بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نصر الدين الحنيفي بصارم وسنان • وقطع دابر
اهل الفساد والبدعة بانتصار اهل الايمان • وخذل البغاة
الذين خرجوا عن طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة السلطان •
ومن على انصاره وبنيه بالفتح والظفر على اهل الخروج والبغي
والعصيان • نحمده على نصرة الدين القيم • ونشكره
على اهانة البغاة الطغاة ومن يهن الله فما له من مكرم • ونشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الحكم العدل القادر القاهر
الديان • ونشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله وصفيه
وخليله • القائل من شق عصى امتي فاقتلوه كائنا من كان • وعلى
اله الطيبين الطاهرين المبرئين من الالحاد والضلال
المبين • وعلى اصحابه المكرمين • انصار الدين المبين المؤيدين
من عند الله بجنود الملائكة المسومين • المنزل في حقهم نصر من
الله وفتح قريب وبشر المؤمنين • اما بعد فهذا كتاب
لطيف • وتاريخ منتخب ظريف • جمعت فيه ما تجدد في
عصرنا من فتوحات اليمن • وما حدث فيه من الاهوال والفتن •

وتلهب

وتلهب من نيران المحن والاحن • مما خلت منه كتب التواريخ والاخبار
ولم توجد مجموعة في غضون الصحف والاسفار • وكان فن التاريخ
علما شريفا فيه العظة والاعتبار • والاطلاع على حوادث
الدهر الدوار • واختلاف صوارف الليل والنهار • ومعرفة
احوال بني النوع مما يوقظ الاذهان والافكار • ويزيد بصيرة اولي
البصائر والابصار • ويقيس به العاقل نفسه على ما مضى من
امثاله في هذه الدار • وقد قص الله تعالى لنا بعض اخبار الامم
السالفة في ام الكتاب • فقال تعالى لقد كان في قصصهم
عبرة لاولي الالباب • وجاء من حديث سيد المرسلين
صلى الله عليه وعلى اله وصحبه اجمعين • كثير من اخبار الامم
الماضين • كحديثه عن بني اسرائيل • وما غيره من التورية والانجيل
وغير ذلك من اخبار العجم والعرب • ما يقضي لمتأمله العجب •
وقد قال الامام الشافعي رضي الله عنه من علم التاريخ
زاد عقله • ولقد قيل •

اذا عرف الانسان اخبار من مضى • توهمته قد عاش من اول الدهر
وتحسبه قد عاش اخر عمره • الى الحشر ان ابقى الجميل من الذكر
فكن عالما اخبار من عاش وانقضى • وكن ذا نوال واغتنم طول العمر

ولا بدع ان قطر اليمن قطر عظيم • واقليم واسع من احسن الاقاليم
وفضلها وبركتها على كثير من الامصار • مقرر عند علماء الاخبار

والاثار وقد ورد في ذلك من الاحاديث ما صح عند النظار
وجمع في ذلك اهل الحديث عدة رسايل واسطار ومنهم
الامام محمد بن عبد الحميد بن عبد الله بن خلف القرشي
المصري جمع اربعين حديثا في فضل اليمن ومنهم
الامام الحافظ محمد بن اسمعيل بن ابي الصيف اليمني الف
كتابا في فضل اليمن واهله ومنهم الحسين بن محمد
اليمني من اهل صنعا قاضيها وعالمها له كتاب حافل في
هذا المعنى وغيرهم من مورخي اليمن ذكروا في صدور
كتبهم احاديث كثيرة زادها شرفا وحسنا وقد روي
الامام الحافظ ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري رضي الله عنه
في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتاكم اهل
اليمن الين قلوبا وارق افئدة الفقه يمان والحكمة
يمانية وروي البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن مسعود
البدري رضي الله عنه قال اشار النبي صلى الله عليه وسلم بيده
نحو اليمن وقال الا ان الايمان ههنا وفي صحيح مسلم عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال جا اهل اليمن هم ارق
افئدة الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة
اذ قال الله اكبر جا نصر الله وجا الفتح وجا اهل اليمن نقية قلوبهم

لينة

لينة طاعتهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية
اخرجه ابن حبان في صحيحه ولو تتبعنا ما ورد في هذا الباب
لادي الى الاسهاب والاطناب وملته الطباع وان
طاب فعدلت عن ذكر الاكثار وملت الى الاقتصار
والاختصار وشرعت من اول القرن العاشر
وتتبعت افواه الرجال وصدور الدفاتر وجمعت
من ذلك ما يكون نزهة للخاطر وقرة للناظر ووشحته
بلطايف الاشعار والنوادر وحليته بجواهر من عقود
الحكم الزواهر والحقت في الخاتمة فتح تونس وحلق الواد
مختصرا بطريق الاستطراد حيث لم اطلع على تفاصيل ذلك لبعد البلاد

وسميته البرق اليماني في الفتح العثماني

وخدمت به سدة سلطان سلاطين الزمان وخاقان
خواقين العصر والاوان وخليفة الله الاعظم في افراد بني
الانسان ثالث القمرين صرامة وحزما من ملوك ال عثمان
ظل الله الممدود على كافة اهل الايمان وسيفه المسلول
بيد القهر على اهل البغي والعدوان مدمر الملاحدة
بكل عضب صارم وسنان قاتل الكفرة والمبتدعة وساير
حزب الشيطان القايم بفرض الجهاد لاعلا كلمة الله تعالى
واذلال اهل العصيان ذي المغازي التي تتلى ايات نصره

في المحافل والمشاهد • ونشد العوالي احاديثها سنه عن مقابل
ومحامده • لم يكتحل عين الزمان برؤية من يساميه ويوازيه
ولم تنظر احداق النجوم مع كثرة دورانها حول السما والارض
الى من يساميه ويساهيه • صاحب الامامة العظمى والسلطنة
الباهرة • وارث الخلافة الكبرى كابرا عن كابر • متوج رؤوس
المنابر والدفاتر بذكره الكريم الفاخر • مرغم انوف الفراعنة
والجبابرة • كاسر تيجان الاكاسرة • قاصر قصور القياصرة • هازم
جنود البغاة وجيوشها • وهادم حصون الطغاة فهي خاوية
على عروشها • ملك البرين والبحرين • والعرب والعجم
والروم والترك والعراقين • والشرق والغرب واليمن
والحبشة والخافقين • خادم الحرمين المحترمين الشريفين •
عامر البلدين المكرمين المنيفين • السلطان الاعظم •
والليث الغشمشم • والبحر الغطمطم • ذي الجيش العرمرم •
واسطة عقد ملوك بني عثمان • **السلطان سليم**
ابن سليمان خان • خلد الله تعالى ايام خلافته ما تعاقبت
الشهور والسنون • واجرى احكام سلطنته في اكناف
اطراف الربع المسكون • وجعل الملك كلمة باقية فيه وفي
بنيه الى يوم القيمه • ومنحه في الدنيا والآخرة ما يليق بجلاله
من انواع العز والكرامه •

ومنذا

وهذا دعاء للابرية لانه • يزان به كل الورى والممالك •
نراه بلا شك اجيب لاننا • اذا ما دعونا امنته الملائك •
فبابه الكريم العالي سوق يروج فيه ما كسد من بضائع
الفضلاء • ويرغب فيه الى كل ما يجلب اليه من متاجر العلما
النبلاء • **فقصة** الاعرابي واهدائه قربة ماء الى خليفة
الزمان • واهدا رجل جرادة الى حضرة سليمان • معلوم
عند كبرا اهل الشان • وكرما بني نوع الانسان • والغرض
منه التعلق بحبال الامال • والتوسل الى التوصل الى فايض
الاحسان والافضال • والالتجا الى ذلك الظل الظليل
من جور الزمان الظلوم • فلقد اناخ بكلكله على خدام العلوم
وطحنهم طحن الجابر الغشوم • سيما جيران بيت الله الحرام • وجيران
نبيه عليه السلام • فقد تواترت عليهم منذ سنوات المحل
الشديد • الى ان ذهب الطارف والتليد • وشاب من
هوله اليافع والوليد • ثم انتعشوا بعد الانتعاش • ورجعت
لهم ارواحهم بعد الانتعاش • بوصول حضرة الوزير المعظم •
والمشير المفخم • والدستور المكرم • ممهد امور جمهور الامم •
مدبر نظام العالم • فاتح ممالك اليمن من اقصى كوكبان الى عدن •
رافع اثار الجور والفتن • وقالع مآثر الظلم والاحن • من اقاليم
سيف بن ذي يزن • جواد لم يلحق الهلال الا ليكون نعلا في

حاوز جواده • ولا مدت الثريا كفها الخضيب الا للتمسك
من ذيل كرمه وامداده • ولا طلع البدر المنير الا ليكتسب
منه كمالا وبيسه نقصانا • ولا ازهر النجم الثاقب الا ليكون
لرمحه سنانا • ولا سل النسيف صبحه الا قال الله اكبر على
اعدائه • ولا احمر الشفق في الخافقين حرمة لحرمة خافق
لوائه • ولا امطرت السحب الا بكاء من خشية جلاله • واسفرت
البروق الا خجلا من لمعان سيوفه ونصاله • ولا تحلت
الخناصر بالخواتم الا لانها تعقد عليه • ولا تكحلت العيون السود
النور الباصر الا لتتشرف بالنظر اليه • ولا فتحت الدوي
افواهها الا لتنطق بمدحه السنة الاقلام • ولا جر لحبر
بياض الطروس بسواد الطروس الا ليبشر ان الليالي
والايام له من جملة الخدام • ليث عرين الوطيس باشا وحاشا
حضرة الوزير المعظم • **سنان باشا** اعز الله تعالى به البلاد
والعباد انتعاشا • وفرش به بساط البسيطة بالامن
والعدل فراشا **ولما** تشرفت بخدمته • وتقلدت
بدرر كلمات حكمته • ولازمته في زمن الحج • وقضيت معه
مناسك البر والبحر • وغمرني بلطفه وكرمه • وقلدني
باطواق فضله ونعمه • وشرف مسامعي بخلع التشريف
والتحفني بكل نادرة لطيفة وخبر ظريف • وساق الي اخبار

الصبح سيفه صح

السطور صح

هذا الفتح العظيم • وما لاقاه هو والعساكر المنصورة من
الالم الاليم • **امرني** ان ارقم تلك الاخبار • لتكون
عبرة لاولي الابصار • وان اودع تلك الجواهر في خبايا
زوايا الاسطار • لتكون تذكرة لمن تذكر من اهل الاعتبار
وتبصرة يتبصر بها حذاق اهل الاقطار • للاطلاع على
ما يظهر من مخبآت مطاوي الليل والنهار • وما يتولد من
حركات دوران الفلك الدوار • **بيت** •
والليالي كما علمت حبالى • مثقلات يلدن كل عجيبة •
فامتثلت امره العالي • شكرا لانعامه المتوالي **وجمعت**
في حدائق هذه الاوراق • ثمرات تتنزه بها الخواطر
والاحداق • وافتتحتها بقصيدة طنانة سارت بها
الركبان • وتسابقت الفاظها ومعانيها الى الاذان
والاذهان • بعد كل بيت منها بديوان • وكل كلمة منها
تسحب اذيال البلاغة على سحبان • **وهي** •

لك الحمد يا مولاي في السر والجهر • على عزة الاسلام والفتح والنصر
كذا فليكن فتح البلاد اذا سعت • له الهمم العليا الى اشرف الذكر
جنود رست من كوكبان خيامها • واخرها بالنيل من شاطي مصر
جحر من الابطال كل غضنفر • بصارمه يسطو على مغفر الدهر
عساكر سلطان الزمان مليكنا • خليفة هذا العصر في البر والبحر

حمى حوزة الدين الحنيفي بالقنا • وبيض المواضي والمثقفة السمر

له في سبيل الملك اصل موثل • تلقاه عن اسلافه السادة الغر

ملوك تساموا للعلا وخلائف • اولو العزم في ازمانهم واولو الامر

شموس بيض النور تمحو غياهبا • من الكفر فيهم بينهم ضيا البدر

هموا املا واعين الزمان وقلبه • فقرت عيون العالمين من البشر

هم العقد من اعلا الملائك منظما • وسلطاننا في الملك واسطة الدر

شهنشاه سلطان الملوك جميعهم • سليم كريم اصله طيب النجر

عماد يلوذ المسلمون بظله • وسد منيع للانام من الكفر

وحين اتاه ان قد اختل جانب • من اليمن الاقصى اصر على العمر

وساق لها جيشا خميسا عرمرما • تدك فجاج الارض في السهل والوعر

له اسد شاكي السلاح عرينه • طوال الرماح السمهرية والبتر

وزير عظيم الشان ثابت رأيه • تجهز في ان حوشا من الفكر

يقوم باعباء الوزارة قومة • لتسند جيوش الدين بالامن والازر

اياد له كانت كاسرة العدى • ولكنها بالجود جابرة الكسر

به امن الله البلاد وطمن الـ • عباد واضحى الدين منشرح الصدر

سنان عزيز القدر يوسف عصره • العزة في مصر احكامه تجري

تدلى الى اقصى البلاد بجيشه • ومهد ملكا قد تمزق بالشر

وشتت شمات الملحدين وردهم • مثال قرود في الجبال من الذعر

وقطع روسا من كبار رؤسهم • لهم باطل السرحان والطر كالقبر

وكان

وكان عصى موسى تلقف كلما • بدا من صنيع الملحدين من السحر

ولا زال فيهم عامل الرمح عاملا • ولا برحوا بالذل والقتل والاسر

وما ابن الامام الكبش نتيج • وناهيك من ملك قديم ومن فخر

وقد ملكها آل عثمان اذ مضت • بنو طاهر اهل الفخامة والذكر

فهل يطمع الزيدي في ملك تبع • ويأخذ من آل عثمان بالمكر

ابى الله والاسلام والسيف والقنا • وسر امير المومنين ابي بكر

وقد رتبت هذا الكتاب

على ثلاثة ابواب

الباب الاول

في ذكر ملوك اليمن من اول القرن العاشر

الى زمن الفتح الخاقاني الباهر

الباب الثاني

في ابتداء الفتح العثماني واستيلاء الملك السلطاني

ببلاد اليمن الاقصى والداني

الباب الثالث

في الفتح الثاني وعود الممالك اليمانية الى ملك الدر المنتظم العثماني • وهو المقصود بالذات من تاليف هذه المثاني • وترصيف هذه الكلمات منتظمة في سلك عقد جواهر المعاني • وبالله استعين • فهو نعم المولى ونعم المعين

الباب الأول

بشتمل على فصول

الفصل الاول في دولة السلطان عامر

ابن عبد الوهاب اخر ملوك العرب في اليمن رحمه الله تعالى
اعلم ان سلطنة ممالك اليمن اعلاها واسفلها
وجبالها وتهامها • انتهت في راس القرن العاشر الى
السلطان عامر بن عبد الوهاب بن داود بن طاهر بن معوضة
الاموي • ولقبه الملك الظافر صلاح الدين وهو اخر
ملوك بني طاهر • وابتدا ملكه من سنة تسع وخمسين وثمانمائة
اخذوا مملكة اليمن من بني رسول الغساني •
وولي السلطان عامر بعد وفاة عمه المنصور سنة ٨٩٤
واستمر سلطانا مطاعا نافذ الامر في اقطار اليمن كلها
الى ان تقضى دولته تسع وعشرين سنة وكان كثير المال
والخيل والخزائن شديد الالتفات الى العلما والى جمع الكتب
العلمية شافعيا سنيا قرشيا عبشميا لم يكن فيه ما يزري
به غير التعرض للاوقاف في اخر عمره وكان ذلك سببا لزوال
ملكه قال الفقيه الاجل المحدث الحافظ المورخ الشيخ
وجيه الدين عبد الرحمن بن الديبع رحمه الله في تاريخه
الفضل المزيد • في تاريخ اهل زبيد ما نصه كان

ولي السلطان عامر

الملك

الملك الظافر رحمه الله على جانب عظيم من الدين والتقوى
نشا في طاعة الله تعالى لم تعلم له صبوة وكان ملازما
للتلاوة والاذكار كثير الصدقات له ماثر عظيمة
من مساجد ومدارس • وخيرات ومبرات وله مشاهد من
الحروب معروفة محمودة • ولم يكن فيه خصلة يذم بها
سوى تعرضه للاوقاف في معارضة الفقهاء • واظن
ذلك هو كان سببا لزوال دولته وذهاب ما في يده
فانا ناصح والنصيحة من الدين لكل من ولي امرا من امور
المسلمين • من الملوك والسلاطين • وساير المتصرفين •
ان لا يتعرضوا للوقف واهله • فما سمعنا باحد اشتغل
ولا اهله • وتعرض من اول الامر للكلام فيه • الا تغيرت
احواله • وتغيرت اذياله • وتشتت باله • وعظم وباله •
وانعكست اماله • وتبرا اهله وماله • فليحذر الذين
يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم
انتهى باختصار وانشد لنفسه في ذلك المعنى •

• يا صاحبي لا تتكلم في الوقف اولى واصلح •
• فانا ما رايت شخصا تولاه افلح •

الفصل الثاني في ذكر انتقال الدولة باليمن

من بني طاهر الى الامير حسين من الجراكسة وقع في اول القرن

العاشر من الحوادث الفوادح النوادر وصول البرتقال اللعين
من طائفة الفرنج الملاعين الى ديار الهند وكانت طائفة
منهم من زقاق سبتة في البحر ويلجون في الظلمات ويمرون
خلف جبال القمر بضم القاف وسكون الميم جمع اقمر اي
ابيض وهي مادة اصل بحر النيل ويصلون الى المشرق
ويمرون بموضع قريب من الساحل في مضيق احد جانبيه
جبل والجانب الثاني بحر الظلمات في مكان كثير الامواج
لا تستقر فيه سفائنهم وتنكسر ولا ينجو منهم احد واستمروا
على ذلك مدة وهم يهلكون في ذلك المكان ولا يخلص
من طائفتهم احد الى بحر الهند الى ان خلص منهم غراب
الى بحر الهند فلا زالوا يتوصلون الى معرفة هذا البحر
الى ان دلهم شخص ماهر من اهل اليمن يقال له احمد
ابن ماجد صاحبه كبير الافرنج وكان يقال له الملندي
وعاشره في السكر فعلمه الطريق في حال سكره وقال لهم
لا تقربوا الساحل من ذلك وتوغلوا في البحر ثم عودوا فلا
تنالكم الامواج فلما فعلوا ذلك صار يسلم من الكسر كثير
من مراكبهم فكثروا في بحر الهند وبنوا في كوه بضم
الكاف العجمية وسكون الواو وبعدها ها اسم لموضع
من ساحل الدكن هو تحت الافرنج الآن من بلاد الدكن

قلعة

قلعة يسمونها كوتا ثم اخذوا هرموز وتقووا هنالك
وصارت الامداد تترادف عليهم من البرتقال فصاروا
يقطعون الطريق على المسلمين اسرا ونهبا ويأخذون
كل سفينة غصبا الى ان كثر ضررهم على المسلمين وعم
اذاهم على المسافرين فارسل السلطان مظفر شاه
ابن محمود شاه بن محمد شاه سلطان كجرات يومئذ الى السلطان
الاشرف قانصوه الغوري يطلب منه النجدة على الفرنج
وللسلطان عامر بن عبد الوهاب لكثرة ضرر الافرنج بالمسلمين
في بحر اليمن فبادر وتواتر اذاهم من كان مقدمه الامير
حسين الكردي وصحبته طائفة كثيرة من اللوند كبيرهم
سلمان الرايس وجهز لهم عمارة عظيمة واغربة نحو الخمسين
بمدافع كثيرة وضربزانات وولاه نيابة جدة وعظم شانه
وكان مقداما شجاعا فاتكا كثير الظلم شديد السياسة
فاول ما ورد بنى على جده سورا محيطا بها في عام ٩١
حمل فيها النجار الزاب والاحجار وهدم ما اراد من بيوت
المسلمين وغصبها وادخلها في البنا ووضع بعض التجار في
البنا ليبني عليه فخلص نفسه بمال كثير بعد الشفاعة فيه
وانما بنى ذلك السور صونا للبندر عن تخطفة العربان
فان تلك الايام كان الخلاف بين ذوي محمد قايما وما خلص

الي حرم الشيد بركات خلوصا كليا بل كان لتحرز عن دفع الغربان
اذ ذاك الي ان قوي واتاه الله الملك والحكم وجعل الملك
في ذريته ولما فرغ الامير حسين من بناء سور جده توجه
باعزته الي الهند ودخل الديو واجتمع بالسلطان مظفر شاه
وحصل له منه امداد كثير غير ان الفرنج ارتفعوا الي كوة وما
امكن الامير حسين ان يستمر في الهند فعاد من غير عمل فوصل
الي بندر كمران ومعه العدد والالات وكثير من عسكر اللوند
وفيهم الامير سلمان الرايس وكان رجلا شجاعا ذا معرفة في
الحروب خصوصا في المدافع والبنادق وارسل الامير
حسين الي السلطان عامر يطلب منه العشيرة والاعانة
مدلا عليه بما سبق له من المكاتبات الي السلطان الغوري
في طلب النجدة فلما وصل اليه رسول الامير حسين
بهدية كثيرة الي عامر اراد ان يمده بما اراد من الميرة وغيرها
فمنعه من ذلك وزيره وقال اذا اعطيتهم شيا يصير عادة
عليك تطالب بها كل عام وكلمة الشح مطاع والبخل والامساك
مركوز في الطباع فاستصوب رايه وكم من كلمة شح تخرب
الديار وتؤول الي الدمار فارسل السلطان عامر
للامير حسين جوابا غير لايق ولم يرسل اليه شيا ومنع الميرة
من كمران فتشاحنت النفوس لذلك فاراد الامير حسين

انكا

انكا السلطان عامر واخراب داره ودماره فحدثته نفسه
باخذ اليمن وحسن له ذلك من حوله من الجند واللوند فشرع
في اسباب ذلك وممن حرضه على ذلك اهل الجبال
من طائفة الزيدية فانهم كانوا في ضيق وضنك عظيم
مع عامر بن عبد الوهاب لفتكه بهم وقتله في كل وقت لهم
ولاكابرهم فراوا ذلك فرصة فنزلوا اليه وطلبوا منه
ما يرحل من اللوند وهم يقومون بجوامكهم ونفقاتهم
ويركبونهم الخيل ووفد اليه صاحب جازان يومئذ وهو
الشريف عز الدين بن احمد بن دريب مع كثرة اختصاصه
بعامر بن عبد الرزاق ونوالي الاحسان اليه فلم يرع له
حرمة ولم يراقب فيه الا ولا ذمة ووفد الي الامير
حسين صاحب اللحية الفقيه ابو بكر بن مقبول وقال له نحن
نفتح لكم الطريق من بندر اللحية وقابل الامير حسين
ووعده بان يكون دليله في الطرقات وامده بالميرة
والمثوبات ولبس خلعته وتقدم امامه وكان اهل
اليمن لا يعرفون البندقيات ولا المدافع بحيث ان الترك
في اول حربهم مع عسكر اليمن رموا المدافع في جمع كثير من عسكر
عامر يقولون الالوف فراعهم ذلك وخافوا منه وانهزموا
واخذوا الحجر متقهم الي زبيد يتفرجون عليه ويفرجون الناس

عليه ويتحجون منه ويعظمون امره • ثم وقع بين الترك وعامر بن
عبد الوهاب عدة حروب وهو ينكسر فيها كلها الى ان اخذ الامير
حسين زبيد ودخلها بعسكر كثير من الترك واللوند والمغاربة
والمصريين والشاميين ومعه الامير سلمان الرومي ومن انضاف
اليهم من الزبيديين واهل جازان وذلك بعد حرب كثير • وكان
دخوله الى زبيد ضحى يوم الجمعة تاسع شهر جمادي الاول سنة ٩٢٣
ومدت العساكر يدها الى النهب والغارة وحل بالمسلمين
من ذلك بلاء عظيم • وهرب عامر واخوه عبد الملك وولده
عبد الوهاب • وقد مات تحت كل واحد منهم عدة افراس وابلوا
بلاء عظيما وقاتلوا قتال من يئس من الحياة وراموا جميعا الى
تعز **ومن امرائه** يومئذ محمد بن علي النهاري وحسام الدين عيسى
الحجري وطايفة فلما هربوا واستولى الامير حسين على زبيد
صادر اهلها بعد نهبها وامر عونا ابنا عنده يقال له طوغان
فكبس بيوت اهل زبيد واستباحها واخذ منهم اموالا عظيمة
واقام يومئذ سبعة وعشرين يوما وهو مصادرهم ويجمع
منهم الاموال الى ان استغنى ثم خرج يوم الخامس ٧ جمادي الاخرة
الى الساحل واقام عشرة ايام وسار هو وسلمان الرايس في الاغربة
الى عدن لاخذها وولى اسكندر الدين الحجي على بغشير لاهل زبيد
فظلم وعسف واخذ منهم الاموال • واذاقهم شديد النكال •

وولي

وولي في زبيد من مماليكه الامير برسباي وعضده
الشريف عز الدين صاحب جازان فمهد البلاد وضبط
العسكر الباقي بزبيد واقام الى ١٢ عشر شوال سنة
٩٢٢ ثم خيم خارج زبيد عند باب الشبارق وخرج
صحبته بالمدافع الكبار والصغار واقام هناك
خمسة ايام يجمع العساكر ثم سار الى مدينة حيس وضرب
خيامه بها • ثم سار بمن معه الى موزع فصالحه صاحب
موزع الامير عبد الله بن سلام على مال دفعه اليه ليلة
بنهب البلاد ولا يتعرض لاحد فدخل البلاد وقد تسلم
المال فنقض العهد ونهب بيت الامير المذكور وكانت
فيه ودايع لاهل البلاد ثم رجع الى زبيد فدخلها يوم
الاحد ثامن شهر رمضان سنة ٩٢٣ •

الفصل الثالث فيما وقع للامير حسين

• وفي انقضاء دولة الجراكسة •

اما الامير حسين فانه توجه مع الرايس سلمان في ٢٢ غرابا
وقليونين الى بندر عدن وبها يومئذ الامير مرجان العامري
فوصلوا في ١٤ رجب سنة ٩٢٢ وكانت عدن معمورة ترد اليها
السفاين من بنادر الهند وبها التجار الكبار والاموال
الجزيلة فصادف الامير حسين اخر موسم الهند وقد سافرت

السقاين وراوا قلاعهم وبي مسافرة فوجه اليهم سلمان اغربة
فاخذ مركبا فيها كان لعبد الوهاب فاستولي سلمان عليه
ووضع فيه ناخوذا وكرانيا من قبله وجهز الي الجزائر وارسل
فيه مكاتبات الي السلطان مظفرشاه يذكر فيها ان الامير
حسين اخذ اليمن وملكها وانه عابر بعد ذلك الي الهند لاخذ
البرتقال للحين واجتمع عسكر الامير حسين تحت حصن صيرة
ورموه بالمدافع ورموا اكثر دوره ولم يقدروا علي اخذه
ولا علي اهل عدن وخرج اهل عدن ووقع مقتلة كثيرة
جرح فيها سلمان ثلاث جراحات • ثم وقعت حروب اخري
وكان الحرب بينهم سجال • فوصل من تعز اخو عامر بن عبد
الملك بن عبد الوهاب بعسكره ودخل عدن فايس الجند
المصري من اخذ عدن فاخذوا اماوجدوا واحولوا عدن
من المراكب وركبوا اسفاينهم وعادوا في يوم السبت الشهر رجب
٩٢٢ سنة وتوجهوا باجمعهم من اهل اليمن والمنسوب
الي جدة المعمورة واستمر حاكما في جدة لا ايد علي يده ولا معارض
له فيما يفعل وكان لا يخلو كل يوم من شنق او توسيط او تشكيل
او نوع من انواع السياسة وكلما نزل مكان يوضع له فيه
المشنقة ومحال الشنكلة والآلة المتبع في يد من شا الله من المظلوم
فيشنقه بادني سبب وانقرضت في هذه الاثنا دولة

الجراكسة • ورحل الي مصر السلطان الاعظم مولي ملوك
العرب والعجم • السلطان سليم خان • ابن بايزيد
خان • تغمده الله تعالي بالرحمة والرضوان • في اول
محرم الحرام سنة ٩٢٣ • وقد انهزمت الجراكسة قبل
ذلك في مرج دابق • وفقد السلطان الغوري تحت
سنابك الخيل • واجتمع بقية السيوف بمصر منهم علي طومان
باي الدوادار وسلطنوه • وتلقب بالاشرف فجبنوا وزالي
فانكسر في الريدانية خارج مصر • وهرب
طومان باي ثم مسك • فامر السلطان سليم بشنقه
علي باب زويلة • وانتهت به دولة الجراكسة
وذلك ابتدا الفتح الخاقاني • واول دولة الملك
العثماني بمملكة العرب اذامها الله تعالي • وكان
مولانا المرحوم المقدس السيد بركات رحمه الله ارسل
ولده الشريف ابا نمي نصره الله تعالي لتقبيل بساط السلطنة
وسنه اذ ذاك ثلاث عشرة سنه • فقوبل من الجناب
الاعظم بالتبجيل والتكريم • وسر بطلعته شريف مكة
وفرح بوصوله الي ركابه العالي • وامر له بكتابة الاحكام
السلطانية علي حسب المراد فتشرفت مكة في بركة تلك
الاحكام الي الان • وكتب منه حكما سلطانيا بقتل الامير

انقراض دولة الجراكسة بمصر
وولاية الدولة العثمانية

قدوم ابي نمي
الي السلطان

حسين الكردي امير جدة المعمورة **ورجع** مولانا الشريف
ابو نمي مجبورا مسرورا الى مكة وزينت لقدومه البلاد وفرح
الناس بانقضاء دولة الجراكسة لكثرة ظلمهم وتعديهم
على الشرع الشريف • وتركهم العمل باية المواريث
واستيلائهم على التركات • وحرمان الاولاد فضلا عن
البنات والعصبات • وذلك اخذهم الله تعالى **ولقد**
حكى لي والدي رحمه الله عن شخص مجاب الدعوة
من اولياء الله تعالى انه راى بمصر جركسيا اخذ من رجل
متاعا بدون قيمته فلم يرض الرجل بذلك وقال له بيني
وبينك شرع الله فضربه بالدبوس الى ان ادمى راسه وشجه
قال الرجل فدعوت الله تعالى على ذلك الجركسي وكنت
اشاهد امثال ذلك قبل هذه القضية خصوصا في امر
المواريث فانهم كانوا لا يورثون احدا • وانتهى حالهم
بالتدريج الى ان صاروا يستولون على اموال الميت جميعه
ويحرمون اولاد الصلب فضلا عن غير الاولاد من الورثة
قال فبت على طهارة منكرا في امرهم داعيا الى الله
تعالى بزوال دولتهم وولاية من يرفق بالمسلمين فنمت
واخذني النوم فرايت في النوم ملكا نزل من السماء وبيده
مكنسة وهو يكنس الجراكسة ويلقيهم الى بحر النيل فعلمت

ان

ان دولتهم قد انقضت فمضى بعض الايام الا وشاهدت
اوطاق السلطان سليم على جنب النيل وعسكره يأتونه
بالاسارى من الجراكسة فيامر بضرب اعناقهم الى ان صارت
روسهم كالاكوام الكبيرة وهم يلقون جثثهم في بحر النيل
ليلا ببعض الهوى بها فيحصل الوبا ثم يتبعونها بالقاء روسهم
ايضا في البحر بحيث حرجونها وفي ذلك عبرة لمن اعتبر • وموعظة
يزدجر بها العاقل اي مزدجر • **وقيل ان المرحوم**
السلطان سليم سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان
ارسل الى الغوري مصحفا لم يكتب فيه اية المواريث
تعريضا بانه محى حكم المواريث من مملكته • وهذا الامر لم
يكن الا في سلطنة الغوري بل تم ابتدا في اخر ايامه عند
انقراض دولته فكان سببا لزوال ملكه • فليحذر سلاطين
الاسلام من ذلك فانه الموت الزوام • وتواطوا على تابيد
شرع محمد عليه افضل الصلاة والسلام • فمن ابدا الشرع
الشريف • وبسط العدل على القوي والضعيف • ومنع
المظالم • وكف عن المظلوم الظالم • وعمل بكتاب الله وسنة
رسوله دام ملكه • وانتظم فيما بين الملوك سلكه • فان
العدل لو دام عمر • والظلم اذا دام خرب ودمر • والملك
يدوم مع الكفر • ولا يدوم مع الظلم • **ورد مولانا**

السيد الشريف ابو نمي ومعه السيد عرار بن عجل بن عرار النمري
الى مكة المشرفة • واجتمعا بنشر ركاب السلطنة الشريفة
السليمية العثمانية بمصر بالاحكام الشريفة السلطانية
ومعهما الخلع السلطانية • لمولانا الشريف بركات رحمه الله
فرتب المراسيم الشريفة بالحكم باستقرار مولانا الشريف
بركات على الحرمين الشريفين والاقطار الحجازية
وبندر جدة المعمورة • مفوضا اليه جميع امورها من
الولايات والعزل وغير ذلك بالعرض الى الابواب
السلطانية • ولبس السيد الشريف • الخلعة السلطانية
وطاف بها البيت الشريف • ودعى له الريس على زمزم وتوجه
الى دار السعادة والفقها حوله • وهناه الناس بالولاية
الجديدة والخلعة السعيدة • وخطب الخطيب على المنبر
باسم السلطان الاعظم سليم خان • وقرت العيون • وزالت
الظنون • ثم جلس السيد عرار في مقام الحنفي • وطلب الامير
حسين يسمع الاحكام السلطانية فجا حاسرا ذليلا بعد ذلك
التيه والعظمة بحيث حكى من راه لما دخل المسجد الحرام لم يجد
من يقدم له تاسومة • قال فحز خاطري عليه وقدمت له تاسومتي
فلبسها • فلما وصل الى السيد عرار لم يقم له • وقال له ورد حكم
السلطان نصره الله تعالى ان يجهزك الى مصر فقال السمع والطاعة

حرسوا

فوسم عليه بعض العبيد فلما وصلوا به الى بين العلمين غرقوه
في البحر هناك فاكلته الحيتان • ومزق اديمه الحدثان
وتشتت خدامه وذووه بددا • ووجدوا ما عملوا حاضرا
ولا يظلم ربك احدا • ولم يبق للجراكسة اثر وهرب
من نجا منهم الى اليمن ولحقوا بالامير برسباي في زبيد وانضموا
هناك وصارت لهم شوكة • وظلموا الناس وقهروهم
وجمعوا الاموال ونفوا الطوايف الزيدية وبصاحب
حازان • وجمعوا الجموع لمحاربة السلطان عامر بن عبد
الوهاب وذويه • والملك بيد الله يوتيه من يشا والله
على كل شي قدير

الفصل الرابع في ذكر برسباي وما وقع له واستشهاد عامر

ذكر برسباي واستشهاد عامر

لما عاد الامير حسين من عدن الى جدة واقام برسباي
نايبا في زبيد واستفحل امر برسباي وقويت شوكته
ولحقته بقية السيوف ممن هرب الى اليمن من الجراكسة
تقوى برسباي فتتبع عامرا وذويه • واخذ في اهبة
الحرب والقتال ليستصفي جميع المملكة لنفسه
وقد راه جارا على عباده • وقضاه نافذا في ارضه وبلاده
فخرج عامر واولاده واخوه عبد الملك فجمعوا العساكر

وحصنوا البلاد واحتجوا الى ثغر فخرج الامير برسباي
بمن معه من الترك واللوند والمغاربه ومن وافقهم
من طايفة الزيديه وصاحب جازان وقبايله • فتوجهوا
الى ثغر المحاربة عامر وقومه • **وكان وصولهم**
الى مدينة ثغر صبح يوم الجمعة سادس شهر صفر
سنه ٩٢٣ • فلما ترااي الجمعان احس السلطان عامر
بالغدر من بعض جماعته واتهمهم بذلك فولى من غير
قتال ولا حرب الى جهة اب وجبله • **و**دخل برسباي
ومن معه الى ثغر واستباحوا الرعية قتلا ونهبا
وصادروا التجار والمتسببين الى ان استصفوها
ثم استناب الامير برسباي في ثغر واعمالها
للامير اقباي وخرج من معه من العسكر الى جهة
المقرانة وهي قلعة حصينة • فيها خزاين عامر •
وذخايره وامواله • فعارضهم عامر وسبق الى المقرانه
واخذ معه مما خف حمله من الجواهر وترك الباقي
واحرق ما يمكن احراقه • بحيث يقال لما احرقوا القوط
المحشية بقضب الذهب سال الذهب فيها كالسواقي
وصارت سبايك فتركوها وتركوا ما لا يمكن احراقه •
ولا حمله هو ومن معه الى اب وجبله • **و**اراد ان

بتحصن

بتحصن عامر في حصن حب شستفه الى الحصن الامير شمس
الدين محمد النظاري وتحصن فيه ومنع عامر منه واستمر
حصن حب بيده وبيد اولاده من ذلك العهد الى ان اخذه
محمود باشا بعد ذلك من علي بن عبد الرحمن بن محمد النظاري
في سنة سبعين وتسعماية بعد حصار كثير كما سياتي
بيانه • **و**انما اخذه غدرا فكما غدر رجع بعامر غدر
باولاده من بعده والدنيا هكذا افتراق ووفا • وسياتي
شرح ذلك مفصلا ان شا الله تعالى • والسعيد من
يتعظ والغافل من وعظ بغيره واتعظ • **ولما**
وصل برسباي الى المقرانه استباحها واخذ اموالها
وكلما وجد بها وكانت جملة مستكثرة وظفر
برسباي ايضا بجماعة كانت عندهم ودايع لعامر
ابن عبد الوهاب فاخذها منهم وتوجه الى قتال
بني عمار طايفة مكرم شجعان اصحاب خيل ورجل واقام
على المقرانه نايبا عنه الامير اسكندر مملوك الامير حسين
وخرج الى بلاد بني عمار بمن معه من العسكر فلم ينل
منهم شيا وقاتلوه قتالا شديدا قتل جماعة كثيرة من
عسكرهم وكثيرا من اشراف جازان الذين ناصروه
ورجع عنهم القهقرا وجمع الجموع وتوجه لاخذ صنعا

عامر محمد النظاري
حصن جب عمره اولاده

فلما سمع عامر بن عبد الوهاب بانهزامه من بني عمار استخفه
الفرح وطمع في قتاله وتوجه بمن معه من العسكر بحيث
سيّرا حثيثا خلفه • فلما علموا بوصوله قصدوه قبل ان
حط الاحمال • وكان عامر وعسكره منذ ثلاثة ايام
يطردون الخيل خلف عدوهم وهم في غاية التعب
فكانت وقعة عظيمة • فاستشهد فيها الملك الظافر
صلاح الدين عامر بن عبد الوهاب واخوه عبد الملك
واكثر من معه من الامرا وتشتت الباقون واسر
اولاده وبذلك انقرضت دولتهم وانتهى ملكه
وذلك في يوم الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الآخر
سنة ٩٢٣ • وكان ملكا شهما فاضلا يميل الى العدل •
ويجود الجود ويرى اكرام العلما ويحسن اليهم ويقتني الكتب
الكثيرة ويشتريها وتهدى اليه وتجلب عليه من الاقطار
الشاسعة وقد وفد اليه جماعة من العلما اكرمهم
واحسن اليهم منهم شيخنا اخر العلما المحققين • مولانا
علاء الدين محمد الكرماني النقشبندي • والف باسمه
رسالة في التجبير وقدمها اليه انعم عليه فيها بالف
دينار ذهبا غير ما اجرى عليه من النفقة الى حين ذهابه
من عنده واكرم نزله واغدق عليه وهو من اجل

تلامذة مولانا علي القوشجي وعاد من عنده الى مكة وجاور
بها الى ان توفي بها سنة ٩٢٩ ادركته واخذت عنه
وكان شيخا متعبدا بصيرا نورانيا له مكاشفات رحمه الله
وله تربة في المعلاة معروفة تزار ويستجاب الدعا عندها
وله تصانيف في الهيئة والكلام والتصوف وغير ذلك
رحمه الله تعالى • بحيث حكى لي بعض مشايخي ان السلطان
محمد خان رحمه الله تعالى التمس من مولانا علي القوشجي ان يعمل
له زيجا • فقال له ان هذا الامر يحتاج الى مهرة من
علما الفلك فساعدني في عمله اعلم من عرفته الان
من تلامذتي مولانا علاء الدين الكرماني • وقد
ترك العلوم الرسمية • واشتغل بالتصوف وكتب
كتابا في مقابلة المثنوي • وجاور بمكة منقطعا الى
الله تعالى • ولا يمكن مجيئه الينا ليساعدنا في عمل
الزيج فاعرض السلطان محمد خان عن ذلك رحمه الله تعالى
ولما انقرضت دولة عامر بن عبد الوهاب اسف الناس
على فقده ورثاه جماعة من العلما • ثم ذلك قول عالم اليمن
ومسندها ومحدثها الشيخ وجيه الدين عبد الرحمن
ابن الديبع بفتح الدال المهملة والبا المثناة التحتية
الساكنة والبا الموحدة المفتوحة اخرها عين مهملة

ومعناه مابغة السود ان لابيض رحمه الله تعالى فانه كان
عز من تمته وريب دولته **فقال** ٠

اخالي ضاع الدين من بعد عامر ٠ وبعد اخيه اعدل الناس في الناس
فقد فقدا والله والله اثنان ٠ من الامن والسلوان في غاية الباس

وله ايضا ٠

تحطم من ركن الصلاح مشيده ٠ وقوض من بنيانه كل عامر
فما من صلاح فيه بعد صلاحه ٠ ولا عامر والله من بعد عامر

وفيه مراث كثيرة ٠ واستمرت بعد بطاول
زمان وفاته ايضا حتى اني سمعت بعد اربعين
وتسعمائة ٠ واهل اليمن ينعونه بمراثي جعلوا لها طرائق
يغنون بها ٠ **وقد ترجمه** الحافظ الديبع في اخر
كتابه الفضل المزيد ٠ في تاريخ زبيد ٠ وفي تاريخه بغية
المستفيد باخبار مدينة زبيد ٠ واثنى عليه كثيرا
رحمه الله وسقى عهاده ٠

الفصل الخامس في قتل الامير برسباي وولاية
الامير اسكندر الجهركسي ٠

لما استشهد عامر بن عبد الوهاب وصفت المملكة
للترك كان من اكابر الجراكسة اذ ذاك الامير برسباي مملوك
الامير حسين وبعده الامير اسكندر ويسمى المخضرم وبعده

رومي من اللوند اهل البحر يقال له الامير رمضان الرومي
اما الامير اسكندر المخضرم الجركسي فانه استقر في المقرانة
وبيتع ما بقي من اموال عامر بن عبد الوهاب فظفر بالفقيه
عمر الجبرتي اخص خواص عامر فدله على مال عظيم لعامر
مدفون تحت الارض فاستخرجه وقسم بعضه على عسكره
وتقوى به وسياتي بقية اخباره **واما الامير برسباي**
فاستمر بمن معه الى صنعا وكان فيها الامير علي بن محمد
البعداني نائبا عن عامر في صنعا وجهاتها واعمالها
وكان معه مالا صاحب جنود وخزاين فدخل برسباي
وعسكره الى صنعا واستولوا على اهلها وقتلوا ونهبوا
وامسكوا الامير علي البعداني واستصفوا امره وذخايره
وعذبوه بانواع العذاب واستخلصوا جميع ما معه
ثم قتلوه واستمروا اشهرا في صنعا وهم يصادرون
اهلها ويظلمونهم الى ان جمعوا ما لا يحصى من الاموال
والذخاير ثم قصد الامير برسباي الرجوع الى زبيد فجعل
في صنعا ورتبه نحو المائتين من العسكر وامر عليهم اميرا
وتوجه بجميع ما حازه من الخزاين والاموال تمامه
وحصله من صنعا من الاموال والنفايس والذخاير
واللولو والنقد بحيث حمل ثمانية الاف بعير الحاصة

غير الذي مع كل واحد من عسكره فساروا على طريق بحاره
فلما توسطوا المضيق خرج عليهم جموع بني حبيش وغيرهم
من العربان واخذوهم على غرة وقتلوا منهم رجالهم وشجعانهم
وقتلوا برسباي ومن معه من خواصه ونهبوا جميع
تلك الاموال وهربت بقية السوف منهم مكسورين
منهوبين فهلك منهم من هلك ووصل الباقون
الى مدينة زبيد في الليلة التاسعة والعشرين من
جمادى الاخرة سنة ٩٢٣ وولوا عليهم اسكندر الجركسي
واما الامير رمضان ومعه طائفة من اللوند
الاروام فاظهروا الدولة الرومية وتزيا هو ومن
معه بزي الاروام واستمر الامير اسكندر واليا على زبيد
وحوالها بمن بقي معه من العسكر وتزيا ايضا بزي
الاروام وبهذا انتهى المختصر فانه لحق دولة الجراكسة
واول دولة اللوند من الاروام وورد اليه
حكم من قبل السلطان سليم خان بان يكون واليا على
بلاد اليمن ارسله اليه نائب مصر من قبل السلطان
سليم خان اذ ذاك وهو ملك الامراء خيربك فاطاع وامتثل
وزاد في اظهار الشعار العثماني وصارت الخطبة باسم
السلطان الاعظم سليم خان غير ان امراء اللوند كانوا

يذكرون

يذكرون امراءهم في الخطبة بعد ذكر السلطان واستمر
اسكندر ثلاثة اعوام على ذلك الى ان ورد الامير حسين
الثاني الرومي نائب جدة

الفصل السادس في ذكر توجه الامير حسين الرومي نائب جدة الى اليمن وعوده الى جدة

توجه الامير حسين الى اليمن

كان الامير حسين هذا رجلا فاضلا كاملا من امراء
السناجق الذين وردوا مع المرحوم السلطان سليم
خان الى مصر وكانت له وجاهة عند ملك الامراء خيربك
بمصر فولاه سنجقا لجدة بعد وفاة الامير قاسم
الشرواني اول امراء الاروام بجدة فلما ورد اليها راى في
جدة عدة من المراكب واغربة ومدافع ومكاحل والات
القتال التي ارسلها السلطان الغوري مع حسين
الكردي ووصلت الى الهند ثم الى اليمن ثم عادت الى
جدة وصارت مودعة في الفرضة السلطانية في جدة
ووجد بها زردخانة كاملة من الات الحرب والبارود
وسمع ان اليمن خالية فطمع في اخذ اليمن فارسل الى مصر
يستاذن ملك الامراء خيربك في ذلك فاذن له واستعد
لذلك وتوجه الى اليمن في سنة ٩٢٤ **فلما وصل** الى
اليمن صادف وصوله خبر وفاة المرحوم السلطان سليم خان

قتل الامير اسكندر

سقى الله عهدها صوب الرحمة والرضوان وخبر ولاية المرحوم
السلطان سليمان خان فاراد الامير اسكندر قتاله وتهيا
لذلك ولم يوافق مع استيلا الامير حسين على البلاد
وكان الامير حسين رجلا عاقلا فراى احتياط الملك
في ذلك الوقت واراقة الدما فرجع الى جده من غير قتال

ذكر قتل الامير اسكندر المحضر وولاية الامير كمال بك الرومي وقتله وتولية اسكندر القرماني

كان كمال بك من ابكجريا من عسكر السلطان
سليم باشا فقد امه مع العسكر عند دخوله الى مصر
وفتحه لها فلما توجه سلمان رئيس الى اليمن توجه معه
في جملة اللوند وترقى امره هناك الى ان صار اميرا مهيبا
فانه كان مشارا اليه فتقدم الى الامير اسكندر في الديوان
فاظهر انه يريد ان يستاذنه فاختلى به وقطع راسه واظهر
انه خان السلطنة وانه لم يطع الامير حسين الذي ورد
من قبل السلطان واليا على اليمن وان الامير حسين امره
بهذا الفعل لما سبق منه من عدم الطاعة وكان ذلك
من سنة ٩٢٧ وولي موضعه واستولى على امواله وخزاينه
وخطب باسم السلطان سليمان خان وضبط زبيد ونواحيها
واستمر في تعز ونواحيها الامير رمضان ممن معه من العسكر

هكذا

هكذا الى سنة ثلثين وتسعماية وبنى مدرسة سماها الجمالية بزبيد
اسكندر القرماني وكان باليمن طايفة من اللوند اهل
شوكة وقوة ارادوا الاستبداد بالملك والاستيلا عليها

ذكر قتل كمال بك

فجاوا الى كمال بك في زبيد فقتلوه وولوا عليهم واحدا
منهم اسمه اسكندر بك القرماني وقتل طايفة منهم
امير تعز يومئذ رمضان بك وولوا مكانه على بك الطول
وذلك في شهر صفر سنة اثنين وتسعماية وكانت
الخطبة باسم السلطان سليمان ويذكرون بعده
اسكندر بك القرماني وصارت البلاد مختبطة غاية
التخبيط واهل زبيد في قهر وذل ومصادرة مع هذه
الامرا والعربان مستولية على البر والطرقات منقطعة
لا يسلكها احد الا بجسر منهم

ذكر عصيان احمد باشا بمصر

الفصل الثامن في ذكر عصيان احمد باشا بمصر

وتسحب سلمان الرايس خوفا ووصوله الى مكة وتوجهه
هو والامير حسين الرومي ثانيا من جدة ومعه سلمان الرئيس الى
اليمن كان حصل في مصر اختباط بسبب عصيان احمد باشا
على السلطنة وسبب ذلك ان السلطان سليمان لما ولي
السلطنة قدم للوزارة العظمى مملوكه ابرهيم باشا وكان
احمد باشا مملوك السلطان سليم والده مقدما عليه في

المرتبة • وكان شهاب اغا مهيبا ذا نفس ابية فابى من تقدم ابراهيم
باشا عليه وجلس فوقه في صدر الديوان مقام ابرهيم باشا
وكان يدل ادلالا عظيما على حضرة السلطان فدخل
عليه وشكى احمد باشا فامره السلطان ان يوليه مصر
وان يتوجه اليها لضبطها وحفظها وتخلو الدست لابرهيم
باشا فتوجه احمد باشا وكتب احكاما سلطانية الى
الامراء والمحافظين بمصر ان يجتمعوا على احمد باشا فيقطعوا
راسه ويرسلوها الى الباب العالي ويضبطوا البلاد
الى ان يرد عليهم باشا جديد **فلما وصلت** الاحكام
مع جاوش الى الاسكندرية كان واليها مملوكا لاحمد باشا
احب الاطلاع على ما معه من المكاتبات فاضافه واحضر
له الشراب واسكره هو وجميع من معه من اتباعه فلما
غلب عليهم السكر فتش حوايجه واخذ الاحكام واطلع
على ما فيها وارسلها الى استاذه احمد باشا الى مصر • **فلما
اطلع** احمد باشا على ما في الاحكام ارسل الى الامرا الذين
امروا بقتله احضرهم كلهم عنده وامر بقتلهم فقتلوا
وعصى واظهر شعار السلطنة وضرب السكة وخطب
باسم نفسه وقتل من قدر عليه من مماليك السلطان واستبد
الامر وصادر التجار واليهود وجمع الاموال والخزاين واخذ

قلعة مصر بعد حروب كثيرة مع من كان معه بها من الينكجرية
ثم انه نزل الى الحمام وكان رصده طوايف من عرض السلطنة
الشريفة ومنهم جانبك الحمزاوي والامير محمد بك
واجتمعوا واحاطوا بالحمام ورفعوا سنجقا ونادوا من اطاع
السلطان سليمان فليقف تحت هذا السنجق فوقف
تحته كثير من العسكر ووصل الخبر اليه في الحمام
ان العسكر السلطاني احاط به وكان حلق نصف راسه
فهرب الى سطح الحمام ثم منه الى سطح اخر ثم نزل الى الارض
وادركه بعض مماليكه بفرس فخرج الى البر ووصل الى
شيخ العرب عبد الله ابن بقر مستجيرا به وتقوى
العسكر السلطاني ونهبوا خزاينه وامواله وساقوا
خلفه برا وبحرا واحاطوا بابن بقر وهددوه فاتاهم
به فمسكوه وقطعوا راسه وطافوا بها مصر وارسلوها
الى الاعتاب السلطانية وكانوا قد هيوا عسكرا جهزوه
الى مصر فاكتفوا عن ذلك وكفى الله المؤمنين القتال
وكان ذلك في سنة ٩٣٠ **ذا لطف** ما نظمت
في تاريخ قتله بيتا بالفارسية •
قلت كشت سرچونكه او بامردي وكشت تاريخ قتل او
وكان سلمان الريس في مصر في ابتدا هذه الفتنة فلما

احتى انسحب الي مكة وحسن للامير حسين الرومي بانه حاده
العود الي اليمن والاستيلا عليها وكانت العدة موفورة بجدة
فلفقا عسكرا واستجدا وتوجها الي اليمن • وهذا ثاني
دخول اليمن للامير حسين الرومي ولسلمان الريس • وكانت
العرب تكمن في جبل كمران ويتخطفوا المسلمين من السوا(حل)
وينهبون ما يقدرون علي نهبه **فلما وصل** سلمان
ريس دفع ضررهم وقتل منهم جماعة واسر جماعة ونظف
ساحل اليمن منهم وارسل الي اسكندر بك القرماني
يطلب منه الطاعة فابي العسكر من ذلك وكان في خاطره
الميل الي سلمان والي الامير حسين غير ان العسكر ما مكنوه
من ذلك ثم وافقهم ظاهرا وارسل بالخفية الي سلمان والا(مير)
حسين بالموافقة فارسل سلمان الي طائفة يافع والمهرة
ليستعين بهم علي الترك الذين في زبيد فاتوا اليه
واستخدمهم وصاروا اجناده وارسل الي السيد عز الدين
صاحب جازان يستعين به ايضا وكان بينهما محبة ومودة
سالفة في ايام حسين الكردي فاتي اليه بخيله ورجله وسا(ر)
وخرج الترك الذين في زبيد لقتال سلمان فتوجه
اليهم واقام الامير حسين الرومي لحفظ الاغربة والرباطات
وما فيها من العدد ومعه جانب من العسكر واجتمع

واستعدادا

سلمان

سلمان مع من وصل اليه من يافع والمهرة بحرا والسيد
عز الدين صاحب جازان برا من قرية المرادعة
وخرج الامير اسكندر القرماني لمحاربة
سلمان ومن معه جمع ترك زبيد ووقع بينهم حرب
كثيرة • فانهزم اسكندر القرماني ومن معه ودخلوا
الي زبيد وغلقوا ابوابها فاحاط سلمان بزبيد
واراد واحرق ابوابها والدخول عليهم فطلبوا منه
الامان فامنهم ودخل الي زبيد واوقف امير
جازان عز الدين بن دريب خارج زبيد وامسك
اسكندر القرماني ونفاه • ووقع بين سلمان والامير
عز الدين صاحب جازان مخالفة ووقع بينهما حرب كبيرة
قتل فيه من عسكر سلمان فوق المايتين من الاروام
وقتل السيد عز الدين صاحب جازان في المعركة
واستولي سلمان علي زبيد بصادر اهلها وتتبع
اهل الفساد الذين تعصبوا عليه اولا • واستدعي
الامير حسين فجاء ورفق باهل البلاد فانه كان يميل
الي الخير والعدل فانثالت عليه الناس واكرامه فخاف
سلمان علي نفسه وفر الي البحر واستولي الامير حسين
علي البلاد في شهر رجب • ثم في سنة احدى وثلاثين وتسعماية

ذكر قتل السيد عز الدين صاحب جازان

عصت العربان وعتت • وقطعت الطرقات واعتدت
وعم ضررها • وزاد شررها • فبرز بنفسه الى قتالهم
وتتبعهم الى محالهم • وشتت شملهم • واخذ خيلهم ورحلهم
ووطن الرعايا • وامن البرايا • وعاد مظفرا منصورا محمودا
في سيرته مشكورا • فكان صاحب ثغر الاشرفي
فارسل الامير حسين يطلب منه بعض الخزاين للصرف
على من عنده من العسكر فابى منه فاحدث مكوسا
زايدة على الرعايا • ومد يده الى المصادرة على الناس
فلما بلغ الامير حسين ذلك لم يرض بفعله فتوجه
اليه وقاتله فقتله وقتل اعراضه من اهل الفساد
واستقل بالبلاد • وتنكر الناس على ذلك • وجا
في اثنا ذلك الاحكام الشريفة السلطانية
فان احمد باشا لما قتل بمصر جا الوزير الاعظم ابرهيم
باشا الى مصر لاصلاح ما فسد من احوال مصر
والنظر في اموال السلطنة واحوال الرعية •
وكان ممن وصل اليه من اليمن سلمان الريس واخبره
باحوال اليمن وانها مملكة بلا سلطان • وان الامير
حسين استولى عليها ولا يصلح لذلك لانه عاجز عن حفظها
واكثر الحط على حسين بك حيث استاثر باليمن دونه

اليه

وكان سببا لاخراجه من اليمن وطلب عسكرا ياخذ به
اليمن ويا خذ الفرنج الذين بالهند ايضا فوعد بذلك لكنه
ارسل الى الامير حسين حكما سلطانيا باستمراره في
البلاد وبستمالته بذلك ليغرم حتى ياخذه بيد سلمان
فوصل اليه الحكم المذكور فقويت به شوكته • وازدادت
مكانته ورفعته • وتمكن من البلاد واحسن ضبطها
وعمرها • وازال خللها • وكان يحب العلما ويعتقد
الصلحا والاوليا • ويتبع الشرع الشريف • ويتلطف
بمداراة القوي والضعيف • فاحبه اهل اليمن
وسكنت في ايامه نيران الفتن •

الفصل التاسع في ذكر وفاة حسين بك وولاية مصطفى بك ووصول سلمان من مصر

بالعسكر الجرار الى اليمن • وما حدث بها من انواع الفتن
قدر الله سبحانه وتعالى بقضايه المحتوم المبرم
وحكمه النافذ على جميع البرايا والامم بوفاة الامير
حسين في سنة ٩٣٢ وذلك بعد مرض طويل وتعب
زايد مستطيل • فلما احس بالرحيل • وانه قادم على الرب
الجليل اوصى بالخيرات • وقدم الاحسان والصدقات
واقام بدله الامير مصطفى الرومي • فاقام الخواجا محمود

ذكر وفاة حسين بك وولاية مصطفى بك

ذكر ولاية الامير مصطفى ابن حسين التركي

خواصه كالوزير معه ، وامر الامير مصطفى ان يستشير
محمود بك في جميع الامور ، فاستكان ريح البلاد ، وارتفع
داعية الفساد ، واستمر على ذلك الى وصول سلمان من
مصر وقد كان من خبر سلمان ، انه لما انسحب من اليمن
وصل الى الوزير الاعظم ابرهيم باشا مصر وذكره
في ارسال عسكر معه ليدفع به اذى الفرنج ويأخذ
اليمن في ضمن ذلك ، ويحصل الاموال والخزاين للسلطنة
الشريفة فاطاعه ابرهيم باشا ، وكتب له من
اللوند الاتراك اربعة الاف نفس ، وجهزهم معه
في اغربة الى جدة ليسافروا منها الى الهند والى اليمن ،
وكان عسكرا ملفقا من كل نوع من الاساكفة والصناع
وقطاع الطريق والجهال من السباب وغير ذلك ،
ولكل عشرة انفس منهم راس يسمونه بلوكباشي ولكل
خمسين منهم راس له بيرق يكونون تحته ، وعلى الجميع
سنجق سلطاني اسمه الامير خير الدين حمزه كان
لا يخلو من خير ، وجعل سلمان الريس قبطانا على الجميع
فوصلوا الى جده في شهر رمضان سنة ٩٣٢ ، وكان
ذلك في ابتدا دولة المقام الشريف العالي نجم الدنيا
والدين الشريف محمد ابو نمي ادام الله تعالى عزه وسعادته

وابتدا دولته واقباله ، فلما دخل سلمان الى جده
عاث اللوند فيها وصاروا يتعرضون للحرب وينهبون
الاسواق فانقطعت الميرة عن مكة فحصل فيها قحط
شديد وغلا عظيم ، بحيث صار تاريخا عند اهل
مكة فيقولون سنة سلمان ، واضر ذلك بالناس
جدا ، وارتفعت اسعار الاقوات ، وفقدت من
الاسواق ، ووصل القدح القمح بخمس محلقه ، والرطل
السمن باثني عشر محلقا ولكنه لم يطل زمانه ولم يبطل
وحصل الفرج من عند الله تعالى في وقت الحج ونزلت
الاسعار ولله الحمد والمنة ، وتفرق عسكر سلمان
ووصل طايفه منهم الى مكة سكنوا بيوت الناس
قهرا واخرجوا اهلها منها وكثروا بمكة وكثر اذاهم
بها وتسلطوا على السوقة وعلى العرب فتسلط العرب
عليهم عند بير شميس ، وصاروا اذا خرجوا من جده بلحا
وخرج عليهم العرب من الشعاب عند بير شميس وحجوا
وقتلوهم وسلبوهم الى ان قتلوا منهم مقتلة كبيرة
وتعقبت طرق جدة باشلائهم وصارت طرق جدة
مخوفة ، وترك السيد الشريف صيانة طريق
جدة لبداة سلمان وجماعته على قواد السيد الشريف

قحط سلمان

واتباعه بمكة وجدة • فاغتنمت العربان ذلك وصاروا
يقطعون الطريق على اللوند ويفتكون بهم الى ان قتل
في ضمنهم تاجران كبيران معتبران احدهما الخواجا
شيخ علي الكيلاني • والثاني الخواجا محمد شاه قوام الدين
وكانا من خيار الناس احسانا • وتفقدا للفقراء
فاسف الناس عليهما وامر حينئذ السيد الشريف
بالكف عنهم • ومنع العربان عن التعرض لهم
ولغيرهم • ولكن اعتقت طريق جدة من جيف الموتى
فارسل الشيخ العارف بالله تعالى ولي الله على
الاطلاق • الشيخ محمد بن عراق • قدس الله روحه •
ونور ضريحه • طائفة من اتباعه وفقراه • لدفن
الاموات في طريق جده فتعاطوا ذلك ولم يجسر احد
على ذلك غيره رحمه الله تعالى لاختلاف الطريق
وشدة المخافة • **ولما كثر اللوند** بمكة نصبوا
بيارقهم في الحرم الشريف وصفوها من باب السلام
الى باب علي وتعدوا على بيوت الاكابر • وضاق
الناس ذرعا بذلك • فشكوا ما يجدونه الى الشيخ محمد
ابن عراق • فجلس في المسجد الحرام وطلب الامير
خير الدين وبعض المقدمين والروس من اللوند •

وكنت

وكنت واقفا على راس الشيخ رحمه الله تعالى فرايته
قد احمرت وجنتاه • وقام كل شعرة في بدنه
وانتفخت اوداجه فنفر بهذه الطائفة وخرج فيهم
واغلظ القول عليهم • **ورايت الامير خير الدين**
وهو يقبل قدم الشيخ ويعتذر اليه • ورايت
الكل اكبوا على اقدام الشيخ يقبلونها ويعتذرون
اليه من جنايتهم فامرهم بكف الاذى عن الناس
وانتهار المعتدين منهم • وان يخرجوا من بيوت
الناس فقالوا قد قرب الحج ومقصودنا ان نحج ثم
نتوجه الى غزو الافرنج فاين نسكن • فقال لهم توجهوا
الى منى فان بها بيوتا خالية اسكنوها الى زمن الحج
ولا تظلموا احدا ولا تغصبوا بيتا فقبلوا ذلك
جميعه وامتثلوا امره • وامسكوا جماعة من
مفسديهم وربطوهم وخرقوا لحمهم في سواعدهم
وعضدهم بالسكاكين • واركبوهم الجمال • وطافوا بهم
مكة ثم انتقلوا الى منى • وكفى الله تعالى شرهم • وكان ذلك
من بركة الشيخ وكرامته رحمه الله تعالى **ورايت**
خط الشيخ جار الله بن فهد رحمه الله تعالى انه كان
في المدينة الشريفة فاشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم

وقال له توجه الى مكة لاصلاحها فقدم الى مكة
يوم الاربعاء سادس شهر شوال فصادف هذه الفتن في
الحرم الشريف فاسكنها بقدمه اللطيفة وطاعه
اللوند وامرائهم واغواتهم وصاروا يبادرون الى
ما يامر ويمتثلون اوامره ويتبركون باشارته
واثاره **ولما ضاق عليهم الامر** في المال امرهم
امرهم ان لا ياخذوا ارباب الاجرة التي رضي
بها صاحب الدار فصاروا يستنهضون اصحاب البيوت
ويدفعون لهم فوق الاجرة ومنهم من سكن البيوت
الخالية بمنى انتهى **ثم ان سلمان الرومي** فاستولى
على محصول جدة وكان نصفه للسلطنة ونصفه للسيد
الشريف فوضع يده على المجموع وكان محصول جدة في
ذلك العام للجهتين تسعين الف دينار ذهبا ووافقه
على ذلك نايب جدة الامير علي جاوش **وكان السيد**
الشريف ابو نمي ادام الله تعالى عزه وسعادته نازلا بقربه
في ارض الدكنا فتوجه امين جدة اليه يذكر له استيلا
سلمان على مال جدة بالامر السلطاني وانه ما امكنه المخالفة
وقدم من عنده هدية سنية للشريف وحلف له على
المصحف الشريف ان ظاهره وباطنه واحد وانه لم يقصر

بلغ

غلا وغشا ولا يريد سوا قتل مهديه واخلع عليه
واضافه واكرمه ورده **وفي اثنا** اقامته
عند مولانا السيد الشريف اشاعوا بمكة وجدة ان
الشريف امر بقتل امين جدة وانه قتل وجميع من معه
فانبعث غوغا الحجاج وامسك سلمان جماعة من المنسوبين
الى مولانا السيد الشريف واراد قتلهم فامر اصحابه
بالتربص الى ان يصح الخبر وحصن سور جدة بالمدافع
وتهيا لالات الحرب فاضطرب الناس لذلك واذا بامين
جدة ورد من عند مولانا السيد الشريف بالخلع والثنا
فسكن روع الناس لذلك **وفي اثنا ذلك** عصي على مولانا
السيد الشريف عماه السيد رميثة والسيد ابو الغيث
اخوال مولانا السيد بركات بن محمد من دواعي الفتنة
فوصلا الى خارج جدة وارسلا الى سلمان الرومي والى
الامير عز الدين يطلبان منهما ان يقيما معهما في امرة مكة
ويتعرضا لهما بذلك واشارا فيما بينهما بما رايا لذلك صوابا
وعلما ان فعل ذلك يودي الى فتنة عظيمة وان البلاد
تختبط بسبب ذلك فلم ينتبها مما ورجعا الى الجنوب
وارسل مولانا السيد الشريف ابو نمي ادام الله عزه
مائة وخمسين فارسا مع اخيه المرحوم السيد ثقبة

ريف

ابن بركات وولد عمته الشيخ حميضة امير المدينة
السيد بازين فارس الحسيني وامرهما بالقبض على عمته
وولدها المذكورين وتوجه اليهما القايد جوهر المعزي
وعاتبهما عن فعلهما ولامهما على ذلك وصدر منهما فذكرا
انهما فعلا ذلك من ضرورة ضيق اليد وضنك العيش
وطلبا الزيادة في المسامرة فالتزم لهما بذلك واحسن
اليهما احسانا كثيرا واتي بهما طايعين وعد الناس ذلك من
تدبيراته وحسن رايه • وكادت ان تثور فتنة واسكنها
الله تعالى واكد ذلك السكون والاطمينان وصول السيد
محمد السمهودي من الابواب السلطانية بمراسيم وخلع للسيد
الشريف ابو نمي ادام الله تعالى سعده بنعمة الانعام عليه
بامرة مكة عوضا عن والده السيد بركات فزين حاكم
مكة القايد مرشد الحريري فزينت مكة سبعة ايام
ووصل مولانا السيد الشريف بجنده ورجله
الى مكة باخلا مكة من عسكر سلمان فامرهم الشيخ محمد بن عراق
ان يتوجهوا الى منى فتوجهوا كلهم من مكة الى منى ودخلها
السيد الشريف الى الحرم واحرقت الناس به وقرئت
المراسيم السلطانية بالحطيم ولبس الخلعة السلطانية
وطاف بها ودعي له الريس من اعلا قبة زمزم واطمانت

خواطر

خواطر الناس بذلك ثم ركب من باب الحزورة وخرج من
اسفل مكة وعاد الى الدكا وكان يوما مشهودا • **وفي**
السابع والعشرين من ذي القعدة وصل امير الحاج
المصري الى وادي الجموم فبرز مولانا السيد الشريف
ابو نمي بعسكره لملاقاته وطلب منه الخلعة السلطانية
على العادة واسمه سنان كتخدا فارسل الخلعة على راس
جاويش فتسلمها السيد الشريف ولبسها وهو على ظهر
فرسه وعاد الى مكة من غير عرضه • ووصل بعده
امير الحاج الشامي وهو الامير اويس الكاشف ودخل
مكة بلا عرضه • فارسل اليه مولانا السيد الشريف
يطلب منه خلعة على العادة فارسلها اليه من مكة فلما
وصلت اليه تسلمها ولبسها • واعتذر الى امير الحاج
عن دخول مكة وعن الحاج لان السلطان سلمان حج مع طايفة
كثيرة من اللوند المفسدين • وانه يخشى من سوادهم وربما
من وقوع فتنة يتضرر بها الضعيف والعاجز **واما حفظ**
الحاج وتامين الطرقات من العربان فقد اخذ منها
ودركا ولا خلل بها ولا باس على الحاج شي من طوايف العربان
من التعدي والاختطاف ان شا الله تعالى فقبل ذلك
ووفي به • وحفظ سابر العربان ومنعهم من الخطف والنهب

ونحو ذلك • لكن القلوب كانت خايفة متوقعة وقوع الفتنة
في كل لحظة وسلم الله تعالى الحاج من ذلك وفي ضحى يوم الخميس
خامس ذي الحجة سنة ٩٣٢ وصل سلمان الرايس بجميع عسكره
الى مكة ودخل من الحجون وجميع عسكره واللوند قدامه
صفوفا بعد صفوف مشاة كلهم حاملين بنادقهم على
اكتافهم ورايت اول العسكر من اوله الى المعلاة في المحل الذي
بني فيه بعد ذلك عمارة والدة السلاطين الخاسكية
رحمهم الله واخرهم في الحجون وجميع عسكره اللوند ورايت
سلمان وخير الدين الكبير خصا بين وما في العسكر
راكب غيرهما وكان مدخلا هايلا واستمر الى باب
الصفا ودخل مع الامير خير الدين الى منزله وكان نازلا
بالعينية المتصلة بباب اجياد التي كانت مدرسة المجاهد
بناها الملك المجاهد من بني غسان ملوك اليمن • وكان
في الغالب يقام بها درس ثم استبدلت واخذ المدرسة
احمد العيني واوقفها على قراء قران ووظايف خير
ثم سكنها الافندي بون قضاة مكة المشرفة ثم خربت وهي
اليوم خراب الى ان يقيض الله لها من يعمرها وبعد ان وصل
الامير سلمان والامير خير الدين الى منزله المذكور برز
من عند الامير خير الدين ودار في السوق الصغير امام باب

ابرهيم

ابرهيم الى ان وصل الى السويقة ونزل في منزله الذي
هيي له وهو بيت الخواجا الطاهر الذي هو الان مر اده
من المدارس الاربعة السلطانية السليمانية ثم
في ثامن الحجة توجه الحجاج والناس الى عرفات محرمين
لاداء الحج وتخلف في ذلك العام المقام الشريف العالي
السيد الشريف ابو نمي عن الحج وتخلف كثير من اهل مكة
خوفا من وقوع فتنة • وكانت الوقفة الشريفة
يوم الاثنين ولم ير الناس حربا ولا شرا • ولله الحمد

الفصل العاشر في ذكر وصول الامير سلمان والامير خير الدين الى اليمن •

وصول الامير سلمان والامير خير الدين الى اليمن

لما فرغ سلمان وخير الدين من الحج عادا الى جدة وركبا
مع العسكر السفن والاغربة الى اليمن مثابرا على اخذ الثار
من الامير حسين لما تقدم من فعله معه من اخراجه من مملكة
اليمن واستبداده بالممالك دونه ولم يكن سعيه ذلك ميمونا
عليه بل قتل هو والامير خير الدين وغالب ذلك العسكر بسبب
ظلمهم في حرم الله تعالى واستطالتهم على مولانا الشريف
حامي بلد الله تعالى وايذايهم له بلسانهم واستيلايهم على ما انفق
به من محصول جدة وصبره عليهم في جميع ما فعلوه الى ان انتقم الله
تعالى منهم • وتلك عاقبة الظالمين • ومال احوال الصابرين

وفي ذلك عبرة لمن اعتبر • وعظة لمن رزقه الله تعالى السمع والبصر
ولما وصل الامير سلمان الى اليمن اطلع على وفاة حسين بك
وصيرورة الايالة الى مصطفى بك وسعاش بمن معه من
عسكر اللوند وقصد زبيد فلما راى مصطفى بك هذا الحال
خرج بمن معه اليه وارسل اليه جاوشا يسأله ما المراد بهذه
الحروب • وما المقصود من سل السيوف • واراقة دما العسكر الجانبين
فلما وصل الجاوش الى سلمان باي وادى رسالته قال له في
الجواب ان الحضرة السلطانية السليمانية خلد الله ملكها انعمت
على الامير خير الدين بمملكة اليمن وامرك ان تتوجه الى الباب
الشريف السلطاني • فان اطعت فسلم الامير خير الدين وسلم
نفسك الينا لنجهزك الى الابواب السلطانية • فلما عاد الجاوش
الى مصطفى بك بجوابه عرف انه ان وقع في يد الامير سلمان قتله
فدبر الحيلة في ذلك وصار يستميل اللوند الذين عند
الامير سلمان بالبذل والعطا فنبذوا سلمان وصاروا عصبة
الامير مصطفى **وفي الامثال** الدراهم مراهم • والنقود
تحل العقود • فقوي جاش مصطفى بك وكثر جيشه • وعظم
بذلك رفقته وطيشه • وثبت الامير سلمان في مقابلته
وعزم على حربه ومقاتلته • وبقي مع الامير سلمان بنده من اللوند
الشجعان • وشرذمة صابرة على حر الطعان • فالتقت

بالصليف

قتل الامير مصطفى بك
وانهزام سلمان زبيد

بالصليف الفتيان • وثبت سلمان لوقوع المران • فالبث ان هرب
مصطفى بك • واشتفى من حرف الحراهد على شعثه • واستمر منهزما
الى نواحي عدن وكمران • وعاد عسكر مصطفى الى سلمان •
واعتذروا اليه عما وقع منهم من المخالفة والعصيان •
فقبل عذرهم وسامحهم فيما وقع من غدرهم • ودخل بهم الى
زبيد فصادر اهل زبيد مصادرة عامة • وادى
الخاصة والعامة • فاخذ من كل واحد من ضعاف
من التجار والمتسببين من الف دينار • الى ثلاثة الاف
دينار • وانعم بها على اللوند • واستجلب خواطرهم بذلك
وتوجه الى الثغر • وجعل في زبيد الامير يونس • وتوجه
مع اللوند • واخذوا الثغر ونهبوها وقتلوا اميرها • ثم
اخذوا ابا وحيلة ونهبوا منها اموالا عظيمة • **وكان**
ابن حمزة في الزيدية ومعه اموال جمة فقاتلوه فهرب
منهم ولم يثبت لمقاتلتهم ففر وترك جميع ما معه من الاموال
فظفر بها سلمان ومن معه من اللوند • واستمر ابن حمزة
هاربا الى ان وصل زبيد من قبل سلمان • فتجرد وصولهما
الى زبيد واستيلائهما عليها • والشروع في مصادرة
اهلها • وصل سلمان الى خارج زبيد بمن معه من اللوند
والعربان • فقاتلهم اشد قتال في الباب الغربي فانهزموا

منه الى الباب المشرف فقتلهم وكسرهم فدخلوا مدينة
زبيد وغلقوا ابوابها فحاصرهم وارسل الى الجابح والمهجم
فوصلوا اليه واتى بالمدافع الكبار من الصليف • وترك
السلطان خوف النهب ورماهم بالمدافع والمكاحل والبنادق
فاخذ زبيد قهرا • ودخل العسكر من اللوند وغيرهم [illegible]
واصابته بندقة في رجله ذلك اليوم فما امكنه الدخول
الى البلد • فاستمر مخيما في البستان • ومنع التعرض
لاهل البلد • وصاروا ياتون بالعسكر الذين خالفوه
وخالفوا غيره من طاعة العثمانية فيقتل البعض ويجلد
البعض الى ان اكل طائفة كثيرة من اللوند جاوا بعد
ذلك الى مكة وصاروا يسالون في الاسواق ورايت منهم
طائفة كثيرة استمروا زمانا بمكة الى ان اكلتهم الايام
والليالي كغيرهم من الاقوياء شبيه السن الليالي من كل امير
كان يحكم على مبين • وكبراه لدى الدهر فعاد من
الصاغرين • وهكذا شان الزمان الجائر وداب الدهر
الظلوم الغادر • وعند على فجأة في الاوائل والاواخر
وكل من وقع في يد سلمان • ولم يبق في اسر من اللوند والتركمان
التحق بمصطفى بك حول عدن • فاستشعر خاطر بذلك واطمان
وعند الاطمئنان • يغدر الدهر الخوان • ومن عادة الزمان

ذكر قتال مصطفى بك واستقلال سلمان بالبلد

مع ابنائه في كل ان **ذكر قتال مصطفى بك واستقلال
سلمان بالبلد** لما راى سلمان انتعاش مصطفى بك والتئام
بعض العسكر عليه قصد مجموعه وتوجه لمحاربته • وتوجه
الاخر اليه • ومعه ابن حمزة بمن معه من الجنود • والتقيا
على التربية في سلخ سنة ٩٣٣ وكان بينهما عدة مصاف
كان فيها الغلبة لسلمان ففر مصطفى منه فتبعه
الى ان ادركه وحز راسه • ووقع في اسره ابن حمزة
وغالب عسكر مصطفى الا القليل النادر الذي نجا
بنفسه في ابتداء الوقعة • وذلك في مستهل محرم الحرام
سنة ٩٣٤ فقتل ابن حمزة وقتل كثيرا من الاسرى صبرا
وكحل الباقين واذاقهم وبالا وقهرا • وظن ان الحال له
وان الدهر البسه تاج كرامته ومنحه اقباله • وان
الزمان يبذل له مراده • وهيهات اماله • وهيهات
هيهات العقوق واهله • وهيهات خل بالعقوق نحاوله •

الفصل الحادي عشر في قتل سلمان وولاية
• ولده الحاجي مصطفى بن بيرم •

ذكر قتل سلمان وولاية ولده مصطفى بن بيرم

لما راى الامير خير الدين استقلال سلمان بالملك وانه سقط
اعتباره لما استقل سلمان وكانا في اول الامر لا يبت احدهما امرا دون
الاخر وكان **الامير خير الدين** في الحقيقة هو المشار اليه

وكان سلمان سلطاناً في البحر يرجع اليه في احوال البحر
لاغير فاظهر القتال لسلمان والغدر به وصار يترصد
في كل وقت وينتظر الفرصة في ذلك فسلط عليه
طائفة من اللوند هجموا على سلمان وضربوا راسه
بالسيف في موضع اسمه جزيرة المحاماة وتوجهوا
على حمية للامير خير الدين • وكان ذلك في اواخر
سنة ٩٣٤ فقام بالامر بعد سلمان ولد اخته
مصطفى بك بن بيرم وكان شجاعاً فاتكاً ذا معرفة
بالحروب سيما اخذ القلاع بالمدافع وافتتاح الحصون
المنيعة • فجمع مصطفى بك كل من كان من اتباع سلمان
وخواصه ومماليكه • ومن اشجعهم الخواجا صفر وزيراً
واستعد لاخذ الثار من خير الدين بك واستعد
خير الدين بك للقتال وارسل من جانبه سنان القبطان
وكريم جلبي وبالي جلبي مع بعض عسكره الى زبيد
للقبض على من بها من جماعة سلمان فوصلوا الى زبيد •
واستولوا عليها في اوايل شعبان سنة ٩٣٥ واستأسروا
من وجدوا بها من اتباع سلمان واقاموا بها ثلاثة
عشر يوماً فتوجه اليهم مصطفى بن بيرم بمن تبعه من عسكر
خاله وطلب الخواجا صفر لنائبه بالمدافع والضربزانات

ومن

ومن معه وعناه من عسكر اللوند والعرب ودخل
زبيد على غفلة وقتل سنان القبطان ومن معه من
اتباع خير الدين واطلق جماعته وتوجه لقتال خير الدين

ذكر قتل الامير خير الدين وعزم مصطفى ابن بيرم الى الهند وتركه مملكة اليمن •

لما توجه مصطفى بن بيرم لاخذ ثار خاله سلمان
ابن الامير خير الدين احس الامير خير الدين بذلك وكان
جواراً جباناً فاسقط في يده وكان في حبسه جماعة من الامنا
والعمال والملتزمين باموال المملكة فاخرجهم من
حبسه وقد امر بقتل الامنا فقتلوا صبراً • وقد ورد
بشر القاتل بالقاتل ولو بعد حين • فتجردا ووقع
المصاف • ولمعت بروق الاسياف • خار خير الدين
وخاف • ونالته الارتعاش والارتجاف • وما شام برق
السيوف الا وامطر من الوبال وابل • واوقعه النكال
من كفه حامل • وطارت اليه من كنانة الناس حمام الحمام وسعت
اليه باجنحة الطيور نسور السهام • وهرب منكسراً وولى
مدبراً فتبعه مصطفى بن بيرم وقتله بيده وما تبعه من
الاته وعدده • واستولى مصطفى على البلاد كلها
سهلها وجبلها • غير ان مصطفى لما سانده جراة اللوند

قتل الامير خير الدين

على الامرا بالعتاب فيهم وقتلهم واحداً بعد واحد لم
يستقر خاطره في اليمن ولا امر للاقامة بها من كثرة
الفتن ۔ فجمع ما يعز عليه من السلاح والمدافع والمكاحل
ومن يعز عليه من اهله واتباع خاله ونزل مملكة
اليمن ۔ **واقام فيها** السيد علي الرومي من اصحابه واليا
على جميع البلاد نائباً عنه فيها وادخل معه في الامرة مملوكاً
للامير سلمان اسمه احمد بك وتوجه الى كمران مظهراً
انه يريد ان يبني بها قلعة يدفع بها ضرر الافرنج واحضر
البنائين والالات وشرع في عمارة قلعة حصينة
ولما حصل زمان سفر المراكب الى الهند في موسم
رجوعهم ركب في اغربته واخذ معه الالات والمدافع
الكبار ۔ وشحن تلك الاغربة مما يعز عليه وتوجه مع
خواص جماعته وجماعة الامير سلمان الى الهند ووفد
على السلطان بهادر شاه صاحب كجرات ومعه الخواجا صفر
وذلك في سنة ٩٣٢ فاكرمه السلطان بهادر غاية الاكرام
وفرح بقدومه عليه واغدق وصدق رجاه فيه وحقق
واعطاه على قاعدة سلاطين الهند خطاباً ۔ ولقبه رومي
خان ولقب الخواجا صفر خداوند خان ۔ واعطى بندر
الديو لرومي خان ۔ وبندر صورت لخداوند خان ۔

وصار

وصار لهما في الهند شان عظيم ۔ وابهة عليه ومقام جسيم
وقصتهما ووقائعهما في تلك الاقطار ۔ متلوة بالسن التجار
والسفار ۔ ومحصله انه بعد ما اختص بالسلطان بهادر
شاه الى خانوز شاه ۔ واختص به ايضاً اختصاصاً
اعظم من الاول فحسده على مرتبته بعض الخوانين ۔
فسقاه السم وتوفي الى رحمة الله تعالى سنة ٩٤٥

الفصل الثاني عشر في ذكر ولاية اسكندر موز على مملكة اليمن ۔

ذكر ولاية الامير اسكندر موز على اليمن

ثم لما توجه مصطفى بن بيرم من اليمن الى الهند فاز بالامر
من تلقاء نفسه للامير اسكندر بن سولي المشهور باسكندر
موز ۔ وبارزه الامير السيد علي فاما الامير اسكندر فشخص
من نواخيذ الاروام يقال له الناخوذه احمد كان ذا ثروة
ونجدة وحسن راي وقدم عهد ومحبة مع الامير اسكندر
فاستعانا على ازالة السيد ورفيقه احمد بك وانطوى اسمهما ۔
واندرس رسمهما ۔ وملك البلاد الامير العادل والكريم وكان
شجاعاً كريماً ۔ وافر العقل حسن التدبير احبه اهل اليمن ۔ وتبسطوا
في ايامه ۔ وكان له اعتقاد في المشايخ والصلحاء والعلماء ۔
وكان له سماط ممدود ۔ وطعام مبذول ۔ وكان اكولاً يقال
انه ياكل الكبش وحده ويجتمع على سماطه العسكر وينعم عليهم

ويضبطهم بحيث **حكي لي** بعض الامرا انه كان يحضر
معه في السماط سيفا مسقطا مذهبا ثمينا ثم بعد
الفراغ من الطعام ينظر يمينا وشمالا في وجه الحاضرين
من الجند ويقول سبحان الله اخرجت هذا السيف
لاعطيه شخصا من العسكر كانت حمالة سيفه رثة
فما حضر الان وما كان هذا السيف نصيبه لغيبته
في هذا الوقت وما كان من نصيب هذا الشاب
ويشير الي واحد من عرض المجلس ويعطيه السيف
ويقول كان هذا نصيبك ويفعل كل قليل هكذا
ويعطي سيفا وخنجرا وفرسا وترسا او ثوبا جميلا
مطويا بين يديه فاستمال بذلك قلوب العسكر
واما الرعايا فكان يمنع الظلم عنهم ويحسن
الي الضعفا والارامل ويرسل الي زوايا المشايخ
بالانعامات **حكي** لي من وصل اليه ان امراة
جاته بغصن من النارنج طويل نحو الذراع مثمرا
طوله بحسب العادة واهدته اليه وقالت له اني ربيت
لك هذا الغصن وصرت اتفقده بسقي الما الي ان انتعش
وصار في هذا المقدار بسعادتك لكونه علي اسمك فاجلسها
الي جانبه واكرمها وتناول الغصن بيده وصار يستنطقه

ويريد لجلسايه ويظهر ان ذلك كان في خاطره وفي ضميره
فكتب لها ان تكون ارضها التي تزرعها معافا كله
وامر لها ببقرتين من احسن ابقاره الخاصة وملا
حجرها فضة وذهبا وصارت من المدلات عليه
ومن المقبولات عنده **ووفد** عليه شاب من السادة
الحسنية سدنة بيت الله الحرام فاكرمه وعظمه وقال له
ان اقمت عندنا الي الموسم الهندي بلغت منا فوق مطلوبك
فقال له اريد الرجوع الي وطني سريعا فليس لي طاقة
علي التغرب فاعطاه الف دينار ذهبا واعتذر منه
وبالجملة كانت محاسنه جمة رحمة الله وكان قد استكثر
من العبيد السود وضبط اللوند بهذه العبيد وضبط
العبيد باللوند ولم يستخدم غير هذين الطايفتين وكانت
الخطبة والسكة في ايامها باسم السلطان الاعظم السلطان
سليمان خان سقي الله تعالي عهده صوب الرحمة والرضوان واذا قرا
احد في موكبه له الفاتحة يقول له اقرا لحضرة السلطان
سليمان ووصل اليه المراسيم السلطانية باقامته علي بلاد اليمن
وكانت حال الرعية في ايامه منتظمة ووقع له عدة معارك
مع العربان كان هو الظافر فيها عليهم منها اخذه لادريس الاعور
وفتح حصن بعكر وغير ذلك واستمر في الملك ستة اعوام ثم

ونصف وهو نافذ الامر مقبول الكلمة باسط اليد **وبني**
مدرسة عظيمة في زبيد تسمي الاسكندرية وهو من الامرا
الذين يكرمهم اهل اليمن بالجميل ويثنون عليهم الثنا الجزيل

الفصل الثالث عشر في وفاة اسكندر المرحوم

ذكر وفاة اسكندر موز المرحوم وولاية الناخوذه

موز وولاية الناخوذه احمد مملكة اليمن وظهور الامام شرف الدين
في ايامه **ثم توفي** اسكندر موز في سنة ٩٣٢ وخلف
ولدا صغيرا فقام بعد ولده وزيره الناخوذه احمد وقد
صوره • وكان هو كافل المملكة اليمانيه والامور كلها راجعة
اليه • وسار في الناس علي سيرة اسكندر موز واستمال
العسكر ببذل المال الا انه كان جابرا علي الرعية غير مشكور
السيرة فيهم **وفي ايامه** استولي الامام شرف الدين الذي
ادعي الامامة من طايفة الزيديه علي الجبال • وفخم امره •
وكبر جيشه • وسار في الجبال باظهار شعار الزيديه غير
انه لم يتعرض لاهل السنة • بل كان ينال منه الانعام • لا سيما
العلما من اهل اليمن من المذاهب الاربعة رضي الله عنه فانه
كان يكرمهم غاية الاكرام • **وكان** يترضي عن الصحابة
رضي الله عنهم ما عدا معوية بن ابي سفيان رضي الله عنه وكان
يقول بالايمة الاربعة اصحاب المذاهب الاربعة رضي الله عنهم
ويري مذهب الزيديه مذهبا خامسا فان سيدنا زيد بن علي

دمجاعم

رضي الله عنه كان مجتهدا ويري ان مذهبه ارجح **وكتب**
بخطه ما نصه ورضي الله عن الامام ابي حنيفة ومالك ومحمد بن ادريس
الشافعي واحمد بن حنبل ولا جزي الله تعالي خيرا من اوقع بين سفها
اتباعهم من الجهلة المتعصبين انتهي **وكان يدعي**
الاجتهاد ويظن ان دواعي الاجتهاد وشروطه اجتمعت فيه
وكان يقول تقليد الحي اولي من تقليد الميت
وهذا من الاغلاط الواهية فان فضيلته لم تبلغ
به الي مرتبة يصح منه دعوي الاجتهاد بها تجاوز الله تعالي عنه

ذكر ترجمة شرف الدين وترجمة الامام زيد وشي من اصول عقايدهم

عقايدهم كان شرف الدين يلقب نفسه المتوكل علي الله
واسمه يحيي بن شمس الدين بن احمد صاحب البحر الزخار في مذهب
الزيديه وكان هو ايضا صاحب كتاب الاحكام في اصول
الزيدية ابن يحيي • بن المرتضي • بن الفضل • بن المنصور • بن الفضل •
ابن الحجاج • بن علي • بن يحيي • بن القاسم • بن يوسف • بن المنصور • بن
يحيي بن الحسين • بن القاسم • بن ابرهيم • بن الحسن • بن الحسن • بن
علي بن ابي طالب الحسني • قرا علي ابرهيم بن محمد بن عبد الله
ابن الهادي • وعلي ولد الهادي • بن ابرهيم • بن محمد • وعلي الفقيه
جمال الدين بن علي بن احمد بن مكابر • وكلهم زيديون •
وله رواية واجازة عن جده احمد صاحب البحر الزخار •

واما الامام زيد رضي الله عنه الذي ينسب الزيدية اليه
فهو بري مما ينسبونه اليه من مسائل الاعتزال وعقايد
اهل الزيغ والضلال حاشاه من تلك الخلال وهلا ان
يصدر عنه شي من شوايب الاختلال بل كان اماما مشارا
وعالما نبيلا ومجتهدا جليلا عريانا من الاخلاق لدى من اتباعه
الذين لا حظ لهم في الدين بل تبرا منهم كما تبرا من الشياطين
نسبوا اليه ما نسبوا وافتروا عليه وكذبوا كما كذبت
الرافضة على سيدنا الامام جعفر رضي الله عنه واسندت
اليه والى بقية الاثني عشر رضي الله عنهم ما تصم الاذان
عنها وتنتظر قلوب اهل الدين منها ولقد كان الجليلان
امامنا الاعظم ابا حنيفة رضي الله عنه وكانوا في عصر واحد
وكان بينهما مودة ومهاداة ومراسلة ورايت
في اخر خزانة الاكمل من كتب الفتاوي عندنا
ان الامام ابا حنيفة رضي الله عنه امد الامام زيد بمال عظيم
وبايعه سرا لما خرج على هشام بن عبد الملك من بني امية
وكذلك امد الامام جعفر بمال عظيم وكان يحب ابيهما
انتهى والامام زيد واخو الامام محمد الباقر وعم الامام جعفر
الصادق وهو ولد الامام زين العابدين بن الحسين بن علي بن
ابي طالب رضي الله عنهم واكرم مثواهم ونفعنا ببركاتهم وكان

من

من اعاظم العلماء واكابر الصلحاء وراس اهل التقوى وكان من شدة
تقواه يرى ان الغيبة تنقض الوضوء وان الصلاة لا تصح في
الثوب المغصوب والمكان المغصوب وفضايله كثيرة ومناقبه
شهيرة حكى عيسى بن يونس ان الرافضة جاؤا الى زيد بن علي
رضي الله تعالى عنه حين خرج على هشام بن عبد الملك
فقالوا له تبرا عن ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما حتى نكون معك
فقال لا ابرا منهما بل اتولاهما واتبرا ممن تبرا منهما فقالوا
اذا نرفضك فسميت الرافضة وكان خروجه بالكوفة
سنة ١٢٢ وتبعه خلق من الاشراف والقواد واهل
القرى فبعث اليه والي العراق يوسف بن عمر الثقفي جيشا
مقدمه العباس المري فقاتل في الجبانة خارج الكوفة
في صفر سنة ١٢٢ فانهزم اصحاب الامام زيد وبقي هو
في جماعة قليلة فقاتل اشد قتال وتمثل بقول من قال

ذل الحياة وعز الممات ... وكلا اراه طعاما وبيلا
فان كان لا بد من واحد ... فسيري الى الموت سيرا جميلا

وحال المساء بين الفريقين فانصرف الامام زيد مثخنا بالجراح
وقد اصابه سهم في جبهته فطلبوا من ينزع النصل فاتي
بحجام من بعض القرى فاستكتموه امره فاستخرج النصل
من جبهته الشريفة فمات من ساعته شهيدا رحمه الله تعالى

تاريخ شهادة زيد رضي الله عنه

نه فنوه في مجري ساقية بعد ان نحوا مجري الماء عن قبره وحثوا عليه
التراب ثم اعادوا الما كما كان يجري ولما انه واروه حضر
معهم الحجام فلما اصبح نم عليهم ودلهم علي موضع قبره كما قال القايل
ارادوا ليخفوا قبره عن عدوه فطيب تراب القبر دل علي القبر
ولما دلهم علي قبره الشريف نبش عند يوسف بن عمر الثقفي
قاتله الله تعالى وبعث براسه الطاهر الي هشام وصلب جسده
الشريف في كناسة الكوفة عريانا فارخي بطنه الشريف علي عورته
فغطاها وفي ذلك يقول بعض شعرا بني امية اخزاه الله تعالى
صلبنا لكم زيدا علي جذع نخلة ولم ار مهديا علي الجذع يصلب
واستمر خمسة اعوام مصلوبا فلما كان ايام الوليد
ابن يزيد وظهر ولده الامام يحيى بن زيد بخراسان كتب الوليد الي
عامله بالكوفة يامره بان يحرق زيدا بخشبته ففعل ذلك
وذري رماده في الرياح رضي الله تعالى عنه واما راسه
الشريف فوصلت الي هشام بن عبد الملك وطاف بها البلاد
فلما وصلت الي مصر جعلت في المشهد الذي بقرب من جامع
ابن طولون فقد قيل ان راسه مدفونه هناك كذا ذكر
قاضي القضاة شمس الدين احمد بن خلكان في مواضع متفرقة
من كتابه وفيات الاعيان وذكر المسعودي في مروج
الذهب في ولاية هشام بن عبد الملك ان الهيثم بن عدي

روي عن عمر بن هاني الطائي قال خرجت مع عبد الله بن علي وهو عم
السفاح والمنصور فانتهينا الي قبر هشام بن عبد الملك واستخرجناه
صحيحا ما فقدنا منه الا ارنبة انفه فضربه عبد الله ثمانين سوطا
ثم احرقه واستخرجنا سليمان بن عبد الملك من ارض دابق فلم نجد
منه شيا الا اصابعه واضلاعه وراسه فاحرقناه وفعلنا ذلك
لغيرهما من بني امية وكانت قبورهم بقنسرين ثم
انتهينا الي دمشق فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك فما
وجدنا في قبره لا قليلا ولا كثيرا واحتفرنا عن عبد الملك
فما وجدنا الا شوون راسه ثم احتفرنا عن يزيد بن معاوية
فما وجدنا الا عظما واحدا ووجدنا في طول لحده خطا
اسود ابالرماد ثم تتبعنا قبورهم فاحرقنا ما وجدنا
منهم فيها وكان سبب فعل عبد الله بقبور بني امية هذا
الفعل ما فعله هشام والوليد بالامام زيد بن علي رضي
الله عنه لما استشهد وصلب انتهي فلتتق
الملوك والسلاطين التعرض لاجساد الموتي والمثلة
بهم حذرا ان يتسلط عليهم بعد دولتهم من ياخذ بالثار
فان في ذلك بشاعة تبقي علي صفحات الليل والنهار مومن
ارتكب هذه الخطة الشنيعة في اوايل هذا القرن
شاه اسمعيل بن حيدر الصفوي الاردبيلي وكان خروجه

من بلاد العجم في سنة ٦١٣ **فلما ملكت بلاد خراسان** والعراق نبش قبور طايفة من العلما والاوليا والامرا واحرق ما وجد فيها من العظام فاخذه الله تعالى وما امهله فات ولم يكمل الاربعين **وقد قتل** من الانفس ما يفوق على مائة الف نفس بل اضعافه فان قتلاه خارجة عن الحاصر والحصر واكثر من علما الدهر وملوك العصر فاخذه الله تعالى في سنة ثلثين وستمائة وظهوره من اعظم حوادث القرن التاسع **واعلم** ان زيد بن علي رضي الله عنه تتلمذ لواصل بن عطا وكان واصل معتزليا ثم نسبت الزيدية الى الامام زيد بن علي الاعتزال واسندوا اليه وحاشاه مما لا ينبغي الى الزيغ والضلال ولا يلزم من تلمذه لواصل ان يسلك مسلكه في الاعتزال الباطل فمن استضا بمشكاة النبوة والرسالة كيف يسلك سبيل اهل الضلالة ويخوض فيما خاض فيه اهل البدعة والجهالة حماه الله من ذلك وحاشاه مما تلبس به اوليك **وواصل** كان يتلمذ للحسن البصري رضي الله عنه فاخذ واصل يتكلم في مسايل القدر والجبر وشرع يثبت المنزلة بين المنزلتين الى غير ذلك من الاباطيل الواهية المستبدله فامره الحسن ان يعتزل مجلسه فسموا المعتزلة

وله ٨٩ سنة

ويبني

ويبني اصولهم على تحكيم عقولهم وهم في هذه الاراء الفاسدة اتباع الفلاسفة في مذاهبها الفاسدة فهم يلحسون فضلات الفلاسفة ويروجون منه سبهم الباطل باسناده الى من هو من اهل السيد الكبير من اهل البيت النبوي الكبير فينفخون في غير ضرم ويستسمنون من اعتقادهم المومنون ذا ورم وقد دلاهم ابليس بغروره واغرقهم من لجج الشك في تيار بحور فهم يتشبثون باوهى من خيط العنكبوت ويتبعون وساوس اخوان الجبت والطاغوت ويتمسكون بشبهات نشأت عن راي ضئيل وصدرت عن فهم قاصر ضئيل ويرمون بالاثم والخسران والثبور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور **فاول** شبهة وقعت في البرية شبهة ابليس ومصدرها اتباع الهوى وتحكيم العقل في معارضة امر الله تعالى واستكباره بالمادة التي خلق منها وهي النار على مادة ادم عليه السلام وهو الطين فانه راى برايه الفاسد وعقله الكاسد ان النار لعلوها اشرف من التراب فحكم العقل في مقابلة النص فعصى امر الله في السجود وخالف النص الشريف بابا الجحود

والشبه في هذه الشبهة شبهات رسخت في
اذهان الملحدين الذين هم اخوان الشياطين فصارت
بدعة وضلالة والحاد الي الذين وجهها اليه وتلك
الشبهات مسطورة في شرح الانجيل والتورية
وصحف التنزيل على شكل مناظرة بين ابليس اللعين
والملايكة المقربين بعد الامر بالسجود والامتناع
منه لمحض العناد والجحود وقالت كما نقل عنه
فيما ذكر انه قال للملايكة ان الباري تعالى الهي واله الخلق
قادر على ما اراد شيا قال له كن فيكون الا انه يتوجه
على مساق حكمته اسئلة فقالت الملايكة ما هي
قال سبع الاولى قد علم قبل خلقي ما يصدر عني
ويحصل مني فلم خلقني اولا وما الحكمة في خلقه اياي
الثانية انه خلقني على مقتضى مشيته وارادته فلم
كلفني معرفته وطاعته بعد ان لا ينتفع بطاعته ولا
يتضرر بمعصية فانه الغني القادر على الاطلاق الثالثة
اذ خلقني وكلفني فالتزمت تكليفه واطعته فلم امرني
بالسجود لادم وانا خير منه لاني من عنصر النار وهو
اعلا العناصر وهو من عنصر التراب وهو اسفلها
الرابعة وخلقني وكلفني وامرني بالسجود ولم

اسجد

اسجد لم يرد سجودي فلم لعنني واخرجني من الجنة وانا لم ارتكب
قبيحا الا عدم التنزل لمن هو دوني وليس ذلك بقبيح عندي
الخامسة اذ طردني ولعنني فلم مكنني من الدخول الى
الجنة مع ادم حتى غررته بوسوستي فاكل من الشجرة المنهي
عنها فاخرجني واياه من الجنة ولو منعني عن الدخول الى الجنة
استراح مني ادم وبقي خالدا فيها لم يخرج منها السادسة
حيث اخرجني واخرج ادم من الجنة فلم سلطني على اولاده
مع ما بيني وبين ادم من الخصومة والعداوة ومكنني
من اضلالهم بعد ان خلقهم على الفطرة السابعة
اني حيث استمهلته لاحتناك ذرية ادم فقلت انظرني
الى يوم يبعثون فلم لم يمهلني فقال انك من المنظرين
الى يوم الوقت المعلوم ولو اهلكني في الحال لاستراح الناس
مني قالت شارح الانجيل فاوحى الله الى الملايكة قولوا له
ما قولك الى الملك واله الخلق فما انت بمخلص فيه ولا مصدق به
ولو صدقت اني اله العالمين لما احكمت على بالسؤال لم
فانا الله الذي لا اله الا هو لا اسيل عما افعل والخلق مسولون
هكذا في الانجيل مسطور وفي التورية مذكور واعلم
ان كل شبهة وقعت لبني ادم في امور دينها واعتقاداتها
فانما نشات من اضلال الشيطان الرجيم ومن تحكيم العقل

المستقيم • الذي هو غير سليم • وان ابليس اللعين لا يكتفي
من بني ادم بمجرد العصيان من ركوب الفواحش
ومنكرات الايمان • بل يستاثر على توهين عقايدهم •
واضلالهم من الدين لشدة عداوته لهم • وبغضه
وحسده لهم • فنجد اكثر ضلالات الامم السابقة
واللاحقة • انما هي من القا الشيطان مواد هذه الشبه
الى ذرية ادم • فلا فرق بين قول الكافر أبشر يهدوننا
وبين قول ابليس أأسجد لمن خلقت طينا • وكذلك الحال
المتناسخ انا خير من هذا الذي هو مهين • كما قال انا خير
منه خلقتني من نار وخلقته من طين • كما هو مذهب
المعتزلة • وقد نهى الله تعالى عنها ولذلك قال
الله تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين
وقال تعالى كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم
تشابهت قلوبهم وقال تعالى فما كانوا ليومنوا بما كذبوا
به من قبل • فاللعين الاول لما ان حكم العقل على من لا يحكم
عليه العقل لزمه ان يجري حكم الخالق في الخلق • او حكم
الخلق في الخالق • والاول غلو والثاني تقصير • فالمعتزلة غلوا
في التوحيد بزعمهم حتى وصلوا الى التعطيل بنفي الصفات
والمشبهة قصروا حتى وصفوا الخالق بصفات الاجسام ولذلك

اياهم

تشبثت

تشبثت الفرق الضالة كل فرقة بشبهة من شبه ابليس
فتشعبت الفرق الى ثلاثة وسبعون فرقة كما في الحديث
الشريف كلها في النار الا الفرقة الناجية • وهم اهل
الحق • ومثاله الذين اتبعوا النبي عليه الصلاة والسلام
في اقواله وافعاله جعلنا الله تعالى منهم • ولا عدل بنا عنهم •
وكفانا شر الشيطان • وثبتنا على محافظة القران •

ذكر محاربة شرف الدين الناخوده احمد

ثم في سنة اربعين وتسعمايه ارسل الامام شرف الدين ولاده
مطهر وشمس الدين وعلي عونه من اهل البلاد لاخذ زبيد من
الناخوده احمد وحط على زبيد عدة محطات واستمال مشايخ
العرب وارسل اليهم بالاحسان ليكونوا معه فمنهم من مال
اليه • ومنهم من لزم نفسه • ومنهم من انتمى الى احمد الناخوده
واعانه بالعدد والمدد انتصارا لاهل السنة • وفرارا من
اهل البدعة • وهم اكثر عربان زبيد وحج ومن والاهم •
وجميع رعية هذه البلاد فانهم سنيون فحشد
احمد الناخوده جميع ما عنده من الترك والروم •
والمغاربة والعرب • فجمع سبعمائة فارس • وكان الزيديون
الوفا مولفة لا يحصرهم عدد بحيث كان المعروف من رجال
قبايل الزيدية ما ينوف عن عشرين الف نفر • فخرج الترك

ذكر محاربة شرف الدين الناخوده احمد

واتباعهم من بين يلبسون الجنن دارعين في الحديد علي عزم حازم
وعزم حديد وباس شديد • وبرز الامير احمد والعساكر
الاسلامية في خدمته • واحزاب الايمان تحت الويته • قد
تاهبوا للقيام بفرض الجهاد • وقمع اهل البدع والالحاد •
وظهرت لاهل الاسلام علامات العلو والاستظهار •
وبدت اعلام اشاير الظفر والانتصار • وثبتت القلوب
بان هذه مواعيد لابد من انجازها • وفرصة ظفر لابد
من انتهازها • فجردت للقتال سيوف الهمم • وقامت
الحرب علي ساق ونهض القوم علي قدم • وتثابت الفرسان
وكل منهم يود ان يكون اول سابق • واعلوا اسنة الرماح واطلقوا
اعنة الخيل للكفاح • فابدوا الجري الغوالي ومجري السوابق •
واسرعت الاسنة من الجانبين • وراي كل خصمه راي العين •
فصدق الترك في القتال • وثبتوا للحرب ثبات الرجال •
وحملوا حملة واحدة علي الزيدية ففرقوهم شذر مذر •
وذهبوا ايدي سبا في البر الاقفر • وقتل منهم مقتلة
عظيمة بالرماح والبندق والنبال • وفر الباقون
يطيرون طيران الاغربة الي الجبال • وظفر الناخوده
احمد بوطاقهم • واثقالهم واحمالهم • وغير ذلك مما عجزت
الزيدية عن الفرار به معها علي جمالهم ورحالهم • وحصل

له اسم عظيم في الجبال • وشان كبير بين الرجال • وفر اولاد
شرف الدين الي اوكارهم • بعد انهزامهم وانكسارهم • وما
اغنت عنهم اسلحتهم واموالهم • ولا استنقذتهم خيلهم ورجالهم

الباب الثاني في ابتدا الفتح العثماني واستيلا

الملك السليماني المستوعب اخر الزمان • باذن الملك
الديان وفيه فصول •

الفصل الاول في ذكر توجه سليمان باشا الخادم

بالوزارة الي الهند لدفع ضرر البرتقال اللعين وعدوله
عن ذلك الي اخذ بلاد اليمن وفتكه بكثير من المشايخ
لما وصل الي المرحوم المقدس السلطان سليمان خان
تغمده الله تعالي بالرحمة والرضوان استيلا الفرنج علي بلاد الهند
وعجز اهل الهند عن مقاومتهم وكثرة ضررهم واذاهم
للمسلمين • بحيث غدروا بالسلطان السعيد الشهيد
صاحب كجرات السلطان بهادر شاه ففتكوا به مكرا •
وقتلوه غدرا • تحركت حمية الاسلام لديه • وصعب ذلك
عليه • وامر بترتيب عمارة كبيرة في مصر يتوجه معها عسكر
جرار وبسلون يحمون الذمار • وياخذون بالثار من الكفار
الفجار • ومدافع كبيرة • والات كثيرة • وجعل بكلاربكي مصر الخادم

ذكر توجه سليمان باشا الخادم بالوزارة الي الهند

سليمان باشا راس هذا العسكر وولاه منصب الوزارة
واطلق له السيف والقلم وعقد له البند والعلم وكان
فاتكاً للدماء سفاكاً ضعيف منة العقل عديم
الراي والفضل غير انه من خواص مماليك السلطان سليم
خان ابن بايزيد خان لم يتعلم من اخلاق سيده غير الفتك
ولم يستفرغ باله مما شاهده منه غير اراقة الدما والسفك
وكان السلطان سليم رحمه الله تعالى يفعل ذلك
لمصالح ملكية واسرار ملكية خفية وهذا يفعله
تقليداً للسيد من غير ان يميز بين رديه وجيده كما
يحكي عن مجنون خادم هرون الرشيد انه فصد مرة فوزن
دمه وسُئل كم جاوزته فقال لا ادري غير اني رايت الخليفة
اذا افتصد كان يامر الفصاد ان يزن دمه وكان
سليمان باشا ربي في حجر السعادة في سرايا السلطان
وحصل له من كيميا نظر السلطنة له ما يفوق النضار
والعقيان وتقلب في المناصب وترقى الى ذروة المراتب
وكان عضد الدولة السليمانية ومشيرها نافذ
الاوامر والاحكام مطاعاً فيما يقوله وان كان من اوهى الاوهام
وكانت مصر في ايامه عروساً تجلى ومحاسن وجه ملاحتها كالنهار
اذا تجلى لم يشبه جلباب شبابها المشيب ولم يرنق جرايا المشيب

وما

ولما وصلت الى مصر هذا المعمورة بالحوادث معاول التخريب
وكانت قاهرة كاسمها لا يفهمون كما نراه الان من رسمها والناس
بعد في خير ونعيم وعيشة راضية ومقام كريم فجهز
سبعين غراباً وثلاثين برشة وشحنها بالمدافع والمكاحل
وملاها بالعدد والسلاح الكامل وجند الجنود
والابطال وجند العساكر والرجال واخذ من الكور كحيته
والديبا والنوشيه ما يسدون عين الشمس كبد السما
واعد لهم من الازواد ما ملا الفضا ونادي بالجهاد
في سبيل الله على الفريقان وهيا للغزو والقتال
وخلط هذا العمل الصالح باشيا غير صالحة من الاعمال
الى ان غلبت الاعمال السيئة واضمحل بذلك القصد الجميل
غاية الاضمحلال فمن ذلك قتل الامير جانم الحمزاوي
وولده يوسف امير الحاج بمجرد الحسد وسوء التدبير والاعوجاج
وكان الامير جانم من اعظم الناصحين في خدمة السلطنة
الشريفة مع حسن التدبير ورقة الراي والاحسان
الى الصغير والكبير وكان من اعظم اسباب اصلاح
المملكة في ايام عصيان احمد باشا ولم يطاوعه في العصيان
فحبسه ثم انه ال الامير جانم حين خرج من الحبس ودبر في
قتل احمد باشا الذي عصى على السلطنة واعاد مصر الى

السلطنة العثمانية • فجازاه سليمان باشا بشر الجزاء • وعرض على
الحضرة السلطانية انه تهمت من جانب الحمزاوي وولده
رايحة العصيان • واخشي ان العسكر يطيعونه لاحسانه
اليهم وذلك كذب لا اصل له • وانما حمله على ذلك الحسد
والبغض عند الله تجتمع الخصوم • فكتب له السلطان
ارمخ سرهما • فلما وصل اليه جوابه ارسل اليهما بطلبهما
الى القلعة وكانا قد تهيئا للسفر معه فوصل اليه
يوسف قبل والده فامره ان يجلس في بيت سليمان
الكيخيا وامر الكيخيا ان يلاعبه الى ان يصل والده
فاخذه عنده وجلسا يلعبان الشطرنج • وكان لوالده
معرفة في علم النجوم • وراى في طالعه ان يصيبه في
ذلك اليوم حادث كبير • فمضى الى بستان له ومنع
الناس عنه في ذلك اليوم • فارسل اليه سليمان باشا جاوشا
ياتي به فلم يجده في بيته • فصار يتطلبه الى ان عرف محله
الى اخر النهار فدخل عليه واخذه معه الى سليمان باشا
في القلعة فطلبه فوصل اليه • فلما راى فرس ولده
الامير يوسف على الباب ازداد تخيله وما امكنه الرجوع
فطلع الى سليمان باشا وجلس عنده ساعة فقال له هل
تهيئات للسفر فقال نعم فقام عنه فتسلمه الجلاد فلما راي

ذكر قتل الامير الحمزاوي وولده يوسف

الموت تشهد واستقبل القبلة وصلى ركعتين وامر
الجلاد ان يضرب عنقه بسيفه الذي كان معه فان
سيفه كان حادا وسيف الجلاد كان كليلا فقطع راسه
بسيفه ووقعت راسه على الارض عند قوله اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله رحمه الله تعالى بالشهادة
وجا سليمان الكيخيا الى سليمان باشا وكان مدة لا علم به وكان
له بالامير يوسف محبة فقال له قد كفيت همهم جانب وليس لك
نفع في قتل ولده فاتركه فسكت وقال ايتني براسه الان
والا الحقتك به فمضى اليه وادخل له الجلاد مع نفرين
من غلمانه فدخلوا عليه • وكان مهيبا فوقفوا بين يديه
فاستنكر دخولهم وتخيل منهم فمد احدهم يده الى عمامته
فقال كانكم اكلتم الشيخ يعني والده وكان قويا فعافرهم
قليلا فضربوا وجهه بالسيف وصرعوه ثم قطعوا راسه
ومضوا بها الى سليمان باشا فامر بسلخهما فسلخا وحشيا
تبنا وعلقا على باب زويلة فارتجت البلد وغلقت
الاسواق • وكان عصر يوم الاربعا اخر يوم في ذي الحجة
سنة ٩٤٣ • وبعد التعليق دفنوا اجسادهما وجاجم روسهما
والمسلوخ من جلد راسهما لاهلهما فما عرف احد الجمجمتين
من الاخرى فوضعوا احدى الجمجمتين في احد الجلدين والثاني

في الثاني ودفنا بالقرافة عند تربة الامام الشافعي رضي الله عنه
وترحم الناس عليهما واسفوا على فقدهما رحمهما الله تعالى • **وكان**
وقوع هذا الفعل بالامير جانم جزاوفاقا لما فعله الامير جانم
بالقاضي شرف الدين الصغير بضم الصاد المهملة وفتح الغين
المعجمة وتشديد اليا التحتية المكسورة فالرا المهملة • وكان
رئيس الدولتين من اكبر المتعممين بمصر واعرف المباشرين
في فن المباشرة واحفظهم للمقاطعات الديوانية والجهات المصرية
بحيث انتهت اليه الرياسة في حفظها واماكنه بها
عن ظهر الغيب بغير دفتر فعظم عند حكام مصر من الجراكسة
والوزرا وكانت بمثابة دفتردار وحسده جانم الحمزاوي
على مرتبته وخاف منه وسعى في قتله وتوجه الى الباب
ليدفع شره فصادفه في اسكودر راجعا الى الباب
العالي وبث امره فيه واخذ احكاما في شانه بما اراد
فتخيل منه القاضي شرف الدين الصغير وتوجه
عقبه الى الباب ليدفع شره فصادفه في اسكودر راجعا
من الباب ولقي القاضي شرف الدين بشر صاحت واظهار
تودد وتطمين ومعانقة ايمان وتامين وفتح له السر
في الدسم ودس له انياب الافاعي في لين جلد الارقم • وقال له
الى اين تذهب • وفيم تنفق كنوز الذهب • احفظ مالك

لا تضيعه سدى • وحاذر ان تشمت بك العدى • وهلم
بنا الى الصلح فالصلح خير • وارجع لنتعاقد ان لا ضرر ولا
ضير • ونكون كروح في جسدين • ونرفع ما بيننا من الخلاف
والبين • ففرح القاضي شرف الدين بذلك وتلقاه
بالقبول • وما فطن انها خديعة تذهب بالعقول • وغره
كلامه الرايق • وخدعه حلاوة منطقه وظن انه
بالنصح ناطق • ورجعا مصطحبين • وعادا مصطلحين بعد
ايمان كثيرة • كلها من جانم كذب غموس • وغل كامن في النفوس
ودفع الامير جانم ما لا كثيرا الى شرف الدين اعانة له بها
الرجوع عن الغش والغدر • وتصفية للسر • وازالة للغل
من الصدر • فرجعا الى مصر • ووضعا عن جيد البسط
والسرور اعبا المشاجرة والاصر • **فما استقر** بالقاضي
شرف الدين قراره • ولا فرح به اهله ولا مزاره • حتى اخرج
له من اسبير كالعقارب تسعى اليه • واحكاما تذب كالافعوان
عليه فاخذه بمقتضى تلك الاحكام • وسلمه الى الصوباشي
فعذبه بالاسلحة وانواع الالام • ليستصفي ماله اولا •
ثم يقتله حتى امد للا • فصبر على العذاب • وقال له في الجواب
الاول بالي منك مطل التراب • وباع عليه بالجبر اوقافه
وعقاره • وسقاه من كوس التعذيب عقاره • واستمر يعذب

ذكر قتل جانم الحمزاوي القاضي شرف الدين الصغير

ويتضرع بالمقارع • وماله في ذلك من دافع • وصار يضرب الى
ان رجع الشرف الى الهبوط • وانقطع رجا الحياة بالقنوط •
الى ان مات الى رحمة الله الاكرم • وقدم على ما قدم من عمل
صالح او شي تقدم • ثم نشا للامير الاستادار من اقارب
شرف الدين شابا فاضلا ذكيا • لوذعيا المعيا • كانما
صور من نور • او تفلت على رضوان من الولدان والحور • يقال
له القاضي منصور • وفضل على اقرانه واترابه • وفاق في
حسن الخط وضبط الدفتر وحسابه • ونظم الشعر الفائق
ونثر النثر الرائق • وتادب بالاداب • واعرب شكله عن
مليح الاعراب • احفظه مطلع قصيدة عملها في مدح القاضي
شرف الدين وقد عوفي من مرض اصابه • وهي •
ببرياه اعين الزمان وناظره • وجوه الورى اضحت من البشر ناضره
وله قصيدة نظم فيها اسما الله الحسنى مطلعها
• الله اكبر مسولا واوفاه • يحيا ان اضم الداعون اوفاه •
هذا وما نمنم بعد عذاره • وما اكتسى بالاس المخضر جلناره
وهو في برد الشباب القشيب • بزته كالغصن الرطيب • فخطفه
خطفة الذيب ربرب الغزال • واذاقه سوط العذاب •
بعد ذلك الدلال • وعذبه بشديد النكال • بعد تيه
الجمال • وكانت له والدة حنونه • مولعة بحبه مجنونه •

قتيل القاضي منصور

مالها

مالها سواه • ولا ولدت الا اياه • فدارت على العلما والصلحا
وتوسلت بالمشايخ والاوليا • وحملتهم على الامير جانم •
ليدفع لها ولدها • ويبرد بذلك كبدها • فاظهر لهم
اجابة سوالهم • ووعدهم الى الليل بنجح امالهم • وقال لها
اسلمه اليك في هذه الليله • وعقد على ذلك ايمانا جليله
وارسل اليه سما مجعولا في سنبوسك • فلما اكله احس
به فاستعمل البازهرا كان معه يدفع السم لساعته
ونجى من اكل السم وافته • فدفع عنه السم فدرى الامير
جانم بذلك فامر الصوباشي ان يخنقه فخنقه • فلما جا
الليل سلمه الى والدته ميتا • فدعت عليه وعلى ولده
يوسف بقلب مجروح • ودمع مسفوح • دعا المظلوم المقروح
على الظالم المغرور الجموح • فاستجاب الله لها دعاها •
وانفذ سهام بلواها • ولم يمض حين الا وبلغها ان راس
جانم وولده في هذه الليله معلقان بباب زويله •
فتخلقت بالزعفران سرورا • وجات ووقفت تحت راسهما
واظهرت فرحا وحبورا • ثم ان الامير جانم
ما اكتفى بقتل هذين الرجلين حتى عززهما بثالث •
وكان ذلك من اعظم الحوادث • وهو ان الشيخ الفاضل
الاديب • الشاعر اللسن الاريب • شمس الدين محمد

الدمياطي فقتله الامير جانم لغير ذنب يوجب قتله غير
انه كان مصاحبا للقاضي شرف الدين وبلغه عنه
انه قال كيف اغتررت بكلام جانم وانت في اسكودر
ومن دخلت الي الباب العالي وانفقت امرك وايقنت
العثور فحمله علي ذلك ان اخرج فيه حكما بصلبه فصلبه
علي شجرة جميزة علي باب مدرسة السلطان حسن في سوق
الخيل بالرميلة والناس راجعون من دفن القاضي شرف
الدين وكان جليلا فاضلا عالما كاملا اديبا اريبا
عاقلا لبيبا . احفظ له هذا البيت من قصيدة له في الفخر والحماسة

لو شيت اطلعت لادعوي ولا كذبا وقلت كل الوري في الشعر لي نسج

وله ايضا

لقد فتحت باب الرضا بعد سحرها . شغفت بدر التم والجبر الكسر
فسكنت بعد الضم ما قد نصبته . وقلت ارفعي جزما فقد طاب لي الجر

جمع فيه القاب الاعراب والقاب البنا . **وله ايضا**

الحق اقرب من ان تستجد له . بعدا او ترجي دونه سببا
اذا اصطفاك لامر هيا لك له . كل العناية حتى تبلغ الاربا

ونظم متن المنهج لشيخ الاسلام الشيخ زكريا . وله محاسن غزيرة
وفضايل شهيرة . ورسايل في الفقه والتصوف والادب كثيرة .
وكان مهيبا ظريفا حسن البزة نظيفا فتوعا لطيفا . رحمه الله تعالي .

ذكر صلب الامير داود بن عمر

وعوضه عن فات الجنان . وبل مضاجعه بزلال الرحمة والغفران
وهذه حوادث ذكرناها استطرادا وزينا باطواق مواعظها
من الدهر اجيادا . وان خرجت بنا عن المقصود . وزادت علي الطلب
المعهود . لما في ضمنها من التجارب والاعاجيب . والوعظ المفيد .
والنصح السديد . **ثم ان سليمان باشا** بعد قتله لجانم الحمزاوي
تسلح ايضا **صلب الامير داود بن عمر** امير الصعيد من غير جرم اتاه
ولا ذنب سواه . عن كثرة امواله . وبذل بيع وسعة حاله . فطمع
فيها الباشا سليمان . فطلبه الي الديوان . فلما جا اخذه اياه
اولا . ثم غالبه لغضد قتله معللا . فقال كيف ترسل الينا فتحا
غير نظيف . فقال انا ما جيت الا بنفيس مثل الجوهر اللطيف . فامر به
الي باب زويله وعلق في عنقه سنديان فيه قليل قمح وصلبه
هناك واحاط بجميع امواله وخزاينه . وظهر بكنوز ودفاينه .
وقتله وهو مظلوم وعند الله تجتمع الخصوم . **وكان** من احسن امراء
الصعيد . كثير البر والصدقات . محبا للخيرات والحسنات .
يحسن في كل عام الي كل واحد من علما الجامع الازهر والمشايخ المسلكين
في ذلك القطر الازهر . بالحسنات الذهب فمادونها ولا يبعد
ذلك لغيره من امرا الصعيد . حج في سنة ٩٣٧ . واغدق علي
اهل الحرمين . واوصلهم احسانا عميما . وتصدق بصدقة
كثيرة من الدراهم والقمح عم اهل الحرمين نعيمها رحمه الله تعالي

وضاعف رحمته عليه ووالى • وكان محسنا للوافدين
وملجأ للقاصدين • وكنفا للواردين • ختم الله له
بالحسنى • ومنحه من الشهادة مقاما اسنى • فلقد
رزقه الله تعالى العلو في الحياة وفي الممات • واقدمه
على ما قدمه من الحسنات • فكان كما قيل في بعض
المرثيات • علو في الحياة وفي الممات لحق انت احدى
المعجزات • وما اكتفى سليمان باشا بقتل من ذكرناه
بل قتل بعدهم عدة من امرا العرب • منهم ابن ابي
الشوارب • وغيره من امرا الصعيد • وكان سفاكا
للدما بسبب قريب او بعيد • والله على كل شي شهيد •

الفصل الثاني في ذكر وصول اوداباشا

الى مصر وتوجه سليمان باشا من مصر الى السويس وركوبه البحر
ووصوله الى جدة لما قضى الوطر مما اراده قتله سليمان باشا
وقرب سفره الى الهند وصل الى مصر ليتسلمها عنه داود
باشا الخادم وكان رجلا حليما باذلا لكنه ما تربى في السراي العامرة
وتقلب في المناصب والمراتب الى ان صار خزنه داراباشي وله
فضيلة ومعرفة باللسان الفارسي ومحبة للفضلاء والعلماء
واحسان اليهم وحنو عليهم ومجالس العلماء وحب الفضلاء وحسن
اليهم ويستعطف خواطرهم ويتفقد احوالهم ويزيل ملالهم

وكان دفتردار مصر سليمان جلبي الاصل كتخدا القضاة

وكانا

وكانا من نفسات الزمان • وحسنات الدوران • وكانت
مصر في ايامهما تضاهي الجنان • مشحونة بالحور والولدان
محفوفة بالروح والريحان • رحمه الله ورحمهما • وبل بصيب
الرحمة ضريحهما • ولقد تسلم داود باشا البلاد من سليمان
باشا وسافر سليمان بجنوده الى السويس • وركب البحر فسخر
له الريح كما سخر لمردة الانس من ذلك العسكر الفسيح •
فوصل الى بندر جدة بعد سبعة ايام مع عساكره وجنوده
ووحوشه في الحرب واسوده • فهال اهل جدة ما راق
من الاجناد • واضطربت لخشيته البلاد • غير انه
ضبط العسكر اقوى ضبط • ولم ينزل هو ولم يمكن
احدا من عسكره من النزول • فشكروا هذا الضبط
والوصول • وطلع اليه جماعة مولانا السيد الشريف
محمد يومئذ وهم يرتعدون فرقا • ويتقصون خوفا
وقلقا • فتلقاهم بالاكرام • والبسهم الخلع والتشاريف
ولم يصدر منه شي من الارعاب والتخويف • ومضى عنهم
شاكرا حميدا • ورجعوا عنه حايرين في اعتقادهم عمرا
جديدا • وذلك لما عهدوه من سطوته وفتكه • وحبه لاراقة
الدم وسفكه • فتعجبوا لذلك من ذوي • وساير الامرا الى
سابق القوي والقدر • من احسن وصبر

الفصل الثالث في ذكر توجه سليمان باشا الي عدن

وقتله لصاحب عدن غدرا واخذ عدن منه جبرا وقهرا • لما توجه سليمان باشا من جدة قصد المرور بعدن وكان صاحبها يومئذ عامر بن داود بقية بني طاهر ملوك اليمن سابقا ولم يبق في يده من مملكة اسلافه بني طاهر غير قلعة عدن من ساير ممالك اليمن • وكان شابا كريما جوادا حليما محسنا الي الناس باسطا لهم وجه اللطف والايناس يعظم الشرع الشريف ولا يخرج عن حكمه • ويوقر من وفد اليه من العلما ويكرمه بعلمه الي غير ذلك من الخصال الجميلة • والخلال الحسنة الجليلة • الشاهدة له بكرم اصله • وجود فضله ووصله • فلما بلغه وصول سليمان باشا للغزو في سبيل الله وقطع جادرة الافرنج عن الاضرار بعباد الله فتح له باب عدن وامر ان يزين • وجمع له من البلاد ما اراد من الازواد • وتوجه هو ووزيره للسلام عليه الي الغراب الذي هو فيه • فتجرد من راي سليمان باشا باب عدن قد فتح امر عسكره بدخول عدن واخذها • فلما وصل اليه عامر المسبه ومن معه خلعا • ثم امر بقتلهم علي الصاري في الغراب الذي هو فيه ونصب العسكر داره • وشرعوا في نهب البلد فامر مناديا بمنعهم عن نهب الناس ونادي في البلد بالامان

قتل صاحب عدن عامر بن داود

واستبان

واستبان بها امر كبير سنجقا كبيرا ونايبا اميرا ورتب له به عسكرا وعده من المدافع والمكاحل ووضع فيها توبجية ودزدارا في القلعة وحصارته وضبط البلاد بذلك وعد ذلك من فتوحاته • وكتب الي الابواب انه اخذ عدن قهرا وانه افتتحها قسرا وشاع غدره فصاحب عدن في اطراف البلاد واكتاف العباد • وسبقه خبر هذا الغدر الي بنادر الهند • ونفرت خواطر الناس منه بذلك • ولما بلغ اهل الهند فعله بعامر زاد نفورهم منه وكان ذلك سببا لعدم مساعدتهم له علي القتال • وكتب علي باب عدن انه افتتح هذه البلاد في سنة ٩٤٥ وتوجه الي الهند لقتال الافرنج الذي في الديو

الفصل الرابع في ذكر توجه سليمان باشا من عدن

الي الديو ورجوعه من الديو كان الخواجا صفر المخاطب من سلطان الهند بخداوندخان مملوك المرحوم سلطان القتطان اذ ذاك موجودا • فلما بلغه توجه سليمان باشا الي الهند لقتال الفرنج ثم ساعده الحال وضيق علي الفرنج من جهة البر وهيا العساكر لقتالهم معاضدة لسليمان باشا ومنا له علي الكفار الملاعين • فلما وصل نزل بموضع يقال له

ذكر توقف سليمان باشا من عدن الى الديو

صح

له مظفرا اياه بقرب الديو فارسل اليه الخواجا صفر
بانواع التقادم والهدايا واراد ان ياتي اليه فنصحه
شخص من اصدقايه من خبث سليمان كيخيا اخص الخواجا
لدى سليمان باشا فقال له ان لك حقا واجبا وان لي
نصيحة ابذلها لك فاصغ لي سمعك وقال له ان سليمان
باشا قتال فتاك لا يبقي على احد وانه قتل عند بروزه
من مصر جانم الحمزاوي • وولد الامير يوسف وقتل
الامير داود بن عمر وعند وصوله الى عدن برز الى ملاقاته
عامر بن داود صاحب عدن وفتح له الابواب واظهر السرور
بقدومه فصلبه بمجرد الوصول اليه وانا انصحك فلا
تقابله • فتخيل خداوندخان من ذلك وعرف انه متى
وقع في يديه لم يسلم منه • واستمر يخدمه على بعد
ويرسل اليه الهدايا والتحف • وكلما طلبه الى عنده يتعلل
بنوع من الاعذار • **ثم ان السلطان محمود** ارسل
اليه خانا كبيرا من خواتينه مثل السكاربجي عندهم يقال
له شوه اربعين حافظ شق المملكة وكان له نحو الخمسين
الف فارس وقال له قم من خدمة سليمان باشا واعنه
بعسكرك على الافرنج وامدهم بالذخيرة وبكل ما يحتاجون
اليه وكان اسمه دنوخان وكان حقيرا المنظر قصيرا في

لباس

لباس الهنود • فلما راه سليمان باشا احتقره عن ان يقوم له
ويعظمه • واستمر واقفا الى ان ادى رسالته ولم ياذن له
في الجلوس عنده وبرز من عنده ولم يعد اليه • ومضى الى
السلطان محمود واشتكى اليه ازدراه له وعدم مقابلته
بالاكرام فتكدر منه السلطان محمود لذلك • **ثم ان**
سليمان باشا ارسل جاوشا معه قفطان وسيف
مسقط الى السلطان محمود • فلما وصل اليه تعجب من فعله
وطلب الجاوش وقال له قل لباشاك ان كانت هذه
الخلعة والسيف من عند حضرة السلطان سليمان
بلبسهما وان كانت من عندك فليس من مرتبتك ارسال
الخلعة الينا ورجع الجاوش اليه واخبره فامتلا غيظا
وتاسف على فوات اولوخان وخلاصه من يده واضمر
السوء لاهل الهند واضمروا له السوء وتشاحنت الانفس
وارسل السلطان محمود الى خداوندخان يامره بالحيلة
في هروب سليمان باشا فدبر الحيلة في ذلك وزور كتابا
بخط الافرنج من عند كبيرهم والزور الذي في كوه الى كبير
الافرنج في الديو فيه انا فنحنا الجوع وهيينا في ثلثماية
غراب وخمسين برشة • وقد فرغنا من مصالحنا • ونحن متوجهون
الى فتح عسكر الروم فاذا اظهر الماء من البحر فابرزوا انتم

ايضا من قلعة الديو للقتال واتباع خداوندخان انما
مسك قاصد العدو واخذ كتبهم فأرسل سليمان باشا
اليه يتحقق منه هذا الخبر فارسل اليه المكتوب
الذي اصطنعه وقال قد صح عندنا من طريق الروحة
ذلك ايضا ولكن سيف السلطان طويل وانتم في قوة
وشوكة ونحن معكم ونحو ذلك من التطمينات •
وكان سليمان باشا خوارا خوافا لم يعهد منه شجاعة ولا
اقداما وانما كان نهابا بن نهاب في ايام ما سورانس بوطا
فركبه من ذلك خوف عظيم وتفرقت عساكره
وصاروا يخدمون خوانين الهند طمعا في كثرة العلوفة
فان واحدا من افراد العسكر اذا كانت علوفته عشر
عثامنة كل يوم يجعلون له دينارا ذهبيا كل يوم فازداد
بذلك خوف سليمان باشا وترك المدافع الكبار لخداوند
خان وركب في اغربته وعاد الى اليمن وفرح بخلاصه
من الهند وقرت عينه بذلك وناظره واطمان خاطره •

الفصل الخامس في ذكر وصول سليمان باشا

الى المخا وطلبه للناخوذة احمد والغدر به وولاية مصطفى
بك نايب غزة في زبيد واعمالها **المبرز** سليمان باشا من الديو
اقلع الى ان وصل بجميع الاغربة والبرشات وما فيها من المدافع

والات

ذكر وصول سليمان باشا الى المخا

والات الحرب الى بندر المخا اما عدي من مكاحل كبار
استعجل عن تحميلها الى البرشات فتركها في مظفراباد وما عدى
من تسحب منه من العسكر والكوركجية الذين تاخروا
في الهند طمعا في العلوفات الكثيرة ولم يكن معه شي من
الخيل غير طوالة واحدة وهي ثمانية روس من الخيل
فنزل في بندر المخا وضرب وطاقه وارسل الى الناخوذة
احمد بخلعة ومرسوم فيه الامان وان يكون نايبا من
السلطنة بمملكة اليمن كما كان وان يصل بنفسه
بدون السماط ليحصل له كمال التشرف والانبساط ••
فلما وصل اليه المرسوم استشار اخصايه فكلهم
اشار اليه بعدم المواجهة وقالوا له ان لم يكن عنده
شي من الخيل ونحن عندنا سبعماية حصان ومعنا الوف
عبد اسود فان قاتلنا قاتلناه وان رضي منا بالاطاعة
اطعناه فلم يستصوب هذا الراي وركب اليه لملاقاته
هو وخاصة عبيده فكانوا الخمسماية ووصل اليه طايعا
فالبسه خلعته هو وولده وولد اسكندر موز وتماضيا
دون المراهقة وقدم اليه من هدايا اليمن ما قدر عليه فلما
دخل عليه امر بقتله في الحال وذلك في ثامن شوال سنة ٩٤٥
فتشتت عبيده فنادى فيهم مناد من اراد من العبيد السو

العلوفة السلطانية عند الوزير قليات فاجتمعوا باسرهم
ودخل معهم من ليس منهم طمعا في العلوفة وادخلوا حوشا
كبيرا له باب واحد وصاروا يخرجونهم اثنين اثنين ويكتب
اسمهما الكاتب بحضوره ويبرزهما الى خارج الباب فيرمي رقابهما
ولم يشعر بهما احد ممن دخل الحوش ولم يعلموا ما يفعل بهما عند
الباب الى ان قتل الجميع وكان عنده من امرا السناجق مصطفى بك
نايب غزه فكتب له طغرا سلطانيا بولاية زبيد وجميع جهاتها
ونواحيها واستمر بزبيد يتتبع اموال الناخوده احمد واسكندر
موز واخذ ولديهما عنده وعمل لهما علوفة وجهزهما الى مصر
ونصب الامنا والكشاف وكتب علوفة لمن بقي من اليمن
وامر عليهم مصطفى بك المزبور وارسل جاوشا بمكاتبات الى
الامام شرف الدين في الجبال يداريه ويطيب خاطره وجاته
اجوبة بالتهنية واظهار الملاينة وقرر امر المملكة واقام فيها
من اراد من العسكر وعاد متوجها الى بندر جدة بما معه من الاغربة
والبرشات وارسل الى الباب العالي جاوشا مبشرا بفتح
اليمن وانه اخذ من البلاد ما لا يمكن حصره ولا حده وكتب
اسم كل صنيعة وقرية ليسهل له تعيينه وعظم الامر جدا
كبلاد بيالد ضاع سفره سدا والقي في سمع السلطنة من ذلك
شيا كثيرا مموها ومزوقا والله تعالى يجازي الجميع بنياتهم

عسكر

في

في غمر فضله وغفرانه الواسع

الفصل الثاني في ذكر عود سليمان باشا من اليمن

الى جدة في الاياب واداية الحج وعوده الى مصر ثم الى الباب
لما قرر سليمان باشا امر اليمن على الوجه الذي تقدم شرحه
جمع ما كان صحبته من الاغربة والبرشات بمن بقي من العسكر والالات
وركبها قاصدا الى جدة ومر على طريقه جازان وكان مولانا
السيد الشريف ابو نمي ادام الله سعادته واسعد جده اخذ
جازان في سنة ٩٤٣ من عامر عزيز بعد ان حاصرها وافتتحها
عنوة وسبب ذلك استطالة عامر عزيز على شرفا مكة بلسانه
وادعائه الافتخار بحسامه وسنانه وذكرنا ما لا يليق بشانهم
الشريف والسفه عليهم بكل كلام قبيح ووضع سخيف
وتكرر منه هذا الوضع الشنيع وبالغ في الاحتراس
والتشنيع فحركتهم النخوة الابية وسخت انفسهم بالعصبية
الحمية وعاملوه بالكلم بدل الكلام وخاطبوه بالسنة
السيوف عن السنة الاقلام والسدود على السنة
السهام قول ابي تمام

السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفايح لا سود الصحايف في متونهن جلا الشك والريب

فتوجه لقتاله سيدنا ومولانا الشريف ابو نمي ادام الله تعالى عزه

ونصره، ونشأ في الخافقين صيته وأمره، وجمع الجموع وسرى بها
إلى تلك الربوع، وأراهم ما شق عليهم في ديارهم، وأحاط بقلاعهم
وحصارهم، فما أطاقوا جلاده، ولا حملوا قوة ضربه وصعاده
وخرجوا فارين من الحصن على الخيل الجياد، طائرين من المهاد
إلى الوهاد، فهرب عامر إلى أقصى البلاد، وتسلم مملكة
جازان عسكر مولانا السيد الشريف أبي نمي، وأقام فيها
من جانبه مقدمًا يضبطها ويعولها، وصار إليه محصولها
فلما أحاط سليمان باشا علمًا بذلك أخرج من جازان نائب
السيد الشريف وقرر فيها نائبًا من جانبه، وجعلها من
مضافات صاحب زبيد ورتب فيها عسكرًا من الأجناد،
وزعم أنه إنما افتتحه من البلاد، وتعدى إلى أن وصل
إلى جدة في العشر من ذي القعدة سنة ٩٤٤ﻫ، وضرب
مخيمه في ساحل جدة، وجهز جميع الأغربة والبرشات والآلات
التي معه إلى جهة مصر، وصار في فئة قليلة، وتوجه
إلى مكة لأجل الحج **وكان مولانا السيد الشريف**
أبو نمي دامت سعادته غائبًا في نواحي الشرق، ودخل سليمان باشا إلى
مكة فطاف وسعى، ونزل من قرب باب العمرة في الموضع الذي كان
مدرسة للمنصور الغساني من بني سلاطين اليمن فيما قبل، وصار الآن
رباطًا للمرحوم داود باشا في القاعة المطلة على المسجد الحرام من جهة

باب العمرة، ورأى مولانا السيد الشريف أبو نمي من البر للسلام عليه
فلم يشعر به إلا وقد لاقاه بعد أن فرغ من الطواف وهو جالس في حجر
إسماعيل وقد أحدق بالطواف وأبواب المسجد عساكر مولانا السيد
الشريف وازدحموا عليه في الحج فهاله ذلك فلاطفه مولانا
السيد الشريف وتجاذبا ثم توجه مولانا السيد الشريف
عنه إلى البر وصادف ثاني يوم ذلك اليوم أمير الحاج المصري
وكان في ذلك العام مصطفى باشا المعروف عند الأروام صغنسان
مصطفى وعند العرب مصطفى النشار لأنه نشر بعض قطاع
الطريق بالمنشار، **وكانت العادة** دخول أمير الحاج
في موكب عظيم ومشاعل ليلة ٦ فيطوف طواف القدوم
ويعود إلى الزاهر ويدخل ثاني الصبح في موكب آخر بلا قبة فيه صناجق
مكة بخيله ورجاله كالقضاة والأعوان ويوصلونه إلى محل
سكنه المعتاد وهو مدرسة الأشرف قايتباي فترك
مصطفى أمير الحاج جميع تلك النظام ودخل وحده وخلفه
مملوكا وبدأ بالسلام على سليمان باشا قبل الطواف وهو
يرتعد منه وقدم إليه هدايا وهو غير آمن منه لأنه هو وجميع من
بمصر من الأمراء وغيرهم ما كانوا يتوقعون عود سليمان باشا من
الهند خصوصًا مع هذه السرعة وظنوا أنه يصير نسيًا منسيًا
هناك فتقرب أكثرهم إلى خاطر داود باشا لا سيما مصطفى النشار

ذنب

لك

فانه انتدبه لامور مهمة وصار من اعظم خواصه فلم يطب بذلك
خاطر سليمان باشا وادرك مصطفى النشار ذلك وصار في غاية
الخوف منه والمداراة له فاظهر سليمان باشا حرمته بمكة
وعمل ديوانا في مقام الحنفي ونصب له كرسيا وجلس عليه •
وكان قاضي مكة يومئذ مصلح الدين افندي المعروف
بمصطفى مصدر وهو اول قضاة الاسلام الاروام الذين تولوا
قضا بلد الله الحرام بطلبه الى ديوانه بمقام الحنفي واجلسه
تحت الكرسي في الارض ووقف بين يديه شخص من الاروام
صوفي يقال له موسى ونذير بجزل اسق **فقال له**
سليمان باشا انت الذي يقال لك قزل اشق فقال سود
الله وجه من لقبني بذلك فامر به ان يفرش ويضرب
فقال له هذا بيت الله الحرام لا يضرب فيه احد فامر باخراجه
الى باب السلام وضربه هناك فاخذه الى باب السلام وكان
الذي امره بضربه عنده لطف وخوف من الله تعالى •
فضربه نحو العشرين سوطا واطلقه ورجع الى سليمان باشا
وقال ضربناه ضربا مبرحا الى ان انقطع انينه وحملوه في بساط
واستعظم الناس بعض اوضاعه الجبروتية • وطلع الى عرفات
للحج مع ساير الحجاج • ووقف بذلك الموقف الشريف • وهو في غاية
الاعوجاج والتخريف • وما راى احد اخذ منه صدقة ولا

اول قضاة الاروام بمكة المشرفة

ضراعة

ضراعة • ولا اطعاما لفقير يتضرع عند المجاعة • بل يقال
انه دار في ارض عرفة • وطاف الحجر الناس ومضاربهم •
فيها العجيبة منها كتبها عنده وكتب اسم صاحبها في دفتر
فلما عاد من الحج ارسل الى صاحبها يطلبها منهم فاخذ ما اراد
منها بعضها بغير ثمن • وبعضها بابخس ثمن فهذا من جملة
اعماله في ذلك اليوم الشريف • بذلك المحل الاطهر المنيف •
ولعل الله تعالى غفر له جرايمه • وعفى عنه مظالمه ببركة
الحج الشريف • ووقوفه بذلك الموقف المكرم المنيف •
فقد ورد في ذلك اثار كثيرة • واحاديث كريمة اثيرة
فنطمع في رحمة الله تعالى • يرجو بها العبد غفران ذنبه وان
عظم وتوالى • ويرضي الله تعالى الخصوم • ويبري عنهم
الفضل والانعام • مما سبق لهم من الجراح والكلوم •
ثم ان سليمان باشا بعد اداء الحج توجه برا الى مصر
واخذ من امير الحاج المصري والكاشف ما اراد من
الجمال والدواب • وتقدم على ركب الحاج وصار هو ومن
معه ركبا وحده • وتوجه معه المرحوم المقدس مولانا
السيد احمد بن سيدنا ومولانا المقام العالي نجم
الدنيا والدين الشريف ابي نمي وهو مراهق نحو الان
يدوس بساط السلطنة العظمى • ويتشرف بلثم ركابها

الشريفة

الشريف الاسمى واستدعى لدولته ان يكون امير مكة
المشرفة وان يخفق على راسه اللوا الشريف السلطاني
ويبلغ بذلك نهاية السول وغاية الاماني وصحبه من
اعيان مكة وكبرايها وساداتها وقضاتها وعلمايها
جمع كبير اختاروا السفر معه والمسير منهم
قاضي القضاة شيخ الاسلام واسطة عقد الليالي والايام
رئيس مكة وكبيرها ومسند الدولة الحسنية ومشيرها
من له اصل اصيل في السيادة سموه وبيت كبير له في
الرياسة نموه وعرق عريق لفروعه في المكارم رواح
وغدو مولانا القاضي عبد الوهاب تاج الدين بن
نجم الدين المالكي الشهير بابن يعقوب نسبة الى جده
الاعلا ومنهم قاضي المسلمين ببلد الله الامين
احسن الناس وجها وقدا وشكالة وهيكلا شيما العيون
نبولا وجلالة ذوي الاصل العريق والارومة الشامخة
غصنها الوريق القاضي ابرهيم بن احمد بن ابي السعود بن
ظهيرة الشافعي ومنهم السيد المبجل والشريف
المكرم الجليل سفير الدولة الحسنية ولسانها وترجمان
كلامها الى سلاطين زمانها نقاوة السادة النبوية
السيد عرار بواه الله جنات تجري من تحتها الانهار ومن انعم

لتيم

اليهم من تفتيقهم ونظمه سلك عقدهم بواسطة شريفهم
وكان جل المقصود من هذا السفر عود مناصب القضا الى
قضاة العرب كما جرت به العوايد السابقة من الازمان
السالفة فما انجح مرامهم ولا اصاب مرماهم سهامهم
وبعد التعب والاين وقطع شقة السفر ومشقة البين
عادوا على حنين ووصل سليمان باشا الى مصر ثم توجه
الى الباب العالي ومعه الجماعة المذكورون وكان
الوزير الاعظم يومئذ لطفي باشا زوج اخت حضرة
السلطان سليمان خان تغمده الله تعالى بالرحمة والغفران
فاظهر لهم انه افتتح عدن ثم الحقها باقليم اليمن وعظم شان
ذلك القطر الواسع وكبر قدر ذلك المكان الشاسع
وسمى لهم اسامي كمدان وامصار وحصون كبيرة
المقدار واسعة المجالي والمدار وهم لا يعرفون شيا كما ذكر
ولا الاسما فضلا عن المسما ولا يجلون ما عقدا عليهم
من ذلك المحشي وقال لهم افردوا الى دبوانا نعطي فيه المناصب
في البلدان التي فتحت عنوة ببني القاضي وبين
لهم بذلك نتايج سفرهم ونجح عندهم نصرته وظفره ولو
نظروا في حقيقة الحال وتدبروا ما يؤول اليه في المال
علموا انهم كانوا في غنا عن هذا العنا وتيقنوا ان اجرالهم

احنا ومحنا **ولقد سمعت المرحوم** محمد جلبي المقتول دفتردار
مصر يفاوض المرحوم داود باشا في حدود ٩٥٣ سنة
فقال ما راينا مسبكا مثل اليمن لعسكرنا كلما جهزنا
اليه عسكرا ذاب ذوبان الملح ولا يعود منهم الا الفرد
النادر **ولقد راجعنا الدفاتر** في ديوان مصر
من زمن ابرهيم باشا الى الان فراينا قد جهز من مصر الى
اليمن في هذه المدة ثمانون الفا من العسكر لم يبق منهم
في اليمن ما يكمل سبعة الاف نفر انتهى كلامه **قلت**
وقد تجهز بعد ذلك الى هذا الزمان اضعاف ما ذكره
محمد بك رحمه الله **والذي يلوح** للخاطر ان سبب نقصان
بركتهم ونقص عددهم ما يرتكبونه من ظلم العباد وما
يتصاعد من المظلومين من الادعية التي تصدر عن
قلوب منكسرة ليس لها ناصر الا الله سبحانه وتعالى **ونسال**
الله سبحانه ان يلهم حكامنا وامرانا العدل والانصاف
ويعدل بهم عن الجور والاعتساف انه مجيب الدعوات
ومقيل العثرات **وكان** من امر سليمان باشا انه استمر
وزيرا بالباب العالي الى ان وقعت مناقشة ومنافسة
بينه وبين خسرو باشا الوزير الثاني في الديوان العالي بسبب
وقايع فعلها بمصر واسند كل منهما الى الاخر ما لا يليق فادى الحال

الى عزلهما واستمر معزولا الى ان مات في خصاله في سنة بضع
وستين وتسعمايه واما من توجه معه الى الباب العالي من اهل
مكة شرفها الله تعالى فبعضهم مات بالطاعون ومنهم
السيد عرار بن عجل في اصطنبول **وانشد** للمرحوم
السيد احمد وهو جيد بنفسه

تمتع من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرار

وقرر لمولانا القاضي تاج الدين المالكي ثلثون عثمانيا
من جوالي مصر تحمل الى مكة في كل عام واستمرت الى ان مات
في يوم عاشر محرم سنة ٩٦٦ **وقرر** للقاضي ابرهيم بن احمد الشافعي
ايضا ثلثون عثمانيا من الجوالي تحمل الى مكة واستمرت له الى ان
مات في سنة   وعاد مولانا السيد احمد بالسنجق
الشريف السلطاني الى مكة واستمر امير مكة الى ان توفي الى
رحمة الله تعالى في سنة ٩٦١ ودفن عند اسلافه وعملت
له قبة عظيمة بالمعلاة رحمه الله

ذكر ولاية مصطفى بك زبيد واعمالها

الفصل الرابع في ذكر ولاية مصطفى بك زبيد

واعمالها وزمان مدة ايالته **وكان** مصطفى بك
المشار اليه عارفا ضابطا مايلا الى الرعية ينصفهم
ويعضدهم ويساعدهم ولكنه كان سفاكا للدما اقام
سنة في زبيد وحدثته نفسه باخذ تعز وجرد اليها

عسكراً او توجّه لاخذها وقتل اهلها اشد مقاتلة فما تمكن من فتحها ورجع الى زبيد واستمرّ الى ان عزل عنها ولم يوثر عنه شي من الاثار لقلة مدته وقصرها وسرعة انقضا ايامه وعُسر دهره وما كان تلقب بكلربكيا ولا يطلقون على باشا وما كان يطلق عليه الا امير اا حاملا للوا السلطنه ولا يذكر في خطبة ولا في سكة ولا من بعده الى الان.

ذكر ولاية مصطفى النشار

الفصل الثامن في ذكر ولاية مصطفى النشار

في المرة الاولى وبيان نبذ من احواله كان مصطفى هذا اسيراً جا عند دخول السلطان سليم الى مصر ولما رجع السلطان سليم الى الروم رتب طايفة من العسكر اختاروا الاقامة بمصر وكان هذا ممن اختار الاقامة بمصر وكان في ايام فتنة احمد باشا وعصيانه ممن نهب خزينته. وحصل مالا له صورة ولا زال يترقى الى ان صار كاشفا بمصر ثم ولي امرة الحج سنين متوالية وكان في طريق الحج اذا وقع في يده سارق او قاطع طريق نشره قسمين مصطفى النشار وكان خصيصا بداود باشا فعرض له داود باشا مملكة اليمن في سنه ٩٤٢ فاعطاه السلطان سليمان مملكة اليمن فتوجه الى اليمن ووليها عوضا عن مصطفى بك

واظهر

واظهر فيها العدل وضبطها ومهد امورها ونظمها وكان احد المشكورين سيرتهم باليمن وهو اول من اطلق عليه لفظ الباشا والبكلربكي وكان ذلك يطلق على كل واحد منهم او فلان بك. ومذ اقبل له مصطفى باشا وسار سيرة حسنة وظهرت منه احوال مشكورة واستمر ببلاد اليمن والياً على زبيد وضواحيها وبنادرها الى ان عزل عنها

ذكر ولاية اويس باشا الطلق عليه

الفصل التاسع في ذكر ولاية اويس باشا مالك اليمن

وا تفق ان اليهلوان الماحسن ثم عزل مصطفى النشار في سنة ٩٥٠ وولي موضعه اويس باشا ووصل بحرا الى جده ثم توجه الى اليمن فخرج منها مصطفى باشا في سلخ رجب من السنة المذكورة ودخلها اويس باشا في اول شهر القعدة فيها فهو من مماليك السلطان سليم خان وكان له اخ شجاع يقال له سوقلو باشا ولاه السلطان سليم ديار بكر وقتل هنالك في حرب بينه وبين ملوك التتار وبقي بعده اويس باشا يتقلب في المناصب الى ان ولي اليمن. وكان اويس باشا شجاعا مشهوراً مقداما وكان الامام شرف الدين استولى على الجبال واستقل بها في جيوش عدد الرمال وجبى خراجها وحصن قلاعها وابراجها وسلمت اليه طوايف الزيدية منصب الامامة وسلمت عليه بامرة المومنين وساعد كل واحد منهم ان يكون لامامه و جعل

وَلي عهده من بعده ولده علي وعهد الي ان يكون اماما بعده والد
مولاتيفد بذلك وعهده وقدمه علي جميع اولاده حتي علي مطهر
وهو اكبرهم واشجعهم وافطنهم وامكرهم لنقصان خلقته
بالعرج وانصافه بالجهل والعوج ومونيا في منصب الامامه
في اعتقاد الزيدية ولا بياها للامامة عندهم ذو عاهة
بدنية ولا جاهل بالامور الدينية ولا متصف بالخصال
الردية الدنية ٭ منابذة مطهر والده لذلك وعقه
وزعم انه ظلمه حقه وارسل الي اويس باشا يطمعه في اخذ الجبال
ووعده بالمعاضدة والمساعدة بالمال والرجال فاغتنم اويس
باشا هذه الفرصة واخذ لنفسه من هذه البشري اعظم
حصه وجند الجنود وكتب الكتايب وعقد الالوية والبنود
وجنب الجنايب فبرز من زبيد اول شهر ذي الحجة سنه ٩٥٢
الي تعز ففتحها في اواسط الشهر المذكور ثم استمر متوجها بعساكره
وجيوشه الي صنعا وفتح حصون الجبال وحصنها بالعدد
والرجال وضبط البلاد وساس العباد وكان قد ضيق علي
العسكر لشدة الضبط والقهر وحصرهم بالانتباه والقسر
فضاقوا ذرعا بالسنة واستثقلوا ايام دولته واضمروا ان
يفتكوا به ويغتالوه غدرا وان يهجموا عليه ويقتلوه صبرا
وكان اكبر المحركين عليه في هذا الشان شخص من اللوند

يقال

يقال له حسن البهلوان فاتفق مع طايفة ان يهجموا علي
اوطاق اويس باشا في حال سكره وكان كثير السكر وان يقتلوه
وان يتولي حسن البهلوان موضعه وان يبذلوا للعساكر
ما وجدوه من الاموال والخزاين وظنوا ان ذلك يتم لهم قتل
اويس باشا في اواخر ربيع الاول سنه ٩٥٣ في وادي جبان
واعجبه حضرة ذلك الوادي ونضرة صفحات سفحات البادي
وتكسر المياه علي جنبات ذلك النادي والاطيار تخطب
علي منابر الاشجار والازهار والامطار ما بين ضاحك
وباك لصروف الليل والنهار فانشد لسان حاله وقد
نحن الي الطرب باطواقه واذياله
واذا البلابل افصحت بلغاتها فانف البلابل باحتسا الابنا
وامر بنصب مجالس الشراب وتعاطي ادارة الاكواب وتذكر في
صبح المشيب عهد ليل الشباب فلما عزم عليه عود شبابه المستطاب
استبدل عنه تناول الشراب والكتاب وعنت حوله
الاتراب والاحباب بصوت الرباب برني ايام الشباب
قد كان لي في شيبتي طرب تحدث لي بغتة بلا سبب
فمذ تولي الصبا تبين لي ان الصبا كان موجب الطرب
حظ تولي فلست ادركه الا بعون من ابنة العرب
فهات تهاعن شيبتي بدلا افض به بعض لكنة الادب

وانشد بصوت العود يستدعي ابنة العنقود

هات اسقني الصهبا يا مونسي • قد طاب عرف الورد والنرجس •
والوقت قد راق ورق الهوى • وجاد بالوصل الزمان المسي •

فسكر حتى مال من الراح • وادار في الصباح • كاس الاصطباح •
ونام وهو مخزون مخمور • فاستيقظت له عين الدهر الغيور •
والبسه طارق الحدثان خمار هذا الحزن • وقد انقضت
ساعات السرور • واستيقظ الدهر العثور •

يا راقد الليل مسرورا باوله • ان الحوادث قد يطرقن اسحارا

فدخل عليه حسن البهلوان • فخلله بسيف العدوان •
وادخله في خبر كان • واذاقه بعد العز كووس الهوان • وسقاه
بعد العفاف • ما الصارم البتار • وانشبت المنية فيه المخالب
والاظفار • فانتقل من هذه الدار • الى دار القرار • وافام
مرملا بكلومه ودمايه على زبد الكريم الغفار •

الفصل العاشر في ذكر قيام ازدمر باشا بعد حسن البهلوان بعد اوبس باشا واخذ ثاره من حسن البهلوان

كان ازدمر باشا جركسي الاصل فلما انقضت دولة الجراكسة
الى الاروام خدم البكلربكيه بمصر وتنقل في الاطوار الى ان صار
شاد النطرون بمصر ثم ولي كاشف النواحي بمصر ثم توجه مع سليمان
باشا الى اليمن واستمر في اليمن اميرا وكان من الفرسان المذكورين

والابطال

والابطال المشهورين • ذا راية صايبة • وتدبير في الحروب ثاقب
وشجاعة واقدام • وصبر على نوايب الليالي والايام • وصدق
اللهجة مع العربان • قدمه صدق لهجته مع الاقران •
مع حسن عمله وكمال نصحه في خدمة السلطان فلما
راى هذه الفتنة قامت • واختل بها مملكة اليمن بعد ان
انتظمت واستقامت • شمر عن ساق الحزم وادرع لبوس الهمة
وركب جواد العزم • وسعى في اطفا نايرة الفتن • بارض اليمن
وتيقظ لذلك بعد ان حرم على جفنه الوسن • واظهر اليد
البيضا في اعادة الدولة العثمانية • وحبس شياطين الفتن
بالعزايم السليمانية • وعندما تحقق موت اوبس باشا • اقام سنجقا
سلطانيا • ونادى في العسكر من اطاع السلطنة الشريفة
انقاد لاوامرها المتبعة • فليقف تحت هذا اللوا الشريف
السلطاني • وليدخل تحت الظل الممدود الخاقاني • ومن خان
وسعى في الارض لفساد • قاتلناه وجاهدناه في قتاله
اعظم جهاد • فانحاز العسكر اليه • ورتبهم للقتال
واللوا السلطاني يخفق عليه • فلما راى حسن البهلوان ذلك
المصاف • تحقق ان مصيره بعد هذا الغدر الى التلاف
سيما وقد شاهد احضاه قد خانوه • وسالموه بعد ان زانوه
ففعل كما فعل الحرث بن هشام • ونجا براس طمره ولجام وفر

ذكر قتل حسن البهلوان

هاربا وقطع مهامه وسباسبا ومرب معه من خواصه شرذمة قليلون والخاين خايف ولا افلح قط من يخون وتتبعوه في النهار الواضح والليل الدامس فادركوه في اليوم السابع في ظل جامع من الجوامع فقطعوا اراسه واخمدوا انفاسه وسقوه بكاس سقى بها وخضبوا الجبنه من دمايه خضابها واتوا براسه الي ازدمر فطاف بها البلاد ونادي عليه هذا جزا من سعى في الارض بالفساد فسكنت نيران الفتن وانطفت والخمت بواعث العناد وانتفت واستمر في جيوشه وجنوده العظام الي ان خيم على صنعا وحاصرها سبعة ايام وفيها المطهر بن شرف الدين فتركها المطهر فدخل الي صنعا وضبطها وضبط ما في البلاد وارسل قاصدا الي الباب العالي الخبر بوفاة اويس باشا على الوجه المشروح وتقتل غريمه حسن البهلوان وباخذ صنعا وضبط البلاد واطاعة العساكر السلطانية وعدم عصيانها وعدم مخالفتها وان الفساد والخلاف ما صدر الا من حسن البهلوان وقد اخذ بالثار منه وانهم منتظرون بكاربكيا يضبط العسكر والبلاد يكون في طوعه وتحت امره فلما وصلت العروض الي الباب العالي

ذكر ولاية فرهاد باشا

برز الامر الشريف السلطاني الي فرهاد باشا ان يتوجه الي اليمن ويكون بكاربكيا بتلك الديار وفي اثنا هذا الطول الشديد وقعت فتنة عدن وزبيد كما نذكرها ان شا الله الحميد المجيد

الفصل الحادي عشر في ذكر فتنة احمد علي

ذكر وثوب علي بن سليمان على عدن

ابن سليمان البدوي لعدن ووثوب حيدر على زبيد وكيف كفى الله تعالى شرهما لما توجه ازدمر الي صنعا لاخذها ومعه جميع العساكر السلطانية اضطربت اليمن بوثوب على عدن شخص من العربان يقال له علي بن سليمان البدوي على حين غفلة من اهلها واخرج من فيها من الترك والروم واستولى عليها وحصن حصونها واستمر فيها بسيفه وظن انه من الفايها وعد نفسه من ولاتها وامرايها وعلي بن سليمان هذا من طايفة من بني مبارك فخذ من ال فضل وهم عرب سكان البادية يسكنون وادي ابين الذي بين عدن اليه فيقال عدن ابين احترازا عن عدن اخري بقرب مدينة صنعا وهم طايفه قطاع طريق اشرار كان عامر بن عبد الوهاب يقول ضرت العربان والبوادي الاعرب وادي ابين ويصلون برا الي الشحر ويكاد صاحب الشحر يستخبيهم على

من خالف من امراء زبيد **واما زبيد** فوثب عليها الامير
حيدر من جماعة البهلوان وحصنها وجلس فيها متامّرا
ومعه عدد قليل من رعاع الفساد اجتمعوا عليه واطاعه
بعض الطماعين ممن كان بزبيد من النوبجية فلما وصل علم
ذلك الى ازدمر وهو محاصر صنعا ما ارعبه ذلك ولا
اخافه على ثبت جاشه وارسل من عنده علي قرصان •
وامّر عليهم موسى بك وامرهم بسرعة التوجه الى زبيد
وعلم ان النوبجية الذين بزبيد ما اطاعوا زبيد الا قسرا
ولا دخلوا تحت طاعة الا قهرا • وانهم اذا شاهدوا من
يقوم عليهم من عبيد العسكر السلطاني تركوه وانضموا
اليهم وكان كما حدس • فبمجرد وصولهم الى زبيد تكاثروا
واجتمعت عليهم النوبجية العربان فقتلوا حيدرا وملكوا
زبيدا وضبطوها واستمر الامر ثابتا على ازدمر في زبيد
واما عدن فاستمرت في يد علي بن سليمان الى ان جهز عليها
نائب مصر داود باشا عسكرا من باب كان مصر وامّر عليهم
فرهاد باشا العسكر من بعد الخانجد وصول الى اليمن
ففتحوا عدن وقتلوا علي بن سليمان البدوي في اوائل سنة ٩٥٠

تجهيز ازدمر باشا موسى بك لاخذ زبيد

حيدر

ذكر قتل النوبجية حيدر بزبيد

قتل علي بن سليمان البدوي

الفصل الثامن عشر في ذكر وصول فرهاد باشا

بكلربكيا على اليمن كان فرهاد باشا رجلا كاملا عاقلا فاضلا

له اليد الطولى في علم التاريخ يحفظ كثيرا من الوقائع والنوادر
يقال له صولاق فرهاد يعني الاعسر وكان يسرد اسماء الملوك
سردا ويضبطها بكل لغة فردا فردا ويذكر وقايعهم
ونوادرهم ونوادرهم ويجيد مواردهم ومصادرهم ويستحضر
من ذلك شيا كثيرا • ويثني على جلسايه من خزاين صدره درا
نظيما ولؤلؤا نثيرا • مع استحضار مباحث فقهية • ومسائل
شرعية • وابيات ادبية • ومفاكهة من الفنون العربية
وكان متين الديانة شديد الصيانة • معروفا بالصدق
والامانة • ملازما تلاوة القران • واذا امر بانه سجاده دار
وجهه وسجد ولو في الديوان • اجتمعت به في حلب وهو
متوليها في رحلتي القسطنطينية الكبرى عام ٩٦٥
فاكرمني واضافني واحسن الي ورايته مستحضرا لما ذكرته
من الفنون مترسلا في استطراد فوايد كانها غرر عيون
بهارات مذكرة الاسماع كما يلذ بوجاهته العيون • يباسط
كل احد بحسب مقامه • ويتلطف في نكته وكلامه •
انشد بعض الظرفا قول القايل متاسفا على شبابه
غير راض برد المشيب والنوابه •
وقالوا المشيب وقار الفتى • فقلت اصفعوه وردوا شبابي
فقال له اما الاولى فقد رغلها الان • واما الثانية

فما بقد رعليها الا الله تعالي فضحك الحاضرون • وهذه
نكتة لو صدرت من ماهر في فنون الادب • لسطرت
بماء الذهب • فضلا عن تركي تكلف لسان العرب •
ولم يكن له فيه نسب ولا نشب • وبالجملة فقد كانت حسنة
من حسنات زمانه • فريد ابين اسلوبه الفايق واقرانه •
وكان ميمون النقيبة مبارك الطلعة علي اهل اليمن
انتظمت به امور المملكه وسكنت مواد الفتن • وكان دخوله
في اول ارض اليمن في شوال سنه ٩٥٤ • فكان لاهل اليمن
عيد بوصوله • وكان دخوله الي زبيد في شهر ذي القعده
من السنة المذكوره • وبمجرد وصوله افتتحت صعدا وكان
مقدمه علي اهل السنه مباركا سعيدا • وجهز عسكرا الي عدن
لافتتاحها • وارسل اليه داود باشا من عسكر مصر امدادها
فحاصروا عدن وقتلوا علي بن سليمان البدوي الذي وثب
علي عدن ودخلوها وملكوها في افتتاح سنه ٩٥٥
فتعصب عليه اشراف صعدا وصار وامع صاحب جازان
ابن مهدي عصبة عليه فدارامم وصبر عليه ثلاثه اشهر
وارسل ينصحهم ويعظهم ويخوفهم وخامة العصيان •
ويحذرهم مخالفة السلطان • طمعا في دخولهم في الطاعة
بدون اراقة الدما • فازدادوا جهلا وعمي • واستمروا

ذكر وصول ازدمر باشا الي اليمن

في طغيانهم يعمهون • وفي ثوب جهلا العزون يتبخترون •
فجيش عليهم • وساق جيوشه اليهم • وقاتلهم اشد قتال •
واذاقهم شديد النكال • بحد بيد النصال • وصب
عليهم سوط العذاب بوبل النبال • وبرزت البيض لمعانقة
الاعناق • واحدقت بالسهام كالاهداب بالاحداق • ونفحت
الصفاح الرفاق بالرقاب • وانهزم القوم وتقطعت بهم
الاسباب • فقتل منهم جماعة كثيرة من الشجعان • وفرسان
الميدان • منهم ابن مهدي صاحب جازان • وكانت تلك
وقعة كبيرة • وواقعة هايلة شهيره • ووقعت في بني عريش
من اعمال جازان سنه ٩٥٥ فاطمانت الخواطر • واستقرت
النواظر • وانتظم الحال • وزال الملال • وطابت التهايم
والجبال • وانتصر اهل السنة علي المبتدعة اهل الضلال
وظفر حزب الايمان بحزب الشيطان • وطابت البلاد واتهنت
وانتعشت الرعية وعاشت • وانتشرت الوية الامن
والامان • واطمان القلب والجنان • تحت ظلال
معدلة السلطان • واقام فيها دباشا مده اقامته
باليمن • وهو يسلك باهلها المسلك الحسن • بحيث
صارت ايامه من غرر الايام • ودولته مشهورة في السنة
الانام • وسيرته من احسن السير في العدل والانتظام •

ذكر ولاية ازدمر باشا بعد عزل فرهاد باشا

الفصل الثالث عشر في ذكر ولاية ازدمر باشا للمملكة اليمنية بعد عزل فرهاد باشا وعوده الى الابواب

كان ازدمر سبق منه مناصحة ونصح للسلطنة الشريفة
عند انفصام عقد الانتظام، وانقطاع سلك النظام
في زمن قتل اويس باشا، وارتعاش المملكة اليمنية
ارتعاشا، وكان ذلك يدا عند السلطان قدمها، وخدمة
مشكورة خدمها، يتوقع عليها حسن الجزا، ويطلب اغتنام
فرصتها منتهزا، فارسل اكبر اصدقائه احمد جقل
وهو جركسي اصيل شجاع بطل بهدية من الجواهر واللالي
الى الباب الشريف العالي، يطلب ايالة ممالك اليمن
ويعدهم على حصول ذلك بعدد اعظم اليمن، فتلطف
جقل احمد في حسن الطلب، ونال بذلك مما امله وطلب
الى ان قبلت هديته، ونال امنيته، وعظمت مرتبة
صاحبه ومرتبته، والهدايا تستجلب العطايا وتدفع
الرزايا، وتزرع بذر المحبة في ارض القلوب، وتنيل
كل امر صعب ومطلوب، فبلغ مراده المرغوب، ورجع
الى اليمن، ومعه احكام سلطانية، ومراسيم شريفة خاقانية
بان يكون ازدمر بكلاربكيا بممالك اليمن، وتبدي للناس صفحة
وجهه الحسن، ويزيل مواد الفتن والمحن، وكان وصوله

الى

ذكر توجه فرهاد باشا الى اليمن وولاية ازدمر باشا

الى اسبابه بتلك المراسيم في ثامن عشر جمادى الاول سنة
فخرج فرهاد باشا من اليمن وتوجه الى الباب العالي
ولازم مدة فاعطي حلب، ثم عزل من حلب واعطي بغداد
ثم توفي في بغداد في سنة بضع وستين وتسعمائة، واستمر
ازدمر باشا حاكما في اليمن على الاطلاق، ضابطا لقبايلها
وعربانها من غير عصيان ولا اشقاق، البقوم والفهم،
وعروق وغيرهم، فكان كثير الغارات، لا يستقر له قرار
ولا يقيم بمكان ساعة من نهار، الى ان احكم امرته،
واثبت حكومته، وشيد دولته، وعمر مملكته، وكان
يعامل اصدقاه واعداه بالصدق في مقاله وعهده،
والوفا بقوله ووعده، فانثالت عنه الناس، واقبلوا
عليه بغاية المحبة والايناس، واحبهم واحبوه ودنا منهم
ودنوا، فقصد ان يقطع جادرة المطهر وذويه، ويطهر
وجه الارض من مقابحه ومساويه، ففهم منهم مطهر بهذا
المطلب، وصار من همه خايفا يترقب، وتحصن في قلعة
ثلا، وانزوى فيه وانحاز وحاد، وهي قلعة حصينة، ذات
ابنية مكينة، يتقطع السحاب دون علوها، واذا وقع النسر
الواقع في ذروتها طار النسر الطاير في جوها، فرام ازدمر باشا
اخذ هذه القلعة، وقطع جادرة مطهر منها وقلعه،

واستمد من معه من الجنود لتحصيل هذا المقصود • فارسل
ازدمر باشا الى الباب العالي يستعين عليه بجيش يصل
من مصر اليه • لاتمام هذا المعنى على يديه • فانه لم
ينل هذا المرام • بل جلب على نفسه ما اتعبه في ذلك المقام
ووصل اليه من خالفه وعكس عليه مراده • وما تم له الا
ما شاء الله واراده • ولا ريب ان الامر لله وله الارادة •
وسنشرح تفصيل هذا السياق • ان شاء الله تعالى الملك

ذكر وصول مصطفى باشا النشار

الفصل الرابع عشر في ذكر وصول مصطفى باشا النشار • بالعسكر الجرار • الى تلك الديار •

ومثله مع مطهر المكار • بعد استراق ازدمر على اخذه
لو وافق المقدار • وساعدت الاقدار • فلما وصلت
عروض ازدمر باشا الى الباب العالي تحركت الحمية السلطانية •
وتوجهت الهمة الخاقانية السليمانية • الى اخذ مطهر واراحة
البلاد والعباد منه فبرز امرها الشريف الى داود باشا
ان يجهز نحو ثلاثة الاف بندق والف فارس الى اليمن ويجعل
عليه باش العسكر من يثق به • وعين لذلك داود
باشا مصطفى النشار • واعطاه الحكم السلطاني الوارد
من الباب العالي الى مطهر وامر ان يومنه اذا اطاع
وداس البساط السلطاني والا فياخذه ويأتي به اسيرا اليه •

وجهز

وجهز العسكر على دفعات الى اليمن من طريق البر ومن
طريق البحر • وارسل مصطفى النشار امير الحاج المصري
على عادته الى مكة في سنة ٩٥ وتوجه من مكة الى اليمن
وعاد الحجاج مع امير اسمه مراد بك وتوجه مصطفى النشار
الى اليمن في صحبته فلما ورد الى اليمن واجتمع بازدمر
باشا وشنا بعساكرهم اليمنية والمصرية على تماد
وضيقوا على مطهر الى ان عاين الموت وتحقق الاسر او
القتل او الفوت • ولكن كان له فسحة في الاجل ومجال
بعد في العمر والامال وقدر الله تعالى بالمنافسة بين مصطفى
النشار وازدمر باشا • وهكذا شان كل كبيرين اجتمعا
على مطلب واحد • وكل اميرين جمعهما مشهد من المشاهد
وفي امثال الفرس ما معناه ان زاوية من زوايا المسجد
تسع عشرة من الفقرا • ولا تسع اقليم واحد اميرين من الامرا
واشار الى ذلك قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا
الله لفسدتا • وجرت لذلك نظاير كثيرة فيما مضى من
الزمان • وشاهدنا منها ايضا ما هو اغنى عن البيان •
منها قضية غزوة مالطه في ايام المرحوم السلطان
سليمان في سنة ٩٧٣ وهي شهيرة بين الناس بكل لسان •
غنية عن البيان • في هذا المكان • ففرح مطهر

بهذا الشان • وتنفس بعد ان ضاق عليه الخناق • وتحقق
الهلك والمحاق • وارسل الي مصطفي النشار بعدة بمالٍ
عظيم • وطلب منه الصلح علي وجه واضح وسيم • وقد
اشرف ازدمر علي اخذ بلاد • وما بقي الا افتتاحها
عجلا • فعاند مصطفي النشار وكف عن القتال والطعان
وارسل الي مطهر بالامان • وتعاقدا علي الصلح علي ان
يطيع السلطان • ولا يظهر الخلاف والعصيان • ولا
يفعل شي من البغي والعدوان • ففرح مطهر بذلك
وعاش عمرا جديدا • ونعمة غير منتظرة وسعدا سعيدا
واشتكي بذلك ازدمر باشا غاية الاشتكا • واشتكي الي كل احد
تلك الحال فما نفعه المشتكي • وما اكتفي مصطفي النشار
بمجرد الصلح بل اظهر للمطهر شانا وعقد له لوا سلطانيا
ومد له سماطا • وقدم من درر المفاخر اسماطا • وعرض الي الابواب
السلطانيه عرضا طنانا • وجعله من المطيعين للسلطنه
الشريفة • ونفي عنه خروجا وعصيانا • وسلب عنه بغيا
وعدوانا • واثبت له طاعة واذعانا • فجاءه من الابواب السلطانية
خطابا شريفا • وكتابا مكرما منيفا • رفعه من حضيض
الذل الي اوج الرفعة والتكبير • وقلده عقدا افاخرا ابهي من
نفيس الدر النظيم • وازهي من الكوكب الدري يبقي في حندس

الليل البهيم • صورة المرسوم الشريف السلطاني
الوارد من الباب العالي الخاقاني الي مطهر بن
شرف الدين علي يد مصطفي النشار لما عبر من مصر
الي اليمن لقتال مطهر •

هذا مثالنا الشريف السامي السلطاني • وخطابنا
المنيف العالي الخاقاني • لازال نافذا ابا لعون الصمداني •
والمن الرباني • الي الامير الكبير الهمامي الظهيري
العوني النصيري • الحسيبي النسيبي فرع الشجرة الزكية
وطراز العصابة العلوية • نسل السلالة الهاشمية •
السيد الشريف مطهر بن شرف الدين • نخصه بسلام
اتم • وثنا اعم • ونبدي لعلمه الكريم انه لازال يتصل
بمسامعنا الشريفة اخلاصه لاعتابنا • وقيامه بقلبه
وقالبه في مرضات سلطاننا • وبمقتضي ذلك كان حصل
شكرنا التام علي مناصحته • ورضانا الشريف العام علي حسن
خدمته • ولما برزت اوامرنا الشريفة بتعيين وزيرنا
الاعظم الي البلاد الهندية لافتتاح ممالكها من ايدي
طلة الرعية • احيا لسنة الجهاد • وقطع دابر الكفر واهل
الفساد • استبشر بذلك كل مسلم وصار فرحا مسرورا •
وكان امر الله قدرا مقدورا • فراح وزيرنا المشار اليه

وحد طائفة من اللوند العنيد يتصرفون في قطر زبيد
زاد ظلمهم على الرعية اهل البلاد وعم ضررهم كل باد
وناد وسعوا في الارض بالفساد وسننقذ الرعايا من ايديهم
واوجف بخيله ورجله عليهم واضاف تلك الممالك
الى ممالكنا المحروسة وادخلها في سلك امصارنا
الواسعة الموفورة وعاد الى اعتابنا الشريفة
ومعه منكم ومن ذاكركم مكاتيب تتضمن الطاعة لسلطا
والاخلاص في اتباع مرضاتنا وتعاقبت بعد ذلك
مكاتبات والذكر باظهار الطاعة وبذل الاخلاص
والصدق والاستطاعة الى ان بلغنا بعد ذلك عنها اظهار
الخلاف وركوب جادة مادة البغي والاعتساف وصار
يقع بينها وبين امرائنا الخلف الكبير والاوضاع التي يعجم
صدرها المامور والامير ومذا عين الخطا الذي يترتب
عليه رواح الارواح ويؤول الى الخسران بعد النجح والفلاح
ولا يخفى على من عقل وفهم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم وان مقامنا الشريف السلطاني قد ملك
بعون الله ولطفه الصمداني بساط بسيط الارض شرقا
وغربا وضبط الاقاليم الواسعة بعدا وقربا وصار سلطاننا
العاهر كالابريز المصفى وخلاصة المجد المتصفى ورقم

سجل سعادتنا بآيات العز والنصر وعقد لنا لوا السلطنة
على كافة اهل العصر واذا امر الله تعالى فخرنا على سائر الملوك
باقامة فرض الجهاد في سبيل الله الى يوم العرض وذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء واما ما يقع الذي فمكنت في الارض
وعساكرنا المنصورة حيثما سلكت ملكت واينما حلت
عقدت وفتكت وسفكت لا يحجزهم ديار ولا يبعد عليهم
ديار فان اشرنا امرنا ان تتوجه من عساكرنا شرذمة
قليلون نحو مائة الف او يزيدون بكمال الاستعداد
من الالة والزاد ويتبع العساكر بالعساكر والجيوش بالجيوش
الكواسر يكون اولهم بالبلاد اليمنية واخرهم بمملكتنا
المحمية السنية ولا نحتاج الى ان نعرفكم قوة سلطاننا
وشدة عزمنا وشديد اركاننا فان اكابر الملوك ذوي التيجان
واهل القوة والامكان خاضعون لدولتنا الشريفة قهرا
مطاطئون برؤوسهم في اعتابنا جبرا او قسرا وذلك ظاهر
لكل احد معلوم مشهور بين الناس غير مكتوم لكن غلب
جانب حلمنا عليكم وعطفت مراحمنا بالالتفات اليكم لانكم
من سلالة خير البشر ومن اهل بيت النبوة المباهين الغرر فلزم
على ناموس سلطنتنا العلية ووجب علينا ذمم همتنا السنية
السنية ان نعرفكم بعقبى الامور قبل اتساع الخرق وانتشار الحال

في الاستقبال تحسب المال • وان الجبل الذي تحتمي به وزعم انه
ينجيه • فهو محض الخيال وعين المحال • وان ندمت في تدبيره
جهل او علم • اذ لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم • وقيل
ابن المعز ولا معز لهارب • الا ظلال البيض والرماح •
وقد برزت اوامرنا الشريفة السلطانية • بتعيين امير الامراء
الكرام • صاحب العز والاحتشام • المختص بمزيد عناية الملك العلام
ازدمر باشا دامت معاليه بالجيوش اليمنيه • والجنود النوبختية فعند
وصول عساكرنا المنصوره الى تلك الديار • وتوجههم الى حط المحطات
وترتيب الحصار • ان وصلت بنفسك الى مصطفى باشا وقابلته
بقلب منشرح • ووست بساط سلطنتنا بصدر منفسح فلك الامان
ونكون من الفايزين • وتسلم راحتا املاك لا تخف ولا تحزن انك
من الامنين • وننعم عليك من عواطفنا بما تستحق من الممالك غير
معارض في ذلك • ولا منازع فيما هنالك • وان تجبرت واستكبرت
وجهلت وما عرفت • اتيناك بجنود لا قبل لك بها واخرجناك
من حصنك ذليلا واخذناك اخذا وبيلا • ودخلت في
قول اصدق القايلين • يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين
وصرت بعد الوجود الى العدم • وندمت حيث لا ينفع الندم • وقد
حذرناك حنوا وتعطفا عليك • وانذرناك تلطفا واحسانا
اليك • وخاطبناك في هذا الباب • بالطف خطاب • فاختر

لنفسك

لنفسك ما تراه ومثلك لا يدل على صواب • وعلامتنا
الشريفه اعلاه • حجة لاعتماد مضمونه ومحواه • حرر ذلك
في دار الاسلام • قسطنطينية الكبرى في عاشر شوال المكرم سنة

صورة ما كتبه مطهر شرف الدين الى الباب العالي جوابا عن هذا المثال الشريف •

نور الله شمس الاسلام واطلعها • وفجر عيون معين الشريعة النبوية
وانبعها • واعلا كواكب الدين الحنيفي واسطعها • واعلا امر سنة
الملة البيضا ورفعها • وازال جموع الظلم والعدوان
وزعزعها • والف بين قلوب المسلمين وجمعها • بدوام
ايام مولانا السلطان العظيم • والملك الباهر القاهر الحليم
القاطع سيوف عزمه عنق كل جبار اثيم • الهادي باوامره
ونواهيه الى الصراط المستقيم • ذلك تقدير العزيز العليم
المنتسم بحماية آل الرسول • وابنا فاطمة البتول • وسلالة النبي
الكريم • الباسط عليهم عدله فلا ينالهم حر الجحيم • راتعون
في ظلال احسانه ظلا من النعيم • له بيت وصيم • الذي
اوتي الحكمة ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا والله
يوتي ملكه من يشا من فضله العميم • شمس الخلافة وقمرها •
المضي في الليل البهيم • ظل الله في ارضه • القايم بسنته
وفرضه ودينه القويم • والحجة الواضحة للخلق على التعميم •

وفرضه ودينه القويم والحجة الواضحة للخلق على التفهيم
امين الله على خلقته وخليفته الغابر تحته فهو را الغون في رياض
امانه ولا رعون في حياض امتنانه التي لا تبوب صفوها
الدهر السليم سامي الفخار وزاكي الاصل والنجار
الساري في الحسب الصميم الكاف لاكف من يجابي عن الهدى
وسلك مسالك الغواية وكان له في اجلاله نعمته
التي لا تحصى صفاته بتعداد ولو كان الشجر اقلاما والبحر
مداد واسال بذلك كل خبير عليم الخندكار الكبير والخاقان
الشهير السلطان الاعظم سليمان بن سليم
نهدي الى مقامه الشريف جناسه كاتب التحية
والتسليم من الله الكريم ورحمته الطيبة ورحمته الصبية
الموصلة بنعيم دار النعيم حرس الله جنابه العالي
وحرمه المحترم من صروف الايام والليالي بما حفظ
به الايات والذكر الحكيم وبعد فانه ورد
من تلقائه اطال الله للمسلمين والاسلام بقائه
مرسوم سطعت بالمسرات شموسه واقماره وتضاحكت
في عرصات المجد كمائمه وازهاره وجرت في جداول
رياض السعد انهاره وتحاسد على شرفه ليل الزمان
ونهاره فوجدناه اشفى من الترياق واشهى من الاثمد

في دعج الاحداق يتبلج بالمسرات تبلج الفرق وتجلب الخيرات
تجلب الودق يفوق اللؤلؤ المنثور منثورا وينفخ شقائق النعمان
زهورا وجعل ممدود الزمان عليه مقصورا فتعطرت
الاندية بنشره واعلنت الانفس بحمده وشكره وهبت
في الامصار نسيم ذكره ودخلت الناس افواجا تحت نهيه وامره
حبذا امد رجا كرما جليلا فانه منشي كريم جليل
لعظة الله رب في السمو ونحواه ومعناه سلسل سلسبيل
واذا المدركات كانت ملوكا فهو فيها وبيته اكليل
مدرج فيه للعقول غدو ورواح ومسرح ومقيل
فلله انامل صنعته بجواهر البلاغه وضمنته ما يعجز عنه
قس ابن ساعدة وابن المراغه فلو رآه الملك الضليل لطأطأ ضعفا
او لبيد البليغ لخر ساجدا او راكعا وعرفنا ما ذكره سلطاننا
سلطان الامم ومالك رقاب العرب والعجم المختص بحماية الحرم
المحترم من الاحاطة بطاعتنا الجلاله وجولانا تحت اقواله
وافعاله فالحمد لله الذي وفقنا للطاعة وزاد لنا السلوك
في مخالفته وانا لنا بذلك الحظ الاسنى والنصيب الاوفر الاهنى
في الخيرات والحسنى ونرجو ان شاء الله نيل الشرف الكامل والمآرب
ونجح المنى والمطالب ومن استمسك بعروتكم الوثقى فاز بمطالبه
وحاز غاية القصوى بمآربه ورفع له الدرجات السامية

العالية • ويتم له كل سول ومامول وامنيه • ويحظى بكل عيشة
هنية • راضية مرضية • وهذه طريقة معروفة • وسنة
مالوفة • لا تميل عن الوفا • ولا تكدر من ذلك المشرب
ما كان في صفا • كيف وطاعتكم من طاعة الملك الخالق
ومعصيتكم تظلم فيها المغارب والمشارق • ونحن من
مودتكم على يقين • ونرجو انكم لا تصغوا اذنا لكلام الفاسقين
ولا تهملوا رعاية الصالحين المتقين • ولا تقطعوا حقنا الذي
النبي الامين • وابانا علي الانزع البطين كرم الله وجهه في
عليين • قال لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى • وذلك
هدي الكتاب المبين • وانتم اولى برعاية ما امر الله به ان يرعى
ويتبع من غير النبي لكن بعد عنا وسعا • فلكم ما لكم من محامد
مذكورة • ومكارم ومفاخر مشهورة • ومعالي حميدة منشورة
نومل ان تسعوا لحسامها بنوافيح الوشاة • وتقطعوا اطراف
الواصلين بالاكاذيب والوشاة • وتردوا كل كاذب لا يراقب الله
ولا يخشاه • والذي نقله اليكم ارباب الزور وذوي
الافك من الناس والفجور • من تخوفنا عن طاعة السلطان
الاعظم • ومخالفتنا لما سبق من مودتنا وتقدم من كذب
يعلمه الله ابي والقاضي • ومن المحن الذي لنا به قلة الاهتمام
وحاش لله وكلا ان يرضى بمخالفة • او ميل عن الاحوال السالفة

او ينكر تلك المعارف العارفة • نعوذ بالله من الجور بعد الكور
او نكون ممن تعدى الحد بعد الطور • ان تقاعدنا عن طاعتكم
يجب علينا السعي اليها بالفور • وان تاخرنا عن اوامركم نكون
كمن اشترى الضلالة بالهدى • وتحول عن موافقة الاسلام
الى مخاوف الردى • قال الرسول عليه السلام اعرف الناس
بالصواب • وادراهم بمعاني السنة والكتاب • اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم • ومن ينسب الينا خلاف
ما ذكرناه فهو خبيث نبيث • فنحن امنا بالمودة الراسخة
اطنابها • والمحبة الشامخة قبابها • والذي اشرتم اليه
في شان الخطاب • ونطاقة الكتاب • فنحن الفنا لعساكركم
المنصورة • وكتائبنا الواسعة الموفورة • ليس له صحة ولا
ثبات • ولا كان لنا الى حربهم تعد ولا التفات • بل قصدونا
الى هذه الاقطار بالجهات • وجلبوا علينا اتراكا
واروام • وهتكوا احلاما كانت بيننا وبينهم وذماما •
وما رعوا الاوامر الشريفة فينا احكاما • وضيقوا علينا
مسالك المعيشة خلفا واماما • ورمونا بمدافع لا يرمي
بها الا الذين يعبدون اصناما • ولم يعلموا انا ممن اوجب
الله تعالى عليهم رعاية واحتراما • ومن الذين يبيتون
لربهم سجدا وقياما • فدافعنا عن انفسنا واولادنا ما امكن

من الدفاع • ورددنا عن محارمنا ونزل الدعينا لا يستطاع •
ونحن في مهاجر بسير • ومكان ياوي اليه الضعيف
البايس العفيف • لاينافس من اعتصم به • واعتصم على
طاعة ربه • ولو ان عساكركم المنصورة الالويه المشاله
عن صروف الافضيه • وجنوا اهمتهم العليه • وعزايمهم
الصلبيه القويه • الى الجهات الكفريه • لنالوا من الجنة
نيلا عظيما • وسلكوا الى سبيل السعادة صراطا مستقيما •
واصلوا افيدة الكفار نارا وجحيما • وادركوا من فضل
الله جنة ونعيما • بيد انهم تشاغلوا الحرب عن جميع الحروب •
وفوتوا بذلك كل غرض مطلوب • واستاوا اجناد الكفار
حتى سقط الجنوب • وهبت من ديار الاسلام للمشركين
صبا وجنوب • وحين وصل المرسوم الشريف والمثال
الكريم • والخطاب الوسيم • طبنا به نفوسا وسلكنا به محال
من الانس مانوسا • وخمدت نيران الحرب • وغلت ايدي
الطعن والضرب • فعرمنا كل ما فرمتموه لنا كل قاهب •
فان امسل من حوالينا من الامرا والاكابر • لما صدر منكم
من النواهي والاوامر • وثبتوا فيما ذكرتموه من الموارد والمصادر
فتلك البغية المقصوده • والدرة اليتيمة المفقوده •
والغنيمة العظيمة الشاملة المحدوده • وان خالفوا اوامركم

الكريمة المطاعة • وقابلوا نواهيكم اللازمة بالاضاعة •
نحسبهم من غير الكرم الوبيل • ما نعده لمن خالفكم من التنكيل •
حسبنا الله ونعم الوكيل • وكنا نود ان نرسل الى الابواب
الشريفه • والاعتاب المنيفة الزليفه • رسولا ينهي
الينا حقايق الامور • ويرفع الى مسامعكم الكريمه من
عين المعقود • ما مكن القلوب منا والصدور •
الا ان هولاء الذين بابونا سد واعلينا وقطعوا من
النو اصلا وصالا • وفقدوا لو ارسلنا كل متعهد بجره
واصالا • وصدتهم عن الوصول الى ابوابكم العاليه
عن الابواب • ومنعوهم عن مناهج الذهاب والاياب
فلولا كان منهم ما رتبك • لكان صدر الى ابوابكم الشريفة
منا في كل حين من رسل • وحين وصل وكيلكم الباث
مصطفى الى هذه الجهات اليمنيه • والديار التي حمي
بسيوف فهكم حمييه • بسط عدله في اهل اليمن واخمد
نيران الفتن • واصلح الامور ما ظهر منها وما بطن •
واطلع على الحقايق • وهو يعرفنا عن حالكم السابق • وما
نحن عليه بحمد الله من حسن المساعي والطرايق • وكرم
الاصول الشريفة والمعارف • وارسل الينا قصادا
بالظاهر منها والمستور على ما هو المشهور • ولعل

الله سبحانه يهنئ بقدومه البصحاء ويحيي به دينا للاسلام له
وشرعا • ويقطع به دابر من ظالمكم وخالف امركم قطعا •
ولعمري انه لرجل عظيم • وذو شان فخيم • قد قامت
شمايله • وزادت اوصافه وفضايله • فهو بكل خير يجود وبجمال
من طاعتكم ما يشق على غيره ويؤود • فالله تعالى يجعل
سعيه مشكورا • ويشرح باعماله من الامة قلوبا وصدورا
ويدفع بعنايته عن الايمان والاسلام شرورا • ويملا
الافئدة والنفوس حبورا ان شا الله تعالى وسرورا
وذلك في شهر الله الاصب رجب المرجب • سنه ٩٥٨

الفصل الخامس عشر في استقلال ازدمر باشا

بمملكة اليمن الى ان عزل بعد هذا الصلح
وعود مصطفى النشار الى الباب العالي
لما راى ازدمر باشا ميل مصطفى النشار الى مطهر
والصلح معه وتركه على حاله لم يجد بدا من موافقته
على ذلك فوافق وصالح وارتحلوا عن ثلا وعاد
مصطفى باشا الى مكة في اواخر ٩٥٩ سنه وحج وعاد
الى مصر واستمر ازدمر باشا حاكما ضابطا في اليمن
وتخلف عنه جميع العسكر الذين جهزوا من مصر
مع مصطفى باشا فقوي بذلك وافتتح عدة من بلاد

ونشر بها الوية العدل على العباد • ثم افتتح ازدمر
من بلاد اليمن بلادا وجيش والسواقي وعمة والمخادر
وصعدة • ورتب في كل منها رتبة من العسكر وضبط
ساير طرقات البر وبنى في بعضها حصونا وقلاعا محكمة •
وعامل العربان وعاقد ثم عقودا ابرمها • واخشاه
اهل اليمن واحبوه • واختبروا صدق كلامه
وجربوه • فوجدوه ثابتا في اقواله • صادقا في
مواعيده ومآله • واستمر سبعة اعوام يحكم بها
في ارض اليمن ملكا متمهدا فيها بالسيرة الحسنة والسلوك
الحسن • مع الرضا التام من الرعايا • وميل الفقرا
والمشايخ اليه في المساجد والزوايا • وشكر
العسكر من حسن مقالته • ولطف مكالمته •
وطرح عنه التكلف في ماكله وملبسه • ولزم
التقشف التام في مقامه ومجلسه • بحيث كان يلبس
فروة من جلد الذيب وعليها جوخ مجرود • لا يبدله
صيفا ولا شتا ويأكل خبز الذرة من غير ادام كيف
ما اتفق له من غير تانق ولا تكلف • وينام على الارض
بدون فرش • ويشرب من ركوة عتيقة او شن بال
ولا يفارق ظهر حصانه • ويعبر في ليلة واحدة مسافة

ثلاثة ايام الى غير ذلك من التقشفات واستمر بكلربكيا
في مملكة اليمن كذلك الى ان بلغه ان مصطفى النشار
يرتب اليمن ويسعى في الابواب السلطانية فيها فبادر
الى طلب العزل عن اليمن اختيارا منه لذلك وارسل
كيخيته حقل احمد الى الباب العالي واستعفى عن اليمن
واستاذن في الوصول الى الاعتاب السلطانية فاجيب
الى سواله وعاد اليه حقل احمد ومعه الاذن له على
الوجه الذي اراد فحصل له المرام والمراد

الفصل السادس عشر في ذكر بروز ازدمر باشا عن اليمن وتوجهه من سواكن الى مصر ثم الى الباب العالي ثم الى الحبشة

لما وصل لازدمر باشا الاذن في الوصول الى الباب
العالي اختار ان يجعل طريقه الى مصر على سواكن ولم
يمر بمكة وسبب ذلك مما اشيع عنه انه كان سبب
الفتنة التي وقعت بمكة في ايام علي باشا الوزير نايب مصر
وانه كان عرض الى الابواب ان الشريف امير مكة يوالي
المطهر ويكاتبه وذلك باطل لا اصل له فان مولانا
السيد الشريف ما اهل مطهر اقطالان يكتب اليه
مكتوبا ويراسله وليس بينهما موالات ولا تعارف

بل بينهما عداوة قديمة وما كتب الى مطهر مدة عمره
مكتوبا غير مكتوب النصيحة بعد ما اظهر العصيان
فيما بعد هذا التاريخ في سنة ٩٦٢ كما سياتي تفصيله
ان شا الله تعالى وما اقدم ازدمر باشا ايضا على هذا
العرض ولكن لما شاع ذلك عنه اختار ان يمر بمكة
فوجه طريقه الى مصر على سواكن وكانت عامرة
اذ ذاك فاضمر ان يطلب ايالتها ويسوق اليها عسكرا
من مصر ويفتتح ارض الحبشة ويظهر فيها شجاعة
ويقيم سنة الجهاد في سبيل الله هنالك فتوجه من البر
من سواكن الى مصر فوجد بها علي باشا الوزير فوصل
الى الابواب العالية وكان ايام وزارة احمد باشا
فقدم هدايا كبيرة سنية وتحفا كثيرة بهية واجتمع
بحضرة المرحوم السلطان سليمان رحمه الله تعالى
وما وقع ذلك لغيره من بكلربكية اليمن وركب
مع المرحوم السلطان سليمان في ركابه وتكالما
وتحادثا على ظهر الفرس وخاضا في شوون الكلام
فعرض عليه ان يفتح له مملكة الحبشة وكان
المرحوم السلطان سليمان يحب الجهاد كثيرا وهمته
دايما اعلاء كلمة الله تعالى فانه دابه ومجراه هو واسلافه

الكرام • تغمده الله تعالي بالرحمة والاكرام • وتواهده
مقعد صدق في دار السلام فاعجبه ما القاه اليه
وقبل في هذا الباب كل شي عرض عليه • وامر له
بعسكر جرار يتوجه معه من مصر ليتوجه الي متصوع
ويفتح بلاد الحبشة كلها بسيفه وتيغ • ويظهروا
عن الاسلام • وينكس الوية الصليب والاصنام •
فجاو بيده الاحكام السلطانية الي مصر وجمع فيها نحو
الثلاثة الاف من العسكر كتبهم في العلوفة وتوجه
بهم برا الي سواكن • وتعب اهل مصر لذلك وضاقوا
ذرعا بهذا العسكر المجتمع من كل مكان • وصاروا
يختطفون ما ارادوا ويتعدون ويفسدون الي
ان رد الله تعالي شرهم وسافروا الي الصعيد ثم الي
سواكن فمهدت تلك البلاد • واقام فيها سنة الجهاد
وبني بها الي القلاع • وغزا عدة غزوات ظفر في
كثير منها وانكسر في بعضها والحرب سجال • وكانت
سواكن قبله يتوجه اليها الامنا من مصر فصارت من
بعده للبكلاربكية • وكانت من قبل اطيب حالا منها
الان لان البكلاربكية في الاكثر يظلمون ويقسمون
ويعرضون عن نهج الحق يعدلون ولا يعدلون • والمنصف

ذكر وفاة ازدمر باشا الحبشة

فيهم قليل جدا خصوصا اذا كانوا في اطراف الممالك •
واستمر ازدمر في بلاد الحبشة مجاهدا في سبيل الله •
افتتح عدة من البلاد هناك الي ان توفاه الله تعالي
في سنة ٩٦٧ في دواروه ودفن بها • ثم نقلت رمته
الي مصوع ودفن بها وبني عليه قبة وولد عثمان باشا
لما ولي بعده بكلربكي الحبشة •

الفصل التاسع عشر في ايالة مصطفي بك النشار بمملكة اليمن الي ان توفي بها رحمه الله

ذكر وصول مصطفى باشا النشار الى بلاد اليمن

لما عزل ازدمر باشا عن اليمن بطلبه وولي مكانه
مصطفي النشار فوصل الي مكة في موسم سنة ٩٦٢
وهو امير الحاج المصري فوقف بعرفات واكمل حجته
ورجع بالحاج المصري الامير مراد بك الي مصر وتوجه
هو برا الي اليمن وكان دخوله زبيد في العشرين
من شهر صفر سنة ٩٦٣ • واستقبله اهالي بلاد اليمن
بالبشر والوجه الحسن • وعاملهم باللطف والاسعاف •
وتلقاهم بالعدل والانصاف • ونفي عنهم الجور
والاعتساف • وهو احد البكلاربكية المشكورين •
عند اهل اليمن المذكورين • في السنتهم بالمثني الحسن •
وله ما اثر اثيرة • ومحاسن كثيرة • منها انه احدث

لحجاج اليمن محملاً مثل محمل الحاج المصري والشامي ورتب لهم
امير الحاج وقاضي المحمل وعرضه مثل عرضة امير الحاج المصري
والشامي • فتبرز السيد الشريف صاحب مكة لملاقاة
امير الحاج اليماني بعسكره الى خارج مكة في بركة الماجن
ويلبس الخلعة الشريفة السلطانية من يد امير الحاج
اليماني ويدخل معه الى مكة كما يفعل ذلك مع امير الحاج
المصري والشامي ويفارقه مولانا السيد الشريف
عند المرور على السعادة • ويتوجه امير الحاج اليماني
بمحمله الى ان يصل الى المعلاة فينزل على يمين النازل
من المعلاة في سفح جبل عند البستان المعروف الان
ببستان المدني فيه شجرات سدر • ويطلع
المحمل مع جملة المحامل يوم الصعود الى عرفات •
فينزل قبل الوصول الى محط اهل مكة على يمين
الصاعد الى عرفات • ويحمل وقت الوقفة بعلمه وطبله
وزمره ويسير الى جبل الرحمة فيقف بجبل عرفات
بين يدي من يخطب خطبة عرفة ثلاث محامل •
المصري ثم اليماني ثم الشامي • وادرك الان ما لا يصرف
عليه من الخزاين السلطانية التي تحصل في اليمن واستمر
ذلك جاريا الى الان • وكان من قبل ذلك يأتون للحج من بلاد

اليمن

اليمن بدون امير الحاج وبدون المحمل بل تاتي قافلة
يكون لها شيخ من بني مرزوق السادة المشايخ نفع الله
ببركتهم وهذه من ماثر مصطفى باشا النشار
بارض اليمن رحمه الله تعالى وله مدارس ومساجد
ومآثر • ولم يبطل مدة تدمنه في اليمن بل كان اسرع
من غمض الوسن • ثم استقر قليلا • ولا رد طرفا كلا ولا
الا استقاه الدهر كاس الحمام • ومضى الى دار السلام
بسلام • ومضى النشار الى يوم النشور • رهين جنادل
وصخور • وكانت وفاته في عام سبع وستين وتسعماية
بزبيد ولد تربة هناك وعليها اوقاف لوجوه البر
وكان يخلفه يوسف ضبط المملكة الى ان وصل
اليها متوليها الجديد نايب غزة قره شاهين مصطفى رحمهما الله تعالى

وفاة النشار مصطفى باشا

الفصل الثامن عشر في ولاية مصطفى باشا قره شاهين

كانت نيابة غزة طريقا لكلربكية اليمن وكان في ذلك الزمن
نايب غزة هو قره مصطفى بك الملقب قره شاهين لخدمته
ونجابته في صغره وسمرة لونه وهو من قدماء مماليك المرحوم
المقدس السلطان سليمان خان • ربي في سراي السلطنة
وتقلب في المناصب • وترقى في المراتب • الى ان صار
لالا المرحوم السعيد • السلطان بايزيد • وعزل حيث

كتب الله له السعادة • وولي نيابة غزة وانتقل منها الى
بكلربكية اليمن • ووصل من مصر بحرا الى جدة من غير
اعزه • ولاقيته الى جدة وجانا الى مكة محرما بالعمرة
وطاف مسعى وسعى وعاد الى جدة وتوجه بحرا الى ان دخل
اليمن • وكان معه ولده بهرام الذي صار بكلربكي اليمن
فيما بعد وولد اخيه محمود بك الذي كان دفتردارا في ايام
مراد باشا • واستمر مصطفى باشا في اليمن بكلربكيا
وسلك طريقا وسطى • ولم يمل الى الظلم ولم يسفك
الدما فشكروا سيرته • وحمدوا حكومته • اذ طابت
سريرته • وصفت طويته • وخلصت نيته • ولم
يعب بشي سوى حب المال • وجمع التراث والاموال
مع القصد في البذل والافضال • **وبالجملة** فكان
خيرا من كثير من البكلربكية ومن احسن ولاة الممالك
اليمنية • وعزل عن اليمن في ٩٦٧ سنه **ووصل**
من اليمن برا الى مكة وقدمها في ثاني ذي الحجة من
العام المذكور • ولاقاه المرحوم السيد محمد بن عرار في نحو
مائة خيال • وخرجنا الى ملاقاته فدخل محرما بالحج فطاف مسعى
طواف القدوم • ونزل في مدرسة قايتباي • واتفق في
هذا العام ان ولده رضوان باشا الذي صار بعد ذلك

بكلربكيا

بكلربكيا في اليمن وصل من الشام وهو امير الحاج الشامي وخرج
هو لتلقي ولده الى التنعيم • فتلاقيا واعتنقا وبكيا وكانت
ساعة رقت منها قلوب الحاضرين • وكنت معهم فحصل لي
غرم معهم • وكانت الوقفة يوم الاثنين • وحصل في ذلك
العام حرج في اثبات هلال ذي الحجة الحرام • وكانت الناس قد
بنت على ان اول الحجة يوم الاحد • فلما كان ليلة السبت
وهو الثلاثين في ظن الناس • وصل الحجاج الشاميون •
وشهدوا عند قاضي مكة الافندي عبد الباقي بن علي
العربي انهم راوا هلال ذي الحجة ليلة السبت وان هذه
ليلة الثامن وهي ليلة صعود اهل مكة الى جبل
عرفات عاشر فانهم يقدمون الطلوع الى عرفة بيوم
ويسمرون اليوم الثامن واليوم التاسع في عرفة
وهو خلاف السنة فان السنة الطلوع بعد صبح
الثامن الى منى وان يصلي فيها الظهر والعصر والمغرب
والعشا والفجر ثم يتوجه الى عرفات • وقد ترك
الناس هذه السنة الا قليلا ممن يقصد احياها وفقنا
الله تعالى لذلك • **فلما ثبت** ذلك عند القاضي
ارسل في الحال ونادى بعد صلاة العشا في شوارع مكة
بان اول الحجة يوم السبت وان هذه ليلة الثامن

فاضطرب الناس لذلك لانهم ما كانوا تهيئوا للرحيل الى عرفة
ظنا ان في الوقت فسحة وتزاحموا على تحصيل الجمال وطلع كرا
الجمل نحو الدنانير وكان العادة دون الدينار
الواحد وحج الناس حجة هنية من غير رعب ولا فزع
ولله الحمد وعاد مصطفى باشا مع الحجاج المصريين بعد
اداء الحج الى مصر وكان امير الحاج عثمان بن ازدمر الذي
كان والده بكلربكيا في اليمن ثم نقل الى الحبشة وولي
بعد ذلك عثمان مدة امكلربكيا في اليمن كما ياتي شرحه
ان شاء الله تعالى وتوجه امير الحاج الشامي رضوان
مع الحجاج الشاميين بعد الحجاج المصريين بسبعة ايام
على العادة فلما وصل مصطفى باشا الى مصر في
٩٦٦ سنة صادف بها وفاة علي باشا الخادم صاحب مصر
وكان من احسن من ورد الى مصر من البكلاربكية
لطفا واحسانا وعدالة وعدم طمع ورعاية للعلماء والصلحا
والرعايا رحمه الله بحيث لم يرد الى مصر له نظير يقاربه
في هذه الخصال فصار مصطفى باشا بكلربكيا بمصر
بعد المتوفى المذكور وكان ايضا من اصلح من تولى مصر

الفصل التاسع في ولاية محمود باشا سلخه الله

ثم ولي مملكة اليمن محمود باشا وهو عتيق محمد باشا نايب

الشام

الشام وهو نايب مرعش المتوفى بها حوالي ٩٤٢ سنة او ٩٤٣
وكان داود باشا خرج من سراي السلطان وهو خزينه
دارباشي الى بكلربكية مصر ومر وهو متوجه الى مصر
بالشام فوجد محمود استاذا في طريقه فخدمه وصار كتخداه
فلما وصل داود باشا الى مصر ارسل محمود الى خلع السيد
الشريف صاحب مكة ومراسيمه على جاري العادة من
قبل من يتولى ايالة مصر على العادة فلما وصل الى
مكة لم يرض بما قوبل به من جانب مولانا السيد الشريف
فعاد وهو متهم في خاطره الى مصر فعمل امير الحج المصري
في ٩٥٠ سنة ثم في ٩٦٥ سنة ووقعت منه فتنة عظيمة بمنى
سلمه الله منها وسلم الناس منها وهي مشهورة الى الان
وتسمى سنة المنية وسنة الفتنة وقد كفى الله شرها
فلا نطيل بذكرها واعتنى به الوزير علي باشا وجعله
سنجقا من الامرا المتقاعدين المحافظين بمصر
وصار في الترقي الى ان جعله بكلربكيا في اليمن
عوضا عن قره شاهين باشا فوصل الى اليمن في
اوايل محرم الحرام ٩٦٢ سنة وكان سفاكا كثير الفتك
نهابا وهابا يحب الزينة واللباس الفاخر والات
الذهب والفضة والخيول المسومة والاساكف

الذهب والمناطق المرصعة بذ ولا كثير السخط عظيم
الغضب تزوج بزوجة الامير خوشكلدي نايب جده
كان وانبسط باموالها وتوسع فيها وظهر من ذلك
اليوم نظامه وترتيبه • ولكن لما توجه الي اليمن
كان مديونا بنحو ماية الف ذهب • واستقرض
بمكة ايضا مبالغ علي ذلك **ولما قرب من جده**
امر بتغريق ثلاثة انفس في البحر لتجاوزه وكانوا جبة
وخاشكيه لانه تخيل منهم انهم يريدون الهروب
منه فغرق منهم اثنان هما الكيخيا والكلارجي واما
الثالث فرموه في البحر مربوط اليد والرجل وفي عنقه حجر
كرفيقيه فانحل حباله جوف البحر وكان عواما فخرج
ولم يشعروا به وتعلق ليلة كاملة في سكان المركب
لم يشعر به احد الي ان قرب المركب الي البر وسلمه الله
تعالي وهذا من اعاجيب فرج الله تعالي لمن اراد من عباده
بعد نزول البلا واشتداده • **فلما وصل محمود باشا**
الي جده لم يحتفل باكرامه جماعة مولانا السيد الشريف
نجاح لما كان منه سابقا • **فارسل** الي مولانا السيد
الشريف نجاح لما كان منه سابقا يعتذر عما وقع منه
وانه كان بغير اختياره وحلف ايمانا غلاظا مولدة انه

ليس

ليس في خاطره غل ولا غش وانه لم يزل في غاية المحبة والمودة
فارسل مولانا السيد الشريف اليه وقبل عذره واظهر
له المحبة والمودة وامر ان يباع له الجمال وان ينزل
في جده في بيوت عظيمة في جانب اليمن من بيوت الخواجا الطاهر
فخرج من جده الي مكة لاجل الطواف وخرجت انا لملاقاته
لسابقة بيني وبينه في مصر ففرح بذلك لانه لم يواجهه احد
الي هذا الوقت وبشرته بان السيد الشريف مولانا السيد
حسن برز الي ملاقاته فازداد فرحه بذلك وركب له **فلما**
قرب من تربة الشيخ محمود بالشبيكة لاقته خيول
مولانا السيد الشريف ثم هو واخوته ومعهم مولانا
السيد القاضي حسن الحسيني المالكي فاجتمعوا وحصلت
المصافاة بينهم • واستمر بينهم بعد ذلك علي الوفا والصفا
مع غاية تحمل سادتنا الاشراف منه ونزل في مدرسة
الاشرف قايتباي • ومد له من جانب سيدنا ومولانا
السيد الشريف سماطا حافلا قدمه اليه الخواجا كمال الدين
ابو الفضل بن عبد الرحمن بن ابي علي فالبسه محمود باشا
خلعة واقام بمكة يومين • وبرز في الثالث فودعته
وتوجه الي جهة اليمن بعد ان اكرم كثيرا من الناس واحسن اليهم

ذكر وصول محمود باشا الي اليمن

وصول محمود باشا الي اليمن

ذكر صلب امين دار الضرب عبد الملك

دخل في شهر صفر سنة ثمان وستين وتسعماية الى
اليمن وبرز من عسكر جازان وقد لاقاه جميع الامرا
والعساكر التي باليمن والعمال والامنا والكشاف
وقدموا له التقدمات الكبيره والخيول الموسومه الذحزه
فاول ما فعل من الظلم ان صلب امين دار الضرب
وهو الفقيه عبد الملك اليمني وكان مزيادا اموال كثيره
وجعل ذنبه اختلال السكة لغلبة النحاس على الفضة ولم
يكن ذلك بفعله بل بفعل البكلاربية السابقة للطمع وجمع
المال فان الدينار الذهب السلطاني الذي لان وزنه
درهم وقيراطان هو في الروم بستين عثمانيا وصار في اليمن
بثمانماية عثمانيا • ولا زال يتزايد الى ان صار الدينار
بالف عثماني وصار وقرذلك ما كان للبكلاربكية فامر
بصلبه واستولى على جميع امواله وذخايره • وكان ذلك
ابتدا هوله وتوسعه وتلعبت السكة بعد عبد الملك
المذكور الى ان صار الدينار الذهب باليمن من العث منه
وكان ذلك سبب خراب العسكر وفقرهم فان علوفة
العسكر من عشرة عثامنة الى ماية عثماني فصار الذي
له ماية عثماني علوفه في كل يوم ياخذ في الشهر ثلاثة
الاف عثماني وهناك درجة عاليه يرتقي منها الى السنجق

فيصرف

فيصرف له من الديوان عن الثلاثة الاف عثماني دينارا
واحدا ونصف وذلك لا يفي بثمن القهوة التي يشربها
فضلا عن سائر حوائجه وضروراته فشرعوا في ظلم الرعايا
لضيق معاشهم وصارت الحكام تتغافل عن انصاف
الرعية من العسكر لعلمهم بشارة ضرورة العسكر الى ان
دمنكوا الرعية واضعفوها ثم لما ضعفت الرعية
وانكسرت ولم يبق معهم شي ينهبه العسكر او ياخذونه
بالقهر منهم صار العسكر يبيعون السروج المذهبه
والحياصات والسيوف المسقطة الى ان افنوها وصاروا
يبيعون اثواب بدنهم الى ان افنوها فباعوا اسلحتهم وما
ابقوها فشرعوا يهربون الى مطهر وافتقروا وامتلات
بهم البلاد وضعفوا عن قتال العدو الى ان استولى العدو
عليهم وعلى بلادهم شيا فشيا وكان ذلك في الكتاب
مسطورا • ثم ان محمود باشا جدد دارا في تعز كانت
دار السعادة لملوك بني غسان وسكنها وجعلها تخت
المملكة • وكانت مملكته بعد ان قرسه سنه وبها حصن
حب الذي يضرب به المثل في الارتفاع والشهوق •
يكاد يلامس رويته نجوم الثريا والعيوق • فكانه هامه
لها الغمامه عمامه • او بلد اذا احضنها الاصيل كان

الحلال لها فلامه • وحاكمها يومئذ الفقيه المبجل الكامل النبيل • نور الدين علي بن عبد الرحمن بن محمد النظاري • ورثها عن ابيه وورثها ابوه عن جده الامير شمس الدين محمد النظاري احد امرا السلطان عامر بن عبد الوهاب كان يغلب عليها عند انكسار عامر من الامير حسين الكردي واراد عامر ان يلتجي اليها ويتحصن فيها • فسبقه اليها شمس الدين النظاري • ومنع عامر امنيته • واستمرت في يده وبيد اولاده الى ان صارت للفقيه علي النظاري • وكان يهادي الملوك الجراكسة ويداهنهم ويهاديهم ويهادونهم وكانوا ينتفعون به وينتفع بهم الى ان استقر محمود باشا في تعز فهاداه اكثر ممن مضى وقدم اليه ما ادخره من النفايس طالبا للود والرضا • فابى محمود باشا الا نفورا فكان امر الله قدرا مقدورا •

الفصل العشرون في ذكر اخذ حصن حب وقتل علي بن عبد الرحمن النظاري رحمه الله

ذكر اخذ حصن حب

لما عجز الامير علي النظاري عن استرضا محمود باشا حصن قلعته وسد طرقها وتهيا للقتال فنزل محمود باشا بجنوده تحت حصن حب • وكان حبا راعنيا فما كان يريد لا يسمع الى راي احد • ولا يصغي الى نصح ذي رشاد •

وكانت مملكة اليمن مشحونة بعدة من الامرا الابطال والسناجق السلطانية اهل الراي والقتال • فتقدم اليه الامير اسكندر وكان من اعظم السناجق • ذا راي رايق • وشر فايق • وشجاعة واقدام • وبصيرة نقادة وتدبير تام وقال له ان النظاري لم يظهر منه عصيان • ولم يبد منه مخالفة ولا شنان • والاولى ابقاه على ما كان • فان حصنه حصين • وبرجه ثابت مكين لا يتصور اخذه بالقتال • ولم يتهيا فتحه بالسيف فيما تقادم الى هذا الحال • فالاحسن ان يجعل عليه مال كثير ويترك على حاله • فما استتم هذا الكلام الا وامر بضرب عنقه فقتل بين يديه واستولى على امواله وذخايره وخدمه وعبيده واثاثه • وكان محمود باشا يتهم بموافقته على هذا الراي اميرا اخر كان اقوى جاشا واكثر مالا ومواشا لا ورياشا • من اعاظم السناجق السلطانية يقال له ميرزا بك فطلبه الى ديوانه • فلما جا امر بضرب عنقه بين يديه فما استطاع بعد ذلك احد ان يكلمه في امر النظاري • وكان للنظاري صهر يقال له الخواجا علي الرباعي • كانت بنته تحت النظاري • وكان ذا مال وافر • وثرا عظيم متكاثر • وله عادة سعادة ثابتة

ذكر قتل اسكندر من امراء اليمن

ذكر قتل ميرزا بك من امراء اليمن

تجري في بحر الهند وثانيه باصناف البضايع • وكانت
له دايرة متسعة جدا وكان ذا احسان وبر الي الناس
وصدقة مستمرة ظاهرة وخافية حسنة من حسنات
اليمن • وسببا لتعمير تلك الجهات والاتساع علي فقرايها
وعلمايها • فطمع محمود باشا واخذ من بلدة اب واستصفي
جميع ما بيده • ثم صلبه هو وولده من غير ذنب اوجب
ذلك • وعند الله تجتمع الخصوم • ثم انه استمر محاصرا
لحصن حب نحوا من ثمانية اشهر الي ان سيم هو والعسكر من
طول الحصار • وطلب الامير عبد الله الداعي احد امراء
اليمن الباذلين للطاعة للسلطنة الشريفة من طايفة
لهم اعتقاد غير اعتقاد اهل السنة من دعاة الاسماعيلية
ولكنهم مخلصون في طاعة السلطان نصره الله تعالي
وارسله الي النظاري ليعطيه الامان • وكان سيم
النظاري ايضا من طول الحصار • فوافق علي ان ينزل
هو واهله ومن تعذر عليه وجميع خزاينه وان يعطي
سنجقا او يسلم حصن حب ويعطي بدله مكانا اخر عنا
ولا يتعرض له في شي مما معه • ووقع الاتفاق علي ذلك •
وحلف محمود باشا يمينا فاجرة ما وفي بها علي
المصحف الشريف وضمنه في ذلك الامير عبد الله الداعي

صلب الزياني وولده

خوفا

خوفا منه وجعل الموعد انه ينزل في موكبه اليه في اليوم
الرابع والعشرين من شهر رجب سنة ٩٦٨ وفرح بذلك
محمود باشا وارسل اليه سنجقا سلطانيا فاغتر
النظاري بذلك فنزل من حصن حب هو وولده عبد
الرحمن وكاتبه الفقيه ادريس وخزنداره ابن رصاص
ومعه جميع خزاينه وما يعز عليه ومعه الامير
عبد الله الداعي واستمر في موكبه الي ان نزل الي مخيم
الباشا ودخل عنده فقام اليه واكرمه ووضع
له كرسيا ملبسا بالمخمل واجلسه عليه فجلس والبسه خلعة
عظيمة من السراسر وحادثه ساعة واسقاه السكر
وجميع العسكر حاضرون في الديوان باسلحتهم وعددهم
وقد وكل بكل واحد من عسكر النظاري اكثر من عشرة
محيطين بهم فاستاذن للقيام فقام • فلما برز من عنده
اشار محمود باشا لاوزن علي جاويش ان يقتله وقال
له اما تريد ان نعطيه سنجقا فسل خنجرا اضربه به بين
كتفيه • فصاح النظاري صيحة واحتج بالسوداء علي
الامير عبد الله الداعي فحزت راس النظاري وجميع من معه
من العسكر • واستولي محمود باشا علي جميع خزاينه وسلاحه
وخيله وكل ما وصل به معه • وكان هيا جماعة في خاوت

ذكر غلبة محمود باشا علي النظاري وقتله

الحصن لمجرد خروج النظاري وان وضعوا السيف في كل
من هو فيهم فقتلوا ذلك وقتلوا منهم مقتلة عظيمة
وكانت هذه الفعلة خيانة قبيحة وغدرا فاحشا
صارت بها العرب لا تستامن الاتراك ولا يصدقونها
في ايمانها وعهودها • وصاروا يسمون امثال هذا
الغدر محموديا • وقال من خزاين محمود باشا وكانت
اموالا كثيرة وحوايج نفيسة **واخبرني** حسين
بك دفتردار اليمن اذ ذاك انه من جملة ما شاهد
كرسيا من الذهب مكللا بالجواهر القديمة لا توجد في
خزاين الملوك وعصي مرصعة بالجواهر من خاص عامر بن
عبد الوهاب • ومن النقود القديمة المسكوكة
من الذهب والفضة حمولا • ومن كتب العلم
والفقه على مذهب الامام الشافعي وعلم الحديث
والمصاحف الكثيرة المذهبة شيا كثيرا • **وكان
النظاري** شافعي المذهب سني الاعتقاد يكره طوايف
الزيدية ويقاتلهم ويحب العلماء الفضلاء ويحسن الى
الافاضل • وكان من اكبر اعدايه مطهر بن شرف الدين
وطوايف الزيدية كلهم وكان محبا لاهل السنة
علم يمدهم بالاموال • ويعينهم بالميرة والرجال • ويجدم

السلطان وامرايه بالنفس والمال • وقد اسند اليه العصيان
وليس من اهله واضعف به للدولة واهل السنة •
وفرح بذلك الزيدية غاية الفرح • وعلموا انهانوا الى
الفتنة • **واما** قضية نقض الامان ونقض العهد
وكذب الايمان فتلك ثلمة باقية في صفحات الزمان
اختل بسببها كثير من الاحوال • وشرعت عقود الذمم
تاخذ في الاختلال • وصارت العرب تنقض عهودها
وتسميها محمودية • وادى ذلك الى الامور الردية • الى
ان وقع بسبب ذلك ما سنشرحه ان شا الله تعالى •

الفصل الحادي والعشرون في ذكر ارسال محمود باشا خبر الفتح الى الباب العالي والانعام عليه بالترقيات بسبب ذلك •

لما فرغ محمود باشا من اخذ حصن حب جهز الى الباب
العالي جاوش باشية اسكندر جاوش وسنان جاوش
والعروض في شان النظاري وانه كان عاصيا على
السلطنة • وانه كان يغير بالجار والمار • وانه كان واجب
الرفع وانه استولى على مملكة بعدان واب • وحبله •
واسند اليه امورا كثيرة توجب قتله وانه ظفر به بعد
محاصرته ثمانية اشهر قهرا وقسرا • وارسل براسه وراس

ولده وَوزيره وعدة روس مما صرفه سحت وَمليت
تبنا وعرض لاوزن على جاوش السنجق وعرض لكل من اراد
ترقيات كثيرة من مماليكه وخاصته • وَارسل جميع ذلك
مع جاوش باشي الى الباب العالي فوصل باشي المذكور الى مكة
متوجها الى مصر ثم الى الباب العالي • وَدخل مكة في
يوم الاحد سادس رمضان ومعه مماليك عدة فاسكنه
بعض مماليك السيد الشريف عنده في محله لسابقة
بينهم في درب اليمن بعرب رباط مدبد • وَوصلت
معه مكاتبات الى مولانا السيد الشريف بدر الدنيا
والدين الحسن بن ابي نمي باخبار الفتح فاظهر كمال السرور
بذلك والبس الجاوش خلعة سنية • وَامر بضرب
النقارة والطبول للفرح بانتصار العساكر السلطانية
وَارسل اليه بالخير والضيافات • فتوجه ومن
معه الى مصر متوجها الى الابواب السلطانية
بما معه من الروس والعروض باخبار الفتح • فخرج
من مكة ثاني عشر رمضان سنة ٩٦٥ • فوصل
الى مصر وحاكمها يومئذ من قبل السلطنة الشريفة
قرم مصطفى باشا • وكان يعلم احوال اليمن • وَان محمود
باشا ما اتى بطايل في قتل النظاري لكنه لم يعارضه

فيما

فيما عرضه حيث علم ان لا فائدة في المعارضة غير
اثارة الضغائن القديمة فسكت عن ذلك • فتوجه
جماعة محمود باشا الى الباب العالي بما على ايديهم •
ففرح المرحوم سليمان • سقى الله ثراه صوب الرحمة
والرضوان • وظن ان النظاري كان عاصيا في
السلطنة معتديا كما عرضه محمود باشا وانه كان
واجب الازالة من مملكة اليمن اعتمادا على عروض
محمود باشا فراى له هذه الخدمة فرفع رتبته وانعم
عليه بالترقي لاخذ حصن حب وانعم على قاتل النظاري
بالسنجق مائتي الف عثماني • وَامر بالترقي لكل من
عرض له محمود باشا وارسل اليه بالخلع السنية وبالسيف
المسقط والدبوس على عادة من يعتنون به • وبادر
جاوش باشي الى محمود باشا معززا مكرما مقضي المرام
ورأى بعد ذلك عنوان محمود باشا وعظمته وسلطنته
فصارت مملكة اليمن لا تسعه • فطلب العزل ليتوجه
الى الباب وتقدم بهدايا هائلة هيا ها وياخذ ايالة
مصر فارسل المرة بعد المرة يستعفي عن اليمن ويذكر
انه حدث به مرض في رجله منعه من الحركة وانه
يطلب علاج ذلك بمصر وكرر السؤال في ذلك •

وهيأ نفسه للخروج من اليمن وجمع من الخيل والجمال
والبغال وغير ذلك ما قدر عليه واعد نفسه لذلك
واستعد لورود الجواب عليه من قبل عام وارسل
اولاجاوش باشيه فرهاد اغا وجهز معه من الحبوب
شيا كثيرا من البحر بدخوله في جدة • وارسل معه
ثلثماية بحره من الدره لمولانا السيد الشريف وخمسين
بحره لمولانا شيخ الاسلام القاضي حسين • وكذلك
لكثير من علما البلد • ثم وصل جاوش باشي الى جدة في
منتصف شهر صفر • ثم اتى الى مكة وفرق ما معه
من التذاكر وعاد من يومه الى جدة وتسلم كل احد
ما يتعلق به من الذره ووسع على الناس ودعوا له
ثم توجه جاوش باشي بعد وصوله بسرعه في غراب الى
مصر بحرا وابطا عليه جوابه • فارسل ثانيا جاوش باشيه
جاوش باشي فوصل الى مكة تاسع ربيع الاول سنة ٩٧٢
فحضر ليلة المولد الشريف وتوجه من البر على رواحل
فوصل من مصر الى مكة مستعجلا متوجها الى اليمن بعزل
محمود باشا من منتصف جمادي الاخرة سنة ٩٧٢ وتوجه
مسرعا الى اليمن **فلما وصل اليه** فرح بهذا الخبر وانعم
عليه بما يتين ذهب واسرّ القاصد نعيم من يمني عقبه

وما

وما فرح قاصد قط بهذا المبلغ من احد • وهكذا كانت
عطاياه • تجاوز الله عنه وغفر له امين •

الفصل الثاني والعشرون في ذكر عزل محمود باشا من مملكة اليمن وولاية رضوان باشا ابن مصطفى باشا

لما تكرر سوال محمود باشا وطلبه للعزل من اليمن اجيب
من الباب العالي الى سواله وعين عوضه في اليمن رضوان
بك نايب غزة الذي كان امير الحاج الشامي وهو شاب
فاضل وجيه له شجاعة وفروسيه ومعرفة باللسان الفارسي
ومشاركة في التاريخ والنظم ونحو ذلك وهو اخو بهرام
باشا وكان بهرام باشا مع والده مصطفى باشا في اليمن
لما وليها سابقا ولم يكن رضوان باشا معه حينيذ فوليها
من الباب العالي في سنة ٩٧٢ وله فضل ومعرفة وحسن
اخلاق وتوجه الى الله تعالى بالعباده والطاعة واعتقاد
في العلما والصلحا وخصايله مرضيه وافعاله مشكورة
غير انه كان شابا غرا بالامور لم تحنكه التجارب بعد
وهذا اول منصب له من المناصب الكبار ولا يكمل الانسان
الا بطول التجارب • كما قيل •
ان الرجال صناديق مقفلة • وما مفاتيحها الا التجارب

الفصل الثالث والعشرون في ذكر توجه محمود باشا

ذكر توجه محمود باشا الي مصر

من اليمن الي مصر لما وصل خبر عزله اليه وكان متهيئا
مستعد الذلك خرج من تعز الي زبيد ثم منها الي
جازان ثم من جازان برا الي مكة • وارسل قاصدا الي
مولانا السيد الشريف وصل الي مكة من اواخر رجب
سنة ٩٧٢ يخبر بوصوله من البر • وكان يعلم ان السيد
الشريف لا يلاقيه مع ما هو عليه من القوة وكثرة
الخيل فبادر الي كتاب جهزه الي السيد الشريف
يعذره في الملاقاه فداخل موالينا السادة الاشراف
تخيل من ذلك وارسلوا الي الاطراف يجمعون العربان
والخيول • وكان مع محمود باشا الف اكبر وثلثماية فرس
وكان معه ثلثون جنيبا وفي الارتجاج بمكة وغلت
الاسعار وتوهم الناس الفتنة وشرعوا في تخبية
الحوايج وبرزت الي ملاقاته لما بلغني قرب وصوله
فوصلت يوم السبت رابع عشر شعبان الي السعدية
وهي ثالث مرحلة من مكة الي صوب اليمن وارسل
السيد الشريف لملاقاته خمسين فارسا وصلوا الي
السعدية • ووصل من عربان اليمن من بني زيد وبني
العبر واهل حلي ولبنهم نحو ثمانين فارسا وذكر لي
السيد عرار ان مولانا السيد الشريف امره ان يذكر لي

ان اقول لمحمود باشا ان مكة لا تحمل عسكره وانها مغلية وان الكنا
ان يتوجه الي جدة ثم يتوجه من بعده حيث يريد فامتثلت ما امرني
به السيد الشريف وثقل علي ان استفتحه بهذا الكلام وان اواجهه
بذلك لما اعلم من جبروته وعناده وصرت مفكرا في ذلك
الي ان اقبل محمود باشا بمن معه علي السعدية عصر يوم الاحد
خامس عشر شعبان فركبت الي استقباله وركب السيد عرار بعدي
فلاقيت بركه ونيرانه وقدامه ثلثون جنيبا تساق بين يديه
وحوله من عبيد الجاووشيه وخلفه مماليكه باساكف الذهب
فلما قربت منه نزلت عن دابتي فوقف لي وامرني ان اركب الدابة
فاركبوني فسلمت عليه وقبلت يده فسالني عن حالي وانا مفكر
في اداء رسالة مولانا السيد الشريف باي عبارة اعرضها عليه
فاول ما بداني به ان قال لي اين طريق جدة فقلت علي جهة اليسار
فقال اني قصدت التوجه الي جدة فان مكة ربما تضيق بنا فقلت
هذا عين الصواب وحسنت له ذلك وحمدت الله تعالي اذ كفاني
مونة مفاتحته لذلك الكلام الذي حملته وكان ذلك من
حذقه ولطف فهمه رحمه الله تعالى ثم سالني عن احوال
مولانا السيد الشريف فقلت له طيب بخير يبلغكم جزيل
السلام وقد ارسل صهره مولانا السيد عرار الي ملاقاتكم
فقال اين هو فقلت هاهو واصل بين يديكم فما اتممت الكلام

الا وقد اقبل السيد عرار فلاقاه ملاقاة حسنه واتي عن
جهه اليمين منه واستمر الي ان نزل في محل بينه وبين بير السعديه
المسيل وكان اوطاقه منصوبا في نفس المسيل فامر برفعه الي
هذا المكان الذي اختاره فنزل قرب المغرب ومضي السيد عرار
وبقيت معه وكان معي قربت حبحب قدمته اليه فاعجبه واظهر
كمال الميل اليه واخذ يحادثني ويذكر ما لاقي في اليمن من الاتعاب
وانه فرح بالخلاص منها وانا اوافقه علي ذلك وفي كل ما يقول
واصاقله علي مقاصده وذكر لي انه ولي موضعه رضوان
باشا وانه سيخرب اليمن ويقع بها فتن عظيمه واني رايت ذلك
في واقعات لا تكذب معي وكان كذلك ثم ذكر لي انه
لا بد لي من ولايه مصر فقلت له انتم اهل لذلك وزياده
وفي خاطري استبعاد هذا الامر فان مصر منذ فتحت ما اعطاها
السلطان الا الخاصه مماليكه الذين خرجوا من عنده من
السراي وتربوا بين يديه وهذا ما هو من الذين خرجوا
من السراي ففهم من وجهي عدم قبول ذلك من حذقه وكان
فطنا زكيا فقال لي الدراهم مراهم والنقود تحل العقود
والبرطيل حكيم يوصل الي المقصود وقد رايت في منام صادق
اني طردت من شرافة قصر تعز ووقعت في شرافة قلعة
مصر ولا تاويل لذلك الا ولايتي مصر وساذكرك بذلك

فقلت قد اقمتم مده بمصر وصار لاهل مصر حقوق عليكم
بالجوار فاستوصوا بهم خيرا ولا تنسوا فقراء مكه فانهم بواد
غير ذي زرع فوعد بخير واستمر يحادثني الي ان مضي نحو
ربع الليل فاذن لي فانصرفت الي مخيمي فلما اصبح ارسل الي بخلعه
سراسر عظيمه وارسل الي السيد عرار بخلعه سراسر كذلك ايضا
واستدعاني اليه فمضيت له فقال هل يوجد هنا شي من الغنم
فقلت لي هنا ثلاثه ايام انتظر حضرتكم وما رايت شيا من
الغنم فان العربان ارتفعوا متوهمين من العسكر فقال لي
ان السيد عرار في جمع كثير فما الذي ياكلون فقلت له ذبحوا
امس جزورين من الابل شووا لحمهما علي الحصي المحمر بالجمر
بحيث يدخن ظاهره فقط وباطنه في نيه واكلوه نتشا
بالاسنان وهذا اكلهم الي يومين بعد ذلك فضحك من
ذلك ثم مد سماطا فيه الرز المفلفل بالقاورمه والوانا
اخري واحضرني اليه ثم رحل عصرا ورحل التخت روان واستمر
الي جهه جده فنزل موضع يقال له الاطواء ورحل عصرا
وعند رحيله وصل اليه رئيس مكه وكبيرها ومرجع اشراف
مكه ومشيرها ثمره شجره الشرف وانفس در نفيس ما حواه
الصدف شيخ الاسلام سيد القضاة والحكام مولانا
السيد حسين زين الله به الوجود احسن زين وفي صحبته

طايفة متعينون منهم شاه بندر حلب المعموره • والعريق الاصيل
الفاضل النبيل • الخواجا محمد بن مجد الدين • والشاب الامثل
الارشد • جمال الدين محمد • بن الشيخ مصطفى المنتوي وغيرهما
فلاصقه بجنب التخت روان وباسطه وباسط من وصل
معه وسال عنهم واقبل عليهم • وقدم مولانا السيد حسين
اليه عشرين جملا محملا من انواع الحلاوات والمربيات
والفواكه والحبحب وامثال ذلك واستمر محادثته الى الليل
وفرح بوصوله كثيرا وكان في صحبته احد عبيد مولانا السيد
الشريف ومعه بعض الجوارح من الآت الصيد هديه من مولانا
السيد الشريف اليه فقدمها اليه فزاد فرحه واعجابه بها
وشكر كثيرا **ثم اذن** للجماعة في الانصراف ووعدهم ان
يصلوا اليه في غد في المنزل واستمر سايرا الى ان نزل قرب
الصبح في منزل اسمه العد **فلما** اصبح ارسل يطلب مولانا
السيد حسين فوصل اليه فاكرمه اكراما كثيرا ودخل بنفسه
الى الاسطبل فانتقى حصانا من اعظم حصنه **وكان** يتغالى
في الخيل ويولع بجيادها وكان يرغب فيها ويرغب في ثمانها
بحيث يجلب اليه من كل مكان احسن خيول ذلك المكان
وامر بسرج مغرق من فضة بجميع الآته من الركب واللجام
والسلسلة كلها من الفضة المموهة بالذهب بحيث قومت

بخمسماية

بخمسماية دينار ذهبا فاركب مولانا السيد حسين اليه واخلع
عليه خلعة عظيمة من السراسر العال تساوي خمسين ذهبا **وارسل**
مماليكه وخواصه يمشون في ركابه تعظيما له الى ان اوصلوه الى
مخيمه **ثم** استدعى بعبيده والبسهم خلعا من السراسر وبالغ
في اكرامهم وتعظيمهم **ورحل** بعد العصر من الغد الى ان اصبح
في حلب فوصلها ليلة الخميس تاسع عشر شهر شعبان وضرب له
اوطاقه خارج سور حلب من ناحية الشام عند تربة امنا حوا
عليها السلام وكان له وطاقان معظمان في غاية الزينة
يكون هو في احدهما ويتقدم الاخر فينصب له في المنزل
الذي سينزله على اسلوب السلاطين **وكان** ترتيبه في مخيمه ترتيب
السلاطين وله تخت يجلس عليه داخل خيمته في خركاه عظيم
وحوله صناديق خزاينه وحول الخركاه مماليكه اصحاب الاكف
الذهب والمناطق المرصعة المذهبة ويحيط بهم داير حوش كبير
ولا يصل اليه في هذا المكان الا افراد يختارهم من الناس **وكان**
طبعه طبع الملوك واوضاعه اوضاع السلاطين **واما ديوانه**
فخارج عن ذلك الحوش في خيمة مقصصة عظيمة من عمل العجم
وامامها اربع سحابيات وجبنان واخرى امامه يكسبها احيانا
ويرفعها احيانا بحسب الظل والشمس وبحسب ما يعتريه من الاحوال
فاذا برز جلس في صدر ديوانه على اسكملي ملبس بالسراسر العال

وعلي يمينه وشماله اشكليات اخري ملبسه بالمخمل الدوخاه لمن
يجلس عليها من السنا جق ومن في مرتبتهم يا مريم بالجلوس عليها
وهي نحو العشرين اشكل ويقف مماليكه خلفه بالاساكف والمناطق
الذهب يقلون ويكثرون وهم مايه مملوك ويقفا لعسكر سماطين
عن اليمين وعن الشمال وكانوا اذا حضروا ديوانه لبسوا فوق
ثياب زينتهم المعتاده برانس حمر مفصله من الجوخ البند في العال
محفوظه عنده في صناديق فصلها لهم وعين مملوكا يلبسهم ذلك
لديوانه فاذا انقضي ديوانه اخذها منهم المملوك واعادها الي
الصندوق كيلا يضيعوه او يبيعوه وديوانه مفروش بالفرش
العظيمه والبسط الحرير المثمنة تداس بالشقمق الجاشين وتبذل
بين يديه بامره هذا نظامه واسلوبه ولما وصل محمود باشا
الي جده كان مولانا السيد الشريف قبل ذلك امر مقدمه الشرفي ٥
ابا القاسم بن قرقماص ان يهيي لمحمود باشا عند قدومه الي جده
سماطا عظيما يليق بمثله فقبل ما امر به وعمل له سماطا يفوق عن
الفي صحن مدت بين يديه في الاوطاق وفضل بعد العرف
شي كثير في القدور ويصلح ان يمد سماطا اخر فجلس واكل هو ٥
واتباعه ومماليكه ومن معه من الجند وحمل من اراد منهم مهما اراد
ولما فرغ من السماط البس الشرفي ابا القاسم خلعه عظيمه من
السراسر وورد عليه من مكه في ذلك اليوم الامير قاسم سنجق

حج

حج وكان من المماليك السلطانيه خرج مع الوزير علي باشا
وكان سراجا له واول ما ولي غا بالمدينة الشريفة بعد عزل
ولو بيري ثم الي سنجق زبيد ثم الي امره حج فخلع عليه خلعة
عظيمه واعطاه فرسا من جياد خيله وقدم اليه قاسم بك بعض
عليق خيل وبكسماط وكان هياه له فالبس الذي وصل اليه
بذلك خلعه وكذلك البس دزدار جده الاغا مصطفي خلعه
ايضا والبس كيخية القلعه ايضا خلعه وموصلين غا الذي
صار دزدارا بعد مصطفي اغا ثم في يوم السبت حادي
عشرين شعبان وصل اليه الامير الكبير المعظم الصادمي
ابراهيم بك امين عين عرفات دفتردار مصر سابقا كانا يتباغضان
اشد تباغض وكان محمود باشا في ابتدا امره وهو كاشف
بمصر يتردد علي ابراهيم بك وهو دفتردار وكان ابراهيم
المذكور في مظنة ان يكون بكلربكي اليمن فالتمس منه محمود
باشا وهو كاشف اذ ذاك وما كان حصل له السنجق بعد
انه اذا تحقق له البكلربكيه في اليمن ياخذ معه سنجقا
ليترقي هناك بتربيه ابرهيم بك وما كان يري ابرهيم بك
لمحمود باشا اهليه ان ياخذ معه ويصيره اميرا في اليمن
فقدر الله تعالي عزل ابرهيم بك من دفترداريه مصر وسيق
الي خدمه اجراد عين عرفات ليصير من هناك بعد اداء الحزمة

بكلربكيا في اليمن وكان في جبال ذلك دايمًا وهيّاء لذلك اسبابًا
وبرقا وزردخانة ولبوسًا وتجملات يليق بذلك فما قدّر ما
الله تعالى لابرهيم بك وكان له ادراك عظيم وفهم رقيق وهمة عاليه
ملوكيه ايضا وكان مثريا جدًا فسبقه محمود باشا الى البكلربكية في
اليمن وحرمها ابرهيم بك **فكان** يري ذلك حسّه وغصّه وكل ذلك
بقضا الله تعالى وقدره • فطوبي لمن نظر ببصر بصيرته في حوادث
الدهر وغيره **ذكر قدوم ابرهيم بك علي محمود باشا**
والباسه الخلعه لما قدم ابراهيم بك الي جدّه للسلام علي محمود باشا
قصدًا المداراته واستجلاب خاطره جهز له هدية سنيّه وذلك مملوك
تركي كاتب واخر خادم بما يليق بهما من الثياب الجميله وفرسًا وبغلة
مسرجين وثلثين اردبًا فولًا وثلثين اردبًا شعيرًا وكان الغلا موجودًا
بحيث يساوي كل اردب خمس عشر دينارًا ذهبًا اذ ذاك وارسل معها
عشر قناطير سكرا وعدة مراطبين من المربيات وخيمه عظيمه منقشه
فقبل هديته والبس الذي وصل اليه بها خلعه من السراسر **واهدي**
محمود باشا الي ابرهيم بك ثلاث سيوف مذهبه وخوذتين وبساطا
مكلفا من عمل العجم فالبس ابراهيم بك الذي جاء بها خلعه سراسر
عظيمه **ولما** اراد ابرهيم بك الدخول الي محمود باشا وكان يانف
من ان يلبسه محمود باشا خلعة ارسل الي وكانت بيني وبينه مودة
سابقه فقال لي اليك حاجه وهي اني اظن هذا السفيه يعني محمود

باشا تحدثه نفسه ان يلبسني خلعة والموت عندي دون هذا فاني
البسته مرارًا عديده في ايام فلاكته خلعًا وثيابا كثيرة وقد دار
الفلك الي ان صار كما تري **كما قيل**

• الدهر كالدولاب ليس يدور الا بالبقر •

واقل الاحوال ان يعفيني الان من الالباس فامض اليه وحسّن له
عدم الالباس فانه ان ابرم علي لا اوافقه علي ذلك وربما يؤدي
ذلك الي الكدورة فقلت له ابذل المجهود في ذلك ولعل الله تعالى
يقدرني عليه فتوجهت اليه ودخلت عليه فلاطفني وباسطني
وباسطته وقلت له في اثناء الكلام محبكم القديم الامير ابرهيم
وصل من مكة الان للسلام عليكم تقربا الي خاطركم الكريم وقد
صار الان في زي الفقرا وقد ترك ملابس الامرا واتخذ الفقر
شعارًا • ولبس الصوف دثارًا • وذلك هو المناسب لمن اقام ببلد
الله الحرام • وخدم الفقرا والمشايخ الكرام • ففهم محمود باشا المقصود
من فحوى الكلام • قبل ان اذكره بالتمام **وقال** هو ارسلك بمعني
من لبس الخلعة له والله لا بد ان البسه قهرًا عليه احب ام لا فقلت
له ربما تتكدر الخواطر فقال تفرج انت كيف يكون الحال فما اتممت
الكلام الا واقبل ابرهيم بك فعظمه واجلسه الي جانبه علي كرسي
عظيم ملبس بالديباج المزركش واتى له في الحال بخلعة سنيه فمسكها
بيده وصار الامير ابرهيم يدافعه وكلما تاني منه مسكها محمود باشا

علي وجهه وعينيه وحلف ايمانا انها ليس فيها شي من الذي يظنه
يعني من السم واني امسح بها عيني ووجهي قبل ان يلامس جسدك والبسها
له قهرًا ثم اتي بسيف مسقط ربطه في وسطه بيده ثم ساله عن
حاله وعن حال ولديه فقال هما في مكة فاعطاه سيفين مسقطين
صغيرين يصلحان للاولاد باسمهما ومما استقر به المجلس قليلا حتي
قام فلما خرج من وطاقه قلع الخلعة والسيوف وناولها بعض
الخدم ومو برقبته من خلل الوطاق فتزايد بذلك البغضا والشحنا
الي ان ادي الحال بعد وفاة ابرهيم بك الي ان ضيع امواله كما سنشرح
ان شا الله تعالي ثم في ثاني يوم وصوله اليه ركب محمود باشا في
الصبح الي محل ابرهيم بك للسلام عليه وجلس عنده ساعة فاسقاه
السكر هو ومن معه ثم برز من عنده وقصد ان ينفرد ابرهيم بك بسلامه
عليه وتوجه الي دار قاسم بك ولم يكن في عدادمن يتوجه اليه
مثل محمود باشا وما قصد الا عدم انفراد ابرهيم بك بتوجه اليه وفهم
ذلك ابرهيم بك وعلم انها من مقاصد محمود باشا فتالم من ذلك لان
قاسم بك لم يكن في مرتبة ابرهيم بك ولا قريبا من مرتبته وجلس محمود
باشا عند قاسم بك واطال الجلوس عنده اكثر مما جلس عند ابرهيم
بك وشرب عنده السكر هو وجماعته ثم انصرف الي وطاقه وتوجه
في ذلك اليوم ابرهيم بك الي مكة وارسل يعتذر اليه بانه مشغول
بعمل العين وكل منهما متحمل من الاخر في الخاطر تحملا مفرطا• وراكبا

في البعض للاخر مركبا شططا• وفي الليل والنهار عجايب• وفي تقلبهما
كل لحظة انواع من الغرايب• هي عظة للمتعظ• وعبرة للفطن الحاذق
اليقظ• وهذا شان اكابر الزمان• وهكذا يكون الي انتها الدوران•

الفصل الرابع والعشرون في ذكر سفر محمود باشا الي مصر

لما وصل المشار اليه من اليمن الي جدة ما تت له عدة جمال في الطريق
واراد بدلها فارسل الي مولانا شيخ الاسلام• ناظر المسجد الحرام• السيد
القاضي حسين وتكلم معه ان يرسل الي سيدنا ومولانا السيد الشريف
يتطلب منه بعض الجمال• لحمل الاثقال فوافقه علي ذلك• وصار يرسل
الي مولانا القاضي السيد الحسين كل يوم ويدخله الي مجلسه الخاص داخل
اوطاقه• ويجلسه معه علي سريره• ويفرجه علي زينته• ويتنزل معه
وعمل له ضيافة مختصرة عنده داخل وطاقه في الخركاه الذي يختص به
وطلبني معه مرة فدخلنا وتحدث معنا وقدم نفايس الاطعمة
في اواني الذهب والفضة وانواع الخوشاب في الاواني العظيمة فرايت
اسلوبه داخل محله اسلوب السلاطين مع الشهامة والبذل وعلو الهمة
وعامله مولانا السيد القاضي حسين بما يليق به وقدم اليه مرارا
من الحلاوات والمعمول والمربيات• وارسل هو ايضا الي مولانا خلعة
اخري سراسر عظيمة واربع قدود قماش عال وثلاثة اثواب سراسر
بلا تفصيل وعدة اصواف انكوري وقوطتين حرير مذهبتين

من عمل اليمن اختراعه وتسمى القنوط المحموديه وارسل الي مولانا
السيد الشريف قماشا اشتراه من جده من اسكندراني وسوسي
واصواف واثواب من السراسير بدون تفصيل وارسل يطلب من
مولانا السيد الشريف جمالا يشتريها من العرب وكتب اليه كتابا
بذلك وافتتح كتابه يقبل الارض لدي المقام الشريف العالي
وما كتب قط هذه العباره الي احد فكتب اليه مولانا السيد الشريف
يقبل الارض ايضا واجابه الي سواله وامر العربان بجلب الجمال
عليه فلم تطمين العرب بالوصول ليه فاستعرض مولانا السيد الشريف
من العرب مايه من الابل فحصلها منهم بثمن وارسل اليه من عنده
اربعين بعيرا اعانة له علي السفر وعشرة رواحل واربعة من الجمال
القوتيه الخاصه حمل محفته وجعل ذلك هديه اليه وجملة ذلك
اربعه وخمسون جملا وارسل معها مايه بعير للعربان في عنق كل
بعير قلاده فيها ورقه مكتوب فيها ثمن ذلك البعير فقدم بذلك
احد عبيد السيد الشريف ففرح بقدومه والبسه خلعه واستعرض
ما جا به من الابل وقبل ما اهدي منها اليه وجملة ذلك اربعه
وخمسون واخذ الاخري بالثمن المكتوب في القلاده فكان اقلها
ثمنا عشرين دينارا ذهبا واعلاها ثلثين ذهبا فلم يكتف بذلك
وارسل ثانيا الي مولانا السيد الشريف يستدعي منه نحو مايه بعير
ياخذها من العربان بالكرا الي الينبع فامر مولانا السيد الشريف

عربان بني زبيده والحبان وبني جابر ان يصلوا اليه بجمالهم فاكري
كل بعير من جده الي الينبع بسبعة دنانير ذهبا وكان كراها
دون الاربعة دنانير ذهبا في المعتاد وكان هذا عادته في الذي
ياخذه يستجلب بذلك خواطر من يجلب اليه شيا ولما ابطات
الجمال عليه ضاق ذرعا وصار مولانا السيد حسين يلاطفه ويعده
في يوم كذا فيقع الخلف في موعده فيكتب الي السادات الاشراف
بالتعجيل وكانوا ايتها ويتونون في ذلك علي عادتهم في استغراقهم
بالصيد ونحو ذلك فيتعب لذلك مولانا ولما تكرر منه الموعد
ولم يحصل المرام خرج بنفسه الي السبيل الذي خارج جده ينتظر وصول
الجمال واستمر للناس يومين الي ان وصلت ففرح بها غاية الفرح
وتوجه بها الي محمود باشا ولزم من ذلك تاخر محمود باشا في جده نحو
عشرة ايام وحصل الغلا في جده بسبب ذلك وجا اليه قرب
سفره من مولانا السيد الشريف العراس غنم مع تفقده في اثناء
ذلك غير ما مر بالحمول من المطبخ ونحو ذلك ولما استوعب
الجمال ارسل يطلب لها عددا يحصلوها له وتطلب بعض الرماح
فاعطوا له نحو المايه رمح مرشيه مكمله وشرع في التوجه في سلخ
شعبان وكان لا يصبر عن القتل فضاق ذرعه في هذه المده
حيث لم يقتل احدا وكان عنده مملوك اشتراه قريبا بمائتي ذهب
فقد خنجره فجعل ذلك ذنبا له فلما كمل الحمول واراد الركوب والناس

وقوف بين يديه امر بصلب هذا المملوك الشاب فوضع في عنقه حبل
وسحب من بين يديه ليصلب فمر على مولانا السيد حسين فرحم شبابه
فتقدم الى الباشا وتقدمت معه وقبلت يده وسالناه مراجعة
في العفو عن هذا الشاب **فقال** انا حلفت براس مولانا السلطان
اني اصلبه فما يمكنني ان اقبل شفاعة فيه **فقلت** لو كانت يمينا بالله
لوجب الحنث والكفارة فكيف هو ليس بيمين فقال نحن لا انضبط
عبيدنا الا بالسياسة ولم يقبل الشفاعة وليس مراده الا ارهاب
الناس لا غير فمضوا به وصلبوه على جنب تربة الشيخ الزيلعي في ساحل
البحر وعذبوه في صلبه لانهم لم يعرفوا كيف يصلب فانهم كانوا
مماليك صغار وما تعاطوا شيا من ذلك وركب قرب المغرب ليلة
الاثنين سلخ شعبان وركبنا معه قليلا ورجعنا عنه قلت انا
مع بعض الخدم الى ناحية المصلوب فنزلناه وكفناه في اثوابه
وصلينا عليه وحفرنا له حفيره دفناه فيها رحمه الله تعالى وعوضه
عن شبابه الجنة **وتوجه** محمود باشا الى الينبع ورجعنا الى مكة وكان
كلما انقطع له جمل في الطريق من الزاد والعليق ونحو ذلك لا يسال
عنه وتركه ومضى وكان فضل عنه نحو الخمسمايه من الغنم فانقطعت
في الرحلة الاولى والثانيه فتركها ولم يسال عنها فاخذها الرعاة
وغيرهم وهذا شانه كان في الطريق **فلما** وصل الى الينبع لاقاه
السيد علي بن دراج صاحب الينبع واخلع عليه واكرمه واحسن اليه

واقام

واقام بينبع ثلاثة ايام وتوجه الى مصر ووفى للجمالين الذين كان
استكرى منهم الجمال الى الينبع واطلق جمالهم واحسن اليهم وكل
من لاقاه في طريق مصر من العربان من احد اكرمه وخلع عليه من
الجوخ الاحمر البندقي العال الذي لا يالفون مثله بل لا يعهدون
من الامرا والبكلربكية غير اللبابيد الحمر المصبوغه فوصل الى مصر
فخرج الى ملاقاته صاحب مصر يوميذ وهو علي باشا وكان يلقب كيلون
باشا وكان رجلا من اهل الخير والدين والصلاح حسن السيره جميل
السريره متواضعا في ملبسه وفي موكبه **فخرج** الى استقباله
فراى من تجملاته ما ادهشه ففارقه عند الدخول ودخل محمود باشا
في موكب عظيم وافرد السنجق وليس ذلك عادة الا للمتولي فصعب ذلك
على علي باشا **ووقع** بينهما التنافس فلم يتم محمود باشا بمصر وتوجه
الى الباب العالي فمر في طريقه في على حضرة السلطان الاعظم
سليم شاه نصره الله تعالى وكان اذ ذاك شاه زاده فقدم اليه من
الهدايا ما لم يره من غيره قط فاحبه واكرمه وخالطه مخالطة محبة
وتربية وتوجه من عنده الى الباب العالي وكان الوزير الاعظم
اذ ذاك عين اعيان اعاظم الوزراء تاج مفارق روس العظما والكبرا
مدبر الممالك برايه الثاقب ومؤسس القواعد بفكره الدقيق
الصايب الوزير الاعظم والمشير الاكبر الافخم نظام العالم **محمد باشا**
انعش الله الملك والملة بتدبيره انعاشا وكان له قرابة به معلومه

بينهما من حال بوصفه سمعت بذلك من لفظ محمود باشا في بعض
محاوراته وعني به وقربه من السلطان الاعظم الاكرم الافخم المقدس
المرحوم السلطان سليمان شاه • سقى الله ثراه • واهدى الى بابه
هديته لم يعهد مثلها ظاهره وخفيه • فاما الظاهر فتسعة اعداد
من كل نفيس كان اولها تسعة افراس منتقاه من خيار الخيل سروجها ولجمها
مرصعة بالجواهر عليها لبوسها • وعليها تسعة مماليك من احسن المماليك
باحسن الثياب كل مملوك باسكفته ومنطقته من الذهب مرصعا
بالجواهر • وسيفه المرصع • وخنجره المرصع • ولبوسه ثم من انواع القماش
المذهب • ثم القطاس • ثم شمامات كبار من العنبر • ولم يترك شيئا
من النفايس من كل صنف الا قدمه بحيث تعجب السلطان من كثرة
ذلك ونفاسته • ثم قدم صندوقا مختوما • والتمس ان لا يفتح
الا بحضرة السلطان فيه من كل صنف من الجواهر ثم قدم للوزير
الاعظم ما ابهره ثم صار يعطي كل من ورد كل عليه الى ان نفذ جميع
ما معه من التحف وصار يوتي اليه من البرستان بجميع ما يوجد
من التحف والقماش ويعطيها الى ان نفذ جميع ما في البرستان ثم
صار يعطيهم من النقد الى ان اقترض ما ينوف على ماتي الف دينار
ذهبا فولي مصر وعاد متوليا على مصر فقدمها بحرا في شوكة
عظيمة فانثالت اليه الناس بالهدايا والتحف منذ وصل الى الاسكندرية
الى ان دخل مصر بانواع الخيول والتحف والاقمشة فلما وصل

قدوم محمود باشا الى مصر واليا عليها

الى مصر قدم اليه صاحب الصعيد الامير محمد بن عمر بسفينة كبيرة
مشحونة بانواع الهدايا والتحف وبخمسين الف دينار ذهبا من النقد
فبمجرد وصوله اليه امر بصلبه واخذ جميع ما اتى به وارسل ختم على
حواصله ثم صلب القاضي محمد العبادي كاتب الروزنامه
وكاتب الجوالي وكان من اعيان اهل مصر وذو وجاهة وتجمل وتعين
وكان في قدومه قبل ذلك الى مصر لم يحتفل به فاخذ في خاطره منه
فصلبه وصلب ايضا شخصا مغربيا كان له معرفة في علم النجوم
وعلم الرمل ونقل عنه الى محمود باشا في قدومه الاول الى مصر انه لا يتولى
مصر فتكلم له الى ان وصل متوليا فامر بصلبه وامر بصلب احمد
عيسى الجوالي • وابن بغداد في يوم واحد متقابلين في باب زويله
وكان صلبه للقاضي شمس الدين محمد العبادي كاتب الجوالي من غير
ذنب يوجب ذلك غير شحنا قديمة ايام كشوفيته وكان كاتبا فاضلا
عريقا جميل الحال رحمه الله • واراق دماء كثيرة جدا بحيث اذا وصل
اليه الصوباشي في الديوان وعرض عليه من معه من المتهومين لشير
اليه بمروحة في يده اما الى الصلب والتوسيط او رمي الرقبة او الخازوق
باشارات خاصة من غير ان يتكلم بلسانه وكان مع ذلك له عطا
وبذل وسماط ممدود في غاية التجمل بحيث ان الاواني التي توضع
بين يديه كلها من الذهب والفضة وكذلك اواني الخوشاب وكان
موكبه من اعظم المواكب بحيث لم يعهد مثله ولا للوزراء • وكان لا يلبس

صلب الامير محمد بن عمر

صلب القاضي محمد العبادي

صلب احمد المغربي

صلب عيسى الجوالي وابن بغداد

خبر وفاة ابرهيم بك واخذ محمود باشا المال الذي خلفه

الا اعلا ثياب السراسر من كل لون فاخر وكان له حرمة وهيبة ٥
وابهة عظيمة وانفة وكان وصل اليه وهو بمصر متوليها خبر وفاة الامير
ابرهيم الدفتردار الذي كان عين من جانب السلطنة لاجراء عين عرفات
المتقدم ذكرها وكان وفاته بمكة في ثالث رجب سنه ٩٧٤ ففرح
بذلك وسميت به وعامله بعد موته اقبح معامله في ماله واولاده
واظهر الشماتة بموته فكانما انشد لسان حال المرحوم ابرهيم بك رحمه الله تعالى

الموت كاس دايـر • وكلنا نشرب به •
فقل لمن يشمت بي • لابد ان اشمت به •

فما دار عليه الحول حتى صدق فيه هذا القول • وكان عند وصول
هذا الخبر اليه وتحققه لذلك ارسل الى دار الامير ابرهيم بمصر ومماليكه
وكانت مشحونة بالاموال والتجملات فاخذ الاموال الظاهره وباعها
بابخس ثمن ثم عاقب مماليكه ليدلوه على دفاينه فدله كبير المماليك
عليها وكان دفن في داره مالا عظيما فاستخرجه فكان تسعين الف
ذهب وحملها وكملها خزينه مصر وجهزها مع الخزينه وارسل معها
مملوكه مراد بك وكان كتخداه يومئذ وارسل معه جملة من التحف
والهدايا الى باب السلطنة الشريفه والى الوزراء ولاركان الدولة
تحفا جميله لم يعهد وارسالها قبل ذلك ولما ارسل مراد بك المذكور
بهذه الخزينه واظهر ما يقدر عليه من التجمل والزينة انتظر ما يرد عليه
من الابواب من الترقيات والعنايات والرعايات في كل باب •

فانشد

وفاة محمود باشا

فانشد له لسان الدهر مترنما بالجواب •
اذا تم امر بدا نقصه • توقع زوالا اذا قيل تم •

الفصل الخامس والعشرون في ذكر وفاة محمود باشا

لما راى الدهر تمكن محمود • من رتب السعود • وحظه وهو يختال من العجب
والكبر في حلل سابغة وبرود • حسده الدهر الحسود • واظهر عليه
حقد الزمان الحقود • وطالما اضمر له افتراس اديمه وتمزيق جلوده
وافتراس جسده بمخاليب سوده • وطالما صعد الى الله تعالى دعا
مظلوم لا ناصر له الا الله • فاستجاب الله دعاه • وعامله معاملة
اصحاب الفيل • وارسل عليه طيرا ابابيل • ترميه بحجارة من سجيل
ونقله من التخت الى التحت • وتلا عليه لسان الجزا بعد ذلك العناية
والرعايه • اليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك ايه وكان مما
قدره الله تعالى وقضاه • وانفذه عليه بالرغم منه وامضاه • انه ركب
في موكبه المعتاد في كل اربعا كما يفعله نواب مصر في صبيحة يوم
الاربعاء وكان اخر اربعا لا يدور • وتلك ذلك اليوم معروف مشهور •
في اخر جمادي الاول سنه ٩٧٥ ومر نازلا من القلعة على بركة الناصريه
في زقاق بين غيطين متهدمين وقيض الله له شخصا مجهولا لم يعرف
الى الان ولا دري به احد الا الله تعالى وكانه كان له ثار عند محمود
باشا اما قتل له احدا او نكاه او القى الله في خاطره عداوته لكثرة
ما يسفك من الدماء • ويهين الاكابر والامراء • او باغرا بعض الاكا

ملابسه فكمن في جدر الغيط ونقب فيه نقبا تحرر منه على رمي من يريد رميه
ووضع فيه بندقة محشوة صغيرة من بنادق اليد ما اطلع عليه غير الله
احد • فلما حاذى النقب حرر عليه واوقد الفتيلة ورماه واحدة فما اخطأ
واصابته تحت كتفه الايسر فعقرته ولم ينفذ الرصاص المرمي بل احتبس
تحت ثديه الايمن لكبر جثته وسمنه • وغلظه وعظم بدنه • وما خرج الرصاص
عن البدن **واما** الرامي فترك البندقة في موضعها وخرج من
الغيط وغاب وكان جدر الغيط ممتدا مسافة بعيدة فبينما دخل
اليه فات الرجل وذهب واختلط بالناس فما عرف **ولما** سمع هو ومن
معه صوت البندق استنكروه فقال هو انا المضروب واستمر
متجلدا على فرسه اربع خطوات ثم نزل ثم اركبوه فرسا اخرى وتجلد
قليلا ثم لم يطق الفرس فنزل عنها وفرشوا له غواشي السروج واحدقت
به الامراء • وهجم مماليكه الى الغيط فلم يجدوا احدا وراوا بندقة صغيرة
في فم النقب تركها الرامي وفاز بنفسه فداروا في الغيط فوجدوا فلاحين
فمسكوهما وسالوهما من الذي رمى بالبندقة فقالا لا سمعنا صوتا ولم
نر شخصا فمروا رقابهما بغير ذنب تحميلا للظلم والغشم **واحضر** اليه
الامير حرم تخت روان فركب فيها ورايد المنية **ينشد** لسان حاله

• واذا المنية انشبت اظفارها • الفيت كل تميمة لا تنفع •

فارتجت مصر بموته وكادت الاسواق تنهب فعند وصوله الى القلعة
ارسل الى الاسواق من يحفظها عن التخطف وشرع في الوصية فاوصى

لجميع مماليكه بالعتق وان يكون اسكفه للسلطان وحياصته وسيفه
ومركوبه لنفسه وان جميع ما في حوزة زوجته حق وملك لها وان
الباقي في خزاين السلطنة محفوظ في الديوان بختمه تحت يد اهل الديوان
ثم انه اخذ يخلط فنزل من عنده الافندي قاضي مصر وهو شيخي
جلبي ودفتردار مصر وهو المرحوم محمد جلبي كتخدا زاده وبقية الامراء
والسناجق وشرعوا في ضبط المملكة ودخل عليه نساوه فتوفي الى
رحمة الله تعالى سامحه الله تعالى وغفر له وعامله بلطفه وحلمه
واكرم نزله ففي سعة رحمة الله تعالى وواسع فضله الكثير ما يسع
امثال هذا البائس الفقير **وفيه** يقول بعضهم •

• ان محمود قتله • بغتة كان موعظه •
• قيل ارخ لموته • قلت تاريخه عظه •

وقد كان رحمه الله عين لنفسه مدفنا في حياته يعرف بسبيل المؤمنين
بالرميلة فغسل وكفن وصلى عليه ناس قليلون ودفن بالموضع المعد له
ولم يكثر المتاسفون عليه • والله تعالى يمحو عنه الاثام • ويرضي عنه الاخصام
وهذا كله ذكرناه استطرادا لتضمنه فوايد جيادا • وفرايد تزين
بعقودها الايام نحورا وجيادا • خلت عنها فيما اعلم كتب التاريخ
وكادا ان يصيخ الى سماعها عطارد والمريخ • لتضمنها زبد المواعظ
والعبر • ومشاهدة تصاريف الحوادث والغير • ان في ذلك عبرة
لمن اعتبر **ونعود** الان الى اخبار اليمن • ونقرط الاذان بالدر المجتلب من عدن

ولاية رضوان باشا

الفصل السادس والعشرون في ولايـــه

رضوان باشا ابن مصطفى باشا بكلربكيه اليمن بعد عزل محمود
باشا كان رضوان باشا سنجقا في غزة ووصل اليه الامر الشريف
السلطاني ان يتوجه الى اليمن بكلربكيا عوضا عن محمود باشا
وورد الامر اليه بذلك في رجب سنة ٩٧٣ فاستعد من
غزة ووصل الى مصر ونزل من السويس وركب البحر في غرابين
ووصل الى جدة في اوايل ذي الحجة وكان بيني وبينه سابقة
معرفة من والدي رحمه الله فبرزت لملاقاته ربع مرحلة من مكة
ولاقاه الامير ابرهيم الدفتردار امين عين عرفات وكان ساكنا
في مدرسة الاشرف قايتباي واراد ان يسال منه رضوان باشا
نزوله فيه يسمح له بذلك فتغافل عن ذلك رضوان باشا وانفت
نفسه من سواله فتكدر ابرهيم بك من ذلك ولم يمكنه الوصول اليها
وايضا فقد كانت اليمن عينت لابرهيم بك فسبق الى ذلك
رضوان باشا وطلب ايالتها وبذل في ذلك نقدا كثيرا كما
يشاع ذلك ايضا كان سبب زيادة الوحشة بينهما ولما قرب
من مكة طلب من مولانا الشريف محلة يسكنه ايام الحج فعين له
بيت الخواجا بخشي الذي هو في باب الزيادة وصار الان من جملة
اوقاف المدارس السلطانيه السليمانية بمكة وكان مهدما اذ
ذاك غير متكمل المرافق فصرف عليه وسكنه وكان محرما بالعمرة

نظاف وسعى وحلق ثم احرم بالحج ليلة الصعود وصعد الى عرفات
وتوجه متجردا فمنعته ولده احمد بك من ذلك وهو شاب فاضل
لاناس بحسن الخلق قريب الى القلوب معتدل الاحوال زكي فهيم لوذعي
حاذق الطبع السليم يتقلب في المناصب السلطانيه ويتصرف في
السناجق الخاقانيه وسهول الى المراتب العليه والمناصب الشاميه
السنيه ان شا الله تعالى فابى منه والده ان يلبس ويفدى كما يفعله
الناس فسالني احمد بك المذكور ان امنع والده من التجرد خوفا عليه
من التوعك فمنعته وحذرته من التمرض خصوصا وهو على جناح
سفر لا سيما وفي الشرع الشريف مندوحة عن ذلك بالفداء
فلم يوافق على اللبس واستمر متجردا فقصد اللتقشف فما وصل الى عرفه
الا محموما فلمته على ذلك والبسته المخيط فوقف بعرفه وكانت
هذه ثانية حجة له وقد حج متعددا فيما بعد معزولا عن اليمن متوليا
سنجقا من غزة سنة ٩٧٨ وما بعدها وقد وردت احاديث
شريفه نبويه على قايلها افضل الصلاة والسلام فيمن حج ثلاث حجج
مذكورة في كتب المناسك يرجى له بها رفع درجات والله يتقبل منا
ومنه ان شا الله تعالى خالص العبادات ويضاعف لنا وله الحسنات
ويغفر لنا جميع السيات ولما اتم حجه استمر متوعكا فعاده
سيدنا ومولانا السيد حسن ادام الله عزه الى محله وكان ذكر لنا
رضوان باشا ان مولانا السيد الشريف اذا وصل الى عيادته يتوجه

هو عقيبها اليه ولو عند خروجه من مكة وان لم يمكنه الركوب اليه يمضى
بتخت روان فما وفى هذا الموعد فيما بعد وتكدر سيدنا ومولانا السيد
الشريف منه بسبب ذلك فى الباطن ولكنه لم يظهره وقصد بذلك
بعض المجاله • وستر الله تعالى علينا تلك الحاله وتوجه عقيبا لحج
الى جده وركب بحرا وتوجه الى اليمن • وكان مقره فى صنعاء وكان
فى ايامه من الامراء العظام باليمن كوسه بهرام وكان سنجقا
شجاعا فاتكا تخاف اهل الجبال منه وكان له اقتدار عظيم
ومال كثير وحرمه وافره • وهيبة فى القلوب • وبعد موته ظهر
التجبر من اهل الجبال • وابتدا بهم الغل والخيانه والغدر وكثرة
الفتن ٥

الفصل السابع والعشرون فى تضعيف مملكة اليمن ٥

تضعيف مملكة اليمن وظهور الفتن

الى بكلربكيين وشروع الاختلاف فى الاحوال بسبب ذلك **لما**
وصل رضوان باشا الى اليمن شرع يتعقب احوال محمود باشا ويظهر
عواره ويعرض تقصيراته الى الباب العالى فى مدة اقامته باليمن
ولما فطن لذلك محمود باشا عرض ان اليمن مملكة واسعه وانها تحتاج
الى بكلاربكيين تضبطها لسعة اطرافها وان ذلك امكن للملك واهيب
فى عين العدو فما زال يحسن هذا الراى ويشافه به اركان الدولة
ويكاتبهم به الى ان تقرر ذلك عندهم مع مصادفته غرضهم ومواهيم
من توسيع الملك وتكثير المناصب كما فعلوا ذلك فى مناصب القضا

وغيرها **وكان** الامير مراد وهو مشهور بكور مراد سنجقا
ولى غزه وصار امير الحاج وللوزير مصطفى باشا الاعتناء به
ولم يكن اذ ذاك وزيرا فسعى له فى الباب العالى **فقسم** مملكة
اليمن بنصفين كما اشار به محمود باشا وجعل التهايم كلها نصفا
وصنعا وما والاها نصفا ثانيا **وولى** مراد باشا نصف
التهايم وفيها البلاد والمال الكثير **وابقى** النصف الاخر وهو
الجبال محل الحرب والقتال بيد رضوان باشا وقصد محمود
باشا بذلك نكاية رضوان باشا وكان ذلك فيما بعد سببا
لاختلاف رضوان باشا • ومراد باشا وصارت العساكر
فرقتين وغرضين مع ضعف العسكر وقلة العلوفة وتلاشيها
بتلاشى السكة وصير وزنه الدينار الذهب بالفى عثمانى
فصاعدا وضعفت الرعية عن احتمال بكلربكيين وتفرقت
العربان المطيعون وصارت شيوخ العرب تختار بعضهم
رضوان باشا وبعضهم تختار مراد باشا • واذا حصل لهم نوع
جفا من احدهما يميل الى الاخر وهكذا العسكر فادى هذا
الحال الى الفساد والاختلال قال الله تعالى لو كان فيهما الهة
الا الله لفسدتا **ومن لطيف** الحكايات ما حكاه المورخون
ان اسكندر ذا القرنين لما قاتل دارا بن دارا ملك الفرس
ساعده التقدير عليه فسطا على دارا حاجباه فقتلاه فتقربا

الي الاسكندر بذلك فكان من انصاف اسكندر انهما لما وصلا
اليه عمل ديوانا وامر ان يفعل السياسه مع الحاجبين وناديا عليهما
هذا جزا من خان ولي نعمته وسطى على سيده ودار بهما في عسكره
ثم صلبهما **ولما** وقع في يده امرا دارا واركان دولته واقاربه
من ملوك الفرس راى فيهم كمال العقل والتدبير وحسن الراي ٥
وملاحة الاشكال وصباحة الوجوه فادهشه ذلك فتحير
بين ان يقتلهم حذرا من طلبهم بعد ذلك بالنار وبين ان يطلقهم
ابقاء عليهم لما اعطوه من الكمال والحسن والجمال من الظاهر
والباطن ولكن لم يوثق بهم وقال لا نومن من امثال هولاء ان ياخذوا
منا بثار دارا ولو بعد حين فارسل اليه استاده ارسطاليس
الحكيم وكان لا يقطع امرا دون ان يشاوره فيه وكان معه اربعمائة
نفس من الحكما ارباب الراى والتدبير ومعرفة الامور يجالسهم
ويستفيد منهم وكان رئيس الكل ارسطاليس لا يقطعون امرا دونه
وهو اول من دون الحكمة تقريبا الى الافهام وتسهيلا لتناولها
على الانام ويقال له المعلم الاول ويسمى الامام ابو نصر الفارابي
المعلم الثاني لانه نقل الحكمة من اللسان اليوناني الى اللسان
العربي وكان قبلهما لا تدون الحكمة بل توخذ من الصدور
الى الصدور صونا لها عن ان يتلقاها من الكتب من لا يتاهل
لها من ارباب النفوس الرذلة الساقطة فلا يتشرفون بشرف

صوابه الي استاده

العلم

العلم لخساسة نفوسهم ودناتها بل يرذل العلم برذالتهم وسقوط
انفسهم **وكان** استاد ارسطاليس افلاطون الحكيم الاشراقي
لام ارسطاليس على تدوين الحكمة وانشائها وتسلط غير اهلها
عليها فقال اني رمزت رموزا وجعلتها كنوزا لا يصل الى
فهمها غير الفطن الزكي الحاذق الكامل الفاضل ويقصر عن ادراكها
الغبي الجاهل **فلما** ورد كتاب اسكندر على ارسطاليس
كتب اليه اما بعد فانك ان اتلفت هذه النفوس الشريفة
وازلت الملك من بينهم لزم ان ينصب في محلهم غيرهم ممن لا يكون
من بيت الملك والرياسه وليس على الرعية والمملكة اضر من
ولاية السفل والاراذل ممن ليس له اصل عريق في الرياسة
ويلومك كل احد على اراقة دما مثل هذه الانفس الشريفه مع ما
يتضمن ذلك من الظلم ومواخذة المبدا الفياض لك بسببهم
وحصول الجزا عليك من خالقك وخالقهم الذي فطرهم ويشتد
لوم الناس بعد ذلك عليك في ولاية الاراذل والاسافل
في محلهم ولا يستقيم لك الملك بذلك والذي اراه ان تختار
الكمل منهم وتوزع مملكة اليمن بينهم وتعقد لكل واحد تاجا
وتخصه بمملكة مستقلة وتسميه باسم الملك وتعين له جهة
من المملكة يستقل بها دون الاخرين وتمن على الجميع وتخلع
عليهم وتطلقهم فانك ان فعلت ذلك انقادوا لك واعترفوا

باحسانك وتامن كيدهم وشرهم بعد ذلك فانهم لا يتفقون وترى
كل واحد منهم انه مستقل بمملكة ويانف نفسه عن اطاعة غيره
ويكبر عليه ان يتفق مع غيره فلا يزال باسهم بينهم وتكون انت
في راحة منهم فلما وصل كتاب ارسطاليس الى الاسكندر
استصوب رايه وفعل ما امره به وعقد لكل واحد منهم تاجا
وخصه بمملكة مستقلة وخلع عليه وارسله الى مملكته فاستمر لهم
بذلك وصار باسهم بينهم واستمر القتال بينهم اربعماية عام الى
ولاية اردشير بن بابك ويسمون ملوك الطوايف وصار يضرب
المثل بكلمة ارسطاليس ويقال يا لها من كلمة فرقت ملوك الفرس
اربعماية عام ولما ضعف ملوك الطوايف بعد هذه المدة
استولى عليهم اردشير واستقل بالملك في جميع ممالك العجم وانما
سقناها هذه الحكاية للاستشهاد على ان تفريق الكلمة وولاية الاسافل
من اعظم اسباب ذهاب الملك ولهذه الحكاية نظاير كثيرة تركناها
خوف الاسهاب ٥

الفصل الثامن والعشرون في ذكر ولاية مراد باشا للتهايم من ارض اليمن

كان مراد باشا من خواص المماليك السلطانية من طايفة دوشرمه
دخل الى السراي وخدم الحضرة السلطانية السليمانية تغمدها
الله تعالى بمراحمها السنية وتنقل في المناصب الى ان صار سنجقا

وكان بطلا شجاعا راميا مجيدا ويقال له كور مراد لخلل كان
كان باحدى عينيه يسير ووقع مرة في اسر عربان البصرة
والحسا في حرب وقع له هناك فاستنقذته زوجته بالفداء
وخلصته وعاد الى سنجقه الى ان صار امير الحاج الشامي
ثم ولي غزة ثم نقل منها الى بكلربكية اليمن النصف الادنى
من اليمن شريكا لرضوان باشا وابقوا لرضوان باشا صنعا
وعدنا وجبال اليمن وتوجه بحرا من مصر الى جدة ثم وصل الى مكة
وحج سنة ٩٧٣ فنزل الى جدة وتوجه بحرا الى اليمن الى ان نزل
من القنفذة في محرم سنة ٩٧٤ وتلقاه صناجق اليمن بالتقادم
والهدايا بما لا يساغ عنه ولا يعلم حقيقة الحال فيه غير الله تعالى
انه سقى السم اميرين من امراء اليمن احدهما الامير محمد بن يحيى سنجق
عدن سابقا والثاني محمد بك سنجق جبلة وكانا معروفين
بالمال الكثير والالات واليرق والتجملات فوضع يده على مخلفهما
وقوم له ذلك باخس ثمن حتى يقال انهم قوموا له خيلهما وبغالهما
ضربة خمسة دنانير ذهب كل واحد فلما وصل الى زبيد الا
متمائل متمهل ولم يبارك الله تعالى له في ذلك كما ستسمع ما وقع له
واستقر في تعز متنقلا بها وبزبيد وما والاهما واستقل رضوان
باشا بصنعا وصعدا وما والاهما وشرعت عقارب الفتنة
تدب بينه وبين رضوان باشا وفرح العدو لذلك واتخذ

اهبة العصيان • فكان من قضاء الله ما كان ٥

الفصل التاسع والعشرون في ابتداء الفتن
• وشروع مطهر في العصيان •

ولما وصل رضوان باشا الى زبيد تامن محرم سنة **٩٧٣** اظهر
العدل وانصف الرعيه من الكشاف وخيم بها ايامًا ثم توجه الى تعز
وخيم فيها ايامًا ثم شنق فيها ابن مكرد مع انه لم يصل اليه الا بعد
الايمان وارسل منديل الامان اليه ثم توجه الى صنعاء واستقر
بها يطالب اهل تلك البلاد وطالب الدعاه الاسمعيليه بالتسلم
وكان ذلك معافا عنهم لكونهم من الجند واعداء الزيديه وخدام
السلطنة العليه فقبض بعض قلاعهم واشمازت قلوب الدعاه
من معاملته **ولما** كان شوال سنة **٩٧٣** وصل قاصد بان
البلاد قد قسمت قسمين واعطى مراد بك سنجق غزة سابقا بكلربكية
زبيد والتهايم وابقى لرضوان باشا بكلربكية صعدا وصنعا
وات وعدن وذلك في جمدى الاخر سنة **٩٧٣** **فلما** وصل
الى رضوان باشا هذا الخبر تنغص عليه وتكدر مشربه وتم بجمع
المال فشرع اولا بتنقص بلاد الاسماعيليه وزاد في جهات
السر من التزام علي بن الامام وارسل اليها كاشفا يجبي خراجها
ويضبطها يسمى اسكندر اغا فشكت الرعيه من ظلم الكاشف
الى علي واخيه مطهر فارسل رسولا الى الباشا رضوان بان هذه

الجهة

الجهة ضعيفة قليلة الخراج وقد كنا اشتكينا الى محمود باشا فنقص
عشرة الاف عثماني والمناسب ابقاء هذه البلاد على ذلك فلم يلتفت
الى شكواهم فاجتمعت الرعيه وقتلوا الكاشف اسكندر اغا غيلة
واظهرت العصيان وشقت العصا وتظاهرت الزيديه وتحالفوا
على الخروج على الاروام **فلما** سمع رضوان باشا بقتل الكاشف
اسكندر رحيم في موضع يقال له عمران في ذي القعده سنه **٩٧٣**
فلما وصل مراد باشا الى بندر الصليف في اواخر محرم سنه **٩٧٤** ودخل
زبيدا في اوايل صفر ارسل الى رضوان باشا يستحثه في الطلوع
والوصول اليه ويطلب منه العسكر ودراهم من الخزينه الكاينه
في قاهرية تعز فقابل ذلك كله بالاصغا والقبول وكان في نيته
العزم بعد ان يصل الى تعز فوصلها في ثاني شهر ربيع الاول فوصل
من الباب العالي جاويش باشي رضوان باشا بمراسيم وسناجق
وغيرها **ومن** جملتها ان سنجق جبله اعطيت لولده احمد بك واستخرج
صوره دفتر من دفتر الروس وعليه خط قاضي العسكر بجهات اناطولي
ان جبله وذي سفال والقاعده من اعمال صنعا وسبب ذلك
ان البلاد كانت قسمت قبل تقرر الامر على هذه الصفة ولما اطلع
محمود باشا ما اعجبه ذلك وقال لم يبق لباشاة التهايم محصول
وتضعف جهاته فقسموها بمعرفة محمود باشا على قسمة اخرى ادخلوا
سنجق جبله وذي سفال وغيرها في جهة التهايم وجعل كل قسم

اثنى عشر سنجقا وحمل بها دفتر عليه مهر مولانا السلطان الاعظم
ولما ان ارسل رضوان باشا الى مراد باشا صورة دفتر الروس
اخرج له مراد باشا الدفتر الذي عليه مهر مولانا السلطان
الاعظم فترجحت حجة مراد باشا بالمهر الاعظم وهذا كان سبب
الشنان فيما بينهما وتاخر مراد باشا عن الطلوع واظهر ذلك
فارسل اليه العسكر مع الامير شهلا بك محمد وارسل معه ما كان
بقي في القاهرة من الخزينة بعد استيعاب سالياناته وافتتح
بينهم القال والقيل والكلام العريض الطويل فلما تحقق مطهر
ما وقع بينهم اظهر الطاعة والوداد لمراد باشا وارسل اليه يشتكي
من رضوان باشا وانه خالف علينا وان مطهر ابن اقل مماليك السلطان
الاعظم وهو مطيع ماش على القواعد القديمة التي قررها ازدمر باشا
ووقع الاتفاق عليها وكان على تلك الطريقة من زمان ازدمر
باشا الى زمان محمود باشا وقد شرع رضوان باشا في نقضها بل
نقض بعضها وطالبهم بخلاف ذلك وانه كان في التزام اخينا
علي بن شرف الدين التزام وادي السر بكيس رومي وهو خمسون الف
عثماني ولما وصل محمود باشا نقص من الالتزام عشرة الاف
عثماني وجعلها باربعين الفا فلما وصل رضوان باشا جعل منها
كاشفا بثمانية اكياس فارسل اخونا علي بن شرف الدين يذكر لنا
ذلك فارسل اليه ان هذه الجهات لا يعتاد كشاف الاروام

ولايحملون

لعله لان غالبهم

ولا يحملون الالتزام وربما انهم يتقدمون على الكاشف لان عليهم
شرفا وقربا والاخ علي كان يسلم المبلغ من عنده لكي يشتري اقاربه
ومن يلوذ به فلم يرد لنا جوابا فقام بعض جهلة الرعايا وقتل
الكاشف وهو اسكندر اغا لكثرة ظلمه وجوره فجعل ان ذلك
بمعرفتنا وحاشا ان نرضى بقتل مسلم وانا لا نعتاد تسليم شي لانه
قد تصدق علينا مولانا السلطان الاعظم بذلك ولم يكلفنا بشي
من المطالب التي يعتادون اخذها من الرعايا من السمن والعسل
والبر والشعير والتبن وغير ذلك ومن وصل من اخوانكم البكلربكيه
اجرانا على عوايدنا القديمة غير رضوان باشا لما وصل الى صنعا
تطلب من اخينا علي بن شرف الدين من التبن فثقل ذلك على الرعايا
ومن نوالينا فلما شكونا اليه استحقره وقال لو ساعدتم عسكر مولانا
السلطان الاعظم بقليل من التبن ما كان يضركم وهو نزر حقير
احقر من ان يذكر وامثال هذا من الغلظة والجفا لا نخفاكم
ما يترتب عليه ثم انه ارسل علينا محطة فما امكننا الا التوكل
على الله تعالى والمصابرة الى ان يصل خبرنا الى احد من عقلاء
الامراء فيوصله الى مولانا السلطان الاعظم فلما وصل
رسول مطهر الى مراد باشا بهذه الرسالة اغتر بمثل هذا الكلام
من مطهر وخفي عليه مكره وحيلته وراى فرصة في عرض تقصير
رضوان باشا ليكون سببا لعزله وعرض الى الابواب

العليه ان مطهرا مطيع لكم وارسل بنفس كتابه لعد ان اثبته
على القضاة ان هذا توقيعه بيده وكذلك رضوان باشا عرض
فى مراد باشا انه لم يعاونني ولم يرسل الي بالعسكر والمال بل خذلني
وقوى العدو علي وارسل كل واحد منهما عروضه الى الباب
يشكو من الاخر فسبقت عروض مراد باشا المساعدة امير الامرا
بمصر محمود باشا فكان سببا لعزل رضوان باشا قبل وصول
عروضه الى الباب العالي فا امر مطهر وضعف عن مقاومته
رضوان باشا بموافقة مراد باشا مع مطهر وعدم اعانته
لرضوان باشا وكان ذلك فى الكتاب مسطورا **وايضا** من
جملة اسباب قيام مطهر في القضية ومنافيانه للادوام
ان طايفة من الاسماعيليه التي يقال لها الدعاة ولهم في
شوكة ومنعة وجهاتهم متاخمة لجهات مطهر وبينهم العداوة
الدينيه من قدم الايام **ولما** استولى الامام شرف الدين
في الزمن السابق على اقليم اليمن وكان اول استيفائه بصنعاء
سنه **٩٣٢** جلاء الاسماعيليه واخرجهم من البلاد الا من جاء
واطاع وتاب من السمعلة واشهد على نفسه بذلك **وكان**
مطهر في زمن ابيه الامام شرف الدين محتسبا اعني امير العسكر
والمتكلم على الحروب فجعل لهم طابعا مكتوبا فيه المطهر بن امير
المومنين فكل من وصل اليه تايبا من السمعلة وسمه في زنده

بهذا الطابع ويكون من جنده فمنهم من رضي بالنقمة
والدخول في طاعة الزيديه واختار منه الفعلة الشنعاء
ومنهم من لم يرض وخرج من البلاد وتفرقوا في البلاد والجهات
وجاء منهم نحو ثمانين وسكنوا زبيدا وكان داعيهم الكبير
الذي اليه يرجع العسكر من جملة من وصل الى زبيد وتوفي
بها واسند امر الزكاة والامور الدينيه الى واحد من اللوبيا
يقال له الشيخ يوسف واللوبيا طايفة من ملاحدة كجرات
كانوا يعطون الجزية واسند امر العسكر والحروب الى محمد
ابن اسمعيل الداعي وذلك في سنه **٩٣٥** **ولما وصل** اويس
باشا الى زبيد كان الشيخ محمد بن اسمعيل الداعي وهو المحرك له في
اخذ صنعاء وقال ذرني اخذ صنعاء فمعي خمسون الف
مقاتل كل واحد منهم يرى انه يجب عليه اطاعة امري تدينا
والا يكون عاصيا فتم على ذلك وشمر واجتهد خصوصا
بعد ان قتل اويس باشا **وكان** ازدمر باشا كتب لهم خطوطا
واستخرج لهم مراسيم سلطانيه واعطى الشيخ محمد بن اسمعيل
سنجقا سلطانيا وكان لهم الاعزاز والاكرام الكلي لانه
لم يكن الزيديه عنهم سوامهم **ولما** وصل رضوان باشا
وراي ان محمود باشا لما اخذ حصن حب استخلص بواسطته
كذا وكذا سنجقا وترقيات اقتضى رايه ان يظهر انه افتتح

عدة جهات من جهات الاسماعيلية الطايفين وعرض لابن
اخي الشيخ اسمعيل الذي يقال له محمد بن عبد الله في سنجق
واعطاه بلده من بلادهم ووقع بينه وبين ابن عمه فوقعت
الفتنة بينهم وتشتت كلمتهم وصاروا طوايف واغتنم مطهر
هذه الفرصة واستبشر بها **وقيل** انه امر بايقاد النيران
في جهات للفرح والسرور لما بلغه ما وقع بين الدعاة
وبين الاروام من الاختلاف وانتهز الفرصة وجر اليه منهم
من امكنه على ما لديه واجابهم الى ما اقترحوا عليه **وتقسمت**
الدعاة على خمسة اقسام **فقسم** مع الامير اسمعيل الداعي
وهم الاكثر لانه داعيهم وكل من خرج من طاعته كان عاصيا
لا يقبل الله منه صوما ولا صلاة حتى يرجع الى طاعته ويمكنه
من امواله ياخذ منها ما شا تعزيرا له لكونه خلع ربقة
الطاعة ثم يستغفر له هذا اعتقادهم **وقسم اخر** مع الامير
محمد بن عبد الله وهو ابن اخي الداعي الكبير ووقع بينهم المنافرة
ايضا لاجل انه خطب بنتا للداعي الكبير فقال لم يكن لها كفوا
لكونك فسقت ووقعت منك امور اخرجتك عن دايرة
الاسلام على قاعدة مذهبهم فان الانسان يكفر بارتكاب
الكباير عندهم فاذا تبت الى الله تعالى وصحت توبتك
بشرايطها انكحتك اياها فوقع في نفس الداعي الصغير ما وقع

وصادف هذا وصول رضوان باشا وارادته الفتح على الدعاة
كما تقدم ذكره فاعطاه عسكرا وارسله لقبض القلاع من الداعي
الكبير **والقسم الثالث** جلسوا في بيوتهم ولم يساعدوا احدا
منهم كما افتاهم به سيدهم الشيخ يوسف المذكور اولا **والقسم**
الرابع اتفقوا مع مطهر وساعدهم على ما ارادوه **وقسم اخر**
تشتتوا في البلاد حتى ان بعضهم عزم الى الهند وذلك بعد ان
طلب رضوان باشا الشيخ يوسف وحبسه وقيده ومات
في القيد فلما راى الدعاة ان الامر يزداد ما امكنهم الا انهم
اتفقوا فيما بينهم ان يسلموا اليهم قلعة عمار التي هي عندهم في مرتبة
عظيمة لان اول ظهور الشعلة كان بها على يد علي بن الفضل وتقبلوا
ضمان الجهات بثماية وثلثين كيسا بزيادة عشرة اكياس عما
جعله محمود باشا على بعدان بعد ان اخذ حصن حب وارسل
رضوان باشا بالعرض انه اخذ ثلاثين وثلثين قلعة
واستخرج سبعة عشر سنجقا فهذا الذي نشط مطهر
للخروج عن الطاعة واما اهل اب وجبله وتلك الجهات
فثبت اقدامهم على العصيان ومباشرتهم لذلك ان القاضي
احمد بن محمد بن ابي بكر اليافعي نايب الشريعة بالشوافي الاعلا
الشهير بقاضي عبقره كان يذكر لهم دايما انه اذا وقع كسوف
النيرين معا في شهر رمضان انقرضت الدولة العثمانية

حاشاها عن كذبه وزوره وبهتانه • بل هي دولة ما برحت على صفحات الدهر وزمانه • ان شاء الله تعالى **وكان** وقوع ذلك الكسوف في رمضان سنة ٩٧٤ وفي يوم عيد الفطر شرع في المكاتبات والارسال الى الجهات باجمعها عرضا وطولا ليقضي الله امرا امرا كان مفعولا **وتمادى الحال** مدة الخلاف راى رضوان باشا انه مغلوب والجهات اضطربت وعصى عيسى بن المهدي في جازان فارسل مراد باشا عسكرا اليه واسترد جازان منه فقتل وصول الخبر خرجت بنو احبش عن الطاعة واخذت صعدة ووصل اليه الامير شاه علي من صعدة مروبا من بني الناصر فاحتال في صورة صلح ليخلص نفسه من البلاد وكان مولانا السيد الشريف حامي الحرمين وراعي القبلتين ادام الله تعالى عزه وعلاه ارسل ملك التجار نجل الخواجا محمد المكي ابن الخواجا مجد الدين اللاري رسولا من قبله الى سلاطين الهند لامر اقتضى ذلك وتوقه في بندر عدن لاختلاف الريح عليه فارسل اليه رضوان باشا طلبه من عدن وجعله واسطة في الصلح بينه وبين مطهر **وكان** ممن يصلح لحل المعقود المشكله ويدخل في رفع الامور المعضله فارسله رضوان باشا رسولا من جانبه الى مطهر فوصل اليه واكرمه وسعى بينهما في الصلح فوقع الصلح على يده بان يعطي مطهر بلد عمران وجهاتها وكتب

بينهم محضر بذلك **ووصل** الخبر في ثاني رجب الى اليمن ان مولانا السلطان الاعظم والخاقان الاكرم الافخم الغازي في سبيل الله السلطان سليمان شاه طاب ثراه انتقل الى رحمة الله تعالى في سابع عشر صفر سنة ٩٧٤ وهو في غزوة بيج وجلس بمحله السعيد صاحب السعد الجديد والعز المشيد المجاهد في سبيل الله مولانا السلطان سليم شاه نصر الله على سرير الملك تاسع ربيع الاول بدار السلطنة قسطنطينة المحمية **وكان** اول خطبة قريت باسم السلطان سليم شاه في ثغر واب وجبله اول جمعة من رجب سنة ٩٧٤ • وكان ذلك ايضا سببا لغرور مطهر والزيدية وخروجهم عن الطاعة السلطانية وطمعهم في بلاد اهل السنة السنية • ويابى الله الا ان يتم نوره • ويدحض الباطل وغروره •

الفصل الثلاثون في عرض رضوان باشا من ولاية اليمن وولاية حسن باشا • وظهور الفتن • وشهادة مراد باشا • واضطراب المملكة وحصول المحن •

صوابه في عزل

وصلت الى اليمن الاخبار في اواسط شوال سنة ٩٧٤ ان رضوان باشا عزل من جهات صنعا بالامير دوس حسن من امراء السناجق المحافظين بمصر • وسبب ذلك ان مراد باشا ارسل الى الباب العالي مكاتبات مطهر المتضمنة لغاية التنصل عن العصيان وان الخلاف انما هو من رضوان

باشا وتكليفهم بما لا يطيقونه من الاطماع الزايده وصار مطهرًا
بعدا رسال مراد باشا هذه العروض يتحرش رضوان باشا ويخالف
عليه فحاربه مرارًا رضوان باشا وصار يحتاج الى المدد والى الخزينة
للصرف على العسكر فيطلب ذلك من مراد باشا فيتهاون في امداده
ولا يرسل اليه بالخزينة ولا بالعسكر ويعتذر له اعذارًا واهية
ويقول انا ايضا اخاف من العدو واحتاج الى الخزينة فسكن
رضوان باشا ذلك الارتجاج مدة اقامته بصنعاء بقايم سيفه
وبذل ماله لعسكره الى ان حموا وحموا البلاد من مطهر وتوابعه
واستمر على ذلك الى ان وصلت عروض مراد باشا الى الباب العالى
واخذها محمود باشا وهو بمصر بعروض من عنده توكد ما عرضه
مراد باشا وذلك لاجل بغض رضوان باشا وبغض والده بمجرد
الحقد والحسد فادى ذلك الى عزل رضوان باشا بحسن باشا
وصل مرسوم سلطانى الى الباشا مراد بان يحفظ جهات
صنعا حتى يصل اليها متوليها حسن باشا فارسل مراد باشا مرسومها
الى محمد بك قزل باش ان يحفظ صنعا وكتب لرضوان باشا ان يعزم
الى باب السلطان ويسلم المملكه الى ان يرد متوليها حسن باشا وكتب
خطه بذلك وكتب له الوثايق بخط قضاة الممالك ان المملكه
فى تسلم مراد باشا وتحت ضبطه وتكلمه الى ان يصل متولى البلاد
ففرح رضوان باشا بذلك وجمع الامرآء والقضاة والاغوات

لعله وانقذها

الذين بصنعا وكتب محضرًا اخذ عليه خطوطهم وامهارهم بانه خرج
من البلاد باذن مراد باشا وقد سلمها الى محمد بك قزل باش ولم
يختل من البلاد شى وخرج من صنعا فى اواسط ذى القعده سنه **٩٧٤**
ومر على تعز ومراد باشا مخيم خارجها فلم يجتمعا لتشاحن النفوس
ثم وصل الى زبيد وركب من البقعه فى اوايل ذى الحجه من السنه
المذكوره وتعب فى الطريق من الطوفان ومخالفة الريح وخرج
من بندر القنفده وتوجه منها الى مكه. ودخلها فى اواسط محرم
الحرام سنه **٩٧٥** ونزل بمدرسة قايتباى والتمس من مولانا السيد
الشريف ان يعينه بشراء بعض الجمال من العربان يتوجه عليها برًا
الى مصر فاعانه بما اراد منها شراءً وهبة الى ان كمل له ما يحتاج
اليه منها وسافر من مكه برًا الى العقبه ولم يدخل مصر لان
محمود باشا كان حياتها اذ ذاك بل عرج الى غزه ومنها الى
باب السلطان وحصل عليه نوع غضب من السلطنة الشريفة
حيث خرج من بلاد اليمن وهي متخبطه ولم يلتفت الى ما بيده
من العزل والاذن بالسفر وحبس فى يدى قله اعوامًا الى
ان فرج الله تعالى عنه بظهور حقيقة حاله. وصدق مقاله
لدي الاعتاب الشريفه السلطانيه. ووزراء الدولة القاهره
العثمانيه. خلد الله تعالى ظلالهم. وابد فى العالمين معدلتهم
وافضالهم. وكان فى الصدق نجاة للصادقين. وخلاص من

البلاد ولو تعبد حين **فادركت** عناية الله تعالى عبده رضوان وتقلته
من مالك الى رضوان واخرج من الحبس بعد ان ايقن الناس له
بالهلاك والفوات واعيد الى نعيم الدنيا بابقا الحياة والنعمت عليه
السلطنة الشريفة بسنجق غزة ثم ببكلربكية الحبشه ولله الحمد
والمنه وهو جبر ابعد ذلك الى عادته للمناصب لعليه ان شا الله
تعالى **هذا** ولما خلت اليمن من رضوان باشا ومماليكه وخواصه
وعلو فخته وهم من شجعان العسكر العثماني وسباعهم وفرسانهم
ولم يبق في صنعاء الا عسكر ضعيف لا يقوم علوفته بمصرفه **قال**
مطهر على صنعاء وقطع عنها المرة فضاق على العسكر معاشهم
وجاعوا بحيث كانوا يصيدون الغربان بالبنادق ويقتاتون
وشرع جمع عربان النواحي في قطع السبيل فتحرك مراد باشا من تعز
واقام فيها من امراء السناجق قاسم الهلالي وبعض العسكر ونزل
فيها بعض خزاينه و**سار** متوجها الى صنعاء وعرف حينيذ مكر
مطهر وكذبه وحيلته في اظهار الاطاعة والمحبة وندم حيث
لا ينفعه الندم واحتار في امره واضطربت البلاد عليه ووصل
الى ذمار ومعه سبعماية فارس وماينوف عن الالف من المشاة
وخيم في ذمار لثلاث ليال بقين من ذي القعده سنه ٩٧٤
وتوجه الى محاربته علي بن سويع من اشراف الجوف وكان معه
سنجق السلطان فعصى ونبذ العهد وصار من اتباع مطهر

ومعه

ومعه حسين بن شمس الدين وكانا من اشجع جماعة مطهر وصارا ينقطعان
الميرة عن مراد باشا ● وكلما خرج طايفة من العسكر لجلب الطعام
انفردوا بها واستاصلوها ● وترادفت الكتب من صنعاء في
قزلباش محمد بك وباقي الامراء بانهم محصورون ● وضاقت معايشهم
جدا فدبر مراد باشا ان يرسل ميره الى اهل صنعاء يتقوتون بها
الى ان يصل اليهم هو بنفسه **وكان** احمد بك القزلباش وهو اخو
محمد بك القزلباش المحصور في صنعاء وكان كل منهما في اعلا درجات
الشجاعة والجلادة فقال له احمد بك الطرقات متخبطه وحول
صنعاء عسكر كثير لا يمكن الوصول اليها فلو تربصنا الى ان نوافقنا
بعض الاعراب لكان احسن فسبه مراد باشا وقال هذه شجاعتك
فقال انا ابذل راسي ولكن يقتل معي كثير ممن معي والامر لله تعالى
فحمل نحو اربعماية حمل من الحبوب ونحوها واخذ معه نحو ماية فارس
وتوجه الى صنعاء فانتدب لهم علي بن سويع واحمد بن حسين
اليابني وحسين بن شمس الدين في عسكر من الزيديين وكمنوا في مضيق
بين جبلين وساق خلفهم بعد توسطهم في الوادي فانفرد احمد بك
عن عسكره فقتل هناك وقتل عسكره واحدا بعد واحد في ذلك
المضيق وظفر بن سويع بالميره والخيل ورؤس المقتولين وكانت
هذه اول كسرة لمراد باشا وساق الزيديون الاحمال الى مطهر
وكان ذلك اليوم التاسع من ذي الحجة سنه ٩٧٤ وكان يقول لهم

قتل احمد بك قزلباش وعسكره ... باب اليمن

مطهر قبل ذلك اول حرب يقع بيننا وبينهم يوم عرفه فان غلبنا ام
كانت الدايرة لنا عليهم وكنا نحن الغالبين وكذب في ذلك
وانما الامر لله وهو احكم الحاكمين **ولما وردت** الاثر على ما ك
اسلف لهم سابقا استبشر بذلك وكاتب العربان بالعصيان
وصار يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا **واما مراد**
باشا فانه امر كاشف جبله ان يقتل عبدالله اليافعي احد مشايخ
العرب لما بلغه عنه من ظهور اثار الخلاف منه وكان شجاعا
مطاعا في قومه وعربانه فاحس بذلك عبدالله وسمعنا ان الكاشف
ورد اليه المرسوم من مراد باشا بقتل عبدالله اليافعي وهو جالس
عند الكاشف والمرسوم بالعربي والكاشف لا يعرف قراته ولم يعلم
ما تضمنه فاعطى المرسوم الى يد عبدالله المذكور وقال له اقرا لي
هذا الحكم فتامله عبدالله وعرف ما فيه وقال للكاشف هذا
فيه سر اخبرك به في الخلوة فلما اراد الكاشف اخلاء المكان
قام عبدالله الى بيت الما واظهر انه يزيل ضرورة الانسان وخرج
من باب الدار وركب فرسه وهرب وجمع الجموع وجاء في اربعة
الاف مقاتل واظهر العصيان **وفي هذا** الاثنا وصلت كتب
مطهر الى العربان يامرهم بالخروج عن طاعة السلطان واظهار
البغي والعصيان فاول من اجاب من بعدان احمد العنله وكان
كابنا من الشوافي القاضي احمد اليافعي المذكور اولا فتوجه اليافعي

هروب عبدالله اليافعي وهو داعية الغشا وعسه في اب وجبله

الى عند العنله وتحالفوا في يوم السبت رابع ذي الحجة الحرام سنة ٩٧٤
واتفقت اهل بعدان والشعر وصهيان والعربن ثم
في ثاني يوم اجتمعوا في دار القاضي عبقره احمد اليافعي واكدوا
الايمان فاتفق اهل الشوافي وحبش وبعض اهل المعكر فاقتضى
رايهم للابتداء بالعسكر الذي في اب لان اهل البلد اتفقوا مع
اهل بعدان بخلاف اهل جبله فانهم لم يتفقوا الا بعد ان اجتمعت
العربان كلها على الخلاف فما امكنهم الا الموافقة فاجتمعوا ليلة
الثلاثا واوقدوا النيران واخرجوا العسكر منها فخرج العسكر الى
جبله ونهب من نهب وكان وصول العسكر المنهزم الى جبله
صبح الثلاثا **فلما** كان يوم الاربعا اجتمعوا مع اهل اب
وبعدان والشوافيين وحبش واهل الشعر وصهيان والعربن
نحو عشرة الاف بل خمسة عشر الف محارب وقصدوا جبله واهل
جبله خامروا معهم لما راوا غلبتهم فدخلوها بالقهر والغلبة
بعد الظهر من يوم الاربعا بعد ان حارب العسكر الموجود بها
وانهزموا لغلبتهم ومخامرة اهل جبله معهم وقد كانوا اتقين بهم
ولولا مخامرتهم ما تمكنت الخوارج من دخول جبله لان كل بيت
من بيوتها كالحصن الشاهق ولكن مال بهم قاضي عبقره وغرهم بقوله
انه لم يبق للاروام دولة وقد انقرضت دولتهم والرعايا يميلون
الى قوله لكونهم يتهمونه بعلم النجوم وهو اجهل من حمار ولكن اراد

الله ذلك ليقضي الله امرًا كان مفعولا **ولما** دخلوا جبله نهبوا
بيوت العسكر وكان من المنهزمين بها قاضي جبله الاخ الشقيق
الصديق الشفيق القاضي محب الدين بن علاي الدين الحنفي رحمه الله
وعوضه غرف الجنان • عن محن الزمان • فاصيب بطارفه وتليده
وكتبه واثاث بيته وعبيده • وما كان لي من الكتب النفيسة وغيرها
عنده • وكان من لطف الله تعالى به انه نجا بنفسه ولله الحمد عريانا
حافيا هاربا من قرية الى قريه ومن جبل الى جبل الي ان وصل الى زبيد
وهو بهذا الحال وسلمه الله تعالى بنفسه وله الحمد من تلك الاهوال
وفدا نفسه النفيسة بما ملكه من الاموال • وانعم بها سلامة اذا
بقي الراس وذهب المال **وفي ذلك يقول البها زهير رحمه الله**

• لا تعتبنّ الدهر في خطب رماك به • ان استردّ فقد طال ما وهبا •
• حاسب زمانك في حالي تصرفه • تجده اعطاك اضعاف الذي سلبا •
• وراس مالك وهي الروح قد سلمت • لا تاسفن لشيء بعد ما ذهبا •

ولما راى العسكر الغلب دخلوا في الدار والتجاوا اليه فحوصروا
وقطع عنهم الما فتعب العسكر وطلبوا الصلح فوقع بينهم الصلح
على ان تحلف العسكر جميعهم انهم لا يسالون عما وقع ولا يطالبون
احدًا بما اخذ من حوايجهم وان تحلف من العربان نحو خمسين رجلا
انهم لا يضرون العسكر ويوصلونهم الى تعز بشرط ان لا تحملوا
شيا من السلاح والحوايج غير ثيابهم التي على ابدانهم وان نوا الاربعة

دار الاخ احمد اسحاق بجبله

ان ياخذ كل واحد منهم بغلة فوافقهم العسكر على جميع ما اقترحوه
ودخل بينهم الشيخ احمد بن سالم وحلف العسكر وحلف النقباء
وتم ذلك عصر يوم الاحد ثاني وعشرين الحجه • **فلما** كان صبح الاثنين
خرج العسكر من الدار على ما كانوا اشترطوا عليهم وعدتهم مايتان
واثنان وسبعون رجلا **فلما** خرجوا الي البر خرجت عليهم
العربان وقالوا اي مواثيق محموديه فغدروا بهم كما غدروا بالنظاري
فقتلوهم على بكرة ابيهم ولم ينج منهم الا غلامين فرجعوا وضبطوا
خيل العسكر وجمالها ودوابها وعيالها واسبابها وقسم بينهم القاضي
عبقره **فلما** تم لا بلاد وجبله ما تم طمعت العربان في الاروام
واظهرت العصيان وانقطعت الطرق وزحفت القبايل على
محطة مراد باشا بذمار • وضيقوا عليه بعد ان خربوا الطريق
وسدوا العقاب والنقيل فاقتضى راي مراد باشا الرجوع الي
تعز واشار اليه العسكر والامرآء الذين كانوا معه ان رواحنا
الى صنعاء اولي فلم يوافقهم على ذلك بل حلفهم انهم معه الى اي
موضع عزم فحلفوا له ذلك فتشاور هو وبعض من يعتمد عليه
ان مراده الوصول الى تعز فذكروا له ان نقيل سمار قد خرب
وفي اطرافها طوايف من العربان رتبها مطهر كانه لم يصل اليها
فذكر له بعضهم ان يعلم طريق شلله وانها لم تخرب لكونها على خلاف
السمت فاقتضى رايه النزول منها • ونادى الشيخ احمد بن الحسين العافي

شيخ فايته واستستره وعين له خمسة الاف اشرفي ذهب على ان
يوصله الى السلمي فاجاب الى ذلك وخامره • واخبر حسين بن شمس الدين
بما وقع منه فامره ان يرسل الى جماعة ان يتهيئوا للحرب وان الثقيل
محل ذو حرب ففعل ما امره به وارسل للعربان ان يهيئوا على ثقيل
السود الليلة الاثنين حادي عشر محرم الحرام سنه ٩٧٥ وهي الليلة
التي وعد مراد باشا بالعزم فركب بعد المغرب وقصد طريق صنعا
بالمغالطة • وكان هذا اول اختلاف العسكر وافتراقهم فمنهم من
توجه الى صنعا، ومنهم من رجع وتوجه الى سمار ومنهم من توجه الى
ارياب واما مراد باشا فسار بالعسكر الذي معه الى مضى شيء
من الليل ثم رجع الى طريق الشلله ونقيل السوداء وبيت الوعوع
فلما وصل الى الثقيل راه مسدودا فامر بهدمه وكلما قال له العسكر
نحن ما نحتاج الى هدم الثقيل الا لاجل الجمال واما الخيل والبغال
فتعبر من غير هذا الطريق ايضا فاستنكف عن ترك الجمال
ومضى ليله في هدم الثقيل واصلاح الطريق للجمال ثم اصبح
الاوالعرب على الجياد قد احاطت به كانها الجراد المنتشر فنهبت
الجمال وقتلت من العسكر من شهر صلاحه لما وصلوا الى
وادي حنان وكان الامير احمد البغدادي امران يحرف الماء ليصير
الطريق وحلا فكان الخيال اذا دخل في الوحل ما يمكنه الخروج
فتاتي العرب الى الرومي وينظرون ان شهر سيفا قتلوه وان

استسلم

استسلم لهم سلبوه واعطوه قطعة خرقه يستر بها عورته وكان
الباشا ومن معه حاربوا ساعة بالسهام وكان لو تخطا له سهم
ولكن سهم السعاده قد فارق جعبته وسهم المنية صوب وجهته
وكان يرمي بالسهام الى ان يبعدوا ويسير الى جهته تعترضه نائبة
جماعة اخرى فيدركونه فيقف لهم ويرميهم الى ان هربوا عنه
وكان هذا عمله حتى نفذ ما عنده من السهام ووقفت الخيل
وكل ومل وعطش فلم يجد من يسقيه حتى يقال انه اشترى
شربة ماء في انية مكسورة بثمانية وعشرين ذهبا فاقبل عليهم
الليل وهم في موضع يقال له بيت الوعوع وهم نحو الخمسين فلما
اظلم عليهم الليل احاطت بهم العربان فسلبوهم وعروهم حتى
اخبرني من راى مراد باشا في خلق لباس وراسه وجسده مكشوف
ونهبت العربان ما وجدت مع العسكر من الالات والاسباب
والسلاح والدروع ما لم يسمع به في تاريخ قط • وصار البدوي
الذي كان لا يستره غير طمر من كرباس خيش يتبختر في الاطلس والكمخا
والثياب المذهبة ويركب الخيول المسومة وقليل منهم من يختار
لبس الجوخ والصوف واستمر مراد باشا ومن سلم من الموت
في تلك الليلة الى الصباح يقاسون هذه الالام ويشاهدون
الموت الزؤام فلما اصبحوا اخرج مراد باشا ومعه سبعة عشر
نفس من وادي جنان وعرتهم العربان واخذوا خيلهم ولباسهم وسلبتهم

توتهم وثيابهم فمشوا طول نهارهم فى عرض الفلاة حيا عاعطا شاحفا
عرانا فى برد شديد ولتعب ماعليه مزيد فطرحهم الله الى مكان يقال
المضرخ وعيون المنايا تسرح اليهم وتطمح • فراوا مسجدا خرابا فاووا
الى ظله • وقد غشيهم مطر والهم بوبله وطله • واحاط بهم العرب
يسالونهم من انتم وكيف نزلتم من ذروة العز الى حضيض الهوان
وهنتم • فاخذوا يغربون عن انفسهم ولا يعربون فقال لهم مراد
باشا صرحوا لهم بالامر المكتوم وما دا عسى ان يكون انا مراد باشا
وهذا وهذا دفتردار اليمن كيلا زبك وهذا اوزن على بيك •
ومصطفى بيك • وحسين بيك • وسنان بك • ومحمد بك • فان امنتونا
من العربان او وصلتمونا الى الامان • وقربتمونا الى تعز او زبيد
بذلنا لكم الطارف والتليد • وملأنا حجوركم فضة وذهبا •
واعطيناكم ثروة ونشبا • فطمعوا فى ذلك ووافقوهم • وامنوهم
من القتل ورافقوهم • فسمع شيخ مضرح بذلك فطرد العربان
عنهم ووضع اليد عليهم **وكان** سليمان باشا لما وصل الى عدن
سابقا قتل صاحب المضرخ وصلبه فى جملة من صلب عبثا مع
صاحب عدن عامر بن داود عند توجهه الى الهند فى سنة ٩٧٥
فصاح صاحب المضرخ حينئذ وا ثاراه واجداه فقطع راس مراد
باشا بيده واسر من معه من الامراء وكان ذلك فى الكتاب مسطورا
وكان امر الله قدرا مقدورا ۝

الذلهم

النفر

الفصل الحادي والثلاثون فى ذكر اخذ مطهر

صنعا واسر من بها من الامرا وطرحهم فى غيابة الجب •

لما قتل شيخ المضرح مراد باشا جهز راسه والامراء الماسورين
الى مطهر وهو محاصر لصنعاء مضيق على العسكر الذين بها بحيث
نفدت ازوادهم • ونحلت قواتهم • وفقدوا الحطب لطبخ ما ياكلون
وصاروا يحزبون اسقف البيوت لينضجوا بها خبزهم ولم يبقوا
بها الابواب وصناديق الخشب وهم مع ذلك يقاتلون عن انفسهم
ولا يسلمون البلد الى ان ارسل اليهم مطهر راس مراد باشا والامراء
الماسورين فنظروا اليه واستخبروا عن احواله فتحققوا ان هذا
راس مراد باشا فتشاوروا فيما بينهم فمنهم من اشار بالثبات الى
الممات **ومنهم** من اشار بطلب الامر للنجاه الى غير ذلك
من الاشارات فاتفقوا على طلب الامان من مطهر وتسليم البلد
اليه ووقفوا باجمعهم عليه فاظهر لهم البشاشه • والبعض
كامن فى الحشاشه • ودخل صنعاء فى موكبه وهو راكب ظهر حمار
يعرج فى رجله اليسار يمنعه عن ركوب الفرس اذا سار • وخطيب
الزيديه يمشى قدامه ويقرا بصوت عال الذين ان مكناهم
فى الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور • ولكنها فرحة ما تمت فى الماء
بل شردوا اخر الامر كالقردة على رؤس الجبال • ولم يعملوا بما تلوا

به من كلام الله المتعال ونهوا عن المعروف وفعلوا المنكر فجاءهم من الله
تعالى اشدا لنكال **ووصل** الاعرج الي صنعا وقدامه نحو سبعة
عشر اميرا من صناجق الاروام • واربعه وعشرين من الاغوات
ونحو الف واربعمايه من جبش الاروام خاصته فلما دخل صنعا
نقض العهد وامسك الامرا والعسكر وفرقهم في الجبال مقيدين
بالاغلال • وكان امير صنعا يوميذ قزلباش محمد بك وهو من الفرسان
الشجعان • ومحمود بك الدفتردار ابن اخت قره مصطفى باشا • وامر
بنهب بيوتهم واموالهم وسلاحهم وجعل كل امير في وسط بير
على فمه عدة من الرقبا والحراس ومنع عنه الناس وصار يدلي
اليه بنزر قليل من الطعام والما بقدر ما يقوم به بنيته فلا
يموت ويستمر معذبا في حكم الموتى يقاسي شدة والما **واجتمع**
عنده في حبسه نحو العشرين من امراء السناجق والاغوات وكثير
من كبراء العسكر في تلك الجهات وهذه بلية ابتليت بها المسلمون
ونازلة عظيمة لم تعهد مثلها في القرون والله يفعل في ملكه
ما يشا اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون **ثم ان مطهر المذبور**
ما قتل واحدا منهم ولا اطلقهم ولا صفح عنهم وما اخذ واحدا منهم
بالقوة والقهر بل على وجه الغدر والمكر فاذا اعترضوا عليه في
ذلك قال يجازيهم بفعلهم جزاء وفاقا وقد كذب فيما قال واتى
بالزور والمحال فان هولاء المحبوسين ما خانوه وما غدروه

اخذ مطهر بلاد صنعا

غدرا وان وقع من غيرهم في السابق شي فلا تزر وازرة وزر اخرى
وعند الله تجتمع الخصوم يوم لا ينفع مال ولا بنون وسيعلم الذين
ظلموا اي منقلب ينقلبون **ولما** اخذ مطهر بلاد صنعا • احسن
الي من بها من الزيديين صنعا • واهان من وجد بها من اهل السنه
وضاق بهم ذرعا **وامر** ان تخطب على المنابر باسمه • وغير
شعاير المسلمين بما ابدي من اباطيل رسمه • وكم اقام باطلا وابطل
حقوقا • واظهر شقاقا وعصيانا وابدى عقوقا • وظن انه ثبت
في الملك • وما علم ان الباطل كان زهوقا • **ومحصل صورة خطبة**
خطيبه يوم الجمعة انه ياتي اولا بحمد الله تعالى والصلاة على نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم ثم يذكر سيدنا علي ابن ابي طالب رضي الله
عنه ويصلي عليه • ثم يذكر السيدة الجليله فاطمة البتول رضي الله
عنها بلفظ الصلاة عليها ثم يذكر والاي شرف الدين بلفظ الصلاة
عليه على ما يستحقه • ثم يذكر من الخلفاء الاربعة سيدنا ابي بكر
الصديق • وعمر بن الخطاب • وعثمان بن عفان • رضي الله عنهم
بلفظ الترضي لا الصلوة ثم يذكر حمزة والعباس رضي الله عنهما
ويذكر بقية العشرة المبشرة رضي الله عنهم بلفظ الترضي • ثم
يترضى عن امهات المومنين اجمالا وعن بقية الصحابة والتابعين
اجمالا فانظر الي جهله وجهل طايفته ان كانوا على اعتقاده
في تقدمهم والاي في الخطبة على سيدنا ابي بكر وعمر وعثمان وبقية

الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين • بل هذا لا اجهل غليظ من جاهل
فظ احمق ثم يذكر مطهرا بالقاب الخلافة ويدعو ثم يدعو
للمسلمين من الحجاج والغزاة والمسافرين • ويزيدون في اذانهم
حي على خير العمل على طريق اهل التشيع ولم يرد به السنة ۞
الشريفة الغراء • وشرط صحة الجمعة عندهم الامام العادل وليت
شعري اين العدل من ذلك الظالم الجاهل ولكن هي عقول اصلها
باريها • فاحدث بدعا شنيعة تخالف الشريعة النبوية وتنافيها
والله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون • وكان استلام مطهرا
صنعا في ثاني صفر ودخلها في ثالث عشر صفر سنة ٩٧٥ ولما
استقر مطهرا بصنعاء ارسل يتسلم الحصون في خامس صفر فاعطى
حصن حب لاخيه علي بن الامام • واعطى ولده الهادي حصن النعكر
واعطى ولده لطف الله مملكة بعدان • واعطى ولده حفظ الله
حنط حدد وارسل علي بن الشويع الى تعز وفيها الامير قاسم
الهلالي • والامير فايق بك • واستمر يحاصرهم وهم يقاتلونه
الى ان وصل حسن باشا الى زبيد كما ياتي شرحه ان شا الله تعالى

الفصل الثاني والثلثون في معنى وصول حسن باشا

الى زبيد • وما وقع في ايامه من الهول الشديد • ۞
لما استشهد مراد باشا كما تقدم ذكره صارت مملكة اليمن خالية
من بكلربكي • وكان سنجق زبيد يومئذ محمد بيك المعروف بشهلا محي

وكان جاوشا في الاصل الى ان صار سنجقا وارسل الى اليمن في
ايام مراد باشا فاعطاه زبيد وكان لا يخلو من كرم وشجاعة وصار
ملجاء في زبيد لمن يرد اليه من العسكر المنكسر فكان يكسوهم
ويركبهم ويواسيهم وصار له اعتبار بين من في زبيد من العساكر
السلطانية وفي هذا الاثناء وصل حسن باشا في اواخر
شهر صفر سنة ٩٧٥ وهو متولي نصف مملكة اليمن صنعا وتوابعها
وقد اخذها مطهر ولم يبق الا زبيد بيد شهلا محمد بيك المذكور
فجاء الى زبيد واستولى عليها ورأى توجه العسكر وميلهم الى
شهلا بك فحسده على ذلك وفهم شهلا بك منه ذلك وصار في
غاية الحذر منه وسمع اهل تعز وصول حسن باشا الى زبيد فقوى
قلبهم بذلك وظنوا انه يقوم بنصرهم وصاروا يرسلون اليه ۞
يستنجدونه على العدو ويطلبون منه الوصول اما بنفسه او
يجهز لهم عسكرا وهو يتوانى في ذلك ويتساهل فقام شهلا بك
في ديوانه وقال له اهل تعز في ضنك ويخاف ان ياخذهم
العدو فارسلني لنصرتهم فاني اخرج من عهدة ذلك فسبه
وقال له اجلس في حالك وان كنت رجلا فاحفظ زبيد فاخا
قاسم الهلالي في ارسال احمد جاويش كيخيا الجاويشية من تعز الى
حسن باشا يطلب منه النجدة فوصل اليه ديوانه واغلظ عليه
في تخلفه عن نصرة اهل تعز وذكر له ما هم فيه من الضنك

والضيق ومحاصرة العدو فلم يلتفت الى كلامه بل امر بضربه وحبسه
وما اخرج من الحبس الا بعد ان ايس من الحياة فاستولى ابن الشويع
على تعز ودخلها في ثالث عشر ربيع الثاني سنة خمس وسبعين
وتسعمايه ونهب تعز وقلعتها واستصفى ما في الدار لنفسه وارسل
ما وجد في القاهرية الى مطهر كما كان وقع بينهما الاتفاق في ذلك
وارسل الى مطهر الامير قاسم الهلالي وفايق بك ماسورين واركبهما
على جمل واحد وفي ارجلهما القيد فتوفي الامير قاسم الهلالي في الطريق
مغموما مهموما ووصل اليه فايق بك مع بقية الامراء فوضعهم
مطهر في الحبوس عنده وتوجه علي بن الشويع لاخذ عدن
واستمر حسن باشا في زبيد خايفا ولم يكن معه خزينه يصرفها
على جوامك من بقي من العسكر فلزم من ذلك مد يده على اهل
زبيد ومصادرة من بها من التجار والمتمولين **وقدم** لذلك
شخصا عوانيا يقال له محمد البسكري توفي بمكة وتربى هذا يتيما
ما وجد من يربيه فعاشر من لا يصلح وتوجه الى مصر فحصل له
معرفة بالاكابر وكان على سيرة قبيحة فمضى الى الباب السلطاني
ورباه لبعض من يعرف والده فاخذ له قضا بندر المخا فجاء من
مصر الى الحبشه الى المخا في ايام هذه الفتنة ووصل الى حسن باشا
فراى له قابلية في الظلم والعوانيه فقدمه لذلك فكان هذا
الفعل من اكبر سيئات حسن باشا في اليمن **فبادر** الكبير والصغير

واخذ من الناس مبلغا باسم القرض اخذ لنفسه شيا كثيرا ورفع الباقي
الى حسن باشا فاطلق في زبيد نارا وهدم للدين منارا وجلا
اهل زبيد الى اطراف البلاد وبذلوا الطارف والتلاد وكثر على
اهل زبيد بلاهم واوصابهم ووهنوا لما اصابهم لما عظم مصابهم
وصار كل من يظن به سعة في المال او راوه في معيشته منتظم
الحال اقروا عليه بانه يكاتب جماعة مطهر او عنده سلاح يحتاج
اليه العسكر او في بيته طعام وافر مدخر الى غير ذلك من التهم
الباطلة والاكاذيب الواهية السافلة فيهجمون على داره
وينهبون امواله ويهتكون عياله ثم يامر الباشا بحبسه الى
ان ياتي على ماله ونفسه **وممن قتل** في ايام حسن باشا ظلما
وعدوانا واخذت امواله قهرا وغشما الفقيه عبد الوهاب
المحرقي كان من اعيان الموقعين في بلاد اليمن وكانت له فضيلة
متوسطة وكان من الموسرين في الدنيا فحسد على ذلك المحيا
واورى له زنادا الافتراء ورتاه واتهم بموالاة مطهر ومكاتبته
وهو بري من ذلك لحسن اسلامه وصحة عقيدته واخذ من بين
اهله واحبابه وصلب على بابه في ثاني عشرين ربيع الاول
سنة **٩٧٥** وترك اولاده فقرا لا يملكون نقيرا ولا قطميرا وتقدم
على اخصامه الى الله تعالى وكان الله سميعا بصيرا **ومن اعظم**
الحوادث القادحة التي احدثها الزيدية في تعز انهم نادوا في الاذان

اخذ علي شويع لتعز

عوانية البسكري في مصادرة اهل زبيد

صلب عبد الوهاب بن المحرقي ظلما

حي على خير العمل كما هو مذهب الشيعة والحال ان اهل تعز كلهم شافعيون

وكان شرف الدين لما استولى على تعز في ايام اللوند ما تجرا على هذه البدعة مداراة لاهل السنة واستجلابًا لخاطرهم مع تصلبه في مذهبه ودعواه الاجتهاد وتجرى على ذلك على بن شويع جهلًا منه وحراما واقداما فعظمت هذه المصيبة على اهل تعز بل على كل من سمع ذلك من المسلمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

وفي اواخر شهر رمضان من السنة المذكورة وصل من الباب العالي زهكيرجي حسن اغا على يده مراسيم سلطانية ان يستمر حسن باشا بكلربكيا في التهايم زبيد واتباعها عوضا عن المرحوم مراد باشا وان يضبط العساكر السلطانية ويحفظ الممالك العثمانية الى ان يصل العساكر المنصورة الخاقانية مع الوزير المعظم مصطفى باشا اللالا ففرحت اهل زبيد بذلك وصاروا ينتظرون رحمه الله تعالى

الفصل الثالث والثلثون في اخذ على بن شويع لعدن • وايقاد نيران الفتن والمحن •

لما راى مطهر واتباعه ضعف من بقي من العسكر السلطاني بزبيد وعدم نجدتهم من مصر الى ان يشا الله ويزيد عظم باسهم وكبرت انفاسهم وركب على بن الشويع في عسكر من الزيديين الى عدن وكان بها دزدارا اسمه مصطفى اغا ولحق المائتين من العسكر قد ضعفوا بانقطاع العلوفات عنهم في ايام الفتن وضعفت علوفاتهم

بهذه الدراهم السكة التي صارت الفلوس النحاس خيرا منها وفقدوا مع ذلك من ايديهم فصاروا لا يجدونها وان لحصوا عنها وانقطع عنهم الجلب برًا وبحرًا • وحوصروا مع ذلك دهرًا • ومنعوا عن وصول شي اليهم من البر وساير الجهات • بحيث اداهم ذلك الى اكل الكلاب والميتات • ومضغوا الجلود وهم محصورون • ليس عندهم ما ياكلون ولا عندهم علوفه ولا خزينه • غير عيون باكيه وقلوب حزينه •

فراى السلطان بدر صاحب الشحر وحضرموت ضعف حال العسكر واستيلاء الزيديين عليهم وهو شافعي المذهب لا يحب الزيديين فامر اهل الشحران يجلبوا عليهم الميره ويدخلوا الى عدن في البحر بسفاين الباعة والتجار مشحونة بالتمر وهو اكثر ما يوجد في بلاده وان يبيعوا ما عندهم من الماكولات على العسكر المحصورون بعدن ليتقووا بذلك ويحفظوا البلد فلما وردت عليهم الجلاب من الشحر مشحونة بالتمر الى عدن لم يكن عند العسكر نقد يشترون به التمر المجلوب اليهم فاستولوا عليه بدون ثمن وتوازعوه وتقوتوا به مدة وامتنع اهل الشحر من التردد اليهم وفرغ ما عندهم فجاعوا وارسلوا الى من بقي في زبيد من العسكر يستنجدونهم على العدو ويطلبون منهم الطعام والمدد وكانوا هم عاجزون بانفسهم فما ورد اليهم جلا لعن استنصارهم فاضطروا الى طلب الامان وتسليم البلاد فاعطاهم على بن شويع الامان على انفسهم فخرجوا في جلبه وتفرقوا في البلاد ومنهم من توجه

قوت صاحب الشحر بدر صاحب الشحر

استيلا ابن شويع على عدن

الى الهند واستولى ابن شويع على عدن ودخلها وضبطها واقام فيها نظامه وامر ببناء مدرسة في عدن للزيديه باسم مطهر صارت بعد ذلك مزبلة للكلاب لبعد ان هدمت حجرا حجرا عند استيلا العسكر السلطاني عليها كما سياتي بيانه ان شا الله تعالى ثم لما استولى علي بن شويع على عدن واحكمها جعل اخاه قاسم بن شويع حاكما من عدن وترك عنده من عسكر الزيديه اهل الجبال عدة وعاد الى تعز وحدثته نفسه بامور يصغر هو عندها ويحتقر دونها غير انه اراد بذلك الارهاب والاعجاب • وابدا العجب العجاب • وما افاد ذلك غير فضيحته وظهور جهله وجنونه • وتبين حمقه وضعف عقله في ساير شونه ثم انه زف اطباقا من الحرير في الاسواق على روس خدامه ونادى عليها انها كسوة الكعبة الشريفه في ايامه واظهر انه قصد ان ينسج ابرادا حريرا يمانية يكسو بها الكعبة الشريفة ببيت الله الحرام كما كانت التبابعة تكسوها قبل الاسلام فضحك من ذلك الخاص والعام • وما افاده ذلك غير سبته وشتمه • وما له الى خزيه وايه كما قيل

• واذا بدت للنمل اجنحة • حتى يطير فقد دنى عطبه •

وصد دمنه من هذه المقولة من الخيرات المهلكه • بل الخرافات المضحكه • والامور الفاضحه المنهكه • التي يضحك منها العاقل • ولا يقدم عليها غير السفيه الجاهل • وهو معدود في ذلك لشدة سفاهته وجهله • وكثرة حمقه • وانطفاء مشكاة عقله • ٥

ولقد قيل ؞

• ما وهب الله لامرء هبته	اشرف من عقله ومن ادبه •
• هما جمال الفتى فان فقدا	فموت ذاك السفيه اجمل به •

الفصل الثالث والثلثون في استيلا علي بن شرف الدين

على حصن حب الذي كان للمرحوم علي بن عبد الرحمن النظاري لما استوفت الزيديه اخذ معظم اليمن وقلاعها وحصونها ومدنها بالحيلة مستجوبع العسكر وقطع الميرة عنهم ما عدا زبيد فان الله تعالى حرسها عنهم دبروا الحيلة في اخذ حصن حب وقد تقدم بيان حصانته ومكان بناها ومتانتها • ولحوقها من الارتفاع الى مناط الثريا ونياط العيوق فنزل عليها علي بن شرف الدين وكان رجلا سمينا بدينا فظا متينا له فضل تام وفهم يباري به ارباب الافهام وكان ابوه شرف الدين عهد اليه بالاقامة بعده والقى اليه حل زمامه وعقده وكان هو سبب مشاجرة اخيه مطهر مع ابيه شرف الدين وعقوقه له وخروجه عليه في بعض الاحايين وصار على نقد والده حثيثا وترك مذهب الزيديه نسيا منسيا ونبذ ثقه علاة الزيديه وتشبثت بمطهر مع جهله وبخله لغلوه في مذهب الزيديه ورعاية لبنيه اصله فحط علي المذكور المحطات على حصن حب ٥ واستولى على اب وجبله وبعدان وجمع عليها قبايل العربان واستمر يحاربهم مدة من الزمان الى ان نفذ زاد العسكر السلطاني

بالعلم بالامامه

وكلّ كل واحد منهم وهو من تعب الحرب والجوع وأني • فاضطروا الى طلب الامان بالاستسلام • وسلموا الحصن الى علي بن الامام • وخرجوا طالبين النجاة بانفسهم في البراري والقفار • وفروا الى زبيد طلبا للقرار بالفرار • فدخل علي بن الامام الى الحصن وما علم • انه لا عاصم من امر الله الا من عصم • وان البغي والعدوان يصمي صاحبه ويصم وسياتي بيان اخذه وهلاكه • وانتثار عقد حياته • وانفصام اسلاكه ان شا الله تعالى •

الفصل الخامس والثلاثون في اخذ علي بن شويع

موزعا وطمعه في اخذ زبيد • ووصوله اليها وانكساره وانهزامه عنها وهو طريد شريد • فلما استفحل وداج علي بن شويع • وفار تنور فتنته وماج بنيرانها اقوى تهييج • حدثته نفسه الكاذبه باخذ زبيد مستضعفا اهلها الصيد الصناديد • وهي وان خلت بحسب الظاهر • فما خلت من اهل الباطن • وان قلت جنودها • وما عمودها • فهي محمية باسرار اهل البواطن • كم فيها من ولي كبير • وناجر للخصم عزيز • ومزارات مباركه شريفه • بها ارواح اوليا الله مطيفه • ومن اوهى عقايد الزيديه • وادنى عثراتهم الرديه • انكار كرامات اولياء الله تعالى والصالحين • وجحد ما يشاهد منهم بالحس من بركة انوار اليقين • نفعنا الله بهم • واخزاهم عامة بركتها ومزقهم كل ممزق بسيف حميتها • ففي سابع عشر الحجه من سنه ٩٧٥

استولى علي بن الشويع على موزع بعد ان صدر من الرعيه فتل الكاشف خضر ولظلمه فارسل حسن باشا الامير شهلا في راس العسكر ومعه جمع من الامرا والاغوات فانهزموا الى المخا وركب بعضهم الى دهلك وزيلع وكان الامير شهلا ممن انهزم وعزم الى دهلك وكذلك الاغا عبد الرحمن بن يحيى المغربي تباع الامير شهلا خليله بدهلك واخذ بها رفيقا وعزم الجده ولما اخذ ابن الشويع موزع قصد اخذ حيس فارسل حسن باشا يستحث العسكر بالوصول لحفظ زبيد فتراجع بعض العسكر منهم الامير خضر وغيره ولما سمع السنبطان بوصول علي بن الشويع الى المخا امر التجار واهل البلدان يعسوا ويحفظوا البلاد ثم لما تحقق انه لا قدرة لهم عليهم امر التجار بتطليع حوايجهم الى الجلاب والزعايم فيقال ان البلاد خلت مدة الايام وما فيها احد لا من الاروام ولا من الزيديه ثم وصل اليها ابن الشويع وجعل امرها الى الحاج محمد جلبي فانه كان ملتزمها ولما اراد حسن باشا ان يقبضه وحرمه هرب الى الزيديه وكان في خدمتهم وضبطها من قبل الزيديه ثم ان ابن الشويع صمم على اخذ حيس ثم زبيد فقصد حيس واخذها في صفر وقتل من ظفر به من الترك ولو كان في الجوره فاخرج امر الله الكاشف واحمد كيخيا من داخل عرمه الشيخ عمر الحامري وامر بقتلهم صبرا ثم قصد زبيد وخيم في موضع يقال له تربه الخليفي وحط على زبيد الحرفوشه تحراسه

الملك المبين علي بن شويع وحسين بن شمس الدين وساق اليهما ما ينوف
عن عشرين الف مقاتل ما بين فارس ومبندق وراجل ولم يبق في زبيد
الا شرذمة من العسكر المنصور السلطاني وفيه قليله ما بين جريح
وسليب وشيخ فاني لا يكادون يبلغون مائتي خيال هيئوا انفسهم
للجلاد والقتال فارسل علي بن شويع الى حسن باشا مندوبا يعرض
له بان يترك البلد وينجو بنفسه وماله وله الامان فزجر حسن
باشا ذلك المندوب فلما برز من عنده وعلم العسكر ما اتي بسببه
مالوا عليه بالسيوف وقطعوه اربا اربا واحرقوا جثته وذروه
في الهوي زيادة استحقارا به وتمزاندبه وخرجوا من زبيد
على ظهور خيلهم طالبين الموت وحملوا حملة واحدة على علي بن شويع
وجنوده • وهجموا على كلابه وترووده • واروهم وجوه المنايا في مرايا
غرر الجياد • ونزعوا عنهم لباس الجلد لباس الجياد • وفلقوا البيض
بالبيض • وصدموا الحديد بالحديد • واشعلوا نار الحرب في ماء
الوريد • وصبروا وصابروا • وجاهدوا وجاهروا • وثبتوا لله
وناصروا • وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله • وكم
من خميس عرمرم للخصم ارداه العزور واصماه • وسمع كثير ممن حضر
هذا القتال صوت المدافع الثقال تخرج من صوب ترب الاولياء •
فتصيب عساكر الزيديين الاشقياء • الى ان فلت جموعهم • وخمدت
نيرانهم وشموعهم • وثبت ذلك اليوم علي بن الشويع وكابر •

وثابر

وثابر على الثبات وصابر • الى ان قتل حصانه • وتزلزل اركانه
فقدم اليه عبده حصانا اخر فوثب عليه والسهام تتناثر كالمطر
اليه • ورؤوس اصحابه تتدحرج كالاكر بين يديه • وجرح عدة
جراحات • واصيب من جميع الجهات ففر هاربا • وذل جانبا •
ورجع خايبا • وولى هو وجنوده خاسئين مدبرين • وخابوا
وخسروا منكسرين صاغرين • وصارت السيوف في اقفيتهم
والسهام تغوص في ظهورهم وادمغتهم • وهم ما بين هارب وربيط •
ومزمل في كلامه بدم عبيط • والله من ورائهم محيط وغنم
العسكر السلطاني زملهم واوطانهم • وسلبوا مخيمهم ورواتبهم •
ومزقتهم ايدي سبا • وذهبوا جفاء لا يجدون ملجا ولا سببا وكانت
هذه بحمد الله نوبة بغير نبوة • وكرة بغير كبوة • ووقعة اذنت باوفر
حظوة • والحمد لله الذي نصر الدين باهله • وعجل بانصاره جمع شمله
واسفر لمن تقي صباح النصر فجرا • وجلا وجوه المومنين بيشرله نور
وبشرى • واعظم لهم ثوابا واجرا •

الفصل السادس والثلثون في ذكر وصول اخبار

هذه الفتن الى باب السلطان وبروز الامر الشريف الى الوزير
مصطفى باشا اللالا بدفع هذه الادوا •

اول ماظهر اختلال احوال اليمن باختلاف الكلمة بها وتضيب
بكلاربكيين كان محمود باشا موجودا وكان علم انه اخطاء في عرض

ذلك على الابواب السلطانيه وعلم انه يؤمر بدفع هذه الفتن بتوجه
بنفسه الى اليمن وكان يرسل كل قليل العسكر الى اليمن ويخفي احوال اليمن
عن السلطنة الشريفة كيلا يلام على وقوع هذه الاحوال الى الغايات
على الوجه الذي ذكرناه سابقا فوجدت في تخلفاته عروض
وصلت اليه من اهل اليمن با بتداء وقوع هذه الفتن فجهزت
العروض بعينها الى الابواب السلطانيه فلما احاطت السلطنة
الشريفة علمًا بذلك فارتنور غضبها • وتوقدت نيران سخطها •
مشتعلة بلهيبها وبرزت اوامرها الشريفه الى الباشا مصطفى
اللالا ان يتوجه بنفسه الى بلاد اليمن ويطفى بماء سيفه الباتر
نيران الفتن • ويقطع دابر مطهر وجادرته • وينقض باجنحة
قهره عليه كما ينقض البازى على فريسته • فاراد اللالا • ان يقول
لا لا • ويبدى اعذارًا لذلك واغلالا • لبعد الشقة وطول المسافة
وارتكاب المشقة • واحتمال المخافة • فلم يجب في الباب العالي الى
سؤاله • وتكرر الامر السلطاني اليه بالسفر والاخذ في اعماله •
فما امكنه غير القبول والاذعان • لما شاهد من فوران غضب حضرة
السلطان خليفة الزمان • وما وسعه غير امتثال الامر الشريف
السلطاني • من غير تخلف ولا تواني فشرع في اسباب ذلك
وورد الى مصر • وساق اليها اتباعه وجنوده في كل حكر • وشرع
في اتخاذ السفاين • وسبك المدافع والقلاين • وكتب عسكرا من

جنود مصر وامرايها وشياطينها وكبرايها فصارت جنود مصر
وامرايها يتراكون • ويعتذرون ويبكون • ويتعللون في السفر
ويتضرعون ويشكون • لانهم الفوا في هذه السنين الراحه والدعه
وتنعموا في مصر باللذات المتنوعه فاكثروا فيها النشب • وتعلقوا
فيها بكل سبب • وكثرت اولادهم واحفادهم • فصار يكبو عند
قصد السفر جوادهم وصارت مصر وطنا ودارًا لهم الفوها
والفوا اهلها دهرًا طويلا • والله يقول ولو انا كتبنا عليهم ان
اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليلا • لما
شاهد الوزير مصطفى باشا هذه الاحوال • وراى توانى جند مصر
عن السفر والارتحال فارسل قصاده على مطهر يطرق معه
باب الصلح • ويقبح له العصيان اعظم قبح • ويدعوه الى الطاعة
والدخول في عداد السنة والجماعه • ولو فعل ذلك مطهر لصان
دماء المسلمين واموالها • ونال من السعادة ما لم ينلها قبل ذلك
ولن ينالها لكنه ابى واستكبر • وعدل عن السعد ونفر •
وسعى بالفساد في الارض واهلك الحرث والنسل • وكان ذلك
في الكتاب مسطورًا • وكان قدر الله قدرًا مقدورًا • وعين
الوزير مصطفى باشا لرسالة مطهر من جاويش مصر مصطفى جاويش
وقولاق سليمان جاويش • وارسل معهما كتابا الى مطهر يتضمن ما قدمنا
من نصيحته واستدعايه الى الطاعة السلطانيه واعداد الاعذار

عنه مما وقع بانه انما صدر من رعاع الرعايا وقبايل العربان
الجهله • وانه لا يصدر من مثله عصيان للسلطنة الشريفه
لكمال عقله • ووفور رايه • وبصيرته مغالطة له بذلك وتلقينا
له بعذر في الظاهر اكتفاء لصون دماء المسلمين ورضاء
منه بهذا القدر من اظهار الطاعة • كما قال القايل •

• احتمل معاذير من ياتيك معتذرا •
• ان بر عندك فيما قال او فجرا •
• فقد اجلك من ارضاك ظاهره •
• وقد اطاعك من يعصيك مستترا •

وذلك غاية اللطف من هذا الوزير المعظم لهذا المغرور
الابله الابلم وارسل حضرة الوزير اليه مع الجاوشين المذكورين
كتابا الى المقام العالي سيدنا ومولانا السيد الشريف الحسيب
بدر الدنيا والدين الحسن ابن ابو نمي دام الله تعالى سعدهما وانجح
قصدهما يلتمس منه ارسال قاصد من قبله ايضا الى مطهر بمكتوب
اليه من جانبه يتضمن النصيحة له وتخويفه من عاقبة هذا الامر
لعله ان يهتدي فلما وصل مصطفى جاوش وسنان جاوش
الى بين يدي حضرته الشريفه بمكة عين من جانبه من الترك
الذين عنده عثمان اغا واصحبه معهما وكتب معه الى مطهر
كتابا صورته بسم الله الرحمن الرحيم • العزة لله تعالى

اما بعد اهداء سلام يهدي الى • محبه حسن بن ابي نمي السلامة
والرشاد • مرفوع من بلد الله الامين • وبنيته الكريم الذي هو
قبلة العالمين • ومعفر جباه الطايفين والعاكفين • الى الجناب
العالي • صاحب المفاخر والمعالي • السيد الجليل • النبيه النبيل
المنيل الاصيل • الاميري الكبيري المعظمي المكرمي الامجدي الارشدي
سلالة الاشراف • وعنصر بني عبد مناف • سليل السادة الاكرمين
الشريف مطهر بن الامام شرف الدين • الهمه الله طريق السداد •
وارشده الى الانقياد • وترك العناد • والبعد عن الغي والبغي
والفساد • فالذي نبديه لعلمه الكريم • ونلقيه الى محله الجسيم •
انه لا يخفى عن العاقل اللبيب • والفطن المتيقظ الاريب • ان
ان لا تسام بسمة العصيان • والخروج عن طاعة سلطان
الزمان • وخليفة الوقت والاوان • في خدع الشيطان • وان
مخالفة ولي الامر • ومعاندة سلطان العصر • من سمات
اهل الغرور • وصفات كل غبي مغرور وغير مشكور • سيما
مخالفة سلطان البسيطه • والملك الذي اوامر المطاعة
باطواق الافاق محيطه • صاحب العسكر الجرار كالجراد المنتشر •
والجنود الغالبة والجيوش المنصورة التي لا تعد ولا تحصر •
فمثل هذه الوقايع الواقعة بديار اليمن لا تصدر عن عاقل •
ولا يتجرى بالاقدام عليها احد ظننا ان يتحصن بالحصون والمعاقل •

ونحن نبرؤكم ان يقع منكم شيء من هذه الشوايع • وننزهكم عن ان
يسند اليكم صدور هذه الشنايع • فكيف وقد شملتكم العناية الشريفة
السلطانية مرارا • ودخلتم في ربقة الطاعة الخاقانية كرارا وانعمت
عليكم السلطنة الشريفة باللوا الشريف السلطاني اكراما لكم واكبارا •
وتقلبتم في النعم السلطانية العالية • وشملكم من السابق سوابغ الالطاف
المتوالية • فلا يليق بعد ذلك منكم الشقاق • ولا يناسب مع ذلك
خلع ربقة الطاعة والوفاق وقد قرن الله في كتابه المجيد
الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
الامر بطاعته وطاعة رسوله عليه السلام بطاعة ولاة الامور •
وابرزه في قالب الامر العام الشامل لكافة الجمهور • فقال تعالى
كما لا يعزب عنكم • واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
منكم • وامر الشارع عليه السلام بقتل من خلع ربقة الطاعة •
وخالف الجماعة فقال عليه الصلوة والسلام واين لاحق بامر القران
من اراد ان يفرق امر هذه الامة وهو جمع فاضربوه بالسيف كائنا
من كان • وحيث كان الامر كذلك فاللايق منكم التبري من هذه
الفتن • والتنصل عن صدور هذه الشنايع ما ظهر منها وما بطن •
والظاهر ان هذه الفضايح والنتايج النوارح • انما صدرت من
غوي الاشقيا وغواة العربان • ممن استغواهم الشيطان • واستحهم
البغي والطغيان • وانكم لما رايتم الاختلال البلاد • وسعي المفسدين

في الارض

في الارض بالفساد • قصدتم حفظ المملكة الشريفة السلطانية
بالاستيلاء عليها • وصونها عن مزيد الافساد فيها بالتوجه اليها •
وحراسة امرآء السناجق السلطانية وحفظهم عن العربان •
والابقاء على مهجتهم من جهلة البدو واهل العصيان • ووضعتم
يدكم على العدد والالات والحصون والقلاع • حفظا لها عن
الضياع بتمزقها بايدي الجهلة والرعاع • وصنتم جميع ذلك الى
ان يرد من يعتمد عليه من الحضرة الشريفة السلطانية • ونواب
اعتابها المنيفة الخاقانية • فتسلمونه جميع ما صنتموه • ودفعتم له
كما وضعتم من ذلك يدكم عليه • فبادروا بالعجل الى التنصل والاعتذار
فالعذر مقبول عند الكرام الاخيار • واغتنموا الفرصة في
ذلك من قبل الضنك والفرار • وقد برز الامر الشريف السلطاني
والحكم المنيف الخاقاني ان الجناب العالي • ناصب رايات الاراء
الصايبة على مفارق الايام والليالي • الوزير المعظم • والمشير
المفخم • المحفوف بصنوف الاجلال سعادة واقبالا • حضرة مصطفى
باشا الالا • لا زال مخيمه الشريف امانا لكل خايف • وملجاءه
بتشبثه ملتزم مقامه كل طايف • بان يكون رايس العساكر المنصورة
وسردار الجيوش الموفوره • وان ياخذ معه من خاصة عسكر الباب
العالي السلطاني خمسة الاف ينكشاري • وخمسة الاف اسباهي
غير واهي • وان يصحب معه عسكر قرمان • وديار بكر وحلب • وكذلك

عسكر مصر ينسلون من كل حدب • ويسوق عسكر مصر وجنودها
واثني عشر سنجقا بيرفرف عليهم الويتها وبنودها • ويتقدم قبله عثمان
باشا • ابن ازدمر باشا • وجيوشنا يتخذون اوراق الشجر غطاء والارض
وطاء وفراشا • وصحبتهم الوف من الخيول الصافنات • والدروع
السابغات • والمدافع والمكاحل • والضربزنات • والبارود
والحديد والزردخات • وكلما تحتاجون اليه من الميره والجرايه
وساير ميرهم من المونة ثلثة اعوام • وان يتواصل العسكر السلطاني
بتواصل الليالي والايام • من اخر بلاد الروم الى اقصى حجر باليمن
متصلا بدون انفصام • ونحن ايضا عازمون ومصممون على
تشهير ساعد الجد والاجتهاد • والمبادره بالنفس والاولاد •
والعسكر والاجناد • امدادا للعساكر الشريفه السلطانيه • وقياما
بما يلزم من طاعة سدتها السنيه • ولا يخفى عليكم ما ترتب على هذه
الامور من دهك البلاد • واختلاف الامور والاحوال • والله
تعالى يقول في كتابه العزيز المصون • ان الملوك اذا دخلوا قرية
افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون • فان تداركتم
هذا الامر العظيم • والخطب الفادح الجسيم • قبل ان تندموا وتلافيتم
البلا قبل ان ينزل عليكم فلا ينفع حينئذ الندم لمن يندم • وصنتم
انفسكم واموالكم واتباعكم واشياعكم • فهذا راى العقلا الكاملين
وشان النبلاء العارفين • فبادروا الى تسليم الحصون والقلاع •

والجهات

والجهات والبقاع • والاسلحة والالات • والمدافع والمكاحل
والضربزانات • ونحن نبادر الى ارسال قصادنا حينئذ الى الابواب
الشريفة السلطانيه • والاعتاب المنيفة الخاقانيه • من المارب
وبنيام الانام في الامان • ويشملهم عناية حضرة السلطان •
نصره الله تعالى مدى الازمان • وتستريح الرعايا في ظل الامن
السلطاني • وتسلم تلك الاقطار اليمنية مشمولة بمعدلة العطف
الخاقاني • وتامن ضعفاء الرعيه • الذين هم ودايع الله عند حكام
البريه • من الدمك والفتك • والقتل والاسر والسفك •
فان ابيتم وتابيتم • وخالفتم وعصيتم • ظننا ان يحجبكم الجبال
والحصون • ومتون الحصون • فهذا ظن واهي • وراي متناه
في الغباوة غاية التناهي • والامر حينئذ عظيم • والخطب جسيم
ومن حذر فقد انذر وليس الخبر كالعيان • وما كل عيان يستوى
في الحسبان • وسيظهر لهذا النبا العظيم شان واي شان •
يشيب منه الولدان • وتهرم الشبان • ومن سلم منه خبر عنه
ولا ينبيك مثل خبير • والله تعالى هو العلي الكبير • والله تعالى يلهمكم
رشدكم • ويصونكم عما يقع من الامر الخطير • وصلى الله على سيدنا محمد
البشير النذير • وعلى اله وصحبه المقربين لطرق الصواب اوضح
تقرير • والحمد لله رب العالمين • حرر في يوم الخميس حادى عشر
رمضان المعظم قدره سنه ٩٧٥ وجهز السيد الشريف الى

مطهر كتابه هذا مع مملوكه عثمان اغا وارسله مع مصطفى جاوش
وسنان جاوش فتوجها الى اليمن ووصلوا تعز وفيها يومئذ علي بن
شويع من قبل مطهر فاخذ منهم المكاتبات وجهزها الى صنعا الى
مطهر فامر ان يكتب عن ذلك جوابا لا يحصل له ليس فيه اطاعة
ولا استمرار على عصيان **وهذا صورة الكتاب** الذي
ارسله الى سيدنا ومولانا السيد الشريف بدر الدنيا والدين حسن ابن ابي نمي
الحمد لله على الهداية والرشاد ونعوذ بالله من البغي والفساد
والصلاة والسلام على نبيه المصطفى وآله واصحابه الذين اجتباهم
واصطفى والسلام العاطر والدعا المتواتر نهديه الى السيد
الكبير العظيم الخطير زين السادة الاكرمين وحامي حمى بلد الله الامين
ومدينة خاتم النبيين بدر الدنيا والدين مولانا السيد حسن
اسبغ الله نعمه عليه على الوجه الاكمل الاحسن والذي يعرض لديه
وينهى اليه وصول مثاله الكريم المزرى بعقود الدر النظيم وعلم
مضمونه وفهم مكنونه وتحيط علومكم الكريمة انا منذ كنا لم نسع
في الارض بالفساد ولم يصدر منا شي من البغي والعناد وهكذا
وقعت الاقدار وجرت اليه سوابق المقدار ولا نبدي ولا نعيد
في ذلك عذرا ولعل الله يحدث بعد ذلك امرا والسلام عليكم ورحمة
الله وبركاته **وكتب** بيده في هامش الكتاب المطهر لطف الله به
وكتب جوابه الى الوزير مصطفى باشا الله لا من هذه المقوله

فعاد

فعاد مصطفى جاوش ورفيقه الى مصر ثم توجها الى الباب العالي
بمضمون جوابه مطهر فبادر مصطفى باشا بارسال عثمان باشا

الفصل التاسع والثلاثون في ذكر بروز عثمان باشا

بما معه من العساكر والامرا من مصر بحرا ومروره بجدة
المعموره ومكة المشرفه ووصوله الى اليمن واخذه لتعز

لما اطلع الوزير مصطفى باشا على مكتوب مطهر المستمر على الظلم
والحيف علم تمكن الفساد في دماغه المحشو بالباطل والزيف
وانه لا يزيل خمار هذه السكرة من راسه غير حد السيف
حصر في تدبير من يتجهز عنه الى اليمن وليسد من اصلاح هذا
الخلل الذي ثبت وتمكن ويريحه من هذه السفرة الشاقة
ويتحمل عنه متاعب هذا المسير ومشاقه **فبادر** عثمان
باشا الى قبول تحمل هذه الاعبا لعلاقة سابقة لوالده بتلك
المملكة مددا وحقبا وحثه على ذلك كتخدا ابيه چنل احمد
ورغبته فيه اتباع والده باليمن لما كان ملجا فيها يقصد **وتوجه**
من مصر الى السويس وركب بحرا ومعه عسكر جرار كانهم قطعة
نار او اشد جرا ان سلكوا دهكوا وايا ما صادفوا سفكوا
وفتكوا واذا صادموا طحنوا واهلكوا وكان معه من امرا
السناجق المشهورين واصحاب الالوية السلطانية المعروفين
قورت اوغلي خير الدين بك وامير الحاج سابقا احمد بك وسلمان بك

وصول عثمان باشا

وعلي بك واغوات البلكات الاربعه وطايفة من الجاوشيه
والمتفرقه زهاعن ثلاثة الاف نفس من العسكر النظيف غير الاتباع
والضعيف ووصل الى جدة المعموره في اربعة عشر غرابا وثلاث
مسماريه مشحونه بخيله ورجله ومما يحتاج اليه من يرقه وحمله
ودخل الى جدة في موكب عظيم • ونزل من الفرضة السلطانيه
وكان مولانا شيخ الاسلام • ناظر المسجد الحرام • رئيس مكة على
الاطلاق • بل رئيس العالم بالفضل والاستحقاق • القاضي
السيد حسين الحسيني يوميذ في جدة فتصدى للملاقاة لما احس
بقدومه ومعه سيدنا ومولانا السيد حسين بن حسن
ابن ابي نمي والسيد عرار بن عجل وعدة من بني حسن والترك
فلاقوه عند نزوله من القارب امام الفرضه فالبسهم الخلع
والتشريفات واوصلوه الى محل عينوه لسكناه في بيوت المرحوم
الخواجا الطاهر في شق اليمن ومد له سماط في ثاني يوم وصوله
امام محل نزوله قام باعبايه الشرفي ابو القاسم بن فرقماص احد
المتكلمين في جدة عن السيد الشريف يزيد على الفي صحن جلس عليه
هو والامرا وجميع العسكر وحملوا منه ثم استدعي بجمال يرحل
عليها الى مكه للطواف فاخذ واله نحو مائتي جمل وتوجه الى مكه
للطواف في فيئة قليلة دون المايه من خواصه ومماليكه ونزل
حده بالحا المهملة وتوجه منها الى مكة فلما جاوز بير شميس

ملاقاة مولانا الشريف الحسن لعثمان باشا

وكان بعد مضى ثلث الليل لاقاه سيدنا ومولانا المقام الشريف
العالي بدر الدنيا والدين الحسن بن ابي نمي في موكب جميل ومعه
اخوانه واولاده واكابر السادة الاشراف • فانبسط بوصوله وفرح
بملاقاته • وتحدثا ساعة طويلة ثم توجه مولانا السيد الشريف
الى ناحية عنه وترك ولده مولانا السيد مسعود يحادث عثمان باشا
وينعشه بلطيف مقاله انتعاشا الى ان طرق طارق النوم • وغلبت
بالوسن اعين القوم • فتفارقا ونزل كل منهما ناحية • وضرب على
اذانهم سلطان المنام ولم يكن لهم من دونه واقيه • فاكتحل كل
جفن باثمد منامه • الى ان ظهرت عساكر الصبح باعلامه • وهزمت
جيوش الليل فولى بظلامه فركب حضرة عثمان باشا ورتب
موكبه • وركب معه السيد الشريف وصحبه • دخلا بموكبهما الى مكة
ضحى • واطمان خاطر الناس بذلك وصحى • بعد رجة في الناس
وضجه • ومرجه بين الرعاع ومرجه • ونزل بمدرسة قايتباي
ومدواله سماطا • ونثروا عليه من درر الثناء عقودا واسماطا •
وعملوا بالحرم الشريف مولدا شريفا جمع فيه الاعيان • واوقد
السرج والشموع • ومد لهم من الحلوى والسكر الوانا بعد الوان •
وخلع على قاري المولد الشريف • واحسن الى كل فقير وضعيف •
وتصدق على بعض الفقها • ونال من احسانه العلما والصلحا
وكان معه حكم سلطاني • وامر شريف خاقاني • بتوجه احد السادة

الاشراف معه ببعض عسكر من جهة مولانا السيد الشريف الي اليمن
للمساعدة في دفع ما وقع بتلك الديار من الفتن • وكان مولانا
السيد الشريف قد عين بعض اولاده لهذه الخدمة وتهيا لامتثال
الامر السلطاني وشدد ذلك عزمه وحزمه وراى عثمان
باشا ان الاعانه بالخيل والجمال اولى من الاعانه بالرجال
فتكلم الوسايط في ذلك • فحصل الاتفاق على ان يدفع السيد
الشريف الي عثمان باشا مايه وخمسين حصانا • والف جمل عوضا
عن توجه نجله السعيد • وراى كل واحد منهم ان ذلك هو الاسد
وان ذلك انفع وانجح • واولى للعساكر السلطانية واصلح • فسلم
مولانا الشريف ما وقع عليه الاتفاق • وتسلمه عثمان باشا ووقع
الرضا والوفاق • فعاد عثمان باشا الى جدة وركب بحرا وساق
الخيل والجمال برا • واستمر كذلك الى ان وصل البقعه والحديدة
من بنادر اليمن فلاقته الجمال والخيل فارتفق بها على الوجه الاحسن
ودخل زبيد وما لبث ان صعد الى تعز بعسكره وحاصرها
واقدم على من بها من الزيديه فهزمها وكسرها • وفل جموعها •
وزلزل ربوعها • وفتح تعز ودخلها • واقام مهدها وازال خللها
وكان ذلك اول الفتوحات السلطانيه • ومبدا انكسار الزيديه
وفتنها الشيطانيه وكان دخوله الى تعز في اواخر رجب
سنة ٩٧٦ وبقي عليه اخذ القاهريه • وهي من اعلا الحصون

السيدم

فتح عثمان باشا تعز

الشامخات

الشامخات القويه • واستمر في محاصرتها فابت عليه • وما القت
زمام الانقياد اليه • وصار باقدامه يتقدم عليها • ويهجم بالعسكر
السلطاني اليها • فيصيبونهم من القاهرية بالمدافع الكبار • ولا
يصيبهم شي من مدافع العسكر ذوات الحديد والاحجار • الي ان فني
كثير من العسكر السلطاني • وقطعت عليهم الزيديه الميره من
الاطراف والحوالي • وكادت اقدامهم ان تتزلزل واشرفوا على
ان يتبدد شملهم وتختل • وحولهم محطات من الزيديين فيها علي بن شويع
واولاد مطهر • وحسين بن شمس الدين وهم في كر وفر • وشر وحر
تارة يتوجهون الي قتال مولانا علي جميته • وتارة يحاصرون قلعة
القاهرية • الي ان جاءهم نصر من الله وفتح قريب • وقوي عليهم بوصول
اخبار تسر المحب والحبيب • وتخلع قلب العدو والمريب • وذلك خبر
وصول حضرة الوزير المعظم • والبحر الخضم • والليث الغشمشم
سنان باشا طيب الله تعالى للمومنين به معاشا • وسقى زلال
امنه ومعدلته انا سا في اودية المخاوف عطاشا • ٥

الباب الثالث

• في الفتح الثاني • وعود الممالك •
• اليمنية في سلك الملك العثماني •
وهو المقصود بالذات من تاليف هذه المباني • وترصيف درر
• هذه الالفاظ في سلك عقود جواهر المعاني •

وفيه فصول • **الفصل الاول في ذكر عزل مصطفى باشا**
وجعل ذلك لسنان باشا •

ذكر عزل مصطفى باشا من الوزاره

وتفويض ذلك الي حضرة سنان باشا • وبروز الامر الشريف اليه
بالتوجه بنفسه الى اليمن • وتشريفه بمنصب الوزارة ووصوله
مكه بالعسكر المنصور **لما** فهمت الحضرة السلطانيه
خلد الله تعالى خلافتها • وابد سلطنتها على البريه • تاخر مصطفى
باشا وبعض الامرا بمصر عن السفر الي اليمن بانفسهم عزل
مصطفى باشا واعطى حضرة سنان باشا الوزارة وامران يكون
سردارا على العساكر السلطانيه الى اليمن • وامر بقتل مصطفى
بك احد امرا الصناجق بمصر • والبجمي محمد بيك امير اللوا
بمصر وامر جميع عسكر مصر ان يتوجهوا الي اليمن وامر بارسال
الاحكام الشريفه السلطانيه في هذه المواد على يد قابجية
الباب العالي فلم يشعر الناس الا بوصولهم الى مصر فارتجت
لهم البلاد وطلعوا الى حضرة سنان باشا في ديوان مصر واوصلوا
الاحكام الشريفه السلطانيه فاجاب بالسمع والطاعه •
وانه يبذل نفسه وماله في الرضا الشريف السلطاني • ولا
ولا يترك شاذة ولا فاذة في انفاذ الامر الشريف الخاقاني •
فطلب الاميرين مصطفى بك • ومحمد بك • وسلمهما الى القابجيه
فنفذوا فيهما الامر السلطاني • وخنقا بالوتر وسلم جسدهما

ايلى

الي اهلهما فدفنا وضبطت مخلفاتهما للديوان وتوجه من جينه
مصطفى باشا الي الابواب الشريفه السلطانيه خايفا يترقب
الي ان وصل الي الباب وتشبث باذيال العواطف السلطانيه
وبالخدم السابغه لتلك الحضرة الخاقانيه فاعيد الي الوزاره
وقوبل بالعفو والصفح وبسط القول في ذلك طويل الذيل
والشرح **واما حضرة سنان باشا** فشمر عن ساعد العزم
وتقلد سيف الحزم • وشرع في الحال • الي الاذعان والامتثال •
وبادرت عساكر مصر كلها الى القبول • بعد ان شاهدت هذا الامر
المهول • وصار كل من لا يتصور خروجه من مصر • يسابق الى طلب
السفر • وبادر كل يعرض نفسه في الديوان السلطان ووقف
لذلك وحضر • الي ان كتب غالب عسكر مصر الاقويا والمتولين •
والكشاف والمتفرقه • والبلوكات والمتجوهين • ولم يبق بمصر الا
كشيخ هرم او طفل • او نحو ذلك • وخرج من مصر بهذه العساكر
والاتباع من طريق البر بالخيل والجمال والبغال وارسل الاثقال
من البحر واخذ من الزاد والمونه ما فوق الكفايه • وتوكل على الله
القوي قدير وشرع في السفر واخذ في المسير وكان بروزه
من محروسة مصر في سابع عشر رجب سنه ٩٧٦ **ووصل** ركابه
الشريف الي الينبع في ثاني عشر شعبان من السنة المذكوره وقام
بخدمته وخدمة العسكر المنصور ونقل الحمول والاثقال من ينبع

ثم سفر حضرة الوزير سنان باشا

الساحل الى الينبع على ظهور الجمال السيد نور الدين علي بن قداح
ابن عجلان الحسني وكان شيخ الحرم الشريف المكي مولانا شيخ الاسلام
ملك العلما الاعلام صفوة السادة الكرام قاضي القضاة ببلد
الله الحرام مولانا القاضي السيد حسين المالكي برز قبل ذلك
الى ملاقاة حضرة الوزير المشار اليه وتوجه الى المدينة وكتب
في صحبته فلما شاع خبر وصوله برز لملاقاته ففاتنا ادراكه
في منزلة بدر وكان رحل عنها ونزلنا لها فتبعناه فادركناه
في حث كلية بعد العشا سابع عشر شعبان سنة ٩٧٦ وحصل
منه الاقبال التام على مولانا شيخ الاسلام ولاطفه وحادثه
واستمر معه الى ان وصلنا رابغ فمد حضرة الوزير سماطا
عظيما جميلا وطلب مولانا ناظر الحرم الشريف وخلع عليه
خلعة عظيمة فاخرة وصحبه الى ان دخل مكة وارسل مولانا
السيد الشريف بدر الدنيا والدين الحسن بن ابي نمي دامت
دولته لملاقاة حضرة الوزير ولده الاكبر مولانا السيد
حسين في خيل ورجل فوصل اليه بعد بروزه من عسفان
وخلع عليه خلعة سنية فلما وصل الى العمرة دخل ليلة
الاربعا ثاني عشري شعبان الى مكة وطاف وسعى ولاقاه
افندي مكة عند الطواف ثم عاد الى العمرة ودخل بموكبه
صبح يوم الاربعا ١٣١ وصل الى سبيل الجوخي وصل

لملاقاته قاضي مكة المشرفة يومئذ مولانا افندي عبد الرحمن
ابن سيدي علي قاضي عسكر روم ايلي سابقا وامران ينصب وطاقه
في بركة ماجد وخرج اهل مكة عامة للفرجة فراوا من العساكر
السلطانية ما لم يروه ولم يسمعوا بمثله في هذه الاقطار الشريفة
مع الزينة التامة والبرق العظيم والخيول المسومة المذهبة
وركب الذهب والفضة والاسلحة والدروع والخود واخبرني
من عد الفرسان في ذلك الموكب فكانوا بين ثلثة الاف
الى اربعة الاف وانه عد الجمال فقاربت عشرين الف جمل
وكان موكبا ادهش النواظر وملاء العيون والخواطر وعظم
في الالحاظ والانظار وكان قبل وصول حضرة الوزير نصره الله
تعالى حصل في مكة اراجيف ومساوي ارتجت لها البلاد واضطر
لها الفواد ودفن كل احد ما يعز عليه من الذخاير وخافوا
من النوايب والعواير فسلم الله تعالى من ذلك جميعه بحسن تدبير
حضرة الوزير وضبطه وحفظه لهذا العسكر الكثير وكثرة
احسانه الى الفقرا وتوقيره للاعيان والكبرا واستمر في
مخيمه المنصور دون ماجر ودخول ذلك الجند الكثير المحفوف
بالمحاسن واكبر الامراء الذين معه يومئذ الامير حمزه وبعده
الامير ممي ثم بقية الامرا السناجق ومن كوله محمود بيك وعلي
بك وكرد محمود بك ومن امرا عرب مصر الامير سلام بن الخبير

ومعه الاغوات والكشاف والمتفرقه والبلوكات الكثيره
والجاوشيه وبالجملة فكان ديوان مصر بجميع عساكره انتقل الي
مكة مع ما اضيف الى ذلك من عسكر الشام وحلب وقرمان
وآمد ومرعش وغير ذلك من الممالك الشريفة السلطانيه بحيث
لم يجتمع مثل ذلك في عهد سابق فسبحان مالك الملك والملكوت
وتعالى الله ذي العزة والعظمة والجبروت ثم ان مولانا السيد
الشريف ادام الله تعالى عزه توجه بنفسه النفيسه الى جدة المعموره
للامر بنقل احمال حضرة الوزير والعسكر الي مكه بما وصل اليها بحرا
ولاداء جميع الخدمة الشريفة السلطانيه ولم يعتمد في ذلك
على مقدميه وخدامه لاحتمال القصور فيهم فامر ان يمد
بمكة لحضرة الوزير سماط كبير يليق بشانه العالي فمد وابين
يديه ذلك وكان حضرة الوزير يتوقع وصول حضرة السيد
الشريف بنفسه اليه فلما تاخر عن الحضور بنفسه حصل من العامة
انواع من القيل والقال وتغيرت خواطر حضرة الوزير نوع
تغير واراد ان يمتنع من تناول طعام السيد الشريف لما مد
بين يديه فاعتذر عنه مولانا شيخ الاسلام القاضي السيد
حسين بان حضرة السيد الشريف لما راي احتياجكم الى وصول
الامتعة الواصلة اليكم من البحر وتوهم انه اذا وكل هذا
الامر الى خدامه ربما يقصرون في المبادرة الي الامتثال

فتوجه

فتوجه بذاته الكريمة لاجل اداء هذه الخدمة لكونها اهم من
وصوله الى بين يديكم لشدة احتياجكم الي ذلك فان البلد ليس
بها ما يكفي هذا العسكر الكثير وربما يقع القحط فيتضرر العسكر
والناس الي غير ذلك من الاعذار فقبل حضرة الوزير ذلك
العذر وتناول بعض الشريفة من الطعام وامر بتفريقه على
العسكر بجابرته وتلطفا والبس الخواجا كمال الدين ابن ابي علي خلعة
لكونه هو الذي تعاطى مد السماط من قبل مولانا السيد الشريف
وحصل بذلك ولله الحمد كمال الالتيام والموده وارسل السيد
الشريف اليه نحو مائة من الخيل والف بعير الي غير ذلك من التحف
والهدايا اللايقة والتحم بينهما الود الاكيد وفرح الناس بذلك
وامنت البلاد واطمانت العباد ولله الحمد والمنة على ذلك
وبالجملة كانت جميع حركات حضرة الوزير سعيدة وافعاله
مشكورة حميدة ورايه صايب ونظره ثاقب وتدبيره في غاية
الاتقان والاحكام وفكره سديد محكم في جميع النقض والابرام
زاده عزة وجلالا وضاعف له سعادة وعظمة واقبالا
وبلغه اعلا مراتب العز حتى ينول محبوبه هكذا هكذا والا فلا لا
وفي اثناء اقامته توجه الي المعجر للكشف على عين عرفات
المامورة باجرايها الي مكة المشرفه وامينها يومئذ قاسم بك
سنجق جدة امير اخو المرحوم علي باشا الوزير فخرج في موكب

عظيم من الامراء والفرسان وصاروا يطردون الخيل امامه وحوله
في ذهابه وعوده وظهرت للناس فروسيتهم وكمالهم فيها ومدّ
لهم في المنجر الامين قاسم سماطًا عظيمًا بلغ فيه مقدوره وجهده
وقدّم اليه ثلاثة رؤس من الخيل مكملة بعدتها من السيف
والدبوس والدرع والخودة والسرج الذهب واللجام
والركاب من فضته واخلع هو على الامير قاسم خلعة سراسر واعطى
المعمارية الترقيات من عثمانيين الى خمسة عثامنه وعاد
الى وطاقه بغاية العزة والعظمة والامور كلها بحمد الله تعالى
ملتيمه ثم دخل عليه شهر رمضان الكثير الخير والفيضان
وهو بوطاقه المعظم في عسكره المجبور • وجيشه المنصور المنظم
وهم مضبوطون بضبطه • مربوطون بربطه • لا يقدر احدهم
ان يظلم حبة خردل • ولا يوخذ شي من احد من السوقة دون
ان يعطى مراده ويبذل • فاقام اربع ليال من رمضان اقام فيها
نظامها • ومدّ سماطها • واطعم طعامها • مع البذل والاحسان
للعلما • ونعين الوظايف والصلات للفقها والفقرا • بحيث
قرّر لكثير من الفقها والمجاورين من الخزاين السلطانيه ما يوجب
له التحسين • ولم يقدم على ذلك غيره من الوزرا والقادمين •
مستجلبا بذلك خالص الدعا من اهل الحرمين بنصرة سلطان
الاسلام في المشرقين والمغربين • مستكثرا من جنود الدعا ما يفوق

جنود

جنود القتال • ومن عسكر الضراعة في الاسحار بين يدي الكريم
المتعال • ما يفوق على الجلاد والجدال • فان سهام دعاء هولاء
يصيب • وتاثير اسلحتهم تظهر من الحضرة والمغيب • الى ان رحل
مع عسكره السديد الشديد • مصحوبًا ان شا الله تعالى بالنصر والتاييد

الفصل الثاني في ذكر ارتحال حضرة الوزير

المشار اليه من مكه المشرفه برًا الى اليمن الايمن ۞

لما كان رابع رمضان عزم حضرة الوزير على المسير • وامر الجند
بالسفر من غير تاخير • فكثر الرهج والعجيج • وتزايد الصخب والضجيج
وتسابق الجند يلمون شتاتهم • ويقوضون خيمهم وابياتهم • ويرفعون
بندا بعضهم لبعض اصواتهم • وزعق النفير فكان كنفخ الصور •
وانتشرت العساكر فشوهد يوم الحشر في التعب والنشور • وعلم
حضرة الوزير بعسكره المنير • ان اطراف العسكر عند الرحيل •
ربما ضبطوا وفعلوا ما ارادوا من الافاعيل • فتقدم هو بنفسه من
اول العسكر وضبطهم ضبط الراعي غنمه اذا توحش واستنفر •
فتوجه في عسكره • وابيضه واسمره • ولامته ومغفره • وبيارقه
وثلبه • وبوارق بيضه وسحبه • ورماحه وقواصبه • وقعاقعه
وسلاهبه • وقد زين ليل النقع من اسنة العوامل بكواكبه بسيل
خيل ترد دما الدما • وغمام سهام ينسكب على اهل ثلاثة كوكبان
من الارض والسما • وامر الامير حمزه احد الامرا الكبار • ۵

ذوا البطش والايد والاقتدار • ان يتاخر بمكة ولمنع العسكر
من العيث والعبث • ويسوقهم اذا تاخروا عن اللبث والر بث
فكان ذلك رايا صايبا • وفكرا صحيحا ثاقبا • فلولا هذا
الفكر والتدبير • لدمر من بقي من الغوغا اشد تدمير • فسلم
الله تعالى من العطب • واستراح كل احد من النصب والتعب
فمضى مشكورا • وتوجه مظفرا ان شا الله تعالى مويدا منصورا
وكان رحيله المبارك يوم الاثنين رابع شهر رمضان المبارك
سنه ٩٧٦ **فلما** زمت الزمول • وزفت الحمول • وسيقت
الركايب • وقيدت الجنايب • تاخر عن العسكر المنصور من ابق
من اوقايهم • وتاخر من اثر الهروب على التوجه معهم نافرا من لقاهم
فجمعهم صوباشي السيد الشريف بمكة القايد محمد بن عقبه وارسلهم
خلف حضرة الوزير ليلحقوا بهم في اول منزل فلحقوا في منزل السعدية
وقد اقام بذلك المنهل • ليستريح به العسكر ونزل • فشكر سعي القايد
والبس رسوله قفطانا وسلمه بعض العبيد الذي هربوا من مكة
صحبة عسكره بعد ان حلهم منهم • وامر الرسول ان يوصلهم الى اصحابهم
واكرمه واحسن اليه واعاده الى مرسله • وشكر الناس صنيع
حضرة الوزير فيما فعل • واصحبوه دعايهم الجميل حيثما حل وارتحل
واستمر يصحب العربان في المنازل والمناهل • ويحسن اليهم
ويكسوهم في جميع المراحل • ويطوي المنازل طيا • ويفري

المهامه

المهامه والمفاوز فريا • ويرفق بعساكره في اثنا ذلك • ويتانى
بهم في المسير في بعض المسالك • ويحصنهم بحسن نظره • ولطف تدبيره
من المضار والمهالك • الى ان قطعوا البطاح والرمال • وسلكوا
الفجاج والجبال • واطوا ظهور الجمال • وحثوا الخيل والبغال •
وزرعوا ارم الدواب في طول طريقهم زرعا • ودهكوا ما وجدوا
في عرض الارض من هشيم ومرعى • ٥

الفصل الثالث في ذكر حصول حضرة الوزير

بعساكره المنصوره الى جازان واخذها وترتيب الرتبة بها
لما قرب حضرة الوزير المعظم من جازان فر من كان بها من داعية
العصيان وتركوها خاوية على عروشها خالية ما بين عتودها وبيشها
وكان السراج نقيب من اعوان مطهر هو الذي استولى عليها فيما
مر فهرب على وجهه الى البر • وفي عينه التراب وفي راسه الحجر •
ووصل حضرة الوزير الى جازان في اخر شهر رمضان ولحقه عيد
شوال • وقد نصب مخيمه المنصور في ذلك المكان • ودقت
له البشاير فكان للناس عيدان • وفادىلهم بالامن والامان •
فازداد بهم المسرة والاطمينان **وهذا اول** فتح حصل
على يديه دون قتال ولا ترهيب • فاستبشرت العساكر المنصوره
له بالفتح والنصر القريب • وفي اقامة حضرة الوزير بذلك المقام
اقبلت عليه العربان من خلف وامام • يطلبون الطاعه • ويبذلون

الاستطاعه • لنهم اهل صبيا قدموا عليه • والعوا ازمة الطاعة
اليه • وامتثلوا اوامره وتمثلوا بين يديه • فاكرمهم وخلع عليهم
وكساهم واحسن اليهم • فرجعوا شاكرين لقاه • حامدين لطفه
في مواجهته وملقاه • واقبلت اليه عربان اليمن ارسالا • واقبلوا
اليه اقبالا • وبذلوا الطاعة طالبين الامان • مستسلمين مسلمين
بغاية الاستسلام والاذعان • وارتجت بخبر وصوله جبال
اليمن وبقاعها وقلاعها • وتزلزلت حصونها وبقاعها • واضطرب
بوصول هذه العساكر اصقاعها **وكان** عثمان باشا لما وصل
الى زبيد وشاهد ما فعله حسن باشا من مصادرة اهل زبيد واخذ
اموالهم ووضعهم فى الحبوس امر بالتفتيش على حسن باشا
فخلص منه كثيرا من حقوق الناس وردها على اصحابها ففرحت
اهل زبيد بذلك وضاق حسن باشا ذرعا بما حصل عليه من
التفتيش وغرامة المال وصار يستغيث فلا يغاث ثم انه
اراد العود الى مصر وركب غرابا ليتوجه الى كمران فلما بلغه وصول
حضرة الوزير الى جازان وصل اليه وتشبث باذياله واستجار به
فقابله حضرة الوزير بالقبول • واغتفر له ما فعله فيما مضى ايام
الفترة من الاختلال • وصار ملازما للخدمة فاقبل عليه
الوزير غاية الاقبال • وعامله بالترحيب والاجلال • وصار
يندبه في الامور المهمة • ويستخدمه في المهمات من الخدمة •

وفي الحقيقة فنظر الكبير • يفعل ما لا يفعله الا كبير • ولو لم يفعل
حسن باشا ذلك • لما سلم من هذه المهالك • ولله عاقبة الامور

الفصل الرابع في ذكر توجه حضرة الوزير

من جازان الى تعز لدفع المضايقة عن عثمان باشا
لما فرغ حضرة الوزير في ضبط جازان واحكام امرها اسرع
فى التوجه بالعساكر المنصورة الى تعز لما بلغه ان عثمان باشا
ومن معه من العسكر السلطاني في مضايقة شديدة فى تعز
بسبب قطع عرب الجبال عليهم الميرة من كل جانب وحصل عندهم
القحط وعدموا علفا للدواب وعليقها • وصاروا فى غاية الحيرة
لا يمكنهم العود الى زبيد ولا يمكنهم استكمال اخذ ما حول الى تعز
فان قلعة القاهرية صعب اخذها وهي حوالة على تعز
وعلى باب تعز فلا يتركون احدا من الترك يدخل الى تعز ولا
يخرج عنها الا وضربوه بالمدافع من اعلا القلعة وقتل كثيرا من
شجعان العسكر السلطانى منهم حسين اغا راس الطايفة الكوكلية
بمصر وعدة من شجعانهم وضعفوا بسبب ذلك وهم منتظرون
الفرج القريب من الله عز وجل حتى سمعوا بوصول حضرة الوزير
فعادت ارواحهم الى الاجساد • ودب في اجسامهم دبيب الحياه
بعد الاهلاك والانكاد • وتخوفت العربان العصاه • واخذ
كل منهم للهروب بنعله وعصاه • فقطع حضرة الوزير بغاية السرعة

والعجله طول المراحل • وطوى البيد طي السجل للكتاب معرضا عن المنازل
والمناهل • الى خفقت بالنصر راياته • وظهرت للعين اياته •
وطلع عليهم طلوع الفجر في عنق الليل الدامس • وسطع نور وجهه
فضحك ثغر الزمان العابس • وفرح المومنين بنصر الله عند قدومه
الميمون • وصار بعد ذلك الفزع لاخوف عليهم ولاهم يحزنون •
نزل بجيوشه الى ذلك الفضا • وعين الله ناظره اليه بغاية
الرضا • فدكدكت عساكره المنصوره جبال تعز وهادها • وملات
جنوده المجبوره اغوارها وانجادها • وقد سترت بسواد عددها
بياض النهار • ولمعت ببوارق بيضها وومبضها سواطع الانوار •
وضرب المخيم الكريم • والوطاق الكريم العظيم • في تلك المهامه
الفيح • والبر الواسع الفسيح • فكان السبع الطباق اخذ قبابه
وجبال الشمس والقمر من بعض خيوط اطنابه • وبروج السما
داخلة في زوايا اخرابن مضاربه • وخيام السحاب سحابة من
بعض سحايبه • فلما شاهد الزيديون هذا الخميس العرمرم •
ونظروا الى تلاطم امواج هذا البحر الغطمطم • اووا الى جبل
يعصمهم من الما • واتخذوا الى التحصين بجبل الاغبر سلما • وما
علموا ان الفرار الى الاغبر لا يعصم • ولا عاصم اليوم من امر الله
الامن رحم وكان سبب اجتماعهم في جبل الاغبر • وعدم فرارهم
بالكلية الى البر • انهم ارادوا ان يتوى قلب اهل القاهريه

بروية ثباتهم للعسكر السلطاني فلا يسلمون القلعة طمعا في
المطاولة والمناصرة • والمعاضدة والمكاثرة • ومن عادة اوليك
العربان • ايقاد النيران • ليكونوا بمراى من اهل القلاع وكذلك
اهل القلاع • توقد النيران لاهل البقاع واليفاع • لاعلامهم
بحصول العلم لهم بذلك الاطلاع • فاوقد الطايفتان كل منهما
شعل النار • ليتقوي كل منهما بروية الاخر على القرار • وعدم الفرار •
كانهم لما استبطنوا اجتماعهم بادروا اليها اشد البدار • واستمروا
كذلك الى ان طلع النهار • وهم يتخاطبون على البعد بلسان اهل
النار وبئس القرار •

الفصل الخامس في ذكر بروز امر حضرة الوزير

بجمع من الامرا لمحاربة اهل جبل الاغبر وامره لعثمان باشا
ان يتوجه معهم راسا عليهم لما استقر مخيم حضرة الوزير
فيما بين تعز وجبل الاغبر • وانحازت طوايف الزيديين الى
الجبل المذكور اراد حضرة الوزير ان يترك محطته في محلها
وياخذ من يختار من شجعان العسكر • ويصبح مغيرا على الزيديين
في جبل الاغبر • وياخذهم على غرة وهم لا يشعرون • وصمم ذلك
في ضميره المنير • واخذ يشرع في اسباب ذلك المسير •
اذ خطر بخاطره الخطير • ان يعقد مجلسا مع الامرا ياخذ رايهم
في ذلك ويستشير • عملا بقوله تعالى وشاورهم في الامر •

ولقد قيل

الراي قبل شجاعة الشجعان • هو اول وهو المحل الثاني •
فاذا هما اجتمعا لنفس مرة • بلغت من العلياء كل مكان •
لولا العقول لكان ادنى ضيغم • ادنى الى شرف من الانسان •

وقيل ايضا

اقرن برايك راى غيرك واستشر • فالحق لا يخفى على رايين •
المرء مراة تريه وجهه • ويرى قفاه بجمع مراتين •

وقيل ايضا

شاور رسولك اذ نابتك نايبة • يوما وان كنت من اهل المشورات •
فالعين تلقى كفاحا ما نأى ودنا • ولا ترى نفسها الا بمراآت •

فطلب الامرا والاغوات ممن يعتمد عليهم في حسن الراي والثبات • واستشارهم فيما خطر بباله • واراهم صورة نقش ضميره في مراة مقاله • وتفاوضوا في ذلك وتراوضوا • الى ان اتفقت الاراء ان يستمر حضرة الوزير في محطته • ويستقر في مخيم بلغظ رتبته • وتعين لهذه الخدمة من شجعان امرايه وجماعته من يعتمد على اقدامه وشجاعته • واستصوبوا هذا الراي التام وعولوا عليه بعد تمام الاهتمام • واختاروا لذلك الامير حمزه الكاشف سابقا بمصر والامير محمود المعروف بكوله وهما من اشجع الفرسان • واعرفهم بمكايد الحرب والطعان • فخرجوا

في نحو خمسمايه فارس • متكلمين بالات الحرب والخيول اللوابس • يهدون الجبال هدا • ويدكون الارض دكا ممتدا • لا يعرفون الفرار ولا يدبرون خوف السيف والنار • وارسل الى عثمان باشا ليكون سردارا عليهم فانه بكلاربكي اليمن واميرا الامراء بتلك الاقطار وقد سبق له ولوالده محاربات مع اوليك الزيديه المجاد والعسكر الذي لا بد لهم من راس ترجع اليه • وكبير تدب حوله وتقاتل بين يديه • وراي حضرة الوزير انه اولى بهذه التقدمة من غيره متيمنا بحسن طالعه ويمن طيره • فامتثل عثمان باشا امر حضرة الوزير • وركب بمن معه جواد العزم وشرع في المسير • وسبق الاميران مع من ركب معهما الى جبل الاغبر بالعاديات ضبحا • واغاروا على الزيديه بالمغيرات صبحا • ورشقوهم بالبنادق الموريات قدحا • واثاروا من دخان البارود وسنابك الخيل نقعا صيرا النهار في ظلمة الليل • فكان امراء عسكر الزيديين الهادى ولطف الله ابني مطهر • وعلي بن شويع وحسين بن شمس الدين ومولاء لو كان الفتنة والفساد • ومعهم زها خمسين الف مقاتل ما بين فارس وراجل • ومبندق ونابل • وسواد كثروا به سواد الباطل • وكان العسكر السلطاني • والجيش المنصور الخاقاني زها الف مجالد مجادل • يحطم بعزمه صم الجنادل • صادق في عزمه حازم في حزمه • وكم من فية قليلة غلبت فية كثيرة

باذن الله والحق يعلو ولا يعلا والباطل يزهق قواه • ۵

الفصل السادس في ذكر انهزام الزيديين

وانتصار عسكر اهل السنة من الموحدين

لما رأى الزيديون كثرة عددهم وعددهم • ولكنهم من جبل
الاغبر • وتواصل مددهم وقلة العسكر السلطاني المقدمين
عليهم • وانهم كالشامة البيضاء في الثور الاسود بالنسبه اليهم
نزلوا من الجبل الى ذيله • مستعدين للقتال • شارعين اليهم اسنة
الجلاد والجدال • ومع كل فارس منهم عدة من رماة البندق
مشاة يحمون ذلك الفارس من امامه وقفاه • فما يتقدم على
فارسهم فارس الا ورماه • بالبندق اوليك المشاه • فلا يصل
الفارس اليهم الا وقد صرع بتلك البنادق • ولا يقرب احدا
اليهم • ولو كان حولها اقوى سابق • وهذا دابهم في القتال
وشانهم في مقاتلة ابطال الرجال ولما راى العسكر السلطاني
نزولهم عن الجبل توقفوا الى كمل نزول بعضهم الى السفح • الا واطلقوا
عنان جيادهم كهبوب النفح • وهجم عليهم كل خواض للغمرات •
نهاض بالعزمات • رواض للجامحات • على صواهل ينقلن الاطواد
على صهواتها • ويقذفن الزبد بالحمام من لهواتها • ويكشفن النقع
ظلام النقع بكوكب غرة جبهاتها • وتغانقن ببيض الصفاح بسعد
ذوايب صفحاتها • وطيور السهام تقصد من الاحداق اوكارها

نزولهم ونتم عليهم الكر
والخيل • فما استكمل هم

والاوتار تطلب من الفئة الباغية اوتارها • والحديد قد سد على
النبال المنافذ • والنصال تكسرت على النصال فكانهم قنافذ • وثلمت
الصفاح • وتحطمت الرماح • وانهارت انهار الجراح • وذهبت الانفس
والارواح • وحال بين العسكر السلطاني والعدو حجاب الليل فانهزم
العدو على جرائد الخيل وولوا مدبرين • وتركوا وطاقهم وتولوا ۵
هاربين • وتدحرجت رؤس قتلاهم كالاكر في تلك الميادين •
فظفر العسكر المنصور برحالهم • وغنموا كافة اثقالهم واحمالهم •
وارتفقوا بما وجدوا من اللباس والرياش • وتوسعوا بتلك الغنايم
بعد القحط وضيق المعاش • ورجعوا الى حضرة الوزير سالمين •
غانمين • حامدين شاكرين • وملاوا الفضا بما ظفروا به من البارود
والسلاح • والسيوف والرماح • والدروع والصفاح • وحصل
من حضرة الوزير انعام عام لجميع العسكر السلطاني في ذلك المقام
ورقا كل واحد من العسكر بانفراده وما يليق به ويناسبه
من الترقي • فاقل ما حصل لاحاد العسكر العثماني عثماني واحد
ولم يحرم احدا منهم شيا من فيض الانعام ونالوا اجمعين ما ارادوا
من المرام • وخلع حضرة الوزير علي عثمان باشا خلعتين فاخرتين
من اعلا الخلع التراسر بالخاص من السمور • وحصل كمال الفرح
والسرور • وتمام البهجة والحبور • في مخيم العسكر المنصور • ورجع
العدو بالويل والثبور • ودقت البشاير • ونصبت الاشاير •

وَرُفعت السَّنَاير • وَزُلت البلاد • وفرحت العباد • وسكن العوام
وكان هذا الفتح الملك الميمون • في يوم السبت ثالث عشر ذي الحجة
الحرام سنة ٩٧٦ ٥

الفصل السابع في ذكر فتح حصن القاهريه

بالاراء الشريفة الآصفيه • وطلب اهلها الامان • عند
مشاهدة الموت بالعيان •

حصن القاهريه فتح

لما كان حصن القاهريه من حكم القلاع • واطولها في العلو
والارتفاع • مع كمال الاتقان والاحكام • وتمام المكنة والاستحكام
لا يحلق عليه من الطير الا النسران • ولا يصل اليه السهام ولو طارت
ما جنحة الريش اشد طيران • وفيه من المدافع والمكاحل ما لا
يمكن من القرب اليه الواصل • وفيه من الرماة من يرمي على الحدق
ويحرز فلا يخطي من الدرع الحلق • وكان حضرة الوزير لما جهز العسكر
الى الجبل الاغبر • قام بالليل وحده منفرداً عن الحشم والخدم والعسكر
ودار حول القاهريه ولاحظها بالفكر والنظر • وتفكر في اي موضع
يمكن ان يوخذ • ودبر في تحصيل الطريق اليها والمنفذ • من اي
موضع يصل منه المدفع الى بيوت القلعه ومكامنها • ومواضع تكشف
من اماكنها • يمكن ان يضرب بالمدفع من يلوح فيها • ويهدم عليهم
جوانب من ذروة القلعه واعاليها • فامر بالليل ان تحمل المدافع
الكبار • على اعناق الرجال الاحرار • وتوضع في تلك المجالس بالليل

اذ

اذ لا يمكنهم ذلك بالنهار لان مدافع القاهريه حوالة عليهم • واحجار
رماتها تصل اليهم • فحولت ليلا الى هنالك • وعمل لها حجاب من الصخور
يمنعهم من المهالك • وهيا فيها رجالا يحرزون على اهل القاهريه
بالمدافع • ويضربونهم فلا يلوح منهم احد في تلك المطامع • وراي
اهل القاهريه انهزام عسكر الزيديه • وانطفا نيرانهم بماء السيوف
الهنديه • فخابوا وخاروا • وخافوا وحاروا • وزلزلت المدافع السلطانيه
من تلك الاماكن المذكوره حصونهم • وخربت دورهم • وهدمت
اماكن اهل القاهريه • وصارت بيوتهم قبورهم • وتوجهت العساكر
السلطانيه • بعد فتح جبل الاغبر لقهر القاهريه • وحطوا حولها
عدة محطات • وصارت كل محطه اعظم قربه • وكان حافظ القاهريه
شخصا من الدعاة الهدانيين يقال له الصلاح • سلب منه
اتباعه لمطهر يعني الصلاح والفلاح • فتركه اسما بلا مسمى • ولفظا
بلا معنى • وتبنوا جلدته من الدعاة الهدانيين • من اكبر اعداء
طوايف الزيديين • ومن اعظم المطيعين للسلطنة كالجعفريين
ومما اوقعه في عداوة مطهر غير عداوة الاهل وحسد العشيره
ونافس قومه ومباينتهم حيث لم يكن ذا راي وبصيره • ففرح مطهر
باتباعه • وادخله في خواص اتباعه • وندبه الى مهمات الضرورة
ووكل اليه حفظ القاهريه وكان ايضا من اكبر اسباب
النجاة والصلاح الى مطهر • ما راه من جفا بكر بكية اليمن وطمعهم فيه

وطلبهم ما لا يقدر عليه • وعجز عن ارضائهم بالمال • فاضطر الى خدمة
مطهر واظهر به الاختصاص والصداقة له والرضا • لان الضرورة
الجاته الى ذلك وللضرورات احكام تلجي الى ما لا يرتضى **ولقد قيل**
• وعند الضرورة يوتى الكنيف • ولولا الضرورة لم آته •

وقيل ايضا

• لولا الضرورات ما جينا بارجلنا • الى وجوه لها بالكفر الشام •

وكان الامير العفيف عبد الله الداعي الهمداني من اكابر
امرا الدعاة • وكان له لوا سلطاني • وسنجق شريف خاقاني •
وهو في غاية الصداقة للعسكر الشريف السلطاني • الا ان مطهر
لما اخذ صنعا بالامان كان الشيخ عبد الله الداعي من جملة الامراء
الذين اعطاهم مطهر الامان • بالعقد والايمان • ثم غدر بهم
وحبسهم ومكر ولكنه لم يحبس عبد الله الداعي لزيادة اعتباره
في قومه استجلابا بالخاطره واستمالة له ان يصادقه ويكون
من خواص امرائه وانفت نفس عبد الله الداعي من ذلك ولم يستامنه
وصار يترقب الفرصة للهروب منه • ويعطيه من ظاهر المحبة
ويطمعه في انه صار من اكبر محبيه • ومطهر فرحان بذلك
مجتهد في تطييب خاطره • لكنه جعل عليه حرسا يحرسونه • وهم
عليه من بعد ترسيم حشمه • وعرف عبد الله ذلك وهو يدبر الحيلة
في الهروب الى ان استحضر تحت جدار حصن صنعا حصانا جيدا

صدوقا

صدوقا • يدرك مد البصر ويسبق في اللمحة بروقا • يتلعب باعطاف
نشوة الصبا • ويلتفت في انعطافه رحمة للصبا •
• مكر مفر مقبل مدبر معا • كجلمود صخر حطه السيل من علِ •
ربطه في محل خاص يعرفه وتدلى في الليل من الحصن في
حبل الى ان نزل الى الارض وركب حصانه وفر عليه طول الليلة
نقطع مسافة بعيدة • واصبح حراسه لم يروه وعرفوا انه هرب
فاعلموا مطهر بذلك فعرف انه فات وانه لم يمكن ان يلحقه احد
فندم على عدم حبسه وصار يقول تخلنا على عبد الله الداعي
بعشرة ارطال حديد يعني تركناه بلا قيد • وصار يعض الظالم
على يديه • ويتاسف غاية الاسف عليه • وشدد حينئذ
على بقية الامرا المحبوسين • وفرقهم في الحصون • وثقل
قيودهم فصار قيد كل امير نصف قنطار من الحديد الموزون
ومنع عنهم غذاهم ومن يجتمع بهم وزاد في ظلمهم والتضييق
عليهم وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون **واستمر**
الشيخ عبد الله الداعي مختفيا من قرية الى قرية مغيرا ثيابه
وصورته الى ان دخل بلاد الجعفريين وهم طايفة كثيرة
مطيعون للسلطنة ما عهد منهم العصيان • وما اطاعوا
لمطهر في تلك السنة ايام البغي والطغيان • وهم شافعية
سنيون لا يعرفون الالحاد • ولا يميلون الى البغي والفساد •

واميرهم يومئذ الشيخ ابو بكر الجعفري وكان وقع اخوه وولده
في اسر مطهر فقال لهما مطهر ارسلا الى الشيخ ابي بكر ليطيعني
وانا ارفع قدره • واعلي شانه • واضيف اليه بعض البلاد واسعده
غاية الاسعاد • فواعداه انهما يستطيبان اليه بذلك وكتب
الي الشيخ ابي بكر تحصن في قلاعك • ولا تطع لمطهر ودعه يقتلنا
ويسلخ جلودنا فقد وهبنا انفسنا في سبيل الله تعالى
وعجز مطهر ان يرضيهم ويدخلهم في حوزته فلما لجاء
الشيخ عبد الله الداعي الى الشيخ ابي بكر الجعفري اكرمه وقام
بما ينبغي له وارسله الى حسن باشا بزبيد ففرح اهل زبيد ومن
بقي فيها من العساكر السلطانيه بوصول الشيخ عبد الله الداعي
اليهم وخرجوا الى لقايه وادخلوه علي حسن باشا فاكرمه والبسه
خلعة شريفه سلطانيه • وقوي جاش اهل زبيد به الى ان وصل
حضرة الوزير ايده الله تعالى فكانا في خدمته وتحت طاعته
ويستشيرهما في الامور المهمه • ويستضئ براءيهما في كشف ظلم
المشكلات المدلهمه • فاستشارهما في اخذ القاهريه فاستاذنا
منه ان يطلعا الى الصلاح برسم الاصطلاح • فاذن لهما فطلعا
بالاذن الى قلعة القاهريه • وبذلا النصح للصلاح واخبراه
بانه يجب عليه التسليم والانقياد • وطلب الوزير من حضرة
الاميران لا ياخذ اخذا ذريعا • ولا ينيد بحصنه • ولا تمنعه

قلعته

قلعته وحصنه • وكل محاصر ماخوذ • وان مطهرا لا ينفع نفسه
الان فكيف يحمي عن اتباعه وانه لا خير له في اتباعه الى غير ذلك
من الكلمات • فراى ان ذلك هو الصواب • وانه لا فايدة له في العناد
فمال الى ذلك • وسبق سواله في بيت الامان من الوزير • فاعطاه
العهود والمواثيق وكان من احسن خصال الوزير الوفا بعهده
والوثوق عند كلامه ووعده • فحضروا به الى الوزير فقبل اقدامه
واظهر اطاعته واستسلامه • وسلمه مفاتيح القاهريه • وتبرا
مما تقدم من الماجريه • فعاتبه الوزير على ما تقدم منه من
العناد • وعلي طريق العصيان والفساد • وعلي التشبث من
اطراف الانفس والاموال من الجانبين • وعلي عضه بالنواجذ
على الباطل وقبضه عليه باليدين • فاجاب باعتذارات
جمه اجلها ظلم البكلربكيه وطا يفتهم وشدة طمعهم وتكليفهم
له مما لا يطيقونه وعدد من ذلك امورا عديده لمحصلها
انهم هم الذين الجاوه الى التشبث بالغير • والخروج الى شر
العصيان عن الطاعة التي هي محض الخير • وانه انما بذل
الطاعة الان لما سمع عن حضرة الوزير بذل اللطف والعدل
وخلوه عن الجور في الحكم والايالة • فاحبه بقلبه • وتمسك
بولايه وحبه • والافعده في قلعة القاهريه من السلاح
والالات والعدد العديده ومن الطعام والرجال ما كان

يكفيه مدة مديدة مع حصانة القلعة وامتناعها وشهوقات السما
وارتفاعها وانه قد بذل الآن جميع ذلك محبة للوزير وايثارًا
للطاعة عن المخالفة والتكدير وتمسكا بحسن عهده والتزاما
بصدق وعده فقبل منه الوزير تلك الاعذار وقابلها بالاكرام
والاعتذار واعطاه الامان هو وجميع من في القلعة والبس
منهم من يستحق لباس الخلعة وكانوا زها خمسماية نفر فاحضره
الجميع وانعم عليهم وكساهم وخلع على الصلاح خلعة فاخره
وكتب له ولهم علوفات تناسبهم وصار يحاسبهم وادخلهم
في عدد العسكر المنصور السلطاني وكثر بهم سواد الجيش
المويد الخاقاني واستلم القاهرية فوجد بها من المدافع
والمكاحل والات الحرب والطعام والبارود اضعاف ما
كان يظن فيه وتخلصت حينيذ تعز واطرافها وجوانبها
وحصونها وقلاعها وجبالها ووهادها وبقاعها وعادت
الي الممالك المحروسه السلطانيه وانضافت كما كانت الى
الاقاليم المانوسه العثمانيه وفرح المسلمون بهذا النصر
العظيم واطمانت الرعايا في ظل عدل الله السلطان الاعظم
بحسن اراء هذا الوزير المعظم المكرم وكان ذلك الفتح
المبارك من صبح يوم الاربعا سابع عشر ذي القعدة الحرام
عام ٩٧٦ ه

الفصل الثامن في ذكر ارسال

حضرة الوزير الامير خير الدين القبطان من البحر والامير
حسين من البر لاخذ عدن من قاسم بن شويع ومن به من
الزيديه قد تقدم كيفية اخذ علي بن شويع لعدن ايام
الفتنة واقامة شعاير الزيديه بها وانابة اخيه قاسم بن
شويع فيها عن المطهر وكانت الحضرة الشريفه السلطانيه
خلد الله تعالى ظلال سلطانها ونصر جيوشها واعوانها لما بلغها
اخذ الزيديين لعدن تكدر خاطرها الشريف لذلك خشية ان
يستولي عليها الفرنج اللعين فان ثغرها في غاية الامتناع
والتحصين وبها من العدد والات الحرب والمدافع والمكاحل
ما يفوق العد والحصر وانها اذا وقعت في ايدي الفرنج
الملاعين عسر استردادها لمعرفتهم برمي المدافع والمكاحل
وحفظ الثغور والقلاع بخلاف العرب حيث لا خبرة لهم
بها كما ينبغي لها وان الافرنج الملاعين اذا تمكنوا من هذا
الثغر الحصين اضروا المسلمين ومنعوا سفاين الهند من
الوصول الي بنادر الحرمين الشريفين وربما طمعوا في اخذ
جده وبنواحيها واضروا بتلك البقاع الشريفه وضواحيها
فاكد على حضرة الوزير اشد تاكيد ان يبلغ الجهد الجهيد والسعي
الشديد ويبادر اشد المبادره الى اخذ عدن واستنقاذها
من الزيديين قبل ان يصل اليها الفرنج الملاعين وذكرت

لدا الحضرة الشريفه السلطانيه ان استردادنا لمملكة اليمن وان
كان ذلك مما يتعين علينا لانها ميراث ابينا المرحوم المقدس
لكن جل قصدنا من ذلك انما هو حفظ ثغر عدن صونا للحرمين
الشريفين عن الكفار الملاعين وملاحدة الزيديين وحفظا
لعامة المسلمين عن الملحدين في الدين • فكان ذلك الكلام
المتين • الذي هو احلا واغلا من الدر الثمين • شنفا في اذن
حضرة الوزير الكريم • وقرطا معلقا في سمعه المكرم العظيم •
فاول ما وصلت ركايبه الكريمه الى موزع وهو متوجه
الى مقر عدن الى بندر المخا وجهز ما فيها من الاغربة
وشحنها بالالات والعدد والعسكر • وارسلها بحرا الى عدن
وجعل راس العسكر الامير خير الدين القبطان المعروف •
بصرت اوغلي وهو ذو باس شديد • ومعرفة وراي سديد •
سيما في احوال الحرب وحروبه • وطرايق اخذ الحصون وضروبه •
وكانت له تجارب في ذلك وبصاير • وله مع الفرنج حروب
وكباير • ووجهه ويديه ملان من الكلوم • وشجاعته معروفه
واقدامه معلوم • واسر عند الفرنج مرارا • وتخلص واسر منهم
روسا وكبارا • فتوجه في تلك الاغربة الى عدن نحو معسكر
المنصور الى موزع واشتغل بقتال اهل جبل الاغبر • وافتتح القاهره •
وبعد الفراغ من ذلك جهز عسكرا من البر الى عدن ايضا

لاعانة

لاعانة القبطان • وعين لذلك من شجعان الفرسان اهل الحرب
والطعان • طايفة معروفين بهذا الشان • وجعل راسهم الامير
مهمي وكان شجاعا فاتكا • مريقا للدما سافكا • اشتهر ايام كشوفيته
بمصر بين العربان العصاة بالحزم والشجاعه • والباس الشديد
على تلك الجماعه • بحيث دوخ تلك البلاد • وقطع جادة
اهل الفساد • يشتهون قتل النفوس على شرب الماء • ولا
يتلذذوا الا بالقتل وسفك الدما • قتل الوفا من النفوس
وشهد حروبا اعظم من حرب البسوس • فامتثل الامير مهمي
للامر المطاع • وحل عقد رايته وركب بخيله ورجله وجماعته
وتوجه برا الى ناحية عدن • لاخذها من العدو الممتهن •
وكان بروزه من عند الوزير في يوم السبت العشرين
من ذي القعدة سنه ٩٧٦ ⑤

الفصل التاسع في ذكر عزم حضرة الوزير

لما الى جانب صنعا واستشارته مع الامراء في ذلك
قرر حضرة الوزير امر ثغر والقاهريه وحواليها ومهداواله
وعين فيها من يعتمد عليه من الامرا والتوجيه ركب جواد
العزم • وتدرع بدروع الحزم • وقصد التوجه الى اخذ
صنعا فانها ام البلاد • ومحل الجيوش والاجناد • فقد اناخ
عليها مطهر بكلكله • وحصنها بعربانه واهل جبله • واكثر

في صونها من مكر وحيله • واجتمعت عليه الزيديه الهاربون
من جبل الاغبر • وانضاف اليه من سفالينا الجبال كل معشر
بحيث لا تحصيهم العادّ • ولا يضبط عددهم العدّاد •
ومعهم من السلاح الكثير مما نهبوه من ايام الفساد • ومن
المدافع والمكاحل مما تهد الاطواد • ولكن كثرة الغنم لا تهول
الجزار • وقلايدها وان كانت نفيسه فهي كزيادة في الغنيمة
عند اهل الاعتبار • فجمع حضرة الوزير امرآ اللوآء الشريف
السلطاني • وكبرآء الجيش المنصور العثماني • ومن يعتمد
عليه اهل البلاد • العارفين بالطرق المتعدده وما يوجد
بها من المآ والزاد • وما فيها من سهل واوعار • وانجاد
واغوار • ومكامن ومخالس • ومهاوي ومحابس • ومراحل
ومنازل • ومنابع ومناهل • فلما علم ذلك • وتحقق نواحي
المسالك • استشارهم حضرة الوزير في الطريق التي
تختار لسلوك ذلك العسكر الجرار • يوجد فيه علف الحيوان •
ويمكن سلوكه للانسان • وتسلكه الابقار بالمدافع الكبار
فاحاط علما بجميع الطرقات • وما اشتملت عليه من الجهات
وكان اشق الجهات على العسكر حمل المدافع الكبار على رقابهم
حيث لا تسلك العجلة في المحاجر والقلال فضلا عن شواهق
الجبال • نظرها كلها اوعار • واحجار عظيمه وصعاد •

واطواد في الارتفاع والشهوق • تكاد ان تلامس بدورانها
العيوق • ليس فيها انسي ولا ابليس • ولا ياوي بها الا اليعافير والعيس
خلف كل صخرة سرب من القرود • او سبع من ضواري السباع
والاسود • والقرى المعموره في الطريق اخربها مطهر ومن
فيها اشد تمزيق • وفرق اهلها اقوى تفريق • فلا يتعاوى فيها
الا الذباب • ولا ينعق فيها غير البوم والغراب • ولا يرى فيها
فيها اثر لحوافر الدواب • فلما احاط علم حضرة الوزير بهذه
الاحوال • وعرف ما يلزم من مكابدة العسكر المنصور لهذه الاهوال
ثال الراي ان يطلب عثمان باشا فانه بكلربكي اليمن ويستشيره
في ركوب هذه الاخطار والمحن • فربما يكون له راي سديد • وفكر
ثاقب في تهوين صعوبة هذا الخطب الشديد • واستصوب
رايه بقية الامرآ • ووافقه اعيان العسكر المنصور من الاعوان
والكبرآ • وبايتوا على هذا الراي القويم • والفكر الرايق المستقيم

الفصل العاشر في استدعاء عثمان باشا للمشورة ولغيبته وابائه عن المجي •

لما سل ملك الصباح صارمه الوضاح على جند الظلام
وانتشر لوآء الصبح الصادق من الافق • فاخذ جيش الظلمة في
الانهزام • وملاء الضيا والنور ممالك الافاق • ولم يبق من
السواد غير شعور الكواعب العين • وما اكتحلت به سواد

الاحداق جلس الوزير فى صدر ديوانه العالى • واحضر الامرا
والكبرا والاهالى • وامر جاووشين من جاوليش الباب الشريف
معروفين بالعقل والرزانه وحسن الاداء والتلطف كل منهما
اسمه على • وقدره بين طايفته على • وامرهما ان يتوجها الى عثمان
باشا ويبلغاه جزيل السلام • وجميل التحية والاكرام • وان
يستدعياه الى ديوان حضرة السلطان • للمشاورة مما يمكن
الخوض فيه بحسب الامكان • فان الجميع عبيد حضرة السلطنة
الشريفه • متفيئون ظلال نعمها الوريفه • مامورون
برفع الفتنة والفساد • عن ممالك ارض اليمن وتلك البلاد •
واذا اجتمعت الارا ظهر منها من بينها الخطا من الصواب •
وبين الصواب فيها على اولى الالباب • وفى الهيبة الاجتماعيه
ما ليس فى الانفراد • والمبدا الفياض نفيض الخير على الجميع
الكثير اكثر من الاحاد **فتوجه** الجاووشان الى تعز لاداء
الرساله ووصلا الى مقره قبل ان تاوى الى كناس الغروب
عين الغزاله **فلما** تمثلا فى باب عثمان باشا • تنكر لهما
واظهر جفوة وايحاشا • واوقفهما ببابه زمانا مديدا • ولم
يشرع بالاذن لهما انفه وتبعيدا • وكان المشار اليه شديد
الراس صعب المراس • يعطس بانف شامخ • ويطاول برفعه الاطواد
الشوامخ • لم يزل دابه شدة الاعجاب • ولم يرح عليه من الزهو

واليه

واليه رداو جلباب • مع كرم نفس ابيه • وبذل يصغر فى عينه اعظم
عطيه • وشجاعة واقدام وفروسيه • وزينة عظيمة فى ملبسه
ومركبه • وترتيب انيق فى ديوانه وموكبه • يملا بذلك العيون
النواظر • وتعظم وقعه فى القلوب والخواطر **فلما** اذن للجاووشين
ووصلا اليه • وعرضا ما ارسلا بسببه عليه • وتلطفا فى العبارة
واحسنا فى لطف الاشاره • كان جوابه الذى اعطاه الوزارة
اعطانى البكلربكيه • وكما انه سردار على من معه من العساكر
المصريه • فانا سردار على من معى من الجنود السلطانيه • وليس
من مقامى فى الوصول اليه • ولا يليق بمثلى المثول بين يديه •
فنصحه كل منهما بانواع النصح المقبول • فابى الا نفورا وصمم
على عدم القبول • فعادا من عنده الى حضرة الوزير •
واعادا له ما وقع من الجواب بالتغير والتطير • فتحمل حضرة
الوزير واوسع له صدرا • ومهد له فيما يفوه به عذرا • وقال
كان علينا ان نقيم بتعز وجهاتها • من يلم شعثها ويجمع شتاتها •
فليكن هو ذلك الذى نقيمه • ويتم لنا باقامته ما نطلبه من
ذلك ونرومه • فكيف على فكرى تصدقت ببصرى • وهو مرسوم
من قبل السلطنة بالبكلربكيه • وعنده الهمة والاقدام والحميه
فليستمر على حاله فى منصبه • وليقم فى تعز يحفظها بموكبه •
وشرع حضرة الوزير اهبة السفر • وترتيب الجيش والعسكر

وصل م

والتوجه الى قتال المطهر • فما شعر الا وقد نصب عثمان باشا وطاقه
في البر وضرب مخيمه في مقابلة مخيم الوزير • وزلف بموكبه الى
المعسكر • فراى حضرة الوزير ان هذا العناد يودى الى اختلال
الحال • ويختل الامر بذلك اشد اختلال • وربما ادى الى ما لا
خير فيه من الجدال • وتتفرق العسكر عند تراكم هذه الاحوال •
اذ لا يصلح اسدان في غاب • ولا سيفان صارمان في قراب
ويسع الحصير الصغير مايه فقير ولا يسع ملكين اقليم واسع
الرحاب • ولا يزال الشقاق يحرك من ضغن القلوب عنادا
وعنتا • ولو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا • ۵

الفصل الحادي عشر في

حضرة الوزير لعثمان باشا واعادة حسن باشا عوضه بكلربكيا
في اليمن **لما ضرب** عثمان باشا وطاقه في مقابلة وطاق
حضرة الوزير انضم الى مماليكه وجماعته • واتسع مخيمه وكبرت
محطته • وانضاف اليه بعض العسكر • والتف عليه جماعة
من العربان • وصار عثمان باشا يهدد من يابيه من عسكر
اليمن وقبايل العرب • واظهر السخط على اهل القاهرية الذين
اعطاهم حضرة الوزير الامان حيث لم يكن صلحهم على يديه
ولم يسلموا مفاتيح القلعة اليه وصار يقول ان الوزير سيعود
الى مصر وما يقيم عندكم بكلربكيه عليكم احد غيرى وانا اذيقكم

بعد ذلك وبال ما صنعتم • وجزاء ما قد منعتم • فتخلف العربان
وبعض العساكر المقيمين باليمن • فياتون سرا الى حضرة الوزير
ويشكون حالهم عليه • فيطمن خاطرهم ويسليهم ويعيدهم من عنده
مجبورين مسرورين • فلم يزدد هذا الحال الا فظاعه • وحصل
بسبب ذلك انواع الفتور والشناعه • وبلغ الفقراء فسروا
بذلك غاية السرور • وفرحوا بتفريق كلمة المسلمين • واظهروا
بذلك كمال الابتهاج والحبور • وكاد الامر ان يختل وشرع في الانفصال
بعد ما استهل واتحل • وحتى حضرة الوزير ان يقع له ما وقع في
غزوة مالطه الواقعه في سنة ٩٧٣ **وملخصها** ان المرحوم
المقدس السلطان سليمان خان سقى الله عهده صوب الرحمة
والرضوان • وحف رياض تربته بالروح والريحان • ارسل
عماره حافله تفوق مايه غراب مشحونة بالات الحرب • مملوة
بابطال الرجال لفتح بلاد مالطه واستخلاصها من النصارى
وجعل سردار العساكر درغود باشا وارسل معهم وزيره مصطفى
باشا ابن اسفنديار فوقع بينهما من الاختلاف وهم في بلاد
العدو ما ادى الحال الى افتراق الكلمة فانتصرت النصارى بسبب
ذلك على المسلمين • ووجدوا فرصة اهلكوا فيها امة من العسكر
واستشهد درغود باشا وانكسر الباقي لعدم الوفاق • ومجانبة
الاتفاق • وعادوا الى اسطانبول مكسورين • وذهب في ذلك

[illegible]

الحرب من الاموال والخزاين والانفس والارواح ما لا يعد
ولا يحصى وكانت تلك الهزيمة ثلمة في الاسلام ووبالا
وغصة في صدر المرحوم المقدس الى ان توفي الى رحمه الله تعالى
ومات المرحوم وصدره الشريف غاص بهذه الغصة وقلبه
منكسر لوقوع هذه القصة بل صار قلب كل مسلم لذلك مجروحا
مكسورا وكان امر الله قدرا مقدورا ولو عاش قليلا رحمه الله تعالى
لما نزل امل ما لطه وملكهم يختال في برود غروره وامرايه بنفسه
وجنوده وابدل في استيصالهم كل مقدوره وسينالهم السيوف
الصارمة العثمانيه وسيوخذون ولو بعد حين بسيوف آل
عثمان الاساطين ان شا الله تعالى **عدنا الى ما كنا فيه**
فلما راى حضرة الوزير امتداد هذا الحال وان مال ذلك الى
الاختلال والانحلال ومر برايه الصايب وامكن بفكره
الدقيق الثاقب في تدارك ذلك قبل تمكنه ومعالجة هذه
الخطر باقرب علاج وحسنه وبات يفكر في ذلك ومو شاكر
وبروض خاطره الشريف ويستوعب ما يلوح له من الخواطر
والعيون قد اكتحلت بكحل المنام فلما الاعيون الزاهرة فانها
غير نيام فسبحان الحي الذي لا ينام فلما ركب ابيض الصباح
اشهبه الوضاح وطرد غراب الليل مسود الجناح نصب حضرة
الوزير ديوانه وشرف بجلوسه الشريف ايوانه واجتمعت

الامرا لديه واصطفت العساكر المنصوره بين يديه ووقعت
اعوان النصر مذعنين اليه فاخرج من خزاينه العامره كيسا
من الحلل الفاخره فيه مرسوم شريف سلطاني وحكم كريم
خاقاني وسلمه الى موقع الدست وامره ان يقراه على الجم الغفير
ويرفع بقراته صوته الجهير ويستوفي قراته الى الاخر ويتاني
فيه حتى يستفهمه كل حاضر فامتثل امره الكريم وقراه حرفا حرفا
في ذلك الجمع العظيم وكان محصل ذلك المرسوم الشريف والحكم
السلطاني المنيف ان الحضرة الشريفة السلطانيه خلد الله تعالى
ظلال سلطنتها على البريه فوضت سائر امور اليمن واحوالها
وتهايمها وجبالها الى حضرة الوزير المعظم والمشير المفخم نظام
العالم مدبر امور الجمهور بالراي الصايب منجح مصالح الانام
بالفكر الثاقب وزير الدولة الشريفة العثمانيه سنان
باشا خلدت وزارته وابدت ايالته واقامته وكيلا
عن ذاتها الشريفه وسردارا على العساكر المنصوره المنيفه
يعزل من شاء ويولي من شاء ويعطي من شاء ويرقي من شاء
لا يشاركه في ذلك احد من الاحاد ولا يدخل معه في اموره
فرد من الافراد وان حكمه من حكم السلطنة الشريفه وامره
من امرها والحذر كل الحذر من مخالفته ومجانفته ومن
حذر فقد انذر والعلامة الشريفة اعلاه على العمل بمحواه

فهو من الاحكام التي كتبت بامر السلطنة الشريفة باسطنبول
لامن العلامات التي اعطيت للوزير ليكتب فيها ما اراد عند
الاحتياج الي ذلك فلما استوفى الموقع قراة هذا الحكم الشريف
في الديوان وعلم الحاضرون فحواه سال الوزير من حضر مجلسه
فقال من هو سردارکم قالوا انت فقال هل يجب عليكم
بمقتضى ذلك امتثال ما امرکم به قالوا نعم قال هل لاحد ممن باليمن
من بكلاربكي او اميرا وغيره ان يخالف فقالوا لا فاشار الى
احد اعيان السناجق السلطانيه وهو احمد بك وكان امير
الحج المصري واحد الامراء المامورين بمحافظة مصر ان يتوجه
مع العسكر ويقال له كوجك احمد بك لقصر قامته فقال
له الوزير نحن لو اردنا عزل عثمان باشا كان لنا ذلك ولكن
السلطان نصره الله تعالى قد عزله قبل الآن وعندنا حكم
سلطاني كتب في الباب العالي بعزله وطلبه الي الباب
وما اخرنا ذلك الحكم الا طمعا في اعانته وتقويته للعسكر
وتكثير السواد به بحيث لم يحصل منه غير الضرر للعسكر وتنزيل
كلمتهم لزم علينا اظهار ذلك وامر باخراج حكم شريف
سلطاني في كيس ممهور بمهر حضرة الوزير الاعظم محمد باشا
ظله الله تعالى دولته وابد وزارته عليه اسم عثمان باشا وسلمه
الي احمد بك وقال له اذهب بهذا الحكم الي عثمان باشا واعطه

له وقل له ان كان مطيعا لامر السلطان نصره الله تعالى فليتوجه
الآن ولا يقيم ساعة ويترك جميع العساكر السلطانيه ولا ياخذ
معه احدا منهم فمضى احمد بك بالحكم اليه وسلمه بيده فامتثل
الحكم الشريف في الحال وشد وطاقه واظهر الفرح والسرور
بذلك وعزم الى زبيد ليتوجه منها الى مكه ثم الى الابواب
السلطانيه وعاد احمد بك على حضرة الوزير واخبره بامتثال
الامر واطاعته وانه ارتحل وفرق خدامه كل ممزق فطلب
حضرة الوزير البكلربكي السابق وهو حسن باشا والبسه قفطانا
واعاده الى منصبه عوضا عن عثمان باشا وكانت الرعايا
نافره من حسن باشا حيث قرب في ايام ولايته عوانيا يقال له
السكري وولاه قضاء زبيد ايام الفتنه ومد يده الى اموال
الرعيه وصادرهم ولكن عابه المذكور بالظلم والجور لان الضرورة
حملته على ذلك للصرف على العسكر ولكن ما جعله حضرة الوزير
بكلربكيا الا صورة كالصفر الحافظ للمرتبه ولم يمكنه من التصرف
لما عرف احواله وطباعه واستجاب الله دعا المظلومين في
حق السكري فانقصف عود شبابه وسبق اليه الحكم العدل
ليكون بين يديه حاصل جوابه ولا يفلح الظالمون وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وقبل ان يدرك بالفوت
وينتزه سبع الموت كان حسن باشا قد ندم على تقديمه

وتعزيبه وقبض عليه وحبسه وصادره وبالغ في تاديبه ۞
واضر ما على الرعية قرب الاشرار من الحكام الاخيار ويعود
ضرره على الملك وعلى نفس الحكام وتخرب المملكه بعد العمار
ولهم في الدنيا البوار وخراب الديار وفي الاخرة عذاب النار
وبيس القرار

ولقد قيل ۞

اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم • ولا تصحب الاردى فتردى مع الردى
عن المرء لا تسل وسل عن قرينه • فكل قرين بالمقارن يقتدى

وكثيرا ما يستشهد ظرفا النحاة بهذه الابيات

عليك بارباب الصدور فمن غدا •
مضافا لارباب الصدور تصدرا •
واياك ان ترضى صحابة ناقص •
فتنحط قدرا عن علاك وتحقرا •
فرفع ابو من ثم خفض مزمل •
يبين قولى معربا ومحذرا •

وقيل ايضا

وجالس اذا جالست حرا فانما • يزين ويزرى بالفتى قرناوه •

وقيل ايضا

طبع الفتى يسرق من طبع من • يصحبه فانظر لمن تصحب •

وكان حضرة الوزير بلغه لبعض الاوضاع الرديه عند

اختلال الممالك اليمنيه في ايام حسن باشا فلما قرره
اعادته الى البكلربكيه طلبه وبالغ في نصحه وبين له ما فيه
خسارته من ربحه وقال له انت تربية السراى الشريف
السلطاني وربيب عبيد الباب المنيف الخاقاني وغيرك من
عبيد السلطنه تربية الامرا من بعيد لم يتشرفوا بما قرب به
من القرب الى ذلك المحل السعيد كنت تراه من حضرة السلطان
وتسمع وتشاهد شموس اسرة وجهه المشرق حين تطلع ليس لغيرك
هذه المزيه ولا يبلغ كل احد الى هذه المرتبة العليه فقليل خطاك
كثير وصغير عيبك كبير فالواجب عليك ان تتصف بالكمال
ومن اكملها لزوم جادة الاعتدال والتبري من الحيف والجور
والفكر في العاقبه وبعد الغور والتنزه من الظلم والعدوان
والبعد عن التعدى على شى من الحيوان فضلا عن بنى نوع الانسان
واكثر عليه من تلاوة ايات هذه النصايح وعدد عليه ما في
مخالفته ذلك من الشنايع والفضايح ولقد اسمع من كان
ذا اذن واعيه وشنف الاسماع بدرر النصايح الغاليه
ولعلها تكون كافيه شافيه ناجحه وافيه ان شاء الله تعالى

واما عثمان باشا فبمجرد ما غاب عن ملاحظة الوزير تأنى ۞
في السير وتثبط في المسير والرسل من حضرة الوزير تترا
اليه تحثه في العزم وتحض عليه ولا يزيده ذلك الا توانيا

ولا يؤثر فيه الحث الا تابئا وتراضيا الى ان مكث الزمان
المديد، ثم وصل الى زبيد، فلم يمكن من الدخول اليها، وضرب
مخيمه خارج زبيد وحواليها، وصار يرعد ويزبد، ويغور في
الافكار وينجد، والرسل تتكرر بالوصول اليه، وترد مكاتبات
حضرة الوزير عليه فيها الامر بالارتحال، والتخويف من العاقبة
والمال، وهو لا يلتفت الى ذلك، وكان ارسل جاوش باشيه
الى الباب العالي لما افتتح تعز ثم اتبعه بجاوش اخر لما عزله
حضرة الوزير وصار ينتظر ما يرد عليه من الباب العالي
ويسوف الرسل في الارتحال الى ان يصل اليه الجواب فلطول
المسافة لزم طول مكثه، وزيادة تربصه ولبثه، فجاء الجواب
اليه يطلب الى الباب، وولاية بهرام باشا ابن مصطفى باشا
بكلربكيه اليمن، فتعين على عثمان باشا حينئذ امتثال الاوامر
السلطانية، والتوجه الى الابواب العلية فاخذ في اهبة السفر
من البر، وحمل اثقاله في الجلاب وارسلها من البحر، وشرع
في الارتحال على ظهور الخيل والبغال والهجن والجمال
بما خف من الاحمال، وتوجه من زبيد الى جازان ثم الى مكة
فلما وصل الى التنعيم خرج لملاقاته مولانا شيخ الاسلام
ناظر المسجد الحرام، القاضي حسين المالكي، ومعه مولانا السيد
حسين بن مولانا السيد حسين شريف مكة ايده الله تعالى

وصول عثمان باشا من اليمن الى مكة

وادام

وادام عزه ومعه عدة فرسان من اشراف بني حسن منهم السيد
عرار بن عجل النموي وعدة افراس من الترك نحو مائة فارس
الى منزل ملكان يوم الخميس ثالث رمضان سنة ٩٧٧ فوجدوا
اوطاق عثمان باشا منصوبا وهو على وصول فاستمروا على خيلهم
الى ان لاقوه وساروا معه الى مخيمه واستانس بهم وشكى مالاقى
باليمن من الاتعاب والمحن وحمد الله على خلاصه واخلع عليهم
خلعا عظيمة من السراسر والسبب واقام يومه هناك ثم ارتحل
ليلا ودخل مكة ضحى يوم الجمعة رابع رمضان فدخل في موكب
عظيم وزينة عظيمة وكان خيله نحو المائتين وجماله نحو الاربعمائة
الا انها منقطعة عجزت وضعفت ودخل من اسفل مكة وخرج
من اعلاها الى وطاقه وكان منصوبا بالمعلاة ثم اختار
النزول في مدرسة قايتباي فاخليت له وكان يتردد اليها
ويتصدق كثيرا على الفقرا واقام بمكة الى ان عيد بها وعمل
سماطا عظيما في الحسينية بالمعلاة ووردت عليه الاكابر
والاعيان افواجا افواجا وسافر يوم السبت ثامن شوال
الى المدينة الشريفة وزار النبي صلى الله عليه وسلم وتصدق بها
كثيرا فاطبة في بركة تلك الصدقات فان الصدقات تدفع
البليات ثم عاد الى الينبع وتوجه الى مصر ثم الى الباب العالي
وبذل هدايا عظيمة وسلم من العقاب، واستمر ملازما في الابواب

طالبا حسن المآب ٥

الفصل الثاني عشر في ذكر أحوال حضرة الوزير

بعد انفصال عثمان باشا عن حضرته

لما انتقل عثمان باشا الى السفر عن المخيم المنصور وانفرد حضرة
الوزير في معسكره واستقل بالامور واندفع عنه خشية تفريق
الكلمة وعرفت العسكر مرجعها في الامور العظمه شرع حضرة الوزير
في تدبير المسير وجمع امراء دولته يستعرض آراءهم ويستشير في
جميع آرائهم على البروز من تعز فقدم امامه حسن باشا بجميع
عسكر اليمن • وعين نوبتجية في تعز وفي القاهرية • وتوجه
بمن معه من العسكر المنصور • والجنود التي تموج موج البحور
ومن تدك الارض دكا • وتصك بعزمها قلل الجبال صكا •
من كل بطل يزهق عنده الباطل • وباسل يهتز لخوفه العدو واذا
هز اطراف الذوابل • ارتحل عن تعز وقد جند الجنود والكتائب
وعقد الالوية والذوائب • وزم الاجمال والركائب • وضمت
امامه الخيول والجنائب واستمر الى ان وصل الى القاعدة
في الرحلة الثانية • وقد ضربت خيامه العالية • وفرشت
قناتها النامية • وزينوها ورتبوها • وسحبوا المدافع والمكاحل
ونصبوها وكان وصولها اليها من تعز يوم السبت لثلاث بقين
من ذي القعدة سنة ٩٧٦ واقام بها اياما ليختار طريقا يسلك

فيها الى صنعاء • واخذ الزيدية في سد الطرقات • وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا • فجعلوا بعضها مخاضة بتسليط الانهار
وبعضها وحلا بالمياه الجارية في الاراضي الرخوة من تلك
الديار • وسدوا بعض الشعاب بالصخور الكبار • ودحرجوا الى
بعض المسالك عظيم الاحجار • واخلوا تلك المسافة من القرى
والخطار • وتركوها قاعا صفصفا • ومحاجر تهامة مملوءة
بالصفا • خالية من الصفا • وهل يرد السيل العرم نسج العناكب •
او يوقف الخميس العرمرم نفش اذناب الثعالب والارانب •
فاقام حضرة الوزير في القاعدة وهو يسبر الطرقات ويعرض
عليه المسالك والمسافات • فتحرر عنده ثلاث طرقات والتي
يمكن السلوك فيها الى تلك الجهات الطريق الاولى نقيل الحمر
ومعوج بين جبال شواهق • لا يطرق اليه لصعوبته طارق •
ولا يسمع به ناعق او ناهق • ذو هبوط وصعود • ومهايم ونجود
لا يأويه الا القرود • ولا يألفه غير الوحوش السود • تصعب
فيه سلوك المدافع والمكاحل • ويثقل حملها فيه على الاعناق
والكواهل • فهو وان كان قريبا لكنه لكثرة متاعبه بعيد • وحيث
كان ذلك النقيل صعبا شديدا فاقتحامه غير سديد الطريق
الثانية وادي سحبان • يلتوي التواء الثعبان • ويبعج على
سالكه من آفات مهالكه سموم الافعوان • كثير المخاضات

والاوحال • عسر سلوك الاحمال والاثقال • تخوض فيها الفرس الى
البطان والركاب • في اثنايها هضبات تلامس ذروة السحاب
وعقبات يقاسي سالكها العقاب • وثنايا ليست بالعذاب الى العذاب
وهذه الطريق مثل الاولى في القرب واكثر منها في الاتعاب • فيتعين
العدول عنها والاجتناب **الطريق الثالثة** تسمى عندهم ميتم
اظنها بالمثلثة من دثم اى وقت يقال خف ميثم اى شديد الوطي
يثم الارض اى يدقها وهي طريق مستطيلة فيها وعوره وسهوله
يخف على العسكر سلوكها وان طالت • وتسلك فيها المدافع وان
بعدت واستطالت • ومع ذلك كانت سالمة من توعير الزيدية
لها بدحرجة الاحجار • وسد مسالكها بتقليب الصخار من ذرى
الاطواد الكبار • ولم يسلطوا عليها لتوحيلها مياه الانهار • ولم
يجعلوها مخاضات يتوقف عن خوضها العسكر الجرار • فانهم
استبعدوا ان يختاروا تلك الطريق • وان يعدوا الى سلوك
ذلك المكان السحيق **فصمم** حضرة الوزير على التوجه من
ميثم وتم بذلك على اعداء الدين ما تم • ومن جملة سعد حضرة
الوزير وفاله الحسن • ورود البشير اليه بفتح عدن • فتيمن
بذلك المكان وظهر سرور المسلمين • وزالت الاكدار والاحزان
والله المستعان وعليه التكلان • ۵

الفصل الثالث عشر في وصول امرايه فتح عدن

وخمود ما توقد منها من نيران الفتن • **لما** جهز حضرة الوزير
لاخذ عدن من البحر الامير خير الدين القبطان • واخيه الامير
سنان • ومن البر الامير يحيى • مع جمع من الفرسان • وطوايف
من الشجعان • بقي خاطر العاطر • متعلقا باخبار تلك العساكر
وصار قلبه الشريف مشغولا بسماع اخبارهم من كل وارد وصادر •
وكان قاسم بن شويع مولى في عدن من قبل مطهر الاعرج •
فاظهر برايه المعوج شعار الزيديه وافتخر بذلك وتبهرج • وخرج
من الطريق المستقيم الى العوج • فكرهته اهل عدن لانهم شافعيون
ثابتون على الكتاب والسنة سنيون • وشرع في بناء مدرسة
باسم مطهر • يدرس فيها بعض الزيدية ذلك المذهب المنكر • وكان
عنده من الحيالة الزيدية الف نفر منهم اربعمايه حراب وستمايه
بندقي ومع ذلك لم يطمين بذلك الجمع وعرف انه ماخوذ فالتجا
الى الافرنج واستقدمهم الى عدن • فوصل اليهم غراب صغير
فيه نحو عشرون افرنجي ظن ان ذلك يسعده وينجي فاطلعهم
الى القلعة واراهم ما فيها من الالات والعدد والمنعة • واعطاهم
المدافع العظام • ووافقهم على ان يعطيهم جهة البحر فيحمون البلد
من الاروام • ويكون البر للزيدية وطايفتهم • وجميع البحر للنصارى
وشيعتهم • ووافقه الافرنج على ذلك • وتوجهوا اليا توم ۵
بعسكر الافرنج من كوه وارسل يعرف مطهرا بما فعل فاستحسن

[illegible]

مطهرًا ارايه • وشكره على ذلك واكرمه واعلا مقامه • وعرف له
حسن تدبيره في ذلك الراي الذي نفى وصمة عليه وعلى ذويه الى يوم
القيامة • وخذل الله تعالى قاسم بن شويع ورد كيده في نحره • وقلب
عليه • وعلى عسكره فساد فكره • ولحظ الله تعالى اخذ عزيز مقتدر
واذاقه في الدنيا الهوان • وفي الآخرة النكال فليعتبر بذلك
كل معتبر • فكان من قضاء الله وقدره ان خير الدين بك القبودان
سبق الى عدن فلما اشرف عليها راى على البعد في وسط البحر عشرين
شراعا بعشرين غرابا من اغربة الفرنج قاصدين عدن فلما
تحقق القبطان ذلك توجه باغربته اليهم • وكانت اثنا عشر
غرابا • ففهم الافرنج ان هذه اغربة القبطان • وكانوا قد علموا اخبره
فولوا هاربين وساق وراءهم يومًا كاملًا ففاتوه فخاف ان
ينجون في البحر فيفوته اخذ عدن فكر راجعا الى عدن • وكفى
الله المؤمنين القتال • وهرب نصارى الفرنقال • وابقوا للزيدين
النكال والوبال • وذلك من عجايب لطف الله للمؤمنين • وكان
كرمه بعامة المسلمين • فلو سبق الفرنقال اللعين • ودخلوا حصن
عدن الحصين • لاعز الله الكفر واذل الدين • ويابى الله الا نصرة
الدين المتين • ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين • ٥

ذكر فتنة اخذ عدن من الزيديين وانهزامهم لسيف المجاهدين

لما وصل الامير خير الدين الى ساحل عدن واستقر به ونزل

مدافعه ويطلب مواضع الحوالة على قلعة عدن من جانب البحر
وكان منتظرًا وصول العسكر من البر ليتم الاحاطة على عدن
ففاجاتهم السناجق • ولاحت لهم الارماح والبيارق • واذا
بالامير مامي وصل من البر بعسكر نظيف • وفرسان تحمل ابطالا
من العسكر السلطاني الشريف • فاحاطوا بعدن من كل جانب •
وصاروا يتقربون من اسوار عدن في ظلام الغياهب •
يتطلبون موضعًا يمكن ان ينصب فيه سلم تسليق • ومصعدا
يمكن الصعود منه ويليق • فاذا باسوارها ابعد من الثريا
وطوار حصونها يستعير من الجوزا حليا • كان الغمامة لها عمامة
والهلال من اظفر انملها قلامة • تناطح في العلو والشهوق قرني
الشمس عند الشهوق • وينوف على الرعود والبروق • فوق السماء والعيوق
لا ينفذ فيه سهم الحدثان • ولا يطمث عذرة قلاعها انس
ولا جان • ومن جملة الطايفين حول تلك القلاع • والواقفين
في بقاع تلك البقاع • الرييس شكر كدخدا المرحوم صفر بك ٥
القبطان باليمن فيما سبق من الزمن • وهو متفكر في خرق ينبع
ولو بحجر اليربوع فنام في فكرته • وطرق النوم اجفان مقلته
فراى في منامه السيد الشريف العارف بالله تعالى الشيخ ابا بكر
العيدروس • عليه رحمة الملك القدوس • وهو من اولياء بلاد اليمن
ومستقر في عدن • مشهورًا بالكرامات الظاهرة • والبركات

الزاهرة الباهرة • كانه اخذ بيده واتى به الى قلعة من قلاع
عدن يقال شمسان • ليس لها نظير في العلو لا العمران واراه
مسلقا وقال له اطلع من هنا • تبلغ ما اردت من المنا والهنا •
فاستيقظ شكر وشكر هذا المنام • وسعى راقيا من المحل الذي
اشار اليه ذلك الهمام • واستصحب معه من الشجعان كل مقدام
وصعد بسلم التسليق والناس نيام • ووجد في شمسان ثلثه
من العربان • فغل النوم اجفان عيونهم • وضرب الوسن على اذانهم
وجفونهم • فصاروا باستيلاء السبات • من عداد اجساد الاموات
فما استيقظوا الا واخذتهم السيوف وتنالتهم الحتوف وصرعتهم
الصروف • وتكامل الرجال وتصاعدت الابطال • ونصب
السنجق السلطاني • ورفع اللواء المنصور الخاقاني • وكبر الجيش
المويد العثماني • وطلع شمس الفتح من ناحية شمسان • وحل
باعداء الله الخزي والخذلان • وفزع قاسم بن شويع الى حصار
وجال مع عصبته في ميدانه • وقاتل في مكانه بحسب امكانه
واذا بالفتح ايضا قد ترادف ايضا من جانب البحر • فان الامير
خير الدين بجميع عسكره من جانب البحر • والامير ممي من جانب البر
الهموا ان هجموا على عدن من جميع نواحيها الهاما من الله تعالى
وصمموا وعزموا • وحزموا وجزموا • وكان بساعة الهية
وتاييدات ربانية • صادف فيها التقدير الرباني • نصرة الجيش

العثماني

العثماني • ودخل الى عدن من كل صوب العسكر السلطاني ٥
بالغلبة والقهر من جانب البر والبحر **فلما** راى ابن شويع ذلك
اخذته الحيرة والاضطراب • وتحصن في دار خراب • وصاح
يطلب الامان • ويستغيث فلا يغاث الا بالخيبة والحرمان
وحل به الهوان والبوس • والتجات عربانه الى تربة الشيخ العيدروس
وطلبوا الامان على مجرد النفوس **فلما** راى الامير خير الدين
عجزهم عطف عليهم • ومال بحنوه اليهم • واعطاهم الامان
ورفع عنهم السيف والسنان • وجاءوا اليه بقاسم بن شويع
وولده وذويه • ومن ينتمي اليه ويرغب فيه • واذا شخص منهم ٥
فداوي كمين • تقدم ليقتل بيد الامير خير الدين فضربه بخنجر
في بطنه فلم يصادف مقتله • فطعنه الا انه جرح جراحة مثخنة
وطعنه طعنة متقنة • فتداركه خدامه وجذبوه • وهبروه
بالسيوف • وتقدم الامير ممي وقطع راس قاسم بن شويع • لانتهابه
هذه الجنايه • واراد قتل ولده وجميع اتباعه فمنعه الامير خير الدين
عن ذلك وامر بحبسهم وان لا يقتل احد من عسكر الزيديين
وان يوضعوا في الاغربة وان يستخدموا في المقاديف واستمر
يعالج نفسه الى ان برئ باذن الله تعالى • وكان لا يخلوا موضع من
بدنه من جراحة لكثرة حروبه مع النصارى واسر عندهم مرارا
وهو يتخلص كل مرة • وكان فتح عدن في هذه النوبة في يوم السبت

المبارك لليلتين بقيتا من شهر ذى قعدة الحرام سنة ٩٧٦ ٥
وارسلوا المبشر الى حضرة الوزير وهو في منزلة الفاعل يبشرونه
بفتح عدن • وجهزوا معه ولد قاسم بن شويع وراس قاسم ورؤس
اعيان جماعة المقتولين بسيوف السلطنة القاهرة • ومن معهم
من اساريهم • فوصل اليه هذا الخبر السار • وهو في غاية الترقب
والانتظار وكان وصول خبر هذا الفتح المبارك الى حضرة
الوزير المعظم في غرة شهر ذى الحجة الحرام وذلك بعد ثلاثة
ايام من وقوع هذه الحادثة ثم ترادفت اليه وصول الاسارى
والرؤس ففرح العسكر بذلك فرحا عظيما وزينوا لذلك بلد
زبيد وتعز وساير الممالك الاسلامية السلطانية • وقوى
جاش العسكر المنصور وانخذل العدو المخذول المكسور • وساء
المقدور • ودام لحضرة الوزير ومن معه الفرح والسرور • والابتهاج
والحبور • والحمد لله الكريم الشكور • العزيز الغفور • ٥

الفصل الرابع عشر في ذكر تعيين حضرة الوزير لنيابة عدن

الامير حسن وبعض العسكر وطلب الامير محى والامير خير الدين
وباقى العسكر الى عنده وارسال خبر البشارة الى الباب العالى
لما قر عين حضرة الوزير بهذا الفتح والتاييد • وترغيب
المسلمين بما انعم الله به عليهم من النصر المشيد • تعين عرض ذلك
على الابواب السلطانية • والاعتاب الشريفة العثمانية •

فان خواطر السلطنة الشريفة كانت فى غاية التوجه والاهتمام
ولحضرته الشريفة رغبة عظيمة الى ذلك وميل تام • وكان ذلك
خلاصة المقصود من ارسال هذا العسكر المنصور المراد من بذل
هذه الخزاين على الوجه المذكور فجهز لذلك من جاوشية الباب
العالى على جاوش وعلى يده مكاتبات الى من يمر عليه من حكام البلاد
يبشرهم بحصول المراد ليفرح المومنون بنصر الله ويضعوا بين
يدى الله على الارض لاداء الشكر حر الوجوه والجباه فوصل الينا
على جاويش بمكة فى اواسط محرم الحرام سنة ٩٧٧ واخلع عليه سيدنا
ومولانا السيد الشريف دام الله تعالى عزه الوريف وامر بتزيين
الحرمين الشريفين لذلك وفرح اهل الحرمين فرحا عظيما وكذلك
ساير اهل الممالك فزينت البلاد سبعة ايام ولله الحمد على هذا
اللطف والانعام ولما عين حضرة الوزير لايالة عدن ولضبطها
وحفظها على الوجه الحسن • الامير المعظم • والليث المكرم • والشجاع
المفخم • ولد اخيه الامير حسن • وعقد له لواء شريفا سلطانيا
وعلما منيفا خاقانيا • وكتب معه نحو المائتين من العسكر • ورقى
جميع العسكر الذين فتحوا عدن • وانعم عليهم بانواع اللطف والمنن
واستدعاهم الى حضرته • وشملهم بحسن عنايته ومرحمته • وولى
قاضيا بمنشور سلطانى فى عدن • وامره باجراء الاوامر
الشرعية على الوجه الامكن الاحسن • فتوجهوا الى ذلك البلاد

مدرسة الزيدية في عدن

وبلغوا فيها المراد • وجعلوا مدرسة مظهر سباطة للقاذورات
وكناسة يلقى فيها النخامات • ولا كملت بعد ولا قام جدرانها •
ولم تستقم حيطانها واركانها **والعجب** ان حضرة الشيخ المكاشف
السالك المسلك العارف السيد عمر بن عبد الله بن علوي بن
عبد الله العيدروس نفع الله به وباسلافه الكرام وادخلنا في ذمتهم
الى دار السلام • مر في عدن بالمدرسة هذه وقاسم بن شويع
يحفروا اساسها فقال للشيخ كيف ترى هذه المدرسة ياشيخ فقال
يوخذ اذا وصلت الى ركبته فما بلغت الى ركبة الواقف حتى صارت
من المزابل وهكذا اساس كل باطل • ولا سكن الله تعالى للباطل
اساسا ولا بروقا • ان الباطل كان زهوقا • ٥

الفصل الخامس عشر في ذكر توجه حضرة الوزير مع

العسكر المنصور من طريق ميتم الى صنعا • **فقالت** الزيدية
تظن ان حضرة الوزير يختار سلوك طريق نقيل احمر او طريق
وادي سحبان • لقربهما الى صنعا وفكروا ان العسكر المنصور
اذا صار وسط شعاب تلك الجبال سدوا المضيق الذي امامه
والمضيق الذي خلفه تسلطوا على العسكر من تلك الجبال برمي
الاحجار والصخار ولا يمكنهم ان يجولوا بخيلهم • ولا يعملوا المدافع
والبنادق • فيستاصلونهم على هذا الوجه كما فعلوا بالمرحوم
مراد باشا في وادي جبان وصاروا مستعدين كذلك بالوف

مولفه من العربان اعدوهم من رؤس الجبال كالغربان فرد الله
كيدهم في نحورهم • وخاب فاسد رايهم وفكرهم واختار حضرة الوزير
طريق وادي ميتم • وسلكه بذلك الخميس العرمرم • والجيش العظيم
لانه واد للخيل فيه مجال • وللابطال فيه جولان واعمال • يسلك
فيه المدافع والمكاحل • ويمشي فيه الراكب والراجل • وهو وان كان طويل
المسافة • فهو قليل الافة والمخافة • والسفر وان طال بنعم قصير
واقدام الاقدام تطوى المسافات البعيدة طي الحصير • وكان سلوك
هذا الطريق رايا سديدا من حضرة الوزير • وفكرا ثاقبا لا يصل
اليه راي المشير والمستشير • ولكن الله تعالى الهمه للصواب • وعلمه في
هذا الباب • ما يعجز عنه اولوا الالباب **فوصل** حضرة الوزير
من القاعدة يوم عرفه لتسع ليال مضين من ذي الحجه ومعه
العسكر المنصور • وزعق النفير • فكان كيوم نفخ الصور • فنزلوا
ضحى في محل يقال له العليق ينتظرون وصول المدافع الكبار •
وعددها من البارود والاحجار • فكانت الحجاج في يوم عرفه
يتضرعون الى الله • وحضرة الوزير مع ذلك العسكر الكبير متوجه
الى الجهاد في سبيل الله • ثم رحلوا فساروا طول نهارهم وليلهم
وسلكوا الطريق برجلهم وخيلهم • وشمروا عن ساق الجد اطراف
ذيلهم • وتمنطقوا بالحزم في حطهم وترحالهم • الى ان اصبحوا في واد
فسيح • معتدل الهوى والريح • واسع الاكناف • متسع الاطراف •

فاقاموا فيه بعيد الاضحى • وبكر كل واحد الى اقامة العيد به وضحى
واستكملت العساكر هنالك • وحرسهم الله تعالى من الافات والمهالك
رحلوا اول يوم ايام التشريق • وسلكوا جادة الطريق • وكانت
المدافع الكبار تعوقهم بعض تعويق • فيتربصون الى وصولها
ويتوقفون حتى يشرفوا على حصولها • فيحصل بسبب ذلك بعض
المكث • ويتعاقب لديهم الريث واللبث • الى ان وصلوا الى محل
يقال له مسجد القاعه • فنزلوا حوله وصلوا ناديه وبقاعه • وذلك
في منتصف الحجة من اخر السنة المذكوره • وتبركوا هناك بمزار يزار
وتربة لصحابي من الانصار • هو جابر بن عبد الله الانصاري رضي
الله عنه وهو من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وله مناقب ومآثر
وبركة ظاهره • وفيض ظاهر • وله احيا دينتها الاكابر • كابرا عن كابر
قال في مروج الذهب قدم جابر بن عبد الله الشام ووفد على
معويه فحجب عنه ثم اذن له فقال يا معويه اما سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول من حجب ذا فاقة وحاجة حجبه الله يوم القيمة عن
حاجته وفاقته فغضب معاويه وقال له وانت سمعته يقول انكم
ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض افلا صبرت
قال في النهاية الاثرة بفتح الهمزة والثاء المثلثة الاسم من آثر
يؤثر ايثارا اذا اعطى يريد انه يستأثر بعضكم على بعض في نصيبه
من الغنيمة والفي فقال جابر ذكرتني يا معاويه ما انسانيه الدهر

فخرج

فخرج من عنده وركب راحلته وعاد الى المدينة فتذكره معاويه
فارسل اليه بستماية دينار ذهبا فردها وكتب

واني لاختار القنوع على الغنى • اذا اجتمعا والماء بالبارد المحض •
واقضي على نفسي اذا الامر نابني • وفي الناس من يقضي عليه ولا يقضي •
والبس اثواب الحياء وقد ارى • مكان الغنى ان لا اهين به عرضي •

قلت وليس هذا جابر بن عبد الله الانصاري احد المكثرين
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اشترك معه في اسمه واسم
ابيه ونسبته فان ذلك عمر عاش اربعا وتسعين سنة وتوفي
سنة ٩٧٧ من الهجرة في ايام الحجاج واوصى ان لا يصلي عليه الحجاج
وهذا صحابي انصاري اخر ذكره ابو الفتح اليعمري في السيرة النبوية
فيمن رده النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد لصغر سنه قال
وليس هو الذي يروى عنه الحديث وفي ذيل ابن فتحون نسبته
الى الامام ابي يوسف عن عثمان بن عبد الله بن يزيد بن حارثه
عن عمه عمر بن يزيد بن حارثه عن ابيه قال استصغر
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد عبد الله بن عمر وزيد بن ارقم
وابا سعيد بن جابر بن عبد الله وليس بالذي يروى عنه الحديث
وسعد بن حبتة حكاه الطبري عن ابن سعد ٥

الفصل السادس عشر في ذكر محاربته وقمعه

مع بعض طوايف العربان الفواجره وانهزامهم بين يدي ابطال العساكر

لما استقر استطراق العسكر المنصور من طريق ميثم وعدلوا
عن طريق سيل احمر ووادي سحبان خاب سعي الذين فيما عملوا
في ذلك المسلكين • وذهب عملهم سدا • فصاروا يتبعون العسكر
المنصور من جانبيه من رؤس الجبال • ويتراؤن لهم مثل الخيال
ترهيبا وتخويفا منهم فلما نزل العسكر المنصور بقرب مسجد
القاعة واستقر بذلك المقام • وصاروا يلاحظون الاقوام •
من خلف وامام • وتراآت لهم بعض العريان • ورموا ابنادق
وصاحوا صياح الثعلبان • يظنون انهم يرهبون بذلك عسكر
السلطان ويتشكلون باشكال القرود ومردة الشيطان •
يكاد يفزع لذلك بعض الاطفال • لا الاساورة الابطال
وانما تعد الرجال • تلك الحركات والافعال • نوعا من الخيال
وضربا من المحال • فتربصت العساكر السلطانية وتصبرت عن
المبادرة الي القتال • طمعا في نزولهم الي الوادي من قلل الجبال
فيتمكن الفارس من الجولان • ويمكن حمل السيف والسنان
في الضرب والطعان • فلما نزل بعضهم الي سفح الجبل • ودلاهم
الشيطان بحبل الغرور والخبل • وصارت الاعادي في بطون
الوادي طارت اليهم الخيول زرافات ووحدانا • وحملت عليهم
افراد من العسكر مشاة وركبانا • فما ثبتت الزيدية لمحة الا وتفرقوا
وذهبوا شذر مذر وتمزقوا • ودحرجت رؤسهم • وخمدت انفاسهم •

ونفوسهم

ونفوسهم • وانهزم من نجا منهم الي قلل تلك الجبال • وتستروا
بالصخار العالية في تلك المحال • فصار لا يصل اليهم الخيال • ولا
ينالهم المدافع والمكاحل الطوال • فعادت تلك العساكر الي حضرة
الوزير برؤس القتلى ونثروها بين يديه فسحقا وخيبة لها
وذلا • وضربت طبول الافراح • ومرحت خيول المرح في ذلك
المراح • وباتوا ليلتهم الي الصباح • ولاح لهم نجم السعادة ولاح
من افق الفلاح • وادادوا من سلاف دم الاعداء كؤس الاغتباق
والاصطباح • وتهيئوا للسير عند انشقاق الصبح الصادق
ونصب كل من الامراء لواء الشريف السلطاني الذي هو في
الخافقين بالنصر خافق • وركبت العساكر والابطال كل جواد
سابق • يطير براكبه الي الهيجا ويسابق • ٥

ذكر افتراق الطريق من ميثم واختيار اطولها
لسلوك الجيش المعظم •

لما رحل العسكر المنصور من خدمة حضرة الوزير الدستور
مقدار مرحلتين • وقطعوا منزلتين نزلوا في ثامن عشر الحجه
في واد فسيح • يفوح فيه نشر الرند والشيح • يسمى ذلك الوادي
حقيقه وادي الميثم • ويطلق ذلك الاسم على جميع الطريق
مجازا من باب اطلاق اسم الجزء على الكل • ومنه يفترق
الطريق الي طريق قريب كله مزارع بين جبلين تحت الجبلين

وطريق بعد فيه د ورات ولفتات • وينتهي الطريقان الى حصن
النعكر • وكان الطريق القريب كله اوحال واطيان • يغرق
فيه الفرس الى الركاب والبطان • والبعير الى قريب فخذه • والماشي
الى نصف قامته الانسان • وقد اطلقنا الزيدية المياه في
ذلك الطريق القريب ليزداد فيه الاوحال • ويرصدوا في
قلل الجبال لان يرموا على العسكر السلطاني بالاحجار والمقاليع
من تلك الجبال ليحصل عليهم الوهن والانفعال • ويعوقهم
عن المجال في تلك المحال **فاختار** حضرة الوزير المعظم وراى
برايه السديد ان يسلك بالعسكر من الطريق البعيد • لخلوه
من الاوحال • وخلوصه من كثرة الجبال الطوال • والقلال
العوال • وامكان التجول لان الخيل فيه بالابطال من الرجال •
فلما اختار حضرة الوزير سلوك هذا الطريق الطويل المسير
وسلك فيه مع ذلك الجيش الكثير • وزمت الاجمال للترحال
وزعق النفير • وقد شق من الفجر عموده • وهزم جند الليل
جيوش الصباح وجنوده • ونثرت الانجم دراهمها لما بدت
الوية الصبح وبنوده • حصل في ذلك الميدان تعقب من اهل
الطغيان باؤا فيه بالخزي والخسران • ونصر الله تعالى
جنود اهل الايمان • على حزب الشيطان • كما نذكره باوضح بيان
ان شاء الله الرحمن ۝ ••

الفصل السابع عشر في ذكر مقابلة ومقاتلة ومجالدة ومجادلة من الفئة الباطلة •

كان من عادة الوزير المعظم في سيره ارخاء العنان في الزام
الجند بالتحفظ في المواضع التي لا خوف بها من العدو فيتقدم
من اراد التقدم ويتاخر من اراد التاخر • ويبقى بعض الاحمال
في المنزل الاول الى ان يعود بها الجمال من المنزل ويحملها وينقل
بها الى المحطة • وانما يفعل ذلك رفقا بالعسكر لطول الطريق
وهلاك بعض اكثر الجمال بطول الترحال وثقل الاحمال •
فلما رحلوا من هذا المنزل صبح يوم الجمعة لعشر ليال بقين
من ذي الحجة سنة ٩٧٦ التفت حضرة الوزير المعظم
فراى المنزل الذي رحلوا منه فيه احمال كثيرة من البارود
والنفط والزردخانه • وراى نحو مائتي فارس ومائتي راجل من
العسكر المنصور تخلفوا لحفظ تلك الاحمال • وكان مع حضرة
الوزير نحو خمسين فارسا فتوقف هو ومن معه عن المسير رفقا
بمن تخلف • وقد سار جميع العسكر المنصور وزلف • واذا قد
تحدر من الجبل عربان كالجراد المنتشر • وملوا الوادي
بسحاب من الجيش منهمر • يوازي سوادهم في التخمين عشرة الاف
مقاتل ما بين فارس وراجل • ومبندق ونابل • ودلاهم الشيطان
بغرور • فقصدوا من تخلف بالمنزل من العسكر المنصور • ۝

فتحركت من الوزير المعظم غيرة الغضب • واشتعل لاعج الحمية
في جاشه والتهب • واراد ان يحمل القليله • على الجيوش الهايله
الثقيله • فمنعه من حوله من الاعيان • والزموه بالثبات تحت سنجق
السلطان • وكان معهم ثلاث ضربزانات تخلفت عن المدافع
الكبار • فحشيت بالبارود • واطلق فيها النار • ورمى به اوليك
الفجار • فاصاب ما اصاب من القوم الاشرار • وحملت الفرسان
على عسكر الشيطان • وادبرت كوس الضرب والطعان • في ذلك
الميدان • ودارت رحى الحرب اى دوران • فطحنت العربان
طحنا • ودهكتهم بالسيوف والرماح ضربا وطعنا • واستمر
القتال والجلاد • والحرب والجهاد بغاية الحشد والاجتهاد •
من شروق الشمس الى زوالها • ومن اول النهار الى ان احرقت
الشمس الوجوه باستيفايها فكانما اوردت الجحيم لورود اوليك
الفجار نارها • واوصلت بوصول اوليك الشرار شرارها
واورت من زند حصباء جهنم اوارها • وكاد الباسل يجبن
والباطل يخشن • وحضرة الوزير قوي الجنان • روي الايمان
صاف يقينه • واف اعتقاده ودينه • صادق نصحه • كاف
نجحه • مشتغل لعين الاسلام صبحه • مشرق في قلب الملاحدة
جرحه • متوكل على ربه في نصرة دينه • متوسل اليه في تاييده
وتمكينه • بوجه يلمع البرق في ضيائه • وصدر لمكن الغضب

في امضايه

في امضايه الى ان اشرق جبين النصر واسفر • وولى الباطل
وادبر • وانهزمت جيوش الاباطيل • واخذتهم البنادق ترميهم بحجارة
من سجيل • وهزم هذا العسكر القليل الوفا مولفه من ذلك الجيل
وولوا ادبارهم هاربين الى الجبال والفلاه • وكم من فية قليلة غلبت
فية كثيرة باذن الله وكان حضرة الوزير قبل ان تحمى حومة
القتال • ارسل جماعة من الرجال الابطال • كمنوا بين ادقهم من
الجبال • كيلا ينسحب طايفة من اوليك العربان • فيلحقوا من
تقدم من عساكر السلطان • فيفجاوهم الاعراب بالارعاب
ويوقعوهم في التخيل والاضطراب • وكان ذلك رايا سديدا • وفكرا
حسنا سعيدا • فان العربان لما انكسروا ارادوا ان يعودوا
وان يسلكوا من ذلك الجبل من تقدم من العسكر السلطاني
فبادرهم الكمين بالبنادق فهزموا ثانيا ناكصين على اعقابهم
والسيوف نايلة على رقابهم • الى ان قتل منهم ما لا يحصى • وسبق
منهم الى الجحيم اعداد كالحصى • وارغم انف الباطل بالرغام • ولله
الحمد على جزيل الانعام •

ذكر من استشهد في هذا الحرب

كان كدوك فرهاد الكاشف بمصر من الشجعان المعدوده
والفرسان الذين اياديهم لم تزل الى الاعدا وللاصدقاء ممدوده
طالما باشر كل يوم عبوس • وقتل وقطع الرؤوس مشهورا بالشجاعة
والنجدة • معروفا بالبسالة والحزم • قتل في ذلك الميدان

عدة من العربان • واقدم على نقيب كبير من نقباء العرب • وعممه
بالسيف وضرب • ونزل عن فرسه ليقطع راسه فاصابته بندقه
احمدت انفاسه • فتوافق هو والنقيب فى الحمام واتفقا • لكنهما
على طريقى الجنة والنار افترقا • فارتوى فرهاد الشهيد بماء النعيم
وصلى النقيب البليد بنار الجحيم • مضى فرهاد حميدا • وشهد مقامه
فى الجنة شهيدا • وعاش رغيدا • وقضى سعيدا • واستشهد نحو
العشرة انفار من العسكر • وحضروا كرماء المحشر • ندماء الكوثر
حلفاء الذكر الجميل عظماء الفخر **واما** من قتل بسيف الحق من
جنود الفجار • وسيقوا الى جهنم وبئس القرار • فلا يدخلون
تحت الحساب • ولا يضبطهم دفتر ولا كتاب • وهل يعتنى احد
بعد الكلاب والذياب • وهل يمكن حصر البعوض والذباب •
او تحصى حاسب عدد الرمل والحصى والتراب • ٥

ذكر انعام حضرة الوزير على من حضر من العسكر
• والتوجه الى اخذ حصن التعكر •

لما شاهد حضرة الوزير ما فعله هذا العسكر القليل من الاقدام
والشجاعه والبسالة والتهويل • قوى قلبه بهم • فقوى قلوبهم
بمزيد الانعام • والان لهم القول وبسط لهم الكلام • وعاملهم
باللطف والاكرام • فرفى جميع الحاضرين معه فى ذلك المقام
كل واحد عثمانيا فى علوفته بالانعام العام غير ما وهب

لاكابرهم

لاكابرهم واعيانهم وفرسانهم وشجعانهم • من الخيول الموشمه
والسيوف الممنطقه المطعمة • والخلع الفاخرة المعظمه • واقام
بقيه ذلك اليوم فى ذلك المنزل واستراح هو ومن معه وارتووا
من ذلك المنهل • وركبوا ظهور البيداء فى ظلام الليل • وانحدروا
للمسير انحدار السيل • ولحقوا بالعسكر المنصور السلطانى • وادركوا
الجيش المويد الخاقانى • واقر الله بنصرهم العيون • وسكنت القلوب
وحسنت فى الله الظنون • والله تعالى يقول فى محكم كتابه المصون •
وان جندنا لهم الغالبون **ثم ارتحل** حضرة الوزير مع العسكر
المنصور من المحل المذكور • وساروا مرحلة الى ضرب وطاقه
العالى ورواقه السامى المتعالى • مع الامراء والاعالى • فى
محل بين جبله وحصن التعكر • واقام هناك لتدبير الممالك
والعسكر • وقد حفت ركابه جنود النصر والاقبال • وتطاطات
للثم تراب اقدامه جباه الاقيال • واحدقت باطناب خيمته
الكماة والابطال ٥

الفصل الثامن عشر فى اطاعة اهل جبله وافتتاح

حصن التعكر واستسلام اولئك القبايل • واخذ قلعة طرانه وهدمها
بالمعاول **لما استقر** مخيم الوزير المعظم فيما بين جبله
وحصن التعكر • انقسمت العرب قسمين فبعضهم اختار طلب الامان
والانقياد والاذعان • واقبل على الوزير دخلا تحت ذيل الطاعة

واستمطر سحاب فضله وعطفه • واتى بالرهاين الموثوقه • واكد
الايمان والعهود الوثيقه • فقابله الوزير بالقبول • وشمله بنظره
الكريم الكرم شمول • والبسه العمايم والتشاريف • وخلع على كل احد
بما يليق به من التشريف • واعطاهم الامان على اولادهم • وطمنهم
على اموالهم وبلادهم • ونادى بين اوليك العربان • بندآء الامن والامان
ومنع العساكر والجنود من الظلم والغشم على الرعيه • واقام من جانبه
في الاسواق والطرقات رجالا من البياجيه • وامران لا ياخذ
احد من العسكر شيا من الرعيه الا باذن الاثمان ولا يتناول
عسكرى متاعا من السوق الا بعد دفع الثمن اذا رضى المتبايعان
ومن خالف وظلم • وتعدى وغشم ضرب ضربا وبيلا • وحبس
حبسا طويلا • ومنهم من يقتص ويجب • وبنار الغضب يصلى ويصلب
فاطاعت اهل جبلة وبعض عربان النواحى • واطمانت بذلك
الجوانب والضواحى **واما** اهل الفساد • من عصاة تلك البلاد
اجتمعوا فى حصن التعكر • وحالفوا المفسدين وخالفوا العسكر
وظنوا انهم مانعتهم حصونهم • وصار الى قلة جبل التعكر ركونهم • فحط
حضرة الوزير محطته المنصورة على جبل التعكر • واحاط به من كل
مدخل ومعبر • واذا به من اعلا الجبال • تنقطع دونه مطامع الامال
ولا يصل الى ذروته الا من علت همته من الرجال • وكان في
ارجايه ثلاثة ابراج متهدمه على جبال شاهقه تصلح ان تكون

حواله على حصن التعكر فانفذ اليها حضرة الوزير بالليل رجالا
وابطالا • ومدافع كبارا اثقالا • وامرهم ان يرموا على اهل التعكر
ليمنعوهم من قتالهم من اسفل الحصن وامر بالاخشاب الطوال فجى
بها وعمل منها سلالم وتعلق فيها الرجال الابطال صاعدين الى نحو
العدو واشتغل العدو عن مدافعهم بما ادهمهم من المدافع
التى صبت عليهم من تلك الابراج المتهدمة فشاهدوا الموت عيانا
وعلموا انهم ماخوذون فطلبوا الامان على انفسهم **فاشارت** الامرآ
الى حضرة الوزير بعدم قبول ضراعتهم واستيصالهم وقطع
جادرتهم • فغلبت مراحم حضرة الوزير عليهم • واعطاهم الامان
وكف عنهم القتال • وارسل من خواصه من تسلم باب الحصن وامر
باخراجهم واحدا بعد واحد بدون سلاح ولا متاع • واطلقهم
ليمضوا اين شاوا وهذا كمال المرحمة واللطف بهم • وقل ان يفعل
ذلك غيره خصوصا بعد الاستيلاء التام • ولكن مقصد جميل
في ابقاء حياة النفوس • ونيته جميلة مع الله تعالى وافعاله
مشكورة عند الله وعند الناس **وكان** هذا الفتح المبارك
في يوم السبت السادس والعشرين من ذى الحجة سنة **٩٧٧** **وكانت**
مدة الحصار خمسة ايام • ولله الحمد على هذه الفتوحات العظام
وله الشكر على انتصار عساكر الاسلام • وانهزام الملاحدة والعصاة
اللئام **ثم ان** حضرة الوزير عين في قلعة التعكر دودارا

وثق بنجيه وحصنها بالمدافع والسلاح والذخيره وتوجه بالفتح
بلاد ادريس الاعور • لتنظيف هذه الطرقات من العصاة والبغاة
وتكمل انتظام الرعيه • تحت ظلال الحضرة السلطانيه • بغاية الامن
والرفاهيه • وقاعدة بلاد ادريس الاعور قلعة بحرانه وكان وقع من
ادريس المذكور خيانه في العسكر السلطاني • فان حضرة الوزير لما نزل
القاعدة في اول بروزه من تعز ارسل قريبًا من مائة وخمسين ۝
توفكجيًا لاخذ قلعة بحرانه فلما قربوا اليها التجاوا بلطف الله بن
مطهر واتى من عنده بعسكر فوافوا العسكر السلطاني ليلا وهم ۝
غادون امنون ببعض القرى في الطريق فهجم عليهم وقتل منهم نحو
الخمسين وفر الباقون • واسند هذه الفعلة الى ولد مطهر المذكور
ولكنه كان بموافقته فكانت هذه ضغينة في قلب العسكر له مع ما
وقع منه في ايام الفتنة من اطاعة الزيديين والقيام باجرا احكامهم
فارسل حضرة الوزير الى قلعة بحرانه من يحيط بها ويقتل من وجد
فيها ففر ادريس الاعور وجميع اتباعه وتركوا بحرانه على ضواحيها
خاوية على عروشها فدخلها العسكر السلطاني في افتتاح محرم
الحرام سنه ٩٧٨ واستبشر حضرة الوزير بهذا الفتح الواقع
في اول العام وتفاول الناس ان يكون جميع السنة تتوالى له
انواع الفتوحات والانعام ولما كانت قلعة بحرانه قليلة
الجدوى عديمة النفع مع احتمال الضرر العدوى • امر حضرة

الوزير

الوزير بهدمها • ونقض ارجائها • وقلع اساسها وجدرانها • فتركت
قاعًا صفصفًا • ومر عليها نسيم الخراب والعفا • كان لم يكن بها
ديار • ولم يمر بها مار • وصارت البوم تاوى اليها • والعناكب
تسدى فيها • والطيور تعشش عليها • وكذلك ديار الظالمين خراب
لا يسكنها غير البوم والغراب ۝

الفصل التاسع عشر في ارسال الشيخ عبد الله

الداعي لاخذ حصن خدد • وتعويض ولد مطهر له وانكساره ۝
ونصرة الداعي واخذه للبلد كان حصن خدد من الحصون
المحكمه وقد جعلها مطهر في ايام الفتنة لولده لطف الله لا لطف
الله به وكان عبد الله الداعي له اليد البيضا في معاضدة العسكر
السلطانيه مقبلا على ذلك بقلبه وقالبه ويده واتباعه
فوقف لدى حضرة الوزير وعرض عليه انه يريد اداء خدمة
يظهر بها مصادقته للسلطنة الشريفة وقال له انا عندي من
الدعاة نحو الاربعمائة مقاتل واريد ان ترسلوني الى جبل الجندس
وحصن خدد لاحدهما بسعادتهم واعانتهم فاستحسن حضرة الوزير
كلمته • وقبل خدمته • وخصه بالمنايح • وتلا عليه ايات من
النصايح • خصوصًا من متعلقات الحرب والتمكين • وما يتعين منه
من الحزم والراي والتمكين • وعدم الخفة ولزوم الثبات عند
الصدمة الاولى الى غير ذلك من اداب القتال • وما اورده الرجال

في ذلك من الامثال وعقد له لواء شريفا من الوية السلطان
وضم اليه العربان الذين طلبوا الامان لما افتتحت قلعة
تعز فانعم عليهم بالجوامك السلطانية • وصاروا من الجند اهل
العلوفة اختار منهم مائة رجل وكتبهم معه فصار معه خمسمائة
مقاتل وتوجه بهم مستعينا بالله تعالى الى جبل الحبيش ۞
ولما سمع لطف الله بن مطهر بذلك ابرق وارعد وادعى
وازبد وقال لم يقاتلنا الا عبد الله الداعي • وكيف تحركت
له هذه الدواعي • سنذيقه حر السيوف الصوارم • ونضرب
منه القفا والهازم • وسناخذه اسيرا • ونعيده الى الحبس ذليلا
حقيرا فلما سمع الداعي كلام ذلك الولد • زار زارة الاسد
ونفخ الشوارب واللبد • وهدد الوالد وما ولد وانشد
• لاجردن العضب واقظ حده • من جفنه من بعد طول منام •
• حتى يبيد قبايل فقبايل • ويعض كل مثقف بالهام •
• ويقمن ربات الخدور حواسرا • يمسحن عرض ذوايب الايتام •
وتوجه من فوره الى اضدود خدد • ورتب جيشه الجلاد وابدى
ما عنده من الجلد • وكان معه زهاء خمسمائة مقاتل • اربعمائة منهم
يعتمد عليهم في امثال هذه المداخل • ومائة ليس له عليهم اعتماد
بل يتوهم منهم الغدر والفساد • وقابله ولد مطهر بالفي رجل من خاصة
عسكره ابيه يختار كل واحد منهم لمثل هذا اليوم ويننتقيه فثبت

عبد الله الداعي وشكرت منه المساعي • وجعل الاربعمائة نفر الذين
يعتمدهم حوله عن يمينه ويساره وامامه وخلفه وقدم امامه
الذين يتوهم منهم وجعلهم مقدمة عسكره فاذا بالابواب كسرت
بمجرد ان لاقوا جيش ولد مطهر انحازوا اليهم وصاروا من حزب
ولد مطهر وخانوا فارسلهم ولد مطهر الى والده فعينهم على تسليم
القاهرية وطلب الامان من حضرة الوزير ووصول العلوفة
منه فاعتذروا اليه باعذار فقبلها وصاروا وامردود بن عند
الله وعند الناس وما اكتسبوا غير سواد الوجه والخزي والانعكاس
وصار كل واحد منهم يعد خاينا سفيها وذو الوجهين لا يكون
عند الله وجيها واستمر يقاتل عبد الله الداعي ومن معه
من جند • ويضرب هامة الالحاد بقايم حد • ويسقيهم طعنا
وضربا • ونكا يذيقهم نكالا وحربا • الى ان زهق الباطل وولى مدبرا
وهرب الزيديون وولوا زمرا • والرماح والسيوف تعمل في اقفيتهم
وهم مدبرون • فيتصور من وقعها صور الحواجب والعيون •

وهو ينشد في تلك الغضون ۞

• خرقنا باطراف القنا في ظهورهم • عيونا لها وقع السيوف حواجب •
• وما وقف ولد مطهر الا على ابيه • لان يصونه من الداعي ويحميه •
وذهبت عساكره شذر بذر • وغرقوا بندا الاصايل والبكر •
فلما ولوا فرارا • وادبروا ادبارا • اخذ عبد الله الداعي قلعة خدد

ووصل الحدش وتمكن فيها بما عنده من الجيش • وارسل الى حضرة
الوزير يخبره بما افتتح • وما من الله تعالى به من جزيل المنح •
واستشارة فيما يفعل بقلعة خدد • وما فيها من الالات والعدد
فراى حضرة الوزير ان يهدم اركانها • وينقض جدرانها
ويقلع اساسها ويخرب بنيانها • لان حصونها لا تخلو عن الاشكال
لاحتياجها الى صيد الابطال • يصونها عن الاختلال • والاحتياج
الى الرجال اكثر من حفظ قلعة من تلك الجبال • فلم تجد بدًّا
من نقض اسوارها • وفض سوارها • وتعفيه بنارها • وتطفيه
نارها فارسل الى الداعي يامره بذلك • وان يقضي من اثارها
المسالك • فسمع غنا المعاول في مغانيها • وتلبت ايات الزلزلة
على اسوار مغانيها • ومحتها المساحي • وناح الصدا في اطراف
تلك النواحي • وسفتها السوافي • وعفتها العوافي • ورجع
الداعي الى حضرة الوزير مظفرًا منصورا • وكان سعيه في
هذه الوقعة مشكورا • وتمييده صادقا مبرورا • فافرغ على
كاهله خلعة فاخره • وجددت اياديه الزاهره • وشكرت افعاله
الباهره • وكان بانواع الترقي والانعام • ونال من مطلبه اقصى مرام
وصار مذكورًا في السنة الخاص والعام • وعرفت مرتبته العليه
بين اوليك الاقوام • وحاز مجدًا من الانام على اختلاف الليالى
والايام وكان انهزام ولد مطهر في ثالث محرم الحرام سنه ٩٧٧

الفصل العشرون في توجه حضرة الوزير الى فتح اب وبعدان
وحصن هران وما وقع في ذلك من اعمال السيف والسنان
لما قضى حضرة الوزير اربا من حصن خدد • وانهزم العدو
وسكن وبرد • عاد الى اخذاب وهى بلدة ذات بيوت عوالى • تطاول
في البنا الارتفاع بنا السمر العوالى • وهى واقعة في ذيل جبل
بعدان • ذروته السماك والنسران • لا يعلوها الا النيران
ولا يسمو قلتها الا القران • وفى سفحه واد فسيح • ذو هواء صحيح
وعرف يعرف منه الرند والشيح • يدخل اليه من مضيق • كانه
عنق ابريق • محفوف بزهر الشقيق • مفروش بفرش العقيق
تحوى جنة عاليه • قطوفها دانيه • يسمى ذلك الوادى سبيكه • لانها
كالسبيكه • اشجارها مشتبكه • وازهارها محتبكه • وانهارها
مرتبكه • فضرب الوزير مخيمه بذلك الوادى • وملاذه بعسكره
المنصور ذلك النادى • ووجه الى الاعادى • اسوده الاعادى
وسوده الغوادى • فدبرت الفيه الباغية الباطله • والعصبة
المتحامله • ان ياخذوا المضيق على العسكر المنصور • ويركبوا
عليهم جبل بعدان بالاحجار والصخور • فلا يجد العسكر السلطاني
مجالا للقتال • ويسد رايهم في طول المجال • فيتم لهم ما تصوروه
من الخيال المحال • فركب ولد مطهر الذى هرب من الداعي وابن
عمه محمد بن شمس وعلى بن شويع وامده مطهر بما قدر عليه من

الجنود • وعقد لهم الالوية والبنود • فكان سوادهم عشرين الفا
او يزيدون • وركبوا الصهوات والمتون • واقبلوا الى مقصدهم
يزفون • وارسلوا الى العربان الذين دخلوا تحت الطاعه • وشملهم
الامان بالدخول في سلك السنة والجماعه • يغرونهم بتزويق
الكلام • ويبسدون عليهم ما تم لهم من الانتظام • فقالوا لهم نحن لا
نطلب منكم ان تقاتلوا معنا • ولا تكشفوا وجوهكم بمخالفة الاروام
اقامة وظعنا • بل اذا رايتمونا غالبين • وصار الاروام منهزمين
ابرزوا المكتوم • واقتلوا المهزوم • واكشفوا المغطى • ولا تبقوا
منهم رهطا • وان انهزمنا فانتم على اماكنكم باقون • ونعم ما كنتم ملازمون
ولهم ملاذ قوي • ثم اعطفوا بالليل على ابت واخلوها من الرعية
ووضعوا فيها الف رام بالبندقيه • وصعد باقيهم جبل بجدان
وسد بعضهم طريق المضيق ببرسان حافله من العربان • وشرعوا
في ايقاد النيران • والرمي بالمقاليع والصوان • فلما شاهد حضرة
الوزير ذلك الجمع الكثير • والتجاوهم بذلك الجبل الكبير • توجه
بنفسه النفيسه الى قتالهم ولم يبال باعتصامهم بجبالهم • ولا
تشبثهم بواهي حبالهم • ولا تصورهم اباطيل خيالهم • ووجه
عليهم البندقيات • وكان اليوم عاشور المبارك لعشر ليال بقين من
من محرم الحرام سنه ٩٧٧ فلما راى العسكر توجه حضرة
الوزير الى القتال • وبروزه الى اوليك الجهال • فرتبوا اجمعهم

بالاحجار

بالاحجار والنبال • والمدافع الثقال • ورموا اعداهم عن قوس
واحد • ونجموا كالاسود والاساود • على اوليك الملاحد • واستمر
القتال من اول النهار الى اخره • وكل جفن السيف من مفارقة غمده
وحجز الليل بين الفريقين • وستر الظلام سواد كل واحد
من الرفيقين • وكل منهما على حذر شديد • وفزع يشيب منه
الوليد • ودخان البارود قد طبق الجو ظلاما • والبس الليل
الحالك جلبابا يزداد به اظلاما • لا يبين غير خفق البرق
من قنابل البنادق • فيضي له الافق كما تضي بلمع البارق • ويحذرون
من الموت • فيجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق • ويتبع ذلك
صوت رعد هايل • يرتعد منه الاركان والمحاجر • ويذوب له
القلوب والحناجر • حتى صمت منها الاذان • وصمت بها صوت داعي
الاذان • الى ان تقنع الليل برداء الصباح • وابتسم الدجى عن ثغره
الاقاح • ونادى منادي الصفاح • حي على الرماح • مكان حي على
الفلاح • واستمرت نار الحرب تشب وتضطرم • وفوارس الهيجا
لا تضطرب وتصطدم • ومتون الصفاح تصافح الاعناق
وتنتظم • وما زال بينهم حملات وركضات • وضربات ونقضات
ويفيد تكسب الاسلام في كل دفعة من العدو قلايع • ولاهل الالحاد
في كل كرة على الارض مصارع • والعساكر المنصورة ظاهرون
وبالمراد ظافرون واستشهد جماعة من الشجعان • واستحلوا

طعام الطعان • وشاقهم جنا الجنان • فمضوا بالروح والريحان
وعمتهم الرحمة والرضوان • وقتل كثير من اهل الالحاد • ان يعدّم
العادّ • الى ان قتل منهم نقيب كبير • كان يذكر باقدام كثير • يقال
له ابو النصر • اصيب بسوط القهر • وانكب على اليدين والنحر •
وصار الى السعير • وبئس المصير • فهزمت لذلك الزيديون • والجاوا
الى جبل بعدان • واخلوا بلد اب فدخلها عسكر السلطان •
وحازوا ذلك المكان • وباتت الفئة الباغية بالخسران • فكان
فتحا يعقبه الفتوحات • وتنصب بفوح بها من جانب الحق نفحات •
وكان الفتح المبارك في يوم عاشوراء عاشر محرم الحرام سنة ٩٧٧
ورجع حضرة الوزير الى محطته • والاراء تزاحمت بفكرته •
ليقطع داير الطايفة الفاجرة • ويقطع اسلافهم بالسيوف
الباترة • فاجمع رايه الشريف • وصمم حزمه المنيف • ان يطلع بعسكره
الى جبل بعدان • ويهجم على حزب الشيطان • ولم يفكر فيما بيديهم
من البنادق والاحجار • ولم يبال بعديدهم الكامنين خلف الصخار •
واختار ستة الاف مقاتل • واعطى حسن باشا الف بطل يدحضون
الباطل • ونادى في العسكر ان لا يتخلف احد من المذكورين •
عن الصعود في الجبل الى الزيديين • وبين لهم متطرق الى محطتهم
بين الصخار • وامرهم ان يصعدوا الى اوليك الفجار • واختار
موطئا يقا فيها فسلكها وما نكب عنها وسبق العسكر اليهم • وما

باسنته

باسنته عليهم فلما راى العسكر هذا الاقدام من حضرة الوزير
وشاهدوا اجراته في الجبل كانه يطير • تسابقوا الى الصعود •
وساعدهم اليمن والسعود • ولم تصدق تلك الفئة الباغية الفاجرة
ان يقدم العسكر هذا الاقدام • ويبادر احد هذه المبادرة • فرموا
اول طلق بما معهم من البنادق • واطلقوا ما قدروا عليه من الزربطانات
الصواعق فسلم الله تعالى من كتب له الحياة • وذهب الى الله تعالى
من قدر له الشهادة في الممات ووصل العسكر الى الاثر • وكبسوا
الملاحدة بالسيوف والخنجر • واعتنقت الكماة والابطال • واذاقت
الرجال جند الضلال شديد النكال • واعملوا السيف فصرح بالكلم
وما دوى • وروى السهم كبد قوسه الجرى فزلزل الاعداء • وارتابوا
وارتاعوا • وراموا الثبات فما استطاعوا • وولوا هاربين • وصاروا
كالقردة طايرين • ومن العساكر طاردين • وتركوا خيمهم ومراحهم
وازوادهم وسلاحهم • وانتشر الاتراك لنيل الغنيمة • وانهزمت
الزيدية اشنع هزيمة • قبحت مرحلتهم وعمت مصيبتهم وتثلمت
الصفاح • وتحطمت الرماح • واخذ لواء محمد بن شمس الدين ولباساته
ومزاميره وكوساته • وهرب بمفرده • وسلم بحلاوة نبيل • ويحيى
ابن شويع على جرايد الخيل ولا كاد ان ينجو • ولا لمح في ضميره ما
يرجو • وادرك ولد مطهر فرمى درعه وخوذته • وسلاحه وجبته
ثم نزل عن فرسه وعدا على رجليه • ثم خلع ثيابه ورماها

وتبيد صحيحا صحيفته وتنضاها ٥

القى الصحيفة كى يخفف ثقله والثوب حتى نعله القاها

وكان الذى يطرد وراءه يلتهى باخذ ما يلقاه ويطرح ما يشاء

فلما لم يبق معه شى يلقيه خلع سراويله وولى دبره متخذا سبيله

وكشف استه القبيح وهو يتبيح ويصيح فى تلك القفار الفيح

الى ان لقيه خادم له فركب متنه وارخى العنان ونجى من حد

السيف والسنان وقد ركبه من الخزى الوان ورجع الذى طرد

وراه بسلاحه وسراويله ورداه يفرج عليها العسكر وهذا

من اعجب ما يروى عنه ويوثر ويتحدث عنه فى الحقب ويذكر

والذى قطع من روس الاعداء ستماية راس حصرها اليراع والقرطاس

غير المجروحين من المنهزمين ومن لم يلتفت الى ضبطه من المفلوسين

وملك جبل بعدان واخذ حصن هران فى يوم واحد والله

المستعان وكانت هذه الواقعه فى ثانى عشر محرم الحرام سنه ٩٧٧

الفصل الحادى والعشرون فى انعام حضرة الوزير

على العسكر بالترقى فى العلوفه وفى الانعام من ماله بما يليق بكل

واحد منهم لما وصلت النصرة للعسكر المنصور السلطانى

وانكسر جيش الباطل من الجند السلطانى بتدبير حضرة الوزير

واقدامه وبرايه المضى المنير حمد الله سبحانه وتعالى على نعمة

وتضرع اليه شكرا لبعض احسانه وكرمه واعترف بانه عاجز

فى ذاته مفتقر فى ارايه وادواته وان ذلك كله بتقدير

العزيز العليم وان النصر بيد الله يوتيه من يشا من عباده

والله ذو الفضل العظيم وتامل ما قاساه رجال العسكر من معاناة

البرد والحر ومقاسات الحرب والضرب فى البحر والبر وبذلهم

للارواح والنفوس واستهانتهم فى حب سلطانهم واستلذاذهم

طعم الموت فى قيام الناموس ببذل الاموال والروس علم انهم

مستحقون لجزيل الاكرام متاهلون لجزيل الفضل والانعام

فرقى كل واحد من العسكر عثمانين فى علوفته وعين له فى تذكرته

زيادة فى الادرارات السلطانيه والجوامك الشريفة العثمانيه

يا كلها طول عمره ويشد بها مثانى فخره واخرج ذلك من زوايد

الخزاين السلطانيه الذى حصلها مو زيادة على من قبله من البكلربكية

بحيث لم ينقص بذلك شى من الخزاين العامره بل بزيد فا نضائها

مستمرة دايره ووجه ذلك ان المال كان تحمل فى ايام مصطفى باشا

قره شاهين الى اخذ مملكة اليمن فى الاختلال والتوهين خمسون

الف دينار ذهبا جديدا من بهار المحمول من اليمن الى مصر

برسم الخزانة العامره الشريفه وضبط على هذا الوجه اعواما

وسنين متواتره وقد تضاعف ذلك فى ايام حضرة الوزير الى

ان وصل الى ماتى الف ذهب جديد من الدنانير وذلك فضل

كبير ومال كثير ولا يزال الى النمو والتكثير باذن الله القدير

مطلب تثقيل الخزينه

وما اكتفى حضرة الوزير بهذا الانعام العام • والاحسان الجزيل التام • حتى اضاف الى ذلك من نفس ماله الوفا من الدنانير • فقسمها بين هذا العسكر الكثير • عم بها الكبير والصغير • والمأمور والامير • فجعل لكل نفر ما بين مائة دينار الى خمسين وعشرة بحسب المرتبة والمقدار • الى دينارين لكل راس من آحاد الناس فرضى عنه الجميع • وشكروا فضله الوسيع • وعرفوا لطفه البديع • وبذلوا له الادعية الصالحه • وننثروا عليه لآلئ الاثنية الفائحة • وازدادوا فيه محبة ووداد • وصدقوا فى اخلاصه مودة واعتقاد

وكان كما قيل من احكم قيل •

• تسقط الطير حيث يلتقط الحب • وتغشى منازل الكرماء •

ومما عكس على مظهر مراده • ونفر عنه اجناده • بخله الشديد وتقتيره الذى ما عليه مزيد • فانه يحسب على جواريه بيض الدجاج • ولا ياخذ غير الدجاجة البياضة فى الخراج • ويجمع نوى التمر عنده فى الجربان والاخراج • ولم تسمع له عطية جلت او قلت • ولا نقل عنه حديث صلة فى محلها او غير محلها **قلت** •

• اذا ملك لم يكن ذا هبه • فدعه فدولته ذاهبه •

فكيف بمن لايكون ملكا ولا ابن ملك • ولا هو فى مسلك ادنى الملوك منسلك • بل هو عاصى من العصاة • خرج عن الامر وشق عصاه • **ولما سمعت** انه ورد عليه فى ايام هدنته • وافات سلمه واطاعة

جاوش

جاوش عظيم بخلعة معظمة سلطانية • فانعم عليه بخمسين دينارًا فلما وقف اهل طبله وزمره على الجاوش بذل لهم الخمسين دينارًا فلما ارتحل الجاوش من عنده جمع الطبالين والزمارين واستعاد منهم الخمسين دينارًا واعادها الى خزينته • وهذا اقوى ما يكون فى السفاله • والشح المفرط والرذاله • ولكنه يجمع هذه الكنوز للغير • وهو بالنسبة اليها خازن لا غير **وقيل ايضا**

• اذا المال لم ينفعك الا بخزنه • فبربك لا دا الله ما لك ذا بحر •

وقيل •

• مالك للحادثات نهب • او للذى حازه وراثه •

• اولك ان تفنه عطاء • فلا تكن اعجز الثلاثه •

واصل هذا اثر وارد عن ابى الدرداء عن على رضى الله عنهما وهو • مالك • اما لك • او للحاجة او للوراثة • فلا تكن اعجز الثلاثه • ونظمه بعضهم فقال •

• اسعد بمالك فى الحياة فانما • يبقى وراءك مصلح او مفسد •

• فاذا تركت لمفسد لم يبقه • واخو الصلاح قليله يتزيد •

• فان استطعت فكن بنفسك وارثا • ان المورث نفسه لمسدد •

الفصل الثالث والعشرون فى تعيين محمود بك

وبرويزبك لمحاصرة حصن جب • واعانتهما من المال والعسكر بما لزم ووجب •

قد تقدم بيان حصن حب وحصانته وكيف اخذها محمود باشا
من النظارى ومنوقاعه مملكة بغداد • ومرجع تلك الاراضى
والبلدان وكان على بن شرف الدين فى حصن ذمرمر فحسن له مطهر
ان يستقل بحصن حب ويتحصن فيه • ويكون حاكما على بغداد ونواحيها
وقصد مطهر ان يخلو له حصن ذمرمر • ويبعد عنه اخوه على عن
بغداد • فكان اخذها ايام الفتنة واستقل بها فلما اخذ حضرة
الوزير مملكة بغداد بقى على محصورا فى حصن حب • وكان اخذ حصن
حب لا يخلو عن صعوبة والاهم اخذ ذمار وصنعا • ولا يمكن
اخلا بغداد والتوجه الى اخذ ذمار وصنعا لان عليها ينزل من
حصن حب • ويستبعد اخذ مملكة بغداد • ويضيع تعب العسكر
السلطانى سدى فراى حضرة الوزير ان يعين اميرين من الامرا
معروفين بالنجدة والباس • ويامرهما بمحاصرة حصن حب ويتوجه
هو الى افتتاح باقى البلاد • ثم يوخذ حصن حب على طول • فعين لذلك
محمود بك الكردى • وكان كاشفا فى مصر شجاعا مقداما معروفا
بالجراة والفتك واعطاه سنجقا سلطانيا • وصحبه معه الى
فتح اليمن والثانى برويز بك وهو من امراء السناجق قديما
بممالك اليمن • وله شجاعة معروفة • واقدام واهتمام • وشهرة بين
عربان تلك النواحى • وعنده كرم نفس • وولى امير الحاج اليمانى
وله معرفة بالحروب • وناصية سعيدة وكان عند على بن شرف الدين

فحص

فى حصن حب نحو السبعماية نفر من المحافظين فامر حضرة
الوزير الاميرين المذكورين ان ياخذوا نحو مائتى فارس ويحاصروا
حصن حب ويحفظوا ابا وجبله وهزان وسائر مملكة بغداد
وهى مملكة واسعة كثيرة الخير فايضة المير وقد دخل غالب
عربانها تحت الطاعة الا انهم لم يعتمد عليهم لعدم ظاهرهم الاطاعة
مادامت القوة للعساكر السلطانية والاستطاعة والا رجعوا
فى ساعة وجاوا بجماعة وتبينوا الخوف والمجاعة فتقدم
الاميران المذكوران لهذه الخدمة واوصاهما الوزير بكيفية
الحصار بعدان دار بنفسه حول حصن حب فراى مجالسها ومحابسها
ولاحظ اعاليها واسافلها وامرهما بما ينبغى مراعاته فى امر الحصار
واعطاهما من المال والمثال القدر الذى يحتاج اليه ومن
المدافع والمكاحل ما تلزم وتعول عليه وكان فى مملكة
بغداد بقرب حصن حب قلعتان ليس فيهما كثير فايدة بل
يحتمل حصول الضرر منهما وهما قلعة فند وقلعة المدوره
فامر بهدمهما فهدما الى الارض وتركا خرابا يبابا وضرب
الاميران مضاربهما واوطانهما تحت حصن حب واستمرا
على ما امرا به فى المحاصرة والمحافظة وادعهما حضرة
الوزير وتوجه هو وباقى العسكر السلطانى المنصور الى المسير
لافتتاح باقى اعالى مملكة اليمن مصحوبا بالنصر والتاييد

من الله العزيز الحميد محفوفا بالعز المشيد الى بلدة ذمار واخذها
من العصاة الفجار **لما** فرغ حضرة الوزير من اخذ مملكة
بعدان والامر بمحاصرة حصن حب لزم من ذلك تربصه اياما
الى ان فرغ في هذه المصالح ثم توجه الى ذمار في تاسع عشر
محرم الحرام سنة ٩٧٧ وترك مع الجيش والامرا وباقي الاعيان
والكبرا في موضع يقال له وادي سهيل متيمنا لتسهيل الامور
وسهولة الطريق الى المقصد الميسور ان شا الله تعالى واقاموا
فيه اليوم المكمل عشرين ورحلوا منه في اليوم الحادي والعشرين
من محرم الحرام ونزلوا في ذيل نقيل سمارة وهو وادي فسيح
محيط به جبلان شاهقان من اعالي جبال اليمن يتصل طرفاهما
وبينهما الطريق في غاية الوعورة ولولا ان الله تعالى القى
الرعب والخوف في قلوب اوليك الطايفة الباغية لو وقفوا
في فجاج هذين الجبلين ومنعوا من الصعود اليهما والسلوك
فيما بينهما ولكنهم لما شاهدوا وقعة جبل بعدان ذابت
قلوبهم من الذعر والخشية وعلموا انهم لا طاقة لهم بالجيش
المنصور وليس لهم ثبات جنان ولا اركان على الوجه المشروح
المذكور فاخلوا الطرقات كلها من ضجيجهم وهزيجهم واجتمعوا
على مطهر في صنعا بعضهم وقضيضهم فسلك العسكر نقيل
سمارة في غاية الامن من الاخطار وطرقوه على مهل من

غير مزاحمة ولا عجل واقام حضرة الوزير يوما كاملا في
اسفل الوادي حتى زلف الجيش جميعه كالاسود الغوادي
وخرجوا من المضيق الى اعلا سمارة ونزلوا في سطحه وقطعوا
تلك الاوعار ووجدوا في راس ذلك الدربند قلعة في غاية
الاستحكام والثبات ترمي مدافعها الى ساير الجهات
وتحفظ الطريق بالمكاحل والضربزنات **فتقدم** فيها حضرة
الوزير دزدارا ونوبتجيه وحصنها بالمدافع واودع عندهم
السلاح التام والات الحرب والجلاد والطعام وغير
ذلك مما يحتاج اليه **ثم ارتحل** الى وادي يريم فيه ما
جاري ومرعى كبير وهو محل لطيف قد اقاموا فيه ستة ايام
لان المدافع الكبار كانت تخلفت في نقيل سمارة فاقاموا
الى ان وصلت واستراحت دوابهم وكانت فيه قلعة تسمى
الدوران راى حضرة الوزير هدمها اولى من ابقايها فهدمت
حجرا حجرا ولم يبقوا لها اثرا وفي هذا الاثنا وصل
اهل ذمار لاستقبال حضرة الوزير وبذلوا الطاعة
واتوا بابقار كثيرة ونحوها اكراما للعسكر المنصور وتقسم
بعض العسكر لحومها وقابلهم حضرة الوزير بحسن القبول وشملهم
بالنظر الكريم احسن شمول وهي بلدة كثيرة الفواكه طيبة الهوا
والما من احاسن بلدان الجبال فيها قلعة محكمة وبساتين

مُعطمه ثم انتقل حضرة الوزير والعسكر المنصور الى فضا فى
فتا ومار وجعل فى قلعتها دزدارا ونوبتجيه وامن اهل ذمار
واحسن اليهم وبلغه ان مطهرا فى صنعا فاراد حضرة الوزير
ان يركب ويركب معه من ابطال العسكر جماعة على جرايد الخيل
ويتوجه الى صنعا على وجه الابتدا جريدة يطردون الليل
والنهار ○

الفصل الرابع والعشرون فى توجه حضرة الوزير

• الى اخذ صنعاء وهروب مطهر ودويه الى •
• جبل ثلا •

لما بلغ حضرة الوزير ان مطهرا احط خارج صنعاء وحوله
اعوانه واحفاده واقاربه واولاده خطر بباله ان ينتقى
الف فارس ويركب معهم على جرايد الخيل فيقطع مسافة ستة
ايام فى ذمار الى صنعا فى يوم وليله ويكبس على مطهر فى محطته
فبينما هو فى هذا الفكر وهو متهيئا الى اخذ اهبته اذ بلغ مطهرا
هذا الخبر من الجواسيس فهرب فى ليلته مع جميع حلته واهل
محطته ونسايه وعبيده • وكهله ووليده وطارفه • وطلع
الى الجبل ثلا وتحصن بها وترك لهم الدار والديار • واخذ معه
اعيان اهل صنعا من الصغار والكبار وفى ثانى يوم رحيله
وصل خبر هروبه الى حضرة الوزير • فرجع عن ذلك التدبير

داخذ

واخذ فى اهبة المسير • وارتحل مع العسكر السلطانى • والجيش
المظفر الخاقانى من ذمار • فوصل بعد ثالث مرحله الى محل يقال
له ذراع الكلب وعر صعب فى غاية الوعوره • والشدة والدعوره
وهو ذو دربند بين جبلين شاهقين • ماوى المفسدين وقطاع
الطريق من الزيديين • فرتب حضرة الوزير هناك مقدمه
وساقه • وجعل عن اليمين والشمال من يحفظ السبيل ورتبه •
وعين فى كل موضع ما يليق • ورتب لحجاج الطريق بالراى ○
الوثيق • والفكر العميق • وانقطع ذلك اليوم كثير من الجمال •
وسقط فى الطريق كثير من الاحمال • ولقى فيه العسكر تعبا
شديدا • ولاقوا نصبا زايدا عنيدا • وسلمهم الله تعالى • ولله
الحمد على لطفه الذى تواتر وتوالى • وتاييده الذى انزل اليهم
من امداد امداده ارسالا وبعد المرحلة الثالثة من
ذراع الكلب وصل حضرة الوزير وجمع العسكر المنصور الى صنعا
فى يوم الاثنين المبارك حادى عشر شهر صفر سنة ٩٧٧
وصنعا مدينة كثيرة الخيرات متصله العمارات ليس
فى بلاد اليمن اقدم عهدا ولا اكبر قطرا منها قال
فى الروض المعطار فى خبر الاقطار الذى اسس عمدان
وابتداء ببنائه واحتفر بيره الذى هو اليوم سقاية المسجد
جامع صنعا سام بن نوح عليه السلام لانه سار يطلب

وصف صنعا

موضعاً معتدل الحر والبرد فلم يجدا عدل من هذا الموضع في
صحة الهوى ورأى الشمس تسامتها في السنة مرتين في ثمان
درجات من الثور وعشرين من الأسد فاتخذها بلداً وسكنها
وهي تارعن بلاد اليمن تنزل بها ملوك اليمن قاطبة وهي على
نهر صغير يأتي اليها من جبل في شمالها فيمر بها نازلاً الى مدينة
ذمار **وذكر** محمد بن اسحق في خبر سيف بن ذي يزن من
اذواء ملوك اليمن انه وفد على كسرى ليستنصره على الحبشة
المتغلبين على اليمن وان كسرى جهز معه ثمانمائة رجل واستعمل
عليهم وهرز فخرج في ثمان سفاين غرقت منها سفينتان
ووصل منها ست سفاين الى ساحل عدن فجمع سيف من استطاع
من قومه ومعه وهرز وتصافوا مع مسروق بن ابرهة ملك
الحبشة فرماه وهرز بسهم فلم تخطئه • وانهزمت جموع الحبشة
واقبل وهرز ليدخل صنعا حتى اذا رأى بابها راه لا يدخل فيه
الراية الا منكسة فامر بهدم الباب فهدم ثم دخل عاصباً
رايته **قال** ويعمل بصنعا الحبرات من القطن لا تعمل
في غيرها والاردية الملمعة في احسن الوشي **قال** وصنعا
لا تمطر الا في حزيران • وتموز • واب • وبعض ايلول • ولا تمطر الا
بعد الزوال فيلقى الرجل صاحبه نصف النهار والسما مصحية
فيقول عجل قبل نزول المطر لانهم قد علموا انه لا بد من المطر

فيما ذكر

في ذلك الوقت • ولما ظهر الاسود العبسي الكذاب بصنعاء
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في امره رجلاً من الازد
او من خزاعة فنزل على دادويه الانباري وخفاه عنده فتحرك
في قتل الاسود زادويه وفيروز الديلمي وكانت زوجته قد
ابغضته اذ كان تزوجها قسراً فوعدتهم موعداً فسقته الخمر
حتى سكر فسقط نايماً فدخل عليه فيروز ونفر فوجده على
فراش عظيم من ريش فقطعوا راسه ورمى به الى اتباعه فانفضوا
عنه والقى عليهم الخزي والذل واتى الخبر الى النبي صلى الله عليه
وسلم في مرضه الذي توفي فيه فقال عليه السلام وذكر
الاسود قتله الرجل الصالح فيروز وزازويه الى اخر ما ذكر
من قصته **وصنعا** كثيرة البساتين كثيرة الفواكه بعيد
عن الجبال في ضحضاح من الارض عليها سور دايم قد تم
فافتتحها حضرة الوزير فعادت كما كانت من الممالك
المحروسة العثمانية • والامصار المصونة السلطانية •
وخطب فيها باسم حضرة السلطان الاعظم سلطان سلاطين
العالم سليم خان بن سليمان شاه نصره الله تعالى وخلد
ملكه • وجعل بساط البسيطة ملكه • وصارت محطة
العسكر المنصور على باب صنعا • وكانوا كل قليل يغير منهم
طايفة على جماعة مطهر في قراه من لم يدخل تحت الطاعة السلطانية

الفصل الخامس والعشرون في ارسال سرية

على قطران . وتخريب حصنه المدعو خولان .
كان قطران من اكبر نقبا مطهر وله عسكر وقدره وقوة . وكان
يمشي وراه سبعمايه بندقانى وحوله وغيرهم ماينوف عن الف
مقاتل بحيث يكون مجموع جنده الفى نفر وهو كثير الفساد شديد
الاذا للعساكر السلطانيه يتعقبهم وينفرد عنهم من انفرد منهم
ويقطع الطريق على الميره المجلوبه اليهم الى غير ذلك من الحركات
المعكوسه وبيد قطران المذكور من نواحى صنعا وانه حصن حصين
وموضع مستحكم مكين يقال له خولان في غاية الاحكام والاتقان
هو مقر شياطينه . ومستقر ملاعبنه . ووقع الاتفاق بينه
وبين مطهر ان العسكر السلطانى اذا توجه مع حضرة الوزير
الى ناحية تهامة يكون قطران هذا فى عقبهم يقطع الطريق على
القوافل وعلى الميره الواصلة الى المحطة من الاطراف والجهات
والمنازل فيضيق على العسكر السلطانى امر الزاد والعليق ۞
ويضطربون لذلك ويتعبون من الضنك والضيق مع
كبسه احيانا على صنعا ومن تخلف بها وبغيرها فى الحصون
والقلاع وارعاب من اقامه الوزير فى تلك البقاع
والاصقاع هذا كان مقصد قطران ومطهر ووقع
اتفاقهما على ذلك فاطلع حضرة الوزير على هذه الاتفاقات

الفاسد . والاراء المظلمة الكاسدة فتوجه برايه المنير
وضميره الثاقب المستنير . الى دفع هذا المعاند وقطع مادة
هذا المفسد المعاند وعين لذلك الامير ممى احد السناجق
الشجعان . وواحد الفروسية واوحد الفرسان . وعين معه
طايفة من الابطال . وشرذمة من صناديد الرجال . اهل
الضرب والطعان . والسيف والسنان فتوجه الامير ممى
هو وابطاله واتباعه ورجاله الى حصن خولان . وقد تحصن به
قطران وهو حصن فى غاية الاحكام . مستحكم نهاية الاستحكام
وامامه خندق عميق . يمنع من يريد اليه الطريق . وهو مشحون
بالبنادق والمكاحل والمطاعم والماكل فقصد الامير
ممى الهجوم عليهم فى الحال . والدخول عليهم بالرجال . والابطال
فنفضوهم نفضة واحدة من الحصن بالبنادق والمكاحل ومنعوهم
من الوصول الى داخل فسقط من العسكر احد وعشرون رجلا
تغمدهم الله تعالى بالشهادة . وختم لهم بالخير والسعادة فمضوا
الى الجنان . واستقبلهم الحور والولدان . وعمهم العفو والرضوان
ثم اعد لهم العسكر السلطانى المدافع وضربوهم بالنيران والمقامع
فراوا انهم لا يطيقون المقام . ولا يثبتون على الموت الزؤام
فخرجوا من الحصن مظهرين انهم يريدون القتال . ففرحت بهم
الرجال والابطال . وفسحوا لهم ميدانا يمكن فيه المجال .

واذا بهم هربوا فى الجبال • وتركوا الحصن بما فيه من السلاح
والغلال • فتعقبتهم بعض الفرسان • وادركوا منهم بعضهم وقتلوا
منهم من امكنهم وفر الباقون الى حصن تلا • ورجعوا الى مطهر
بالخزى والبلا • وعاد الامير ممى الى حصن خولان • فوجده مشحونا
بالسلاح والطعام والغلال • فقسم ذلك بين العسكر •
وهدم الحصن حجرا بعد حجر • الى ان قلع اساسه • واطفاء نبراسه
وتركه قاعا من القيعان • لا يحجبه بنا ولا جدران • وصار
بنا كان فى هذا المكان • حصن يقال له خولان وعاد
الامير ممى الى حضرة الوزير مظفرا منصورا • فايزا بالغنيمة
من الاعدا • فرحا مسرورا • فالبسه الوزير خلعة فاخرة •
وشمله بنظره الكريم وعنايته الزاهرة • وكان الفتح
المبارك فى مستهل شهر ربيع الاول سنه ٩٧٧

الفصل السادس والعشرون فى اغارة حسن باشا

على وادى البتر • ووضع السيف فى طوايف الحد والمنكسر
من جملة الحصون التى بقرب صنعا حصن دمرمر • وهو لطف
الله بن مطهر • وحوله قرى كثيرة من غلاة الزيديه اتباع
مطهر لا يحصل منهم غير الضرر • وقطع الطريق على القوافل
فعين حضرة الوزير طايفة من العسكر السلطانى وامر
عليهم حسن باشا وامره ان يغير على القرى وينهب ما يجد فيها

من الغلال • والنسا والرجال • وامره ان لا يقتل احدا منهم بل
يستاسرهم ويضعهم مع الكورجيه • وكان من طبعه الكريم
انه لا يريد اراقة الدماء ومن عمد منه القتل لمن استحق ذلك
الا قليلا جدا بل يدفع بالتى هى احسن هذا دابه دايما من اول
الامر الى الاخر وهذا من محاسن الخصايل • ومن احسن الشيم
الفواضل وقد جرت عادة الله تعالى فى الملوك والامرا
والبكلربكيه وغيرهم ان السفاك لا يعمر وورد فى الاثر
بشر القاتل بالقتل ولو بعد حين وملاحظة احوال الملوك
والسلاطين يغنى عن ذكرهم وعدهم للحاذق الفطين فامتثل
حسن باشا امر حضرة الوزير بالسمع والطاعة • وبذل فى ذلك
مقدور الجهد والاستطاعة • واغار على الذين عينهم حضرة
الوزير على وادى البتر • واسر من وجد فيها من النساء والرجال
والولدان والاطفال • والحبوب والغلال • ولم يقتل منهم
الا من باشر القتال • فقتل فى الحرب والجدال • فاغنم غنيمة
متوافرة • وحصل الاموال الوافرة المتكاثرة • فحمل منها ما
امكنه حمله • وترك ما اعجزه ثقله • واضرم فيه النار
وما تركه لاولئك الفجار • وتتبع تلك القرى والنواحى •
واستوعب بسيفه هاتيك الضواحى • واقام على ذلك
اياما • يجول بخيله يمينا وشمالا • وخلفا واماما • يهجم

عليهم الكره بعد الكرة • ويذيقهم المرة والمرة • ويكسرهم كسرة
بعد كسره • قد تركهم كانهم اعجاز نخل خاويه • وهي هاوية
الى الهاويه • وما ادراك ماهيه نار حاميه • فهل ترى لهم
من باقيه **وعاد** الى حضرة الوزير مظفرا منصورا • وجلب
اليه ميرة كثيره • وغنما كثيرا • واسارى من الرجال والصغار
والاطفال • فرقهم من العسكر للاستخدام • وجهز كبارهم
الى السفاين كالخدام • يستخدمونهم الروسا في البحر على الدوام
وسارت بها البشاير فسرت البعيد والقريب • وخصت
من جدواها بالخصب الجديب • وعمرت بمغانيها المغاني
وعمت بمسرتها الاقاصي والاداني • وصح بها للاسلام
نصره • وللالحاد هزيمة وكسره • ولاهل الايمان هناء
ومسره • وامتلات الايدي بالاسلاب والاكساب • ودخل
الدور من عدم الاسرى ما لم يكن في حساب • واقام بهوان
الالحاد قاطع البرهان • وليس الخبر في ذلك كالعيان •

الفصل السابع والعشرون في عزم حضرة الوزير

على الدخول الى بلاد مطهر وفتح قلعة شبام من حصون
ذلك المغتر المعتر •

لما كان رابع ربيع الاول المبارك سنة ٩٧١ نهض حضرة الوزير
وطاقه • وحمل مضاربه ورواقه • وكمل السفر الميمون براقه •

وجب جنايبه وركب خيله وبراقه وقد ستر بسواد عديده
النهار • وافاض بـبياض حديده الانوار • في جيش يصادم مناكب
الاطواد مواكبه • وملا الوهاد والاكام طوالعه وغواربه
كانما قدحت كاس نار الحرب كتايبه • وعرت فاعربت عن
مناقبه مقانبه قد صرفت فرسانه اعنة خيلها على الجلادة
ثانيه • وعلمت الوقايع انها كثراته اليانعة من ورق الحديد الاخضر
جانيه **واستمر** يسير في جحفل المصيب الكبير الى ان نزل حول
قلعة المقتب فضرب وطاقه هناك وطنب **وهذه** القلعه
هي نهاية حد مملكة صنعا وهي لطايفة الدعاة المطيعين للسلطنة
اصلا وفرعا • واقام حضرة الوزير بهذا المقام بها لوصول المدافع
ثلثة ايام لصعوبة نقلها • في تلك الاغوار والانجاد وعدم
سلوكها ما كلون في الاكام والوهاد **فلما** تكامل وصولها
وقرب حصولها ارتحل حضرة الوزير في تاسع ربيع الاول وانتقل
بعساكره المنصورة وتحرك • وخيم في فناء مدينة شبام
وضرب حوله الوطاق والخيام • وهي مدينة واسعة ذات
ابنية شاسعه • يحيط بها من الجوانب الثلاث جبال شامخة
في الهوى • راسخة في حضيض المهاد • لا يمكن الوصول اليها
من تلك الجوانب • ولا يرقاها غير الثعالب والارانب • والجانب
الرابع المستقبل للفضا • محصن بخندق شاهق البناء • بني باللبن

الشديد • المتمسك بالحديد • طوله خمسة الاف ذراع
وعرضه خمسة عشر شبرا • وفي جانباه قلعتان تحفظا
بها من طوارق العدوان • فيهما مدافع ورماه • لا يقربون الى
ذلك الحصن من راده ورماه • احدى القلعتين اسمها قصر العرضه
والثانية تسمى اللباخه مشحونتان بالات السلاح من المدافع
وغيرها قال في الروض المعطار شبام بكسر اوله
وقد يفتح جبل لهمدان باليمن ومن مدينة شبام الى حضرموت
اربع مراحل وهو حصن منيع جامع اهل فهو جبل منيع لا يرتقى اعلاه
الا بعد جهد وفي اعلاه قرى كثيره عامره ومزارع ومياه
عذبه جاريه وعلامات واثر قال ولما وقعت
الزلزلة باليمن انهدمت شبام جميعا الا دار ابراهيم بن الصباح
وكان كثير الصدقه فقيل انه سلم من البلا بكثرة صدقته انتهى

وكوكبان

قلعة حواله على من يريد اخذ شبام كالقاهرية بالنسبة الى تعز
وكوكبان قلعة عالية على قلة جبل عال لا يصعده غير الوعال ولا
يرعاه غير نسيم الصبا والشمال هي مقر محمد بن شمس الدين مسلط
على شبام • ترمي عليها من خلف وامام • وورا وقدام وصمم
حضرة
راى الوزير على اخذ شبام • ووجه اليها بعض الاقوام • فجاسوا
خلالها • وتاملوا اقلالها • فوجدوا المجرى للماء من داخلها الى الخارج

يمكن

يمكن ان يدخل منه بواحد • فكمن هناك جماعة بالليل • ودخلوا في
ذلك المجرى دخول السيل • واتوا الى باب الحصن وهو من حديد • وحوله
حرس يضربونهم بالسيوف • وفتحوا باب القلعة وراى العسكر السلطاني
باب القلعة مفتوحا فهجموا منه ودخلوا البلد وملكوها • وثار
ضرب السيف وتفرق العسكر في ازقتها وقتلوا من وجدوا منهم
وسلك بعضهم الى اعلا قبة الجبل • وكثر عليهم العربان فقاتلوهم
منفردون عن اصحابهم فمنهم من استشهد ومنهم من رمى نفسه من اعلا
الجبل فتكسر • ومنهم من نزل على حمية الى ان اجتمعوا في العسكر • واشتد
الحرب بينهم فراى حضرة الوزير ذلك فهجم بنفسه مع طايفة من شجعان
عسكره الى داخل شبام • وشجع العسكر فصار الرى يايتهم من حصن
قصر العرضه ومن حصن اللباخه فعين حضرة الوزير لاخذ قصر
العرضه حسن باشا وعين معه جماعة ثم عين اخرين لاخذ اللباخه
فاخذناه وهرب من فيهما • وكان في حصن قصر العرضه نحو مائة اسير
من طايفة الاروام • ومعهم عم الشيخ عبد الله الداعي وهو يعرف الموضع
الذي هم فيه محبوسون • فتوجه سريعا الى محل الحبس واخرج عمه
ومن معه من الماسورين • فكانهم عادوا الى الحياة الدنيا وتوجهوا
الى حضرة الوزير فلاطفهم وعين لهم الجوامك • واستمر الحرب الى ان
حجز بين الفريقين سواد الليل • وغنمت العساكر السلطانية شيا كثيرا
مما وجدوه مخزونا في شبام وعاد حضرة الوزير الى محطته واستشار

الامرا فى امر شبام فاجتمع رايهم على ان تخريبه اولى من ابقا
لانه لا يمكن تملكه الا بعد اخذ قلعة كوكبان لانها حوالة عليه
فامرهم بهدم شبام اذا اصبح الصباح **فلما** اشرق الشمس
توجه العسكر الى شبام واحرقوا ما يمكن احراقه وهدموا ما
يمكن هدمه وقلعوا ابواب بيوته واخشاب سقوفه وحملوه
حطبا فى المحطة لعلة الحطب من ذلك المكان واخربوه
بقدر الاستطاعة والامكان **ومن احسن ما قيل فى تواريخ** دخول شبام

دخل شبام

وكذلك ايضا انا فتحنا يا شبام ابوابك

وكان اخذ واخذ العرضة ما للباخه رهدمها وتخريبها فى حادى
عشر ربيع الاول سنة ٩٧٧

الفصل الثامن والعشرون فى نقل حضرة الوزير

محطته من شبام الى تحت جبل تلا وكوكبان وطلب عبد الله
الداعي الاذن فى التوجه الى بلاده ليجمع من قبايله وغيرهم
ممن يساعد عسكر السلطان **لما** فرغ حضرة الوزير
من امر شبام نقل محطته بين تلا وكوكبان واستدعى الامرا
والفضلاء الكبرا يستشيرهم فيما يفعله فى ذلك المكان
وكل واحد من تلا وكوكبان فى غاية العلو والتحصين وقلاعهما
فى اعلا درجات الاستحكام والتمكين وهما من احصن

قلاع

قلاع الزيديين واقوى ما بايديهم من المكان الحصين فاجتمع
رايهم الى ان اخذ مثل هذه القلاع يحتاج الى مطاولة والى مخاتلة
ومخادعة وكثرة علاج ومزاولة وان الاحتياج شديد الى
علف الدواب والى ما يطبخ به من الاحطاب وكلاهما من
الضروريات وكذلك العليق وساير المونات واستاذن
الشيخ عبد الله فى ان يتوجه الى المنصب فى ساير بلاده ويطلب
جميع قبايله واتباعه ليجلبوا على العسكر انواع من الميرة وما
يحتاجون لهم من المنافع الكثيرة ووعدهم بان يطلب لهم العربان
ويستجلبهم باعطاء الامان ويا خذ منهم الرهاين على عادة
اهل تلك الاماكن وانه اذا جمع طايفة قطيعه من العربان
توجه من خلف حصن كوكبان ليشغلهم بالقتال فى ذلك
المكان ويقاتلهم عساكر السلطان من جهة المحطة بالمدافع
والنيران فلعلهم ينتصرون ويا خذون كوكبان ويغلبون
فراى حضرة الوزير كلامه صوابا وارتجى ان يفتح الله
عليه من ذلك ابوابا فرضى له بذلك ووافق ان ياذن له
فى سلوك تلك المسالك وجعل غاية غيبته الى وبته
عشرين يوما فوافق على ذلك فحصل الاذن الكريم فتوجه
الى قومه مصحوبا بالتكريم **واستمر** حضرة الوزير فى
ذلك المقام بجيشه واعوانه فى الوطاق والخيام فاحتاج

الى العلف والحطب • والى بعض ما لزم من الضروريات • ووجب
نسال عما هناك من القرى والمزارع التى يوجد بها تلك المعايش
والمنافع فذكروا له قرية اسمها حبابه • بها من النعم والخيرات
صبابه • والزرع فيها قايم على سوقه • وبعض البيع يوجد بها فى
سوقه • غير ان الزيديه تتظاهر على خيلهم فوق الاكام • وسيلان
سوادهم من بعد بعسكر الاسلام **فركب** حضرة الوزير بنفسه
فى نفر قليل واخذ معه ثلاث مدافع على عجل بالتعجيل • وساق
نحوهم ورماهم • وكانوا كان الله قد ارماهم فاصماهم **وامر** الغلمان
تمضوا الى حبابه • وقطعوا من الزروع ما ارادوا • وقلعوا من
الابواب واخشاب السقوف ما قدروا عليه واصابوا فى ذلك
واجادوا • ورجعوا الى المحطه • وحطوا احمالهم حطه • وارتفقوا
بذلك اياما • واشبعوا الطعاما والطعاما • ثم احتاجوا الى مثل
ذلك فتوجه الامير محمود مع بعض الفرسان • وخرج بطايفة من
الخدم والغلمان • وارسلهم الى المزارع المعهوده على الوجه المعهود
وكمن هو ومن معه من الليوث والاسود • فى موضع خفى عن
العيون • يصلح للاستتار والكمون • وذلك فى وقت الفجر حيث
لم ينفتح فيه عيون الزهر فى السادس والعشرين من ربيع الاول
سنه ٩٧٧ فما ظهر الغلمان الا وظهر من صوب الجبل لوابس ملفوفه
فى مغافر وملابس واغاروا الى صوب الغلمان • يحسبون انهم

منفردون فى ذلك المكان **واذا بالامير** محمود ظهر لهم من الكمين
بالفرسان • وحمل عليهم هو وفرسانه بالسيف والسنان • كانهم
صف مرصوص البنيان • وثبت الزيديون بعض الثبات ثم ولوا
للفرار اشد وثبات • وقطع منهم عدة رؤس • واسر نفوس • ورجع
الغلمان غانمين بالاسرى واللبوس • والامير محمود ورجاله سالمون
من البوس • فدخلوا الاوطاق • وطافوا بالرؤس على الارماح
وغرسوها فى خشب البطاح • وتوسعوا فيما اتوا به من العليق والعلف
وصانوا الدواب من الجوع والتلف • وطال عليهم غيبة
عبيد الله الداعى • ومضى موعده ولم يصل الى ما وعد به المساعى
وضاق حال العسكر فى الاقامة • وكره كل واحد منهم فى ذلك
المقام مقامه • غير ان حضرة الوزير • امعن فى العسكر والتدبير
وهو ياخذ راى كل احد ويستشير • ويتلطف بهم فى الموارد والمصادر
ويبسط لهم القول فى المعاذر • ويتضرع الى الله العزيز الحميد •
ويطلب منه الاعانة والتسديد • انه كريم مجيد • فعال لما يريد

الفصل التاسع والعشرون فى اريحية ظهرت

من الصلاح الداعى • حققت له انه للصدق مراعى **وكان**
الصلاح الداعى الهمدانى دخل دار القاهريه من جهة مطهر لما وصل
فى الطاعه ووافق الجماعه • وليس تشريف الاذعان والاطاعة •
ونابذ مطهر واتباعه • وقطع منه ومن طايفته اطماعه •

قصد ان يظهر خدمته ونصحا، ويبدى صداقة ونجاحا، ليستر ما مضى له من العورا، ويغسل عنه ما دنسه من عور العار وكان قبل ذلك فى ايام ابتاعه لمطهر جعله حاكما على وادى بون وفيه قرية عظيمة تسمى الحايط فلما نابذ وخالفه وجعلها لغيره وكان للصلاح ادلال سابق على اهل ذلك الوادى، واحسان متقدم وايادى، وخبرة واطلاع على احوال ذلك النادى طمع فى الاستيلا عليهم، والانقطاع بما لديهم ولما رضى عنه حضرة الوزير جعله اميرا على طايفة الشفاليت، وهم طايفة من العرب ملفقين من كل قبيلة ياكلون العلوفة السلطانية، ويخدمون العسكر سفرا وحضرا، ويربون شعورهم ويسمى الواحد منهم شفلوت فالتمس من حضرة الوزير ان ياخذ طايفة من الشفاليت والخدام ويغير بهم على وادى بون وقرية الحايط فى جنح الظلام، وياتى منها بما يجد من الذخيره والطعام فاذن له حضرة الوزير فى ذلك فاخذ طايفة من الشفاليت، وسلك فجاج السباريت، وركب مع من يعز عليه، ويعرف طاعته وانقيادهم اليه، واغار على ذلك المكان، وهو يعرفه ساسا وعراسا، ولا يخفى عليه مخالسه ومجانسه، ولم تحس من اهله باسا، فوجد هنالك جمعا قليلا من الزيديين، ولفيفهم من العربان المذبذبين، فقاتلهم وقطع منهم عدة روسا، واسر منهم ثمانية انفار، واستاق الف غنم

وغنم

وغنم وحمل ما قدر من الغنم وسلم، ونهب بقارا، واب فارا وقدم جميع ذلك لحضرة الوزير، فقابله بالشكر الكثير والخير الكبير، وتحقق نصحه وصداقته، وعلم وثوقه واستقامته، وفى الحقيقة فان طايفة الدعاة بتلك الاقطار، من اكبر اعداء الزيدية الاشرار ولا يوالونهم الا بحسب الظاهر لاجل الاضطرار، ولا يقيمون لهم شيئا من القدر والاعتبار، وعداوتهم مستمرة راسخة القرار، تثير اثارها قريب الجدار، وتشب نيرانها ملاصقة الدار، وهكذا جرت عادة الله بينهم قديما وحديثا، ولا زال باسهم بينهم حثيثا

الفصل الثلثون فى بعض الحروب الجزيية

بين بعض السرايا، وطايفة من الزيديه وفى اليوم الرابع من ربيع الثانى سنة ٩٧٧ خرجت مقدمة من الجيش المنصور السلطانى والجند المحبور الخاقانى، ما بين شبان وكهول، على سلاهب وخيول تطير الى المنا كالبنان، يختالون فى سفح نلا طلبا للمبارزة والقتال، ويتخطفون ما وجدوا فى ذلك السفح من الحيوان والمال والرجال فلما لم يتراى لهم احد، ولم يقع نظرهم على من نحا اليهم وقصدهم نزلوا امنين، واطلقوا دوابهم للمرعى نايمين، واخرجوا اللجم من افواه الجياد، ومنهم من قيد حصانه بالقيد المعتاد، واذا بالكمين، هجم عليهم الزيديين على غفله، فوثب من قدر على حصانه وثوب الاسد على الجفله، وحمل على العدو قبل ان يتكامل الفرسان

واخذوا فی الضرب والطعان واعتبرت فرسان الزیدیه وكانوا
اضعاف مقدمة جیش السلطان وادركوا من قید حصانه وهو
یریدان یفك قید الحصان وما تمكن من ظهر حصانه ولا لجمه بفضل
العنان فوقعت عركة ای عركه واشتبكت السیوف والارماح
بینهم ای شبكه فانتشبت الحرب واستحر الطعن والضرب وكثرت
الجراحات وعظم الكرب وقتل من الزیدیه جماعة اسرع بهم
مالك الی النیران واستشهد اثنان من عسكر السلطان سلمهما
رضوان الی الجنان ومازالت رجوم البنادق تنقض وابكار
الدموع بحد الذكور تفتض الی ان افترق الفریقان وتراجع
الجمعان وعادت الفرسان ببعض روس الاعدا الی الدیوان
وطیف بها فی المیدان واوقد اهل تلا وكوكبان شعل النیران
لاعلام العربان انهم قتلوا اثنین من عسكر السلطان ولم
یحتفلوا بما قطع من روس الزیدیه التی لا تحیط بها الحسبان
فتفرح العرب بذلك الفرح المسرور ویقوی قلبهم الی ایغار
الصدور فباتوا باشتغال الاشتعال یورون شعل النیران
فی قلل الجبال ولما كان وقت السحر ركبت المقدمة كرة
اخری بكرة وهی ترجوا علی العدو الظفر فاغاروا علی سفح
جبل تلا فلم یجدوا فیه رجلا فنزلوا عن ظهور الخیل
واراحوها بقیة اخر اللیل فلما سل جیش الصبح قواضبه

واظهر

واظهر قرن الشمس حاجبه وانهزم سواد اللیل وقوض سحایبه
وهجم بیاض النهار وطنب مضاربه نزلت فرسان من الجبل ترید
القتال واقدمت الی الهبوط الی ذلك المجال وانتشروا ممتدین
تنظمهم من تلك المقدمة كل خفیف علی ظهر حصانه معتقل
بعطف مرانه مشتمل بمشرفیته وسنانه **بیت**

ثقال اذا غاروا خفاف اذا عدوا ... كثیر اذا لاقوا قلیل اذا عدوا

فطحنوا العدو طحنا واشبعوهم ضربا وطعنا وطال القتال
وطارت النبال وخاضت الذكور وحامت حول القتلی العقبان
والنسور واین برز العدو فالمنون لهم بارزه والعزایم له مناجزه
والفرسان زاحفة الیه حافزه وهم یشبكون فی نار الوغا
سنابك الظبا ویحصدون بحدود الشفار سنابك الطلا
الی ان حجز بین الفریقین حر النهار ورجع عسكر السلطان
بعد انهزام جند الشیطان الی الدیار وقد رویت السیوف
من الدما وسالت من الحتوف الدما واتوا الی حضرة الوزیر
بروس القتلی وارتعد لذلك فرایص اهل كوكبان وتلا

الفصل الحادی والثلثون فی تجهیز حسن باشا

الی خلف كوكبان واستدعا الداعی الی اعانته فی ذلك المكان
لما طال ابطاء عبد الله الداعی ومضی موعده ولم یصل لعربانه
الی المحطة كما سبق وعده بذلك المساعی علم حضرة الوزیر

تنور عزم عربانه الانذال عن الوصول معه للقتال وايثارهم
الراحة على الجلاد والجدال وانهم يحتاجون الى محرك يثير عزمهم
الساكن ويسوقهم الى تلك الاماكن والمكامن **وكان** حسن باشا
له اسم بين الناس بانه بكلاربكى اليمن وانه ممتاز من سائر امراء
السناجق بالهيكل والاسم الحسن وانه اعطى بسطة فى الجسم ولطفا
فى الاسم **امره** ان ياخذ جميع عسكر اليمن مع جميع متفرقة مصر
اهل الجوامك الكثيرة الوافره وياخذ معه محمود بك صاحب الكواد
الشريف السلطانى ويتوجه الى بلاد الداعى ويستصحبه مع جميع
عربانه ومن دخل تحت الطاعه من القبايل والعربان ويتوجه
بهم خلف حصن كوكبان ويحاصرهم من هناك ليتوجه حضرة الوزير
لمحاصرتهم ومقاتلتهم من الجهة التى هو فيها فيقوى بجند الاروام قلب
عبد الله وطايفته الداخلين تحت الطاعه والاسلام فاجتمع
على حسن باشا من عسكر اليمن وعسكر مصر الف وخمسماية نفر
ما بين فارس وراجل وتوجه فى خامس ربيع الثانى سنه ٩٧٧
فلما فارق حسن باشا وطاف حضرة الوزير ومحطته دار حول
جبل كوكبان بنفسه ونظر زواياه وخباياه وفكر بنظره هل
يمكن ان يدخل منه الى الحصن وهو متفكر فى ذلك اذ فارقه اغا
الينكجريه الواردين من مصر واغا الينكجريه الواردين من الباب
ومعهم نحو الخمسة عشر نفرا من الينكجريه وتوجهوا الى الجبل

الى ان وصلوا الى علاه قريبا من حصن كوكبان وقد بعدوا جدا
عن حسن باشا ومن معه من العسكر فخرج عليهم من حصن كوكبان
خيل ورجل بكثره وانفردوا بالاغاتين المذكورين ومن معهما
وكثروا عليهم فعلموا انهم انقطع عنهم المدد وبعدوا عن العسكر
جدا وشاهدوا الموت عيانا فثبتوا للعدو وقالوا نقاتل فنقتل
ونقتل ليلا يمضى هدرا وصدقوا فى القتال فقتلوا عدة عديدة
من الاعداء الى ان كثر العدو عليهم فقتلوا فى سبيل الله ورزقهم
الله تعالى الشهاده وفازوا بالجنان ومضوا تحفهم الرحمة
والرضوان وقد غرروا بانفسهم فيما فعلوا رحمهم الله **وقد قيل**
ليس المغرر محمودا ولو سلما **فلما** وصل خبر ذلك الى حسن باشا
تكدر لذلك وارسل الى حضرة الوزير فعرض عليه ما وقع وفرحت
الزيديه لذلك واوقدوا النيران اظهارا للسرور واراة
للغلبة ويابى الله الا ما اراد والله رؤوف بالعباد ولم يكترث
فى الظاهر حسن باشا بذهاب هذه الفيتان حيث اقدموا على
الهلاك بانفسهم من غير استشارة من احد من العقلاء ولا
استيذان منه فى القايهم انفسهم بايديهم الى التهلكة ولا يقدم
عاقل على مثل هذه الهلكه وتوجه حسن باشا الى بلد الداعى المسير
يستنهضه فيما امر به حضرة الوزير وسياتى بيان ما وقع من ذلك

الفصل الثانى والثلثون فى ركوب حضرة الوزير

الى ذيل كوكبان لملاحظة طريق اخذ • واغتنام مطهر غيبته
واقدامه على المحطة • وانكساره وخيبته **لما** جمع حضرة
الوزير من جهز من العسكر مع حسن باشا خطر بباله ان يركب الى سفح
كوكبان ليتامل مخالسه وجوانبه • وطرقه ومساربه • ليختار ما هو
الامون منها لصعود العسكر السلطاني وافتتاحه والاستيلا
عليه **فركب** مع جمع من الفرسان • الاساورة الشجعان • وطاف
بسفح جبل كوكبان • وعلم ذلك محمد بن شمس الدين • وابتدر الى حفظ
الحصن والخندق • ونبه اهل الحصن وحذرهم وانذرهم • ورمى
بالمدافع الكبار • واوقد النار لاعلام مطهر في ثلا بان الوزير
وصل الى ذيل كوكبان • وان محطته خلت منه فلعله يغير عليها
وكان ذلك مرموزا بينهما • فاكب على مطهر نقباؤه وامراؤه
وجبروه على النزول الى محطة الوزير • وراوا ان ذلك فرصة
لا ينفع لها نظير • وانهم يبذلون مجهودهم • لينالوا مقصودهم
وعملوا له رجلا من حديد • وقلبا كالبولاد الشديد • وما ذلك
له بعادة • بل كان الفرار وعدم القرار معتاده • فجمع اولاده
وبنيه • واتباعه ونقباه وذويه • واسلحته التي نظن انها تحميه
واراد النزول الى ذيل جبل ثلا • وركب حمارا كما هو مالوفه اولا
فانه لعرجه لا يقدر على ركوب الخيل • ويخاف ان يميل به الحمار
ايضا بعض الميل • بل يمسكه نقباه ويستوي على الحمار • خوفا من الكبوة

والعثار **فلما** خرج من داره • واستوى على حماره • ضرط
الحمار فاتخذ فالا لانكساره • وعلامة على هزيمته ونفاره •
فتقهقر ورجع • وادركه الجبن والهلع • وارعده الخوف والفزع
وظن انه اذا خرج من جحره لا يعود اليها • واذا برز من نافقايه
لم يقدر بعد ذلك عليها • فاعتذر الى عسكره ببعض الاعتذار
منها التفاؤل بضرط الحمار • وصار كلما شجعه اصحابه وقوى قلبه
احبابه • نكص على عقبيه الى ورا • ورجع بحماره القهقرا • واحجم
وما اقدم • وعزم على النكوص وصمم • غير انه اختار من فرسانه
وخاصة اعوانه • وشياطينه الملقين اليه بطغيانه • المحبين
لبغيه وعصيانه المشاركين له في الحاده وعدوانه • مايتي
فارس وثلثمايه راجل • وقوى عزمهم بزعمهم الباطل • وقال لهم
اغيروا على الوطاق • واظهروا الشقاق لا الوفاق • وان اصبتم المحل
خاليا غنمتم • وان وجدتم من يحمي المحطة ففروا كما وهنتم وكفاكم
شايعة الاغارة على الوطاق السلطاني • واراجيف الناس انكم اغرتم
على المحطة وفزتم بنيل الاماني •

منى ان تكن حقا تكن احسن المنى • وان لا فقد عشنا بها زمنا رغدا

مني ان تكن كذبا فقد طاب كونها • وان صدقت يوما تضاعف طيبها •

فانظر الى هذا الملك الضليل • الذي يرده وجيشه ضرطة
حمار ضئيل • واعجب منه ومن رايه الكليل • وقناعته من المنا
بالاباطيل • ومع هذا الدعوى العريض الطويل • والانف

الشامخ الى ذرى الاكليل • وخذ من دهرك عجبا • فانه ابو الاعاجيب
• والليالي مما علمت حبالا • مثقلات يلدن كل عجيبه •
ولما انفصلت السريه • وهبطت بخيلها ورجلها الى سفح
الجبل على حميه • وظنت ان محطة الوزير راجمة من الاسد خليه
وحملت الخيل حملة واحد • والرجال في اثرهم متواعد • اذ برز
لهم شيخ عربان الجيزه • وعز مصر بجل الامرا العزيزه • متفرع
من دوحة عربيته • ... والشجاعة جانا من عنصر •
مثل الحسام جلا الصياقل متنه • حتى ترقرق فيه ما الجوهر
الامير الكبير • الزيني حماد بن الجنبير • وكان مع فرسانه متخلفا
في الوطاق عن حضرة الوزير • وكان متيقظا للحفظ والدرك
متهيا للدخول في حومة المعترك فلما راى الزيديه
مقبلين • والى الاغارة على طرف الوطاق مسترسلين • ركب
في ترك انجاب • وعرب كل عراب • وفرسان من سماتهم
الطعان والضراب • باكباد غلاظ على العدى • ورقاق حدا
على الطلا • ورماح لدن عساله وسيوف احكم صيقلها
الصقاله • فاختلط احزاب الشيطان • بابطال الايمان • ونزع
السيف ما في صدورهم من غل فاعتنقوا كالاخوان • وتعانقت
الركاب والرقاب • وتقطعت بهم الاسباب • فايقنت فرقة الالحاد
بالدمار • وصممت على الانهزام والفرار • وعرفت ان البلا يا عليهم

منصله

متصله • غير منفصله • وان قوائم لما القوه من النكايه غير محتمله
نفروا الى جبل ما يعصمهم • ولفوا في منصوفهم ما حطهم وقصمهم •
ورجعوا وقد كسروا وحشروا • وقتل منهم عدة واسروا • وارغمت
منهم معاطس • وفرست منهم فوارس • وفرشت بالثرى اشلاو هم
اللوابس وعاد الامير حماد الى الوطاق • ومعه منهم عدة اسرى
مشدودين الوثاق • ورؤوس على الارماح حاق بهم ما حاق • وقتل
من الزيديه طايفه من اعيان نقبا مطهر • الاعرج الابتر واقتلع
خيلهم وهي من احسن الخيل وعليها وشم مطهر • واقتلع عدة من خيول
اخر • وعادوا الى الوطاق المنصور • واخذت الشمس في الافول
كما تدخل المخدرات الى الخدور • وترخي جلباب الستور واقبل
الوزير • عايدا الى وطاقه المعمور • فلما تقدم اليه حماد • واعلم بما وقع
من الحرب والجهاد • ونثر بين يدي حصانه رؤوس القتلى • وقدم
اليه الاسرى يرسفون في قيودهم هوانا وذلا • فحمد الله تعالى
على هذه النصره • وشكر لطف ربه اذ لم تمكن الاعداء من اخذ وطاقه
على غره • واعترف بالعجز عن شكر خالقه الكبير المتعال • وقوى
جاشه لما شاهد من لطف الله تعالى به في جميع الاحوال • وكان
ذلك في العشرين من ربيع الاخر سنه ٩٧٧

الفصل الثالث والثلثون في ركوب حضرة الوزير

على معتاده الى ذيل كوكبان • وارسال مطهر نقيبه فرحان مع طايفة

من الزيديه على الحطة ووقوع القتال وقتل فرحان وغالب
عسكر الرجال **وكان** الوزير المعظم في كل يوم يعتزم الى ذيل
كوكبان ويأخذ معه بعض اهل الراى والتدبير من الامرا والفرسان
متاملا في اطراف ذلك الجبل وجوانبه • متوخيا محلا يمكن الهجوم
منه اليه من كواه ومساربه • وجعل ذلك ديدنه في حركاته
ودابه وعاده في ساير اوقاته • والجواسيس تحفظ جميع احواله •
وتنقل الى الاعرج ما تجدد من حاله **فلما** كانت الليلة
التي يسفر صباحها عن ثالث عشري ربيع الاخر • برز على عادته
والنصر ملازم ركاب سعادته • وخلف في الوطاق السعيد •
لدفع مكر الزيديه خان مكرم شديد • ابن اخيه الفارس المقدام •
والاسد الضرغام • افتخار الامرا العظام • الامير مصطفى اعلا
الله شانه ومكن من صدور الاعدا رمحه وسنانه • والبطل
الفارس الشجاع الكبير المداوس • الامير قيت اغا طايفه من الجراكسه
اللوابس • وشيخ عربان مصر بالجيزه • الامير الكبير • الرئيس المتقدم
ذكره قبل هذا التقرير • حماد بن الخبير • واوصاهم بحفظ الوطاق
المعظم • ومضى لما توجه بصدده وتقدم **فلما** نشر
الصبح خافق لوايه • وطرد جيش الظلام بصمصام ضيايه
وطبق الارض ضيا ونورا • وانهزم سواد الليل مكسورا • قوى
جاش الاعرج • بغيبة حضرة الوزير المعظم • وارسل طايفة

من غواته للهجوم على المخيم • وجعل قايدهم وكبيرهم • ونفيرهم
ومسيرهم • عبد النقيب فرحان • وضم اليه ما ينوف عن المايه
من الفرسان • ونحو الخمسماية من الرماة • فنزلوا الى سفح تلا من علاه
وقصدوا الوطاق بالعزم والاتفاق • وكان الامرا المحافظون
كمنوا في ذيل الجبل • حيث لا يشعر بهم الزيديون • واستمروا في كتم
الخفا • الى ان زلقت الزيديه زلقا • وتوسطوا بينهم وبين الوطاق
السعيد • واحاط بهم احاطة السوار باليد والطوق بالوريد •
فحطمتهم الخيول من جانبا الكمين • وبرز لهم من الوطاق اسود العرين
فحاولوا نجاه • وقطعوا من كل منهم رجاه • ولعنوا فبهتوا • وطلبوا
ان يفلتوا فما افلتوا • فحبطت اعمالهم • وخابت امالهم • وصلوا
في سعيهم • وتورطوا في بغيهم • وسقطوا في ايديهم • وحيق مكرهم
بهم • وكيدوا بكيدهم • وزحف اهل السنة على الملاحدة بالصوارم
المليمة • والاسنة المشرعه • والاعنة المسرعه • فانكسرت الملاحدة
كسرة فرشتهم على الارض • وذكرتهم الواقعة بوقوعهم في النار
يوم العرض • وركبا اهل السنة وجوههم واكتافهم • وفلوا فيهم اسيافهم
وعفروهم وعرقوهم • ونحروهم وسحبوهم • وحلوا الى الرقاب الرقاق
وضربوا بالسيوف الاعناق • فصاروا كاعجاز نخل خاويه
وموتا رواحهم هاويه الى الهاويه • فكم جثة بلا راس • وبنية
بلا اساس • ونحر قد نحر • ونهر دم قد نهر • وعنق قد قطع •

وانف قد جذع • ونقب ظهر النقيب • وطهر باطراف المران • وبدل
بالترح فرح فرحان • وقطع راسه وخمدت انفاسه • وانكسر به
ظهر الاعرج وعضده • كما انكسر قبل ذلك رجله ويده • ودعى على
نفسه بالويل والثبور • وانكسر جند الباطل وهو فى كل وقت مكسور
فوضعوا راسه على رؤس القتلى على الرماح المثقفات • وداروا به
تلك الجهات • وكان له علو بل عتو فى الحياة • فصار علوه فوق
الرمح بعد الممات • وكللوا الرماح برؤس كثير من القتلى • وطافوا
بها وذلك جزاء لمن تولى • **فلما** عاد حضرة الوزير المعظم •
وقارب وصوله الى المخيم المكرم • تلقته الاكراد المزيودون
وهم يرمون تحت سنابك خيله برؤس الاعدا ويبشرون • ويحمدون
الله تعالى ويشكرون • فسجد الوزير شكرا لله تعالى • واعترف بما
اولاه ربه من النعم ووالى • وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وله
الحمد والشكر فى الاخرة والاولى • ٥

الفصل الرابع والثلثون فى اغترار مطهر

وارسال ولديه الهادى ولطف الله مع جماعة من الفرسان الى
قتال الوزير وبروزه معهما الى ثنا الجبل • وقتل الهادى وانهزام
الباقى قبل النزول الى ذيل الجبل **لما** شاع بين العربان
ما اعترى الاعرج من القتل والخذلان • وتحقق المطهر عندهم انه
خوار خراف جبان • اراد ان يظهر من نفسه شيئا من البسالة

وتحقق عند الزيدية بروزه ولو مرة واحدة الى الميدان
مع الخيالة • فطلب ولديه الهادى الضال • ولطف الله المضل
وهما اجرى من عنده من الجيش المبطل • فانهما وصلا مع على بن
شويع وجمعه الشديد • فى الفترة السابعة ايام حسن باشا
الى كافة زبيد • وانكسروا بها كسرة شنيعة • وانهزموا وهربوا
هزيمة مطيعة بشيعة • ولكن عدوا الوصول الى ذلك المحل
مع الانكسار والهزيمة اقداما تاما • وصاروا يفتخرون
بذلك على العربان افتخارا عاما • فاختارهما للاعرج جناحين •
ولم يدران كلا منهما لنفسه جاحين • فجعل الهادى على ميمنته
ولطف الله على ميسرته • وبين يديه كماة المصاع • وكماة القراع •
ورماة الحدق • وكلاب السلوق • وصفاه الحنف • وسعاة
العسف • من كل سرحان لا ينظر الا من جلد ارقم • وشيطان لا
يتنحم من نيران الحرب الا جهنم • وهم هايجون للنار ثايرون
للهيجا • ما يجون فى داما الدما • متبادرون الى اللقا وخرج
الاعرج من خشه خروج الخايف المرتعش • وجعل نصب عينيه
انه بهذا الخروج ينتعش او ينتعش • وبالغ فى كثرة وقود
النيران • وبرز من كهفه ذاكرا بتلك الواقعة يوم الحسرة ٥
من كثرة الدخان • واطلقوا على العسكر ما عندهم من المدافع
والبنادق • واكثروا من رفع الالوية والرايات وهيأوا

المدافع الطوال • وزلزلوا الارض والرمال • ونسفوا القلاع
والجبال • واشعلوا نار الحرب • واقدموا على الطعن والضرب
واصموا الاذان باصوات كصواعق تهلك بالصعق • او
كصيب من السما فيه ظلمات ورعد وبرق • وقامت القيامة
وما آن اوانها • ووقعت الواقعة وما حان زمانها • ولكن
ظهر للعيون عيانها • وبهر الابصار برهانها فتوجه حضرة
الوزير بنفسه النفيسه • ودس في كل سرب من الكماة دسيسه
وظن ان الزيديه الخسيسه • يجسرون على النزول الى القاع
ويتقدمون هذه المرة وما كل اقدام يستطاع • فرآهم وقفوا
في اثنا الجبل وكمنوا خلف الصخار • وهم يرمون بالمدافع والبنادق
والاحجار • فاطلق عليهم طلقا من النار • واراهم كواكب ليل
البلا في منتصف النهار • وضربهم بالضربزانات الكبار
والمدافع التي تهد الجبال وتنسف الصخار • فاراهم الزلازل
كيف يكون • والنفوس والارواح كيف تذل وتهون • وكيف
ينشب في فرايس الفرسان اظفار ريب المنون • فكم من بنيان
تهدم • وكم من طفل تيتم • وكم من امراة ارملت • وكم من
حبلى القت ما فيها وتخلت • وكم من جثث تهلهلت • ورؤوس
تخذلت وانشد الوزير المعظم سنان • وهو في حومة
الميدان • يجول مع الفرسان ٥

لاجردن العضب وقطحه • من جفنه من بعد طول منام •
حتى يبيد قبايل فقبايل • ويعض كل مثقف بالهام •
ويثمن ربات الخدور حواسرا • يمسحن عرض ذوايب الايتام •
فهنالك اطفا نار الحق شراب الباطل • وطهر اهل السنة واصيب
من اهل الالحاد المقاتل • وقتل كثير من رجالة الزيديه وابطالها
وبطل باطلها وهلك فرسانها ورجالها واصيب الهادى
بمدفع فهدى انفاسه • وانطفى نبراسه • وانمحى من صحيفة
الوجود نقشه وعجيب نفاسه • وهرب الاعرج على حماره الى
حصنه • وهرب نجله ولكن لطف الله بحصانه وهو على متنه
يركض مع من ادبر من فرسانه • وانهزم بقية السيف وبقايا
النار من جنود العوال • ودخلوا في ذلة وقلة الى الحصار في قلة
الجبل تلا • ونادى خلف الاعرج من اهل المدافع كل فارس بهمة
لينبذن بالحطمة • وما ادراك ما الحطمة • نار الله الموقدة التي تطلع
على الافئدة • وتلى عليه وعلى اتباعه عساكر اهل السنة المويده •
اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيده • وحققت
الوية النصر وهبت رياحها • وانفجر فجر الغلبة وطلع مصباحها •
ونادى منادى الفلاح الان جند الله هم الغالبون • وظهرت
اسرار الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون
فغلبوا بحمد الله وسلبوا • واختطفوا اسلاب الاعدا ونهبوا •

وحال الليل بينهم فلبس الجو جلباب الظلام • وانقضى حكم اليقظة
وتسلط على الاجفان سلطان المنام **فعاد** حضرة الوزير
الى وطاقه مظفرا منصورا • ورجع الاعرج المكسور الى وكره
محطا مدحورا • ۞
• ولما ابى الاعداء الا تمردا • ابى الله الا ان يكون لنا النصر
• وكم زجرتهم من سطانا مواعظ • فما نفع الوعظ المنية والزجر
• ابى الله الا ان يموتوا اذلة • وقروا وسيان المنية والفر
وخمدت ولله الحمد نيران الباطل وانطفت وتكشفت • وظهر
انوار الحق وبهرت وانكشفت • وقام اهل السنة بنصرة الدين
المتين • وكان آخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين •

الفصل الخامس والثلثون في افتتاح حضرة الوزير

حصن حب العروس • وطمع الاعرج لغيبته في الوطاق المحروس
وانكساره وهو مخذول منكوس **كان** قلاع الاعرج وحصونه
وابراجه التي اعدها ليوم عيونه • ثلاث قلاع • متقاربة الاصقاع
متداينة البقاع • تمد احدها الاخرى ضرا وشرا • واهلها يقطعون
الطريق على العسكر سرا وجهرا • احدهما حصن العروس • ويليها
حب العروس • وبعدهما حصن الظفر المعكوس • مصطفة صفا
واصلا بعد مسافة احدهما من الاخرى • بقدر وصول المدافع
الكبير جامدا **وكان** اراد حضرة الوزير اخذها لما مر بها ۞

ناظهروا

ناظهروا له العجز والانقياد • واروا من انفسهم الضعف وتسليم
القياد • وقالوا له اذا اخذتم كوكبان فنحن بالعون مطيعون • ونشر
اعلام الطاعة مذيعون • وليس عندنا تعرض لكم ولطايفتكم
ولا تجدون مناضرا ولا ضرورة • لعامتكم وخاصتكم • ولكن
لا يمكننا الآن تسليم هذه القلاع لكم • كيلا ننسب الى العبث والغدر
واما اذا اخذتم كوكبان فما يبقى لنا في تسليمها اليكم عذر فصدق
حضرة الوزير كلامهم لعدم ميله الى اراقة الدما • ولبغضه لازهاق
الانفس كما هو شان الرحما • وقال اذا اخذنا كوكبان وثلا • فاحسانا
مولا ولا بد يطيعوا قسرا • ويدخلوا تحت الالوية السلطانية
قهرا • فتركهم بشرط ان لا يضروا احدا • ولا يقطعون الطريق ولا
يكونوا المظاهر للاعرج مددا **ثم لما** اقدم على قتال اهل كوكبان
وثلا • واقام سوق الحرب على ساقها • ودعى اليها الحفلا • بلغه ان
اهل هذه القلاع يسعون في الارض فسادا • ويقطعون الميرة
على عساكر السلطنة بغيا وعنادا • وينضمون الى جيش الاعرج
ويكثرون له سوادا • فظهر له انهم خانوا عهوده • وقصدوا بالاضرار
جيشه وجنوده • وانه حل لهم بذلك دمهم • وانه تعين قتلهم وعدمهم
دفعا للصايل • ورفعا للضرر المتواصل من اوليك القبايل
فوجه بعض الضربزانات على عجل • وصبحهم صباح الويل
والوجل • فانهم صاروا عونا للباطل • وعونا لزمرة الاباطل

حينئذ انهم

ورأى ان اخذ القلعة الوسطى اقرب الى تشتيت جمعهم • واشد في كسر
سطوتهم وقصم ظهرهم وصفعهم • وتوجه اليها • وحط بعسكره المنصور
عليها

• واتموا الحصن وطافوا به • واحدقوا كالغل لا كالسوار •
وانهزم الاعداء اذ ابصروا • بحر وغا يغرق فيه البحار •
وغدرهم اذ ضربوا واضح • هل يثبت الليل امام النهار •

فتعلقت الرجال الابطال بجدار الحصن • وتصاعدوا الى اعلاه
وهم لا يبالون بالنار • ورمي الاحجار من اوليك البغاه • ويتلقى
كل واحد ذلك بوجهه لا بقفاه • وبصدره لا بصلاه • ويتظاهرون
الى ذلك ويتظافرون • ولا يبالون بصدمته ريب المنون • ويعدون
طرق الموت وهم له يستعدون • الى ان نصبوا السنجق السلطاني
في اعلا حب العروس • وحل باهل القلعة النقمة والبوس • وخربت
دارهم وديارهم • وغيبت من لوح الوجود اثارهم • وصاروا كالحصيد
تذروه الرياح • وخلت من ارواحهم الاشباح • كما خلا منها النجاح
والفلاح • واستوصلوا ببيض الصفاح • وسمر الرماح • جزاء بما
كانوا يعملون • ووفاء بما كانوا يجهلون • ولكن اكثرهم لا يعقلون
فهم في طغيانهم يعمهون **ثم ان** طوايف العسكر نهبوا ما فيه
من الغلال • ونهبوا منه الاحمال والاثقال • ووجدوا فيه حطبا
كثيرا كانوا محتاجين اليه • ومتبادرين عليه • فحملوه لنساء الزيديه

ال

الى المحطة العليه • فكانت كل واحدة حمالة الحطب في جيدها
حبل من مسد • وكان ذلك امر تما عليهم واصعبه واشد • ووجدوا
في الحصن صهريجا مملوا من الماء فخرقوه من اسفله في النادي •
فسال الماء في ذلك الوادي • وبطل كيد الاعادي • وفرح الموالي
وحزن المعادي **ثم ان** حضرة الوزير امر بقلع هذه القلعة
حجرا حجرا لهدمها الى ان تصير رواية وخبرا • واراد بذلك ان
يدفع عن العساكر السلطانيه ضررا • ولا يترك للاعداء هنالك
مددا ولا اثرا • فما اسرع من ان صارت ربوعها دوارس ورسومها
طوامس • واعاليها الى اسافلها نواكس • وكانت المصلحة في تخريبها
والراي الصواب في تدميرها وتنقيبها • واكتفى بذلك من الحصنين الاخرين • فانهما لا توصل من احدهما الاخر لبعد المسافة
والبين **وعاد** حضرة الوزير الى مخيمه الشريف كعادته • والنصر
والفتح محدقان بركات سعادته **واذا** تدوفع في غيبته
امر عجيب • وشان عند العقلا اغرب ما يكون من كل غريب •
وذلك ان اهل كوكبان لما شعروا بغتتهم من الوطاق بتوجه
حضرة الوزير بالليل • واحسوا بخلو المخيم الكريم عن جرايد
الخيل • رموا بالمدافع من اعلا كوكبان • واوقدوا النيران •
ليشعروا اهل ثلا بخروج الوزير عن مخيمهم بالخيل والفرسان من
اهل الضرب والطعان **وهذه** علامة كانت بين اهل كوكبان

وثلا ففرح الاعرج بهذه الغنيمه • وجمع بقية السوق من
عربانه • واهل فساده وطغيانه • وظن ان هذه فرصة تغتنم
ونادى هذه اوار الحرب فاشتدى زيم • وقصد الهجوم وقت
الصباح على الوطاق السلطانى • وجمع شياطينه المردة طامعًا
فى بلوغ تلك الامانى • واعانهم على ذلك قوم اخرون • وظنوا
انهم على ذلك قادرون • فلما احس بهم اهل الوطاق • وكانوا
على حذر من مثل هذه المشاق • جردوا سيوفهم • وركبوا خيولهم
وقدموا فرسانهم وفحولهم • فلقيتهم الاعراب على العراب • وهجمت
على العربات والاطناب • فركبت اليهم من الخيام • اسود تلق
بصدورها الحمام • فزحفت الزحوف • وتداخلت الصفوف •
وتعلملت السيوف • ودنى من ورق الحديد الاخضر القطوف •
فاجهدت الخيول الجهاد • وانضاها الطراد • وفرى جلودها الجلاد
وكلت خدود البيض الحداد • واثخنت الصوارم فى اجال الجدود
المروح • وفرقت السهام بين الاجساد والروح • فولت العرب
ادبارها • وحققت انهزامها وادبارها • وعادت تعتصم بالجبل
واهل السنة تضرب اقفيتهم بالسيوف والاسل • وتصور
فى ظهورهم وجوهها بالضرب والطعن حواجب وعيون •
وجباهها انها اسارير وغضون • فاقتلعوا منهم افراسًا
عديده • وقطعوا منهم روسًا عديده • وهرب الباقون مع

الاعرج المفتون الى عش قلة ثلا • بعد مقاساة انواع القتل والبلا
ولما قدم حضرة الوزير عايدًا من فتح حب العروس تلقاه
اهل المخيم بالخيول المقتلعة والارماح عليها الرؤوس • فنثروها
بين يديه تحت سنابك فرسه • وقدم كل اسد منهم بمفترسه •
ففرح المومنون بما شاهدوه من النصر الذى اتفق وصادف
وقرت اعينهم بالفتح والظفر المضاعف • وكان ذلك فى
الخامس والعشرين من ربيع الاخر سنه ٩٧١

الفصل السادس والثلثون فى وصول العسكر

السلطانى الى قلعة بيت العز من كوكبان وانهزامهم اولا ثم صعودهم
ثانيا فى يوم واعد واحسن باشا ومن معهم ان يصعدوا من
جانب اخر وتخلفهم عن ذلك وحصول المقصود • ووصول خبر
فتح قلعة ذرام من ناحية وادى حنان فى اثناء ذلك
لما كان يوم الجمعة السادس والعشرين من ربيع الاخر
راى حضرة الوزير ان يتوجه مع بعض العسكر الى ناحية كوكبان ليصعد
بهم الى قلعة بيت العز ويفتتحها بالسيف والسنان وجبل
كوكبان هذا مع ارتفاعه وشهوقه وصعوبة مسالكه وتوعر
طريقه اعلاه مسطح فيه عدة قلاع متباعدة المسافة محكمة
الاوضاع من احكم القلاع فى ساير البقاع وهذه القلعة
اقرب قلاع كوكبان الى ثلا • وانفعها لاوليك الملا فعين

حضرة الوزير جماعة انتقاهم وتخيرهم لخدمته وابتغاهم
واختارهم للركوب معه فى الليل • ليميلوا الى اخذ هذه القلعة كل
الميل واخذ معه عدة ضربزانات • وعدة توبة والات • وتوجه
ليلة الجمعة سابع عشرى ربيع الاخر فوصل ليلا الى ذيل كوكبان
ولم يرو فيه غير نجوم الثور والسرطان • وقدم المشاة ثم الخيالة
الثقاة • ثم عجلات الضربزانات والالات • وصعدوا فى الجبل
بقدر ما امكنهم فى ذلك المكان • وتعلقوا باسباب تحدى الامكان
الى ان لم يجدوا طريقا للصعود لغلبة الظلام بين الصخار
وما امكنهم ايقاد المشاعل كيلا يتيقظ لذلك اهل القلعة
من المنام • فصبروا الى ان اصبح الصباح • ونادى منادى الفجر
حى على الفلاح • واسفر فى الوجوه الصباح • ودارت رحى
الحرب دوران كووس الراح عند الاصطباح • وفطن لهم اهل
القلعة وعلموا • وشاهدوا ما فجيوا به ودهوا • فبرزوا من قلعتهم
وتظاهروا بمنعتهم • وملكوا سطح الجبل • وانتشروا خلف الصخار
كالخنافس والجعل • وصاروا يدحرجون الصخار • ويدفعون
الاحجار الكبار على من تحتهم من العسكر الكرار • وصار الحجر الواحد
يدحرج معه عدة احجار • فيحطم ما يصادف من الخيل والرجال
ويطحن ما تمر عليه من العسكر الابطال • ولم تجد العسكر محلا
يمكن الصعود فيه • ولا وجدوا مسلكا الى الجبل ولا طريقا •

لم تجد الخيل مصعدا
فى التسيار فنزل الرجال
عنها وتشبثوا بالاحجار
وصعدوا فى الجبل بين
الصخار الى ان م

الى مراقيه • فذهب تحت الحجارة نحو عشرة انفس من الكماة الابطال
ونحو السبعة من الخيل والبغال • فامر الوزير ان يرمى
بالضربزانات على من فى سطح الجبل ممن يدحرج الصخار • وان
يشغلوهم بانفسهم • ويشعلوا عليهم بذات لهب ترمى بشرر كالقصر
ليذوقوا عذاب النار • فاطلقوا عليهم طلقا • واحرقوهم بنار
الله حرقا • وزادوهم فرقا • وقتلوا منهم ثلاثين رجلا ورموهم بالجلجل
فاردوهم بالنار الى النار عجلا • وكان ممن سبق منهم الى السعير
وصار الى جهنم وبئس المصير • قاسم دزدار قلعة بيت العز المأخوذ
والسيد نهال وزير الاعرج المنبوذ • والنقيب جابر بن عامر
وزير محمد بن شمس الدين وغيرهم من طوايف الزيديين نقلوا
من بيت العز الى بيت الهوان فى سجين • وتمزقت اشلاؤهم
وهوت الى اسفل سافلين • فتراجع العسكر المنصور • ولواء
السلامة على رؤسهم منشور • ورجعوا مع حضرة الوزير
المعظم • الى المخيم المكرم • وحمدوا الله على السلامة وهى راس كل
مغنم **وكان** قد ابطأ خبر حسن باشا بعد ما جهزه ومعه
مقدار الف من العسكر وما علم ما وقع له فى غيبته فجاء الخبر
انه دار خلف كوكبان ونزل فى سطحه وانه اتفق مع الداعى
ان يطلعوا الى جبل كوكبان من خلفه • فراى حضرة الوزير
ان يرسل الخبر الى حسن باشا ومن معه من العسكر السلطانى

وعسكر الداعى حيث وصلوا وراجيل كوكبان ان يصعدوا
من ذلك الجانب الى قلعة بيت العز فى يوم معين ليصعد الوزير
مع بعض من معه من العسكر السلطانى من هذا الجانب القلعة
المذكورة ليتحير اهل القلعة ويحصل لهم الوهج فتوخذ القلعة
من احد الجانبين او منهما واستصوبت الامرا هذا الراى واجمعوا
عليه **فنزل** حضرة الوزير الى حسن باشا مكتوبا ذكر فيه
انا نتكلف الصعود من جانبنا الى جهة قلعة بيت العز فى ليلة
الاثنين رابع عشر شهر جمادى الاولى ليوقع الحرب على اهل
القلعة صبحا فاصعد انت ومن معك من العسكر فى تلك الليلة
من جانبك واوقع الحرب فى الوقت **ولما** كانت تلك الليلة
ركب حضرة الوزير واخذ معه من اختاره من مشاة العسكر
فان الخيل لا عمل لها فى الجبل واخذ بعض ضربزانات وتوجه
ليلا الى ان وصل الى ذيل الجبل وتعلق العسكر السلطانى وتشبثوا
بالحجارة وتسلقوا الى ان قاربوا ذروة الجبل فوجدوا بعض
الطرق التى كانوا يعهدونها قبل فى المرة الاولى قد سدت
بالبنا وجعل عليها الحرس والحافظين فغطنوا بهم فجعلوا
يدحرجون الاحجار من فوق وقد هيؤها على سرف ذروة الجبل
بحيث لا يحتاج فى دحرجتها الى اسفل الا ادنى حركة فاذا دحرج
الحجر الواحد من فوق دحرج معه عدة احجار بقدر ما يصادف

فيتحطم

فيتحطم من كان فى ممر هبوطه كاينا من كان لكنهم لا يشخصون
بالليل من يدحرجون عليه الصخار الا تخمينا • ولا يرون من يرمون
عليه الاحجار يسارا او يمينا • وكثرت فى تلك الليلة الاصوات
الهايلة • اعظم من الرعود والصواعق النازلة نشات عن
دحرجة هذه الاحجار ومن قدح النار بالاحجار • الى ان
وضح النهار • وصح الاسفار وتعارفت الوجوه والابصار •
ونشر الصبح لواء الضيا المنشور • وانهزم جيش الليل
الاسود وولى دبره وهو مكسور • وسل الفجر سيفا مصقولا
مشرفا ملاء المشرق والمغرب بغلايل النور • وتناثرت
جند الكواكب مهزومة لما شاهدت سيف سلطان الشمس
وهو مشهور **فلما** تراآى الجمعان • والتقى الفريقان
وقع الحرب الشديد بينهم فى ذلك اليوم المشهود • وثبت
حضرة الوزير ومن معه من الجنود • لكنهم ما وجدوا
طريقا الى الصعود • واستمروا طول نهارهم فى الجهاد •
وجاهدوا فى الله حق جهاده بالجد والجلاد • وصاروا
يرمون من اسفل الزيدية وهم فى قلة الجبل بالضربزانات
وصارت الزيدية ترميهم من فوق بالاحجار والصخار المدحرجات
فاذا اصابت احدا فى طريقها حطمته • واذا صدمت شيا وهى
نازلة عليه كسرته وطحنته • والمدافع تنصب على اهل الجبل

من اسفل الى فوق شعل النيران ويح عليهم من افواهها شرر النار
والدخان • وتجلد حضرة الوزير وانف من الانهزام • واناخ
بمن معه فى ذلك المقام • مستلذين بوقع الحمام • واقدموا على
شرب كوس المنية كالمياه وتلت انفسهم وما لنا الا نقاتل فى سبيل
الله وابطا عليهم موعد حسن باشا وهم فى الانتظار • وما زالوا
صابرين متجلدين الى اخر النهار • ولم يقترن بحركتهم هذه حصول
المراد • وما حصلوا على طايل فى هذا الجلاد • واستشهد منهم
تحت الصخار نحو عشرة انفس من الابرار نقلهم الله تعالى الى
الجنة دار القرار • واسكنهم جنات تجرى من تحتها الانهار •
وقتل من الابالسة الفجار • الابالسة الاشرار عدة كثيرة
دفعهم النار الى النار • وادخلوا جهنم وبيس عقبى الدار فلما
ولى النهار بجنوده • واقبل الليل بجيوشه وبنوده • وتعممت
بعمايم المآتم السواد • روس المهاد والوهاد • واكتحلت الاعين
باثمد الرقاد عن السهاد عاد حضرة الوزير بمن معه
الى مخيمه الكريم • واراحهم بالاستراحة فى ذلك الليل البهيم
لعدا لتعب طول النهار • بمقاساة الحرب التى هى اشد من العذاب
الاليم • مترجيا من الله الفتح والنصر بكرمه العميم ولما
تكرر على حضرة الوزير هذا التكدير • فوض امره الى الله السميع
البصير • وانتظر الفرج والفتح بصدق النية وصفا الضمير

ووقع

وتوقع الجبر والخيرة من الله تعالى وهو على كل شى قدير • فلم يلبث
ان جاءه البشير • وبشره بافتتاح بقاع كثيرة وحصن كبير
فسرى عنه ما كان يجد من الحزن الكثير • وسلم الامر الى الله
العلى الكبير • وانه نعم المولى ونعم النصير شعر

الم تر ان الصبر للشكر توامٌ • وانهما ذخران فى العسر واليسر •
فشكرا اذا اوتيت فاضل نعمة • وصبرا اذا نابتك نايبة الدهر •
ولم ار مثل الشكر حافظ نعمة • ولا ناصرا عند الكريهة كالصبر •
وما طاب نشر الروض الا لانه • شكور لما اسدى اليه يد القطر •
وما فضل الابريز الا لانه • صبور اذا ما مسه وهج الجمر •

ومحصل هذه البشاره ان فى وادى جنان وهو الموضع
الذى انكسر فيه المرحوم مراد باشا وتمزقت عساكره قلعة
اسمها زوام • منيعة حصينة • سديدة رصينة • محكمة مكينه
وهى بيد شخص من اتباع مطهر اسمه محمد بن سعيد • جبار عنيد
شقى طريد من اهل قرية بدل من نواحى وادى جنان • ولاه
مطهر حاكما فى زوام • ورئيسا فى ذلك المقام على الاقوام
ولم يواجه امير اللوا السلطانى بذلك النواحى • واستمر
هو وطايفته على العصيان بتلك الضواحى • وكان له
رفيق بلدى من اهل قرية بدل اسمه الشيخ منتصر المراسى
كان مطيعا للبكلربكيه السابقين • وكان من مشايخ العرب

الطايعين الموافقين **فلما** كانت ايام الفتنه وتواتر البلا
والمحنة ايام خلو اليمن من البكلربكيه وضعف اهل السنه
السنيه امسك مطهر الشيخ منتصر المذكور بالخداع والمكر
والزور وحبسه في قلعة شبام وطوقه بالغل طوق الحمام
وقيد في رجله بالحديد وكتب على قيده مويد التخليد
والغل طوق الرجال جليا والقيد خلخال كل نحيل
فلما فتح الله تعالى قلعة شبام على يد حضرة الوزير
وملكه الله تعالى دارهم وديارهم وهو على كل شي قدير كان هذا
من جملة الاسارى الذى اطلقهم من الحبوس ومن عليهم بالخلاص
من النقم والبوس فتقدم الى حضرة الوزير وعرفه باستقامته
وصدق اخلاصه وكمال انتسابه الى الدولة العثمانية
واختصاصه وطلب الاذن ان يجمع من يطيعه من الاقوام
ويتوجه لمحاصرة قلعة روام فانه ادرى بشعابها ومسالكها
واعرف بطرق مطالعها ومغارها فاحسن اليه حضرة الوزير
واذن له في مراده وامره بالتوجه الى بلاده والخوض في
ذلك الوادى ووهاده ونهاده فتوجه الى بلده ووفى
له بما التزم من وادى جنان وحاصر حصن روام سبعة
وعشرين يوما بالتمام وهجم الحصن ودخله بقايم سيفه
الصمصام وقتل محمد بن سعيد المدلى بقاصيته وقتل

معه ولده احمد واثنى عشر شيخا من اقاربه وارسل رؤسهم
الى حضرة الوزير على رؤس العيدان فاطاعت عربان وادي
جنان ودخلوا تحت طاعة السلطان واطاعوا امير اللوا
السلطاني المنصوب في ذلك المكان وكان وقوع هذا الفتح
العظيم الثاني في السابع والعشرين من ربيع الثاني سنة ٩٧٧

الفصل الرابع والثلثون في احوال الشيخ عبد الله

الداعي وما ظهر منه في مدة غيبته من المساعي **تقدم** في الفصل
الثامن والعشرين ان حضرة الوزير لما حط اوطاقه المعظم
على جبل تلا وكوكبان لافتتاحهما بالسيف والسنان والمدافع
والضربزانات طلب منه الشيخ عبد الله الداعي امير الدعاة
الهمدانية ان يتوجه الى بلاده المنقب ويدعو قبايل العربان
الى طاعة السلطان ويجمع عسكرا من العرب من اهل الطاعة
والاذعان ويتوجه بهم الى خلف جبل كوكبان ويشرع في
مقاتلتهم في ذلك المكان ويقاتلهم العساكر السلطانية من هذا
الجانب ليسهل فتح الجبل واستمهل لذلك بستة ايام لا غير
فتعجب حضرة الوزير من سرعته ووعده بالعود وامهله عشرين
يوما وانه توجه من اوايل ربيع الاول وانه لما طالت غيبته
وابطاء خبره ارسل حضرة الوزير عسكرا من عنده مع حسن
باشا ليدور خلف جبل كوكبان وينظر الى الداعي وما فعله

فى هذه الملك ويتقوى به ولمن معه من العربان • وكان توجه حسن
باشا مع العسكر المذكور فى خامس ربيع الثانى كما تقدم شرحه
وكان الداعى قد وعد حضرة الوزير بوعود كثيرة من جمع
الجنود العديدة واطاعة العربان واخذ البلدان فابطاء وكثر
منه البطا وارتكب فى دعواه السرعة امرا شططا وسبب
بطيئه انه وجد ساير العربان ينظرون الى حال المحارب وينتظرون
لمن تكون الغلبة فيتبعون الغالب • فهم بين هولاء وهولاء
مذبذبون لا يصدقون فى دعوى الصداقة بل يكذبون • واطاع
بعد زمان منهم شرذمة قليلون • ومع ذلك تخشى ان لا يثبتوا
ويميلوا مع الذين يميلون ومحصل خبر الداعى انه لما فارق
المخيم السلطانى المنصور فى سادس ربيع الاول نزل فى قرية
اللولوة وهى من بلاد الداعى • ثم انتقل الى قصبة له ايضا اسمها
الحضور وما فيها شى من الحضور كما يسمى الاسم بالكافور ثم فى
ثامن ربيع الاول نزل الى ناحية يقال لها الخيمة فيها عدة قلاع
اكبرها اسمها قلعة بناع • فجاء اهل بناع ودخلوا فى طاعة
مولانا السلطان • وتابوا الى الله تعالى ورجعوا عن العصيان
واطاع باطاعتهم عربان نواحى الخيمة من غير حرب ولا مزيد
ثم ارتحل من الخيمة ووصل الى همدان الحراز واهلها تابعون
له وحصل منهم نحو ثلثمايه نفر يرمون بالبندق ثم فى حادى

عشر ربيع الاول وصل الى جبل حصين اسمه انس فلما دعى اهل هذا
الجبل من قبل حضرة الوزير الى الدخول الى طاعة السلطان
قبلوا امره وقابلوه بالاذعان ورجعوا عن طاعة الشيطان
وتابوا وتابوا ودخلوا مع اهل الايمان ولله سبحانه وتعالى
جزيل الحمد والشكران ثم ارتحل الى بلاد ابن اسمعيل وهم
جبل فى جبل اكثر من شامه وطفيل • ولهم حصنين حصينان
كانا من جملة مملكة السلطان سليمان تغمده الله تعالى بالرحمة
والرضوان • وسقى عهده صوب الكرم والغفران • بناهما من
قديم الزمان • رجلان من طوايف العربان اسمهما شايم وسباع
سمى بهما الحصنان • ودخل اهلهما فى ايام الفتنة والعدوان
فى طاعة الزيدية من اهل الغدر والعصيان فلما دعاهم
الداعى الى طاعة السلطان اجابوا داعيه • وشكروا له مساعيه
وابتلت تلك القبيلة لهذا القبول باذان واعيه • وقلوب
سامعه وتم هذا المرام • وحمدوا الله على الاتمام ثم توجه
الداعى الى قبايل نواحى شارع • وسارع الى تلك المشارع • واناخ
بفناء تلك المواضع وهو واد فسيح • يشتمل على مهامه فسيح •
فيها قبايل من العربان • يسكنون ذلك المكان • ما دخلوا
قبل الان فى طاعة السلطان • ولا لبسوا رداء التسليم
والاذعان • بل كانت حكامهم من الزيديين • واطاعتهم

سابقا اوليك المفسدين وهم ثمان قبايل بنو الازرق • وبنوا
الشديد • وبنوا محمد • وبنوا الوليد • وبنوا العوادى • والاحامدة
والجعافرة • والحاذيل • فارسل اليهم الداعى • ودعاهم الى الطاعة
وبذل لهم فى ذلك نصحه حسب الاستطاعة • وذكر لهم ان حضرة
الوزير يومنهم على بلادهم • ويطمنهم على اموالهم • وانفسهم واولادهم
ويترك لهم خراج عامين • من غير خلاف ولا مين • وانه يحسن
الى محسنهم • ويعفو عن مسيئهم • ويقابلهم بالبشر والتكريم ٥
فى اقبالهم ومجيئهم • ويخلع عليهم خلعا سنية فاخرة • وينعم
عليهم نعما بهية زاخرة • فراوا ان اغتنام السلامة احرى واولى
ودخولهم فى ظلال الامن السلطانى اجدى واحلى • وانهم
يسلمون بذلك من القتل والاسر وياْمنون به من الفتك
والقهر والعسر فاطاعوا واذعنوا • واستامنوا فامنوا
وناموا فى ظلال الامان • ودخلوا فى طاعة السلطان
وكان فى قربهم حصن شديد • ذو عماد عميد • قديم البنا
وسيع الفنا • يقال له قران المسجد • يقى اهله من المكان
ويجد • فدخل اهله ايضا مع القبايل فى الطاعة • ووافقوا
الجماعة • واذعنوا للاطاعة • فقوبلوا بالقبول • وامنوا من
الوجول • وبلغوا المامول **فلما** قضى الداعى المرام من
اوليك الاقوام • وادخلهم فى طاعة سلطان الاسلام •

وشملهم

وشملهم بالسلامة والسلام **اقام** فى قرية قريبة من جبل
التيس ينال لها سوف الفقاف • مستجلبا عصاة العرب ٥
بالتقريب والاسلاف ونصب لهم شرك الاتفاق برفع الخلاف •
وحصل قصده استجلاب عربان جبل التيس لحضرة الوزير
وتحذيرهم من الفساد والعصيان اشد تحذير • فانقاد بعضهم
اليه • ووفد من انقاد منهم عليه • وهو يجيل الراى والتدبير والامر
لله العلى الكبير ٥

الفصل الثامن والثلثون فى اطاعة اهل جبل التيس

المحصور وما وقع لحسن باشا ومن معه من العسكر المنصور
اما جبل التيس فهو من الجبال الشاهقة التى كادت ان تكون
فى السمو بالسما بل بالسماك ملاصقه • لتسامى فى العلو والشهوق
لراكب الجوزا • وتناجى نجم العيوق • ويستصغر برجه برج الحمل
لانه تيس والتيس على الحمل يفوق ٥
• تضع الى الجو اعلاه فان تحققت • زهر الكواكب خلا ما تخاطبه
• كان ابراجها من كل ناحية • ابراجه وسما كها مناكبه •
وفيه اعراب غلاظ شداد • ورجال كالجبال الاطواد
يختارون الاصلاد على لين المهاد • ويفترشون شوك القتاد
بطيب الرقاد **ولازال** حضرة الوزير يستجلبهم بالالطاف
ويتعطف اليهم بمكارم الاخلاق اكرم انعطاف • ويغريهم

باحسانه الغامر • ويأخذ قلوبهم بالكرم الوافر • الى ان وفد عليه
شيخهم وكبيرهم • والمطاع فيهم واميرهم • وهو الشيخ عبد القادر
الرهلي • وكانوا يرفعون شانه وقدره • ولا يخالفون اشارته
وامره فقابله حضرة الوزير بالاكرام • وانعم عليه بجزيل الانعام
والبسه خلعة فاخرة سلطانيه • واركبه خيولا بسروج مذهبه
سنيه • وعمره بانعام لو تخطر بخاطره • ولا مر يوما قبل ذلك
فى ضمايره • والانسان بالاحسان يستعبد • ومن وجد الاحسان
قيدا انقيد •

احسن الى الناس تستعبد رقابهم • فطالما استعبد الانسان احسان

فادى ذلك الفعل الجميل • والاحسان الزايد الجزيل • الى ان اطاع
حضرة الوزير للشيخ عبد القادر المذكور • واطاعة باطاعته
قبايل التيس المذكور • وصار جبل التيس وضواحيه • وقراه
ونواحيه من مضافات الممالك الشريفة السلطانيه واقاليم
المحروسة الخاقانيه اهله للسلطان واستبدلوا احلل الطاعة
عن اسمال الخيانة والعصيان • وترفلوا بالامر وقلوا فى ارداف
الامان • ودخلوا فى الطاعة السلطانيه مع اهل الايمان •
فانكسر لذلك ظهر مطهر وفيته الباغيه من العربان •
وتحطم لذلك اهل كوكبان • ووهنوا وفشلوا • وتزعزعوا
وتزلزلوا • فان هذا الجبل يرمى على كوكبان • ويهدم ما بها من

بيند

بنيان • ويزلزل ما فيها من اركان • وعد ذلك من الفتوحات
الباهره • والسعودات الزاهره • والنصرة المتواترة • الصادره
عن اراء حضرة الوزير • وافكاره الصايبة الثاقبة فى التدبير
زادها الله تعالى انارة واضاءة **واما حسن** باشا فانه
كان توجه هو والامير محمود بك امير اللوا السلطانى فى زها
الف من العسكر المنصور لاعانة الداعى لما ابطا خبره كما تقدم
فى خامس ربيع الاخر ووصل الى وادى الحيمه بالحا المهمله
والمثناه التحتيه فى عاشر ربيع الاخر • ففتح اربع قلاع من
حصون تلك القلاع فى غاية الشدة والامتناع والعلو
والارتفاع • لا تناجى الا الثريا ولا تناجم الا نجم الجوزا •
كانها دعايم السما • تمسكها ان تقع على الثرا احداها المسمعه لبنى
الشقاق • والثانيه قلعة طفار تضاف لها بنى الاجبوب
الثالثه قلعة السودان • لشيخ بنى سويد الحمره ابدانهم •
الرابعه قلعة عيتر بالتشديد لبنى الاغضب وكانت القلاع
المذكوره داخلة فى المملكه السلطانيه قبل هذا وعصيت
اهلها ايام الفتنة • واطاعوا الاعرج لما عصى وهذا • فعادت
الآن تلك المشارب والمسالك الى الطاعة السلطانيه كما كانت
قبل ذلك ولله الحمد على ذلك • وقوبل اهلها بالعفو عن جناياتهم
والاغماد عن غدرهم وخيانتهم • وعوملوا بالصفح الجميل

الوأنم

شكرا لنعمة الله تعالى واحسانه الجزيل • وطلبا العفو وغفرانه
وفضله وكرمه وامتنانه ۵

من كان يرجو عفو من هو فوقه • عن ذنبه فكيف عمن دونه •

وارتحل حسن باشا خامس عشر ربيع الاخر متوجها الى جهات
توجه اليها الشيخ عبد الله الداعي فاجتمعا في قرية ديرزجم
بضم الرا المهملة وسكون الجيم اخرها ميم في رابع عشري ربيع
الاخر • ورحلا بعسكرهما الى بلاد اسمها سهل بما قربها قبايل عديده
من العربان • وحصون محصنة متان عن الاجانب حصان
اطاع من اهلها اهل وحصون • ولبسوا جلباب الامن المصون
الاول الخالد الكبير • والثاني الخالد الصغير
الخالدين بالتثنيه • والثالث حصن الكاهل • وكلها من حصون
الزيديه • اتباع الاعرج الباطل • فاطاعت اهلها وانقادت
واختارت الصلح على الحرب فعمرت ربعه واشارت • واقبلت
بمفاتيح قلاعها الى حسن باشا وسلمت • والقت مقاليد الرضا
والاذعان واستسلمت • فقوبلت بالقبول • وشملت بالنظر
اليها اوفى شمول • واعيد اليهم المفاتيح • ففازوا بالمتجر الربيح
وابقوا في قلاعهم على الطاعة والانقياد • وبلغوا بسبب ۵
ذلك الامن غاية المراد • واطمانت لهم القرى والبلاد • وقرت لهم
العين بذلك واستقر لهم الفواد • وتم ذلك لحسن باشا

والداعي في اخر ربيع الاول ثم انتقلوا الى قلعة اسمها
هبيني من قلاع مطهر فوهبت نفسها لرجال العسكر • وصالح
اهلها من غير جدال ولا جلاد • ودخلوا في الطاعة والانقياد
وصارت القلعة المذكوره • من مضافات الممالك العثمانيه
المنصوره • وشملهم الامن والامان • واشتملوا على الاستقرار
والاطمينان • في ظلال معدلة حضرة السلطان • وامنوا روعة
الخوف والعدوان • والله ولي الاحسان • وبه المستعان • ۵
وعليه التكلان وكان ذلك في مستهل جمادى الاول سنه ٩٧٧

الفصل التاسع والثلثون في محاربة محمد بن شمس الدين

وعلي بن شويع ومحمد بن رضي الدين مع حسن باشا ومن معه
من العسكر المنصور وهم خلف جبل كوكبان المحصور لما فرغ
حسن باشا والشيخ عبد الله الداعي من افتتاح ما تقدم ذكره من
القلاع والقبايل التي اخرها قلعة هبيني اقاما اياما للاستيثاق
بالعربان الذين صالحوا ثم توجه عبد الله الداعي للفحص عن
بقية تلك العربان • والولوج الى خلف جبل كوكبان • ليصعد
هو وحسن باشا من خلف الجبل • ويغزون على الزيديه وهم عليهم
الجبل فاقام حسن باشا بذلك المكان وتوجه عبد الله
الداعي الى سفح جبل كوكبان • ونزل في واد يقال له صنعان

فرای جیشا کثیفا • وعربانا ولفیفا • جمعهم محمد بن شمس الدین
وعلی بن شویع المهاین • ومحمد بن رضی الدین واداهم کالجراد المنتشر
فی ذلك المکان • قد استعدوا للقتال والطعان واوقدوا
للحرب شعل النیران **فلما** احس بهم الداعی • ارسل الی الحسن باشا
اسرع ساعی • یستحثه علی الوصول • ویخبره بما شاهد من الامر
المهول • فاسرج والجم • وارعد واضرم • وبرك الاحمال والاثقال
واوجد الخیل والرجال • واغار بالاثغار • وطرد هو ومن معه
جریدة فی تلك القفار • واجابوا الداعی رجالا وفرسانا
وطاروا الیه زرافات ورکبانا • الی ان صبحوهم یوم الاثنین
لعشرین لیلة خلت من جمدی الاولی • واقبلوا علیهم باخفاف
وحوافر • وسیوف بواتر • واسود کواسر • فما راعهم کثرة الاعدا
کما لم تروع کثرة الغنم فواد الجازر • ولا کثرة الحادر قلب القابض
الباهر • فصدموا وهدموا • وطحنوا وحطموا • ومزقوا وفرقوا
وفرقوا وما فرقوا • واعملوا السیوف والارماح • وحددوا
حدود الصفاح • وارسلوا السهام کالریاح • وقطعوا الجماجم
والروس • وترعوا الارواح والنفوس • وخاضوا دما الدما
وما وهنوا لما اصابهم فی سبیل الله وما ••

قوم تبیت علی الحشایا غیرهم • ومبیتهم فوق الجیاد الضمر •
لا یاکل السرحان شلو طعینهم • مما علیه من القنا المتکسر •

وثبت الرجال للرجال • واسرع الابطال الی المجال • واختلط
اهل التقوی باهل الفجور • اختلاط النور بالدیجور • فارعموا
انافهم • وکعفوا الافهم • وردوا الی المیتین الافهم • ورماة الحدق
وکماة الفیلق • ترمی شیاطینهم بشهابها • وتهوی الی اوکار افئدتهم
بطیر نشابها • وهم یجنون من ثمر القنا ثمر الردی متشابها ۝
ویحتسون کوس الموت من علقمها وصابها **وقتل** من روس
الزیدیین محمد بن رضی الدین • وقطع راسه • وخرقت انفاسه •
وهلك فی جرته من کبار الزیدیه کثیرون • وجرح جراحات مثخنه
اخرون • وحمل فوق الرماح نحو ثلثین راسا • واقتلع من حیولهم
عن تراجم العشرین افراسا • ومن اللبوس والیلب اعداد • ومن
البغال والرکاب افرادا **واستشهد** من العسکر المنصور ۝
کاشفان • ومن المشاة عشرة شجعان • قد سبقوا الی الجنة باقتحام
الظبا والاسنه • کما سبق اخصامهم الفجار الی عذاب النار • وبئس القرار
فطفق السیف مسحا بالسوق والاعناق • والرمح طعنا فی الصدور
والاحداق • والنبل رشقا فی النحور والاماق • ومد النقع علی
الرؤس اعظم رواق • وضرب القتیر فی الجو اوطاقا سد به حجب
الافاق • فنقصت من طباق السبع ارضین طبقه • وزادت فی
طباق السموات واحدة من الطباق • واستمر القتل والفتك
والسفح والسفك والهتم والهتك • الی ان حال بین الفریقین

حجاب الدجى • وتلا لسان السما على الارض والليل اذا سجى • وكل
الكل من الطعن والضرب • وحال الى الوسن جفن الحرب • فانحاز
كل من الفريقين الى مقرهما متفكرين فيما الى اليه الحال من امر سماه
يعد كل منهما قتيله ويعد في القتلى • وينوح عليه ويبكي بكاء
الثكلا • والى الله الرجعى • وبيده الخير والشر ضرا ونفعا • وارتفع
العسكر المنصور السلطاني الى تل عالي • مرتفع الوسط والحوالي
ونصبوا احراسا لحفظهم بالنوبة • تحرس كل واحد منهم صوته • ليلا
يهجم عليهم العدو على حين غفلة • لغلبة النوم وشدة الاعيا
والمهلة **ثم راى** حسن باشا ان يرسل الى حضرة الوزير
تفصيل هذه الواقعه • واستشار الكبرا من العسكر في ذلك
فاشاروا عليه بطبق ما راى • والتمسوا منه ان يطلب مع ذلك
معونه ومددا • وان يكثرهم سوادا وعددا ليمكنهم الصعود
الى جبل كوكبان • وايقاع الحرب مع اهل الحصن من ذلك
الجانب بالبنادق والنيران • فكتب مكتوبا بمضمون ذلك
الحال • وما وقع لهم في تلك السهول والجبال واعطاه لشخص
اخفى من الليل اذا عسعس • يخوض في الظلام الاطلس •
واستمر ساريا سارتا • وبعلامات النجم مهتديا سا ريا • يسري
في الليل ويكمن في النهار • ويطوي اديم الاودية والقفار
الى ان ورد على حضرة الوزير • وادى الامانة واعلم بالمسير • وفصّل

الاحوال

وفصّل الاحوال وعدل الى التفصيل عن الاجمال • فاصغى
الوزير الى مقاله • واستخبره عن جميع احواله • واحاط بالاحوال
خبرا • وفسح لاستماع ذلك الخبر صدرا • ويلقي كلامه بقلبه
وهو شهيد • وتوجه الى تدبر ذلك وتدبيره برايه السديد
وفكره السعيد • وعين جماعة من الفرسان الشجعان • اهل
الضرب والطعان • والسيف والسنان • ان يتوجهوا على
دفعتين واحد بعد واحد • ويصلوا اليهم فوجا بعد فوج
لتكرر حصول الفايده • ويشيع اولهم بوصول جنود اخرى
متتابعه • يظهر لهم في كل لحظة شايعه • ليكون ارعب للعدو
وافزع • واخوف لقلوبهم واقطع **فتوجهت** الفرقة الاولى
في ثامن جمادى الاول • وتوجهت الفرقة الثانيه في تاسعها
ونفروا في الاودية شاسعها وواسعها • واخذوا القلوب
والافيدة بمجامعها • واستمر حسن باشا ومن معه من العساكر
المنصوره حافظين وظايفهم ومحطتهم المعموره • الى ان وصل
المدد من عند الوزير فقوي جاشهم • وظهر بوصول المراد اليهم
انتعاشهم وانبعاثهم • وكانوا قبل وصول المدد في خوف وفشل
ونكد فانهم استكثروا سواد الاعدا • وصاروا كالشامة البيضا
في جلد البقرة السودا • وخافوا ان يهجم العدو عليهم • ويصلوا
من كل جهة اليهم • فيحتارون في حفظ المحطه والخيم المنصو

والاثقال المنحطة فانهم لكثرتهم لا يغنيهم السيف والنار ولا
يقهرهم الا العزيز القهار ونصب حسن باشا الديوان
وجمع كماة العسكر والشجعان واستشارهم فيما يفعل في هذا المكان
ويكون صوابا بحسب الاتقان فمنهم من اشار اليه باحراق الاثقال
ونحر الجمال والتوجه دفعة واحدة الى القتال فان كسروا العدو
تعوضوا عن الذي اتلفوه وحصلوا بدل ما احرقوه ونشوه
وان قتلوا فازوا بمرتبة الشهاده وحازوا في الدار الاخرة
مراتب السعاده ولم يبق للاعدا اثقالهم ولا ينتفع بها جمالهم
واشغالهم ولا يفرح بذلك سفهاؤهم وضلالهم وما وافق
على هذا الراي الباقون وقالوا هذا من محض الجبن والجنون
وهل هؤلاء العربان الا كامثال الغربان يطرد الالف
منهم نفر في الميدان ولولا اعتصامهم بالجبال والصخار
واكتنانهم خلف الصخور والاحجار لحصدناهم حصدا وما
احصيناهم عددا والراي ان نقاتلهم باحمالنا واثقالنا ولا
نفارق دوابنا واحمالنا ويؤتي الله النصر لمن يشاء والله لطيف
بمن يشاء فاتفقوا على هذا الراي ووافقوا على انه احسن الاراء
واجمعوا على ذلك وتبذوا الكل ذي خله فر بالعرا ووصل
المدد في اثناء ذلك من الوزير وعلموا ان الله تعالى على لطف
بهم وهو على كل شي قدير فاتفقوا واتفقوا وعاهدوا الله وصدقوا

وتعاهدوا

وتعاهدوا ان يحملوا على العدو حملة رجل واحد وان لا يولوا
ادبارهم في تلك المشاهد واذا حمي الوطيس وبلغت القلوب
الحناجر ثبتوا وصبروا على حر السيوف والخناجر ومن نكص
منهم على عقبيه بدوابه فيقتلوه قتل العدو الفاجر وبذلوا
انفسهم واموالهم في سبيل الله ونصر الدين الحنيف وتاييد السنه
وعملوا بما علموا ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان
لهم الجنه وتعاهدوا على ذلك بالايمان وتعاهدوا عليه
بالجنان واللسان وتصادقوا بالبيان والبنان والاركان
وتركوا المدافع الكبار مع الامير محمود صاحب اللواء السلطاني
في الوطاق وطاردوا الى الحرب على ذلك العهد والميثاق
وحملوا على العدو حملة رجل صادق في اللقاء وتيقنوا ان
الشقا في هذه الدار هو الفنا وان القتال في سبيل الله هو البقا
وعلموا ان الموت على الفراش هو موت الجبنا الحمقا وداموا
على حفظ ميثاقهم الذي واثقوا به في العموم والخصوص
وقاموا يقاتلون في سبيل الله صفا كانهم بنيان مرصوص
ولو وجدوا للقتال ميدانا اوارضا تجول فيه الخيل جولانا
لما حملهم العدو ساعة ولا آنا بل كانوا يطحنون بحوافر الخيل
انطحانا لكنهم كانوا في وعر لا تعمل فيه الخيول وصخار واحجار
يمتنع بسببها اليهم الوصول ومع ذلك فما صبر الاعدا

على حملتهم ولا قدروا على دفع صولتهم بل هربوا وانهزموا بحملتهم
وتشتتوا وتمزقوا وتبددوا وتفرقوا وذهبوا اشذر بذر كانهم
فى البحر غرقوا وركبت العساكر السلطانيه ادبارهم واكتافهم وقتلوا
منهم الجم الغفير الى ان فللوا اشيائهم وربطوا منهم رهطا شدوا
كتافهم وساقوهم سوق الغنم بيد القصاب فداسوهم دوس
الحصيد بارجل الدواب الى ان اوى الليل المنهزمين الى قرية
ترياده وبعدوا من العسكر المنصور وعرفوا جهاده وفاز اهل
السنة بالحسنى وزياده ونالوا بصدق عزمهم اعلا درجات
السعاده ورجع حسن باشا مع ارفاقه من العسكر الى اوطاقه
وباتوا امنين من غدر العدو المخذول ونفاقه وسلموا امرهم الى
الله العلى الكبير وهو نعم المولى ونعم النصير وكان من كشاف
مصر احمد بك المدعو حترقيل الكاشف قد ابلا بلاء حسنا ذلك
اليوم فى ذلك الموقف ودخل الاعدا وسلم وتجرا على الدخول
عليهم وهو مشهر معلم واظهر اليد البيضا فى ذلك الجو المظلم
والفضا الذى هو من وهج التغتير مقتم فقدر الله له السلامه
وثبته فى ذلك الموقف واقامه وعاد بعد ذلك روس وشكر
الناس مقامه واستشهد ستة انفس من العسكر المنصور
خلصوا من دار الغرور الى دار السرور وتنعموا فى جنات عدن
تجرى من تحتها الانهار بالحور والقصور واستوفوا لذات

قصور الجنة بلا قصور واما العدو المقهور فقتلاه عدد
غير محصور واساراه موثقه بالقيود والسيور والى الله تصير
الامور فلما تجلى فلق الصباح ونادى منادى الصبوح حى
على الاصطباح وابدى الشمس حاجبه علامة الطغراء السلطانى
ونشر لواء الصبح رايته البيضا على الاقاصى والادانى وانهزم
جيش الليل مكسورا وانتشر جيش النهار مظفرا على الظلماء
منصورا ركب حسن باشا وجنده الموصول ليتبع بقية السيوف
من العدو المخذول وساروا فى طلبهم يقطعون الاوعار والسهول
الى ان وصلوا الى قريه ترياله ففرحوا بالوصول وتهيأوا للقتال
لطلب الدخول فاحتمى بهم اهل الالحاد فارادوا ان يثبتوا
للجدال والجلاد والمقاليع والاصلاد فما ثبتوا ولا لبثوا
بل تشتتوا وتفلتوا وتركوا فى القرية اسبابهم وهربوا واتخذوا
الفرار بدلا عن القرار خشية العوار بجبنوا ولم يقدم العسكر
السلطانى على نهب القريه خوفا من المكيده وخشية من بيات
العسكر وعود العدو عليهم جريده بل تركوا القرية للعربان
فنهبوها فى اسرع آن وادخلوا فى خبر كان واستلبوا ما تركه
العدو فى ذلك المكان ومن عجيب الاتفاق ان العسكر
السلطانى كان قد فرغ البارود من عندهم فوجدوا من جملة
ما تركه العدو وهرب خمسة احمال من البارود فاخذوه وقسموه

على اصحاب المدافع ولم يتعرضوا لشي من الاسباب التي هرب العدو
عنها وتركها في التربه **وهذا** من المدد الالهي ولله الحمد على ذلك
واستمر العسكر المنصور يطردون العدو المكسور الى ان التجاؤ
الى جبل **ضلع** فاحاطوا بهم من جهة الوادي ودموهم بالمدافع
والاسود العوادي وقاتلوهم طول النهار الى ان غابت الشمس عن
الابصار واقبل الليل واظلم ونشر الظلام جناحه فاسود الجو
واذلهم **فهرب** العدو الى جبل سيان فصبحهم فيه عبد الله الداعي
ومن معه من الفرسان فهزمهم وهدهم وكسرهم وحطمهم فانهزم
الاعداء وهربوا وتشتتوا وما حربوا ولا حزبوا واستولى عبد الله
على جبل سيان واجتمع العسكر السلطاني في ذلك المكان ٥
ووصل اليهم محمود بك بالاثقال والاحمال والوطاق والخيم والرحال
محمولة على الجمال والبغال تحفها الابطال من الرجال فضربوا
خيامهم في راس جبل سيان ونصبوا الوطاق بغاية الاتقان
وفرحوا بالنصر من عند العلي الكبير وحمدوا الله على ما ساقه
اليهم من النعم والخير الكثير وصاروا يعجبون ممن اشار منهم بحرق
الاسباب ويلومونهم على ذلك الراي الذي تبين انه غير الصواب
وما النصر الا من عند الله العزيز الوهاب ٥

الفصل الاربعون في صعود العسكر المنصور

الى جبل كوكبان وهروب محمد بن شمس الدين الى داخل الحصن المحروس

بالنيران وهروب على بن شويع الى جبل تلا بالويل والخذلان
وانفتاح بعض الحصون والبلدان

لما قوي جاش العسكر المنصور بانهزام العدو المدحور وغابوا
عن النظر بتغيب الظلام عند سطوع النور وعلموا ان لا طاقة
لهم بهذا الجيش المخبور وتفوقوا مع كثرتهم في قلل الجبال والصخور
صمم عسكر الاسلام على قطع جادرتهم بحد الحسام وتتبعهم
في الجبال والاكام وعزموا على صعود كوكبان ولو انه مع الكوكب
ثان وجزموا على عروجه ولو انه الى السماك ان اعلا من السماكان
تتطافروا تطافر الغزلان وتظافروا على نصر الايمان وتوجهوا
خامس عشر جمادى الاولى مع الداعي والاغا عبد الله الهمداني طريقا
تسمى **القلة** وسلك الامير محمود ومن معه طريق **تربه** وسلك
حسن باشا وباقي العسكر الطريق الوسطى بين الطريقين المذكورين
وركبوا من نصف الليل وسلكوا تلك الطرق بالرجل والخيل
ومالوا على اهل الالحاد كل الميل ونادوا عليهم بالثبور والويل
فوجدوا ابعد المسير والاخذ في التيسير طريق التربه والطريق
الوسطى قد سدتهما الزيديون بالاحجار الكبار ودحرجوا اليها
عظايم الصخار فلم يبقوا فيهما طريقا للسلوك والتسيار **فاما**
الداعي والاغا عبد الله الهمداني فسلكوا طريق **القلة** ووجدوا
بها مسلكا واسعا وسع الجمله فسلكوه وصعدوا اعلاه بلا نقله

ولا مهله • ووصلوا الى موضع يقال له راس المخرف والعسكر
يقدم على صعود الجبل ويرجف وعاد الامير محمود وحسن باشا
ومن معهما من طريقهما المسدود الى هذا الطريق السالك • وقد
غفل الزيديون عن سد هذا المسلك بين المسالك • وكان
ذلك لما قدره الله عليهم من المهالك والمهالك • فلا يغني التدبير
عن التقدير • واذا نزل القضا عمي البصر وغفل البصير • فلما تكامل
العسكر المنصور في راس المخرف • واحتال كل واحد من العسكر
الى الصعود اليه وتكلف • واجتمعوا هناك بالسلاح والعدد
واعانهم الله تعالى بلطيف الاعانة والمدد
بهم الزيديون عند فلق الصباح • واحسوا بالعسكر السلطاني
معهم في الجبل وهو شاكي السلاح • فكان النجم اله اول من شهره
سيفه صلحا • وعدت عليهم عوادي الخيل والعاديات ضبحا •
ورمت عليهم المدافع والمكاحل نارا فهي الموريات قدحا •
ودارت رحى الحروب الى ان وضح النهار واضحى • ففر الزيديون
فرارا • ولم يطيقوا ثباتا ولا قرارا • واوى محمد بن شمس الدين الى
حصن كوكبان • وهرب علي بن شويع الى جبل ثلا • ووصل الى
مطهر بالخزي والخذلان وقتل في اثناء ذلك خلق لا يحصون
وكانت الدائرة على الزيدية وما معهم عون ولا صون ولما
وصل الخبر الى حضرة الوزير بهذا النصر الكبير • وانكسار العدو

الكسير • حمد الله تعالى على انعامه بالنصر والتاييد • وبالغ في
شكر المنعم الكبير • يستمري بذلك خلف المزيد • ومرغ وجهه في الارض
تعظيما لله • وما النصر الا من عند الله • واعترف بتواتر الاء
الله وتوالي نعماه • وتحقق عجزه عن ذلك لولا نصر مولاه • ثم
وركب في الحال مسارعا الى صعود جبل كوكبان من جانبه
الذي يليه وتوجه بغاية الاستعجال ولم يكن شي عن ذلك يلهيه
وصار من عينته للمسير معه يتتابعون خلفه • ويتلاحقون به
في عجلة وسرعة وخفة • وساروا من اول الليل فما اصبح عليهم
الصباح • ونشر طاير الميمون ابيض جناح • الا وهم محاصرون
قلعة حصينة من قلاع كوكبان المهينة تسمى بيت العز
وهو بيت الذل والهوان • ومحل البغي والطغيان • فلم يدر اهل
القلعة الا وقد احيط بهم احاطة الخاتم بالاصبع • ولم يجدوا
مفرا ولا ملجا مما نزل بهم من العذاب ولا مفزع فما زال
اهل الالحاد يجادلون ويجالدون • ويقابلون ويقاتلون
ويقومون ويتعدون • ويتصبرون ويتجلدون • الى ان
عجزوا عن الكفاح • وصاروا عرضا للسهام والرماح • وتسلق
عليهم السور • وهجم عليهم السلاح • ففر منهم من امكنه الفرار •
وسيق باقيهم الى عذاب النار • وقتلوا قتلا ذريعا الى اخر
النهار بحيث ملت السيوف وكلت • وانصرمت الصوارم وانفلت

بيت العز

وَطلع السنجق السلطانی علی السور • واشرق الموضع بعد اعتكاره
بالالحاد من سنا الاسلام والسنه النوره • ولله عاقبة الامور
وله الحمد فی العاقبة والاولی واليه النشور • وذلك فی سادس
عشر جمادی الاولی • ووافق هذا اليوم صعود حسن باشا بمن معه
من الجانب الذی هو بينه الی قلعة اخری حصينه • وقلعه مسوره
متينه تسمی **حجر الكاين** من اوثق حصون اهل كوكبان ۞
فاحاط بهم حسن باشا وقاتل اهلها اشد قتال ورمی عليهم بالمدافع
الثقال • وشن عليهم الغارات • ودهكهم بالبنادق والضربزانات
وتسور الرجال اعلا السور • واطلعوا السنجق السلطانی المنصور
ووضعوا السيف علی اهل القلعه • وقلعوهم منهم اشد قلعه ۞
وهرب منهم من اعانه طول العمر ليتتلتا بيا فيما بعد • وصدق
الله المومنين بنصره المتوالی ما سبق لهم من الوعد • وكان يوما شديدا
علی اهل الالحاد باخذ هذه القلاع الشداد • وبذهاب الملك
من ايديهم والبلاد • وانكسر بذلك ظهر الاعرج المهين • وظهر
محمد بن شمس الدين • ونزل علی بن شويع الی اسفل سافلين • ودعوا
علی انفسهم بالويل والثبور • وتوالت عليهم الخمول والكسور • وتحققوا
ان جيش الالحاد مبتور مكسور • وجند اهل السنة بتاييد الله
تعالی مظفر منصور • وسيف السلطنة الشريفه العثمانيه طويل
مشهور • وسنانها المثقف يزری بالسيوف اليمانيه اذا طعن

حجر الكاين

فی النحور • ولا يعدها ماضيه بالنسبة الی عزمه يوم باسه المحذور

الفصل الحادی والاربعون فی تعيين حسن باشا

لمحاصرة كوكبان • وتطليع المدافع الكبار الی اعلا الجبل المذكور
بالحبال والارسان • وفتح حصن **الشماط** وتخريب ذلك
البنيان • وخلاص الاسرا المحبوسين من ذلك الزمان **لما**
من الله سبحانه علی حضرة الوزير الاعظم الشان • الرفيع المكان
بفتح هذه القلاع فی اعلا كوكبان • حمد الله تعالی علی انعامه
بنصرة اهل السنة وخذلان الملاحدة والعصيان • وتوجه
حينيذ الی اخذ قلعة كوكبان **وهی** فی غاية الحصانة
والاتقان ونهاية القوة والمتانة والامكان • تحيط بها خندق
عميق عتيق • لا يركبه جسر لطول عرضه ولا اليه طريق ولاهل
القلعة نقب ينزلون منه الی عمق هذا الخندق • ولهم طريق
واحد من اعلاه لا تسلك لغيرهم ولا يطرق • يضعون فيه
بعض الاخشاب المجعوله لذلك عند الاحتياج • ثم يرفعونها
فلا يوجد اليها مسلك ولا منهاج • فاذا قصدهم ذلك المسلك
بالاحجار • ينزل اهل القلعه اليها من النقب ويرفعوها
فلا تمتلی بتلك الصخار • وعندهم من المدافع الكبار ما يرمون
بها من يقرب من الخندق • فلا يكاد واحد يقرب من طرق ۞
الخندق الا ابتلا وهو خايف يغرق **فعين** حضرة الوزير

لمحاصرة هذه القلعة جماعة من الفتيان الشجعان • وجعل
حسن باشا سردارا عليهم فى ذلك المكان • وعادهو الى المخيم
الكريم • ليطلع اليهم المدافع الكبار بالليل البهيم • وكان من اصعب
الامور • تطليع هذه المكاحل العظيمة بين تلك الصخور •
ولكن همة الرجال • تقلع الجبال • ولا شى على الهمة العالية
بمحال • وعلو الهمة اعلا واعلا صفات الرجال • ولحا اسمر وا
له همة لا منتهى لكبارها • وهمته الصغرى اجل من الدهر •
فاحسن حضرة الوزير الى العسكر غاية الاحسان • وجلب
قلوبهم اليه بجزيل البذل والمكارم الحسان • ونثر عليهم اكياسا
من الذهب والعقيان • وامرهم بتطليع المدافع الكبار الى
اعلا كوكبان • فحملها الرجال على الاعناق فهانت فى الحملان •
فحملوها على الرقاب فى النقاب • واطلعوها بانواع الصنايع
والدولاب • وتساعدوا على ذلك والتعاون يهون الامور
الصعاب ۝ •
• اذا الحمل الثقيل توازعته • اكف القوم هان على الرجال •
وكان فى اقامة حضرة الوزير فى اوطاقه المظفر • انواع الرفق
بالعسكر • وتطمين سكان البر • فلا ينال احد بشر • لحد من
البشر • وفى ذلك تسليك الطرقات • والامن من السرقات
وورود القوافل بالمعاش والمونات • وتقوية جاش العسكر

المتفرقه بالبلدان • وتقوية جنان حسن باشا ومن معه
فى علو كوكبان • بتواتر ارسال المدد • وتكثير سوادهم وسلاحهم
بتلاحق العدد والعدد • الى غير ذلك من الفوايد التى لا تحصر لها
عدد • وكانت فى ممرهم قلعة تسمى قلعة شماط عالية
المناط • راسخة البناط • معدة للقتال والرباط • خاف اهلها
وارتاعوا • وشاهدوا من هيبة العسكر السلطانى ما ذاقوا لاجله
من الفرق واما عوا • فسلموا القلعة لحضرة الوزير واطاعوا •
فالبسهم خلع الامان • وعاملهم باللطف والاحسان • ونقلهم الى
احسن مكان • واجرى عليهم الجرايات والنفقات الحسان • فخرجوا
بنضهم وقضيضهم • ونزلوا من ذروتهم الى حضيضهم • وتركوا
الدار الخاليه تنعى من بناها • وتبغى لسكانها بدلا سواها ۝
فامر حضرة الوزير بهدمها ونقض اسوارها • وتخلية معصمها
من عليه سوارها • ورفع اساسها • وخفض جدرانها • واعمال
المعاول فى احجارها فصادف لا تقدمن الحصون • وصارت
كانها لم تكن • وانما امر الوزير بذلك خشية ان يعود اهلها
الى العصيان • اذا اضلهم الشيطان • عن طاعة السلطان ۝
فيكون معقلا يحصنهم بعد زمان • راى الامر يفضى الى اخر
فصيره اخرا اولا ۝ كما قيل
ولما حصل العسكر المنصور هذا الفتح العظيم متعاقب

للفتوحات السابقه • وتواتر انكسار العدو والمخذول بتواتر
النكبات المتلاحقه • وتوالت نعم الله تعالى على اهل السنة بتوالى
نعمايه الالهيه المتناسقه • حمدوا الله تعالى على نعمه الجمة • وشكروا
انعامه ولطفه والتوفيق في شكر النعمه اجل منه • وعلموا ان
النصر بيد الله يؤتيه من يشا من عباده حيث ما سبق من التقدير
وان الملك بيد الله وحده لا شريك له يحيي ويميت بيده الخير
وهو على كل شي قدير • **ولما** تحقق محمد بن شمس الدين واهل
كوكبان ومن انضم اليهم من العصاة واهل العدوان • ان العكر
السلطاني اطلع المدافع والمكاحل الى اعلا الجبل • سقطوا في
ايديهم وبطل منهم جميع المكر والحيل • وتيقنوا انهم ماخوذون
وعلموا انهم سيذوقون عذاب الهون جزاء بما كانوا يعملون •
واضطربوا غاية الاضطراب • وقرعوا باب الصلح وتعلقوا
بالاسباب • وكان عندهم من امراء الصناجق الكبار ستة من الامرا
محبوسين عندهم في الابار • استولوا عليهم ايام الفتنة والعدوان
واخذوهم بعد اعطاء الامان • وغدروا بهم وربطوهم • وقيدوهم
بالحديد وضبطوهم • وذلك في ايام استيلايهم على صنعاء وغيرها
من البلاد • واشتعال نيران الفتنة والفساد • فبعد غيبتهم
في غيابة الجب سنين • ولبثهم في السجن مع المسجونين • ومقاساتهم
فيه العذاب المهين • اخرجوهم الان من الحبوس • وفكوا قيودهم

من الارجل والاغلال من الاعناق والرؤس • وقرروا معهم ان
يشفعوا لهم عند الوزير في رفع القتال • وكف هذا الجلاد
والجدال • والابقا على ما بقي من الانفس والاموال • فكسوهم
وطيبوا خواطرهم بلين المقال • وجهزوهم بالليل خفية مع بعض
الرجال • واطلقوهم بقرب محطة الوزير • وفارقوهم فارين الى
الجبال **واقبل** الامرا المشار اليهم على الوطاق • وصاروا
يرفعون اصواتهم باللسان التركي كيلا يظن الحرس انهم من الزيديه
فيرمون عليهم بالبندقيات والسهام • ونحو ذلك فاستانس بهم
الحرس وسالوهم من انتم فعرفوهم بانفسهم فتقربوا اليهم وقدموا
بهم في ذلك الليل على حضرة الوزير • فاستبشر بهم وفرح بخلاصهم
من ايدي الزيديين • واجلسهم بحضرته • وحادثهم وحادثوه
وهم ستة انفس من امراء السناجق **الاول** دفتدار اليمن
وناظر اموالها محمود بك بن اخت المرحوم بكلاربكي اليمن سابقا
قره مصطفى باشا رحمه الله **الثاني** من قدماء امراء اليمن شاه
علي بك ويقال له شيخ علي بك **الثالث** ايضا من قدماء الامراء
ببلاد اليمن قزلباش محمد بك اخو احمد بك الذي استشهد ايام
المرحوم مراد باشا وانما قيل لهما قزلباش لانهما من امراء العجم
وكانا من الشجعان المعروفين بضرب السيف **الرابع** ايضا
من قدماء امراء السناجق باليمن يقال له قراكوز بك كان له ثروة

واسعه من الامراء اخذ مطهر ولم يترك معه شيا الخامس
ايضا من قدماء الامراء الصناجق يقال له ارتق حسن بيك
كان متقدما مشهورا شاع ذكره بالبسالة في بلاد اليمن السادس
كدخداء المرحوم مراد باشا حسين بك عرض له مراد باشا ان يكون
سنجقا تجاه من الباب العالي سنجق سلطاني • فلما قتل المرحوم
مراد باشا اسر هذا من جملة من اسر • وقد راد الله تعالى خلاص
مع من ذكر • وكان ذلك في الكتاب قد سطر • وفي علم الله تعالى
قد قدر • ففرح بهم حضرة الوزير • وانسهم بالحديث وحسن التوقير
وانعم عليهم بالخيل والسلاح • وببيض النقود وسمر الرماح • ٥
واراحهم كمال الارتياح • واضافهم واكرم مثواهم • واذهب من
افكارهم ايام محنتهم وانساهم • وذلك فضل الله تعالى عليهم وتوالي
لطفه وحسن نظره اليهم • وهكذا الشدايد تؤول الى
الانفراج • والحزن يتبعه السرور والابتهاج • ولا يدوم شدة
ولا احزان • وهذا داب الدهر وشان الزمان • ٥
• لا تسال الدهر في ضراء يكشفها • فلو سالت دوام البوس لم يدم •
وكان خلاص الامراء المذكورين من حبس محمد بن شمس الدين • في
سابع عشر جمدى الاولى من السنة المذكورة • كما زبر ذلك في الزبر
المذكورة • وباقي الامرا المحبوسون عند مطهر في بلاء • يسر الله
خلاصهم من البلاء • ان شا الله عز وعلا • ٥

الفصل الثاني والاربعون في محاربة بين اهل قلعة

الماخوذ والعساكر السلطانيه • واطاعة بعض اهل الحصون
اجبارا • وهدم ما راى حضرة الوزير هدمه من الحصون يدفع
بذلك ضررا واضرارا •

في العشرين من جمدى الاول امر حضرة الوزير • بتقريب وطاقه
الى ذيل جبل كوكبان الحصين الحصير • فصارت محطته المنصورة
بنصر الله العزيز القهار • قريبة من الخندق ليملاه العسكر بالاحجار
ويتعدى عليه بالمرور الى حصن كوكبان للحصار وفي اليوم الحادي
والعشرين من جمدى الاول جاء اهل قلعة تراس عزني كوكبان
من بلاد الطويله الى حضرة الوزير يطلبون الصلح والالتيام •
وهي قلعة في غاية الاحكام • ونهاية المكنة والاستحكام
وهي من جملة قلاع جبل التيس • وحصل منها من اهلها سوابق
بالنسبة الى عسكر السلطان عند المرور عليهم في ذلك الزمان •
فاعتذروا مما وقع منهم قبل الان وطلبوا الاستيمان •
فقبل حضرة الوزير عذرهم واعطاهم الامان • ودخلوا في
الطاعة • ورجعوا عن الخلاف والشناعة • وتشفعوا ببعض
الامرا فقبلت منه الشفاعة • لكن كانت هذه القلعة على طريق
من يريد الصعود الى كوكبان فامر حضرة الوزير بهدمها
ونقضها وتصييرها خاوية بعضها على البعض • خوفا من ضررها

فى المال • واحتمال عصيان اهلها فى ثانى الحال • فاقتضى اكمال هدمها خصوصا اذا احقت قراين تدل على الفتنة ووصمها •

فقد قيل

• بمثل ذو اللب فى نفسه • نوايبه قبل ان تنزلا •
• فان نزلت بغتة لم ترعه • لما كان فى نفسه مثلا •
• راى الامر يفضى الى اخر • فصير اخره اولا •

وفى الثانى والعشرين من جمادى الاولى وقعت محاربة شديدة بين اهل تلا وبين العسكر المنصور الذين فى المخيم الشريف بالمحط السعيد • وسبب ذلك انه لما وقع افتتاح القلاع والحصون الحصان • بعضها بالقهر وبعضها بطلب الامان **ضاق** صدر الاعرج لذلك جدا • ولم يجد لدفع ذلك بدا • فاراد ان يشغل العسكر السلطانى بالاوهام والخيالات • ويظهر لهم انه ياتى بحركات يخيل بها ان فى قدرته القتال • وجمع الرجال • وانه يغير على الابطال وذلك خيال باطل او من الخيال • او اضلال عقل وخبال فجمع الزيدية الذين معه فى جبل تلا • وضم لفيفا اخر اليهم من حوالى الجبل • وامرهم ان يكمنوا من الليل تحت جبل تلا • وليصبحوا العسكر صبحا فى هذا اليوم اظهارا للقوة وعدم الاكتراث بما اخذه الوزير من القلاع العديدة فى الزمن اليسير

اهلهام

فنعلوا

فنعلوا ما امرهم به وكمنوا خلف صخار الجبل مما يوالى السهل وهم لى زهاما تى خيال والف من المشاة الرجال • شاكين السلاح متوشحين السلاح والرماح **فلما** تعرى الفجر عن ثوب الغلس وتنفس الصبح من جانب الشرق واضح نفس • وسل الصباح سيفه الصارم على جند الظلام فانهزم الليل الى جانب الغرب اشد انهزام • حملوا على جانب من المخيم السلطانى ظنا انهم غافلون وانهم باثمد المنام بعد مكتحلون • وما علموا انهم احذر من غراب وايقظ من عقاب • واسرع من السهم النشاب • ينام باحدى مقلتيه ويتقى • باخرى ضوء الرزايا فهو يقظان نايم • فما كان باسرع من ان ركب الجند السلطانى • وتهيئوا لقتال العدو الجانى • وصبوا عليهم مطر النبل • فكان اغزر من الطل والوبل وجالت الفرسان فى الميدان • واعملت السيوف والسنان • والسمهرى والمران • وحمى الوطيس • وارتج بالضراغم الخميس • واقتحم الخميس فى الخميس • وكان حضرة الوزير بنفسه النفيسة حاضرا فى المخيم النفيس ٥

• الخايض الغمرات فى رهج الوغا • وللحرب حاسر بغير قناع •
• بمطهم نهد كان طراده • سيل تحدر من متون تلاع •
• ومهند يبدو على صفحاته • ماء ترقرق فوق نمل ساعى •
• ومثقف ان رام مهجة فارس • لم تحمها مسرودة الادراع •

• بجنان ضاء العزايم زانه • فى الحرب غير الكاسر الضعضاع •
• فكانما يختال فى عمراتها • والنقع قد ستر الضحى بلقاع •
• ليث الشرى فى مين اجدل كاسر • يسطو بنصل فى ثياب شجاع •

فركب حضرة الوزير حصانه • واعتقل بسيفه وسنانه • وجال فى الميدان مع الفرسان • وقتل عدة من الزيدية بالضرب والطعان • فانهزموا فى الحال الى جبلهم • وما اغنى عنهم ما تقدم من مكرهم وحيلهم • وصاروا يثبون فى جبل تلا امثال القرود • ويرميهم العسكر السلطانى بالبندق والنار ذات الوقود • الى ان قتل منهم خلق كثير غير معدود • ورجع حضرة الوزير من الميدان • وقدامه عشرة من روس الاعدا على العيدان وهو يحمد الله ويشكره • ويستزيده من نعمه ويستنصره • ونحن والمومنون بنصر الله • والله تعالى يويديهم بنصره وعلاه • ويهلك بايديهم الملاحدة من اعداه **وفى الثالث** والعشرين من جمدى الاولى وصل من ناحية **حراز** اهل قلعة شبام وهو شبام المعافر ويقال له شبام حراز من بلاد الداعى احد الخدام الى مخيم حضرة الوزير • المحفوف بالعز والنصر والاكرام • يطلبون منه الامان • من حد البستان والدخول فى طاعة حضرة السلطان • فاجابهم الى سوالهم وعقد لهم الامان على انفسهم واموالهم • وقابلهم باكرامهم •

واجلالهم • ورجوا بذلك انتظام احوالهم • وسلامتهم من جالهم ونجاح امالهم **وفى** غرة جمادى الاخرة وفد قوم يقال لهم **بنوا فزى** على حضرة الوزير الاصفى • وطلبوا الامان على حصنهم ورجوا الاحسان اليهم باعطا امنهم • ويقال لحصنهم المذكور **بنى قرى حداد** من بلاد لحيه والله تعالى هو العزيز القوى فقابلهم حضرة الوزير بالاقبال والقبول • وشملهم بنظره الشريف اكرم شمول • وبلغهم ما املوه كل مامول • وافرغ على كواهلهم حلل الاكرام • وزين اعطافهم بخلع التكريم والاحترام • ولم يواخذ احدا منهم بما اقترف • سوا انكر اسائته او اعترف • وتلا عليهم بلسان الصفح والعفو عفى الله عما سلف • استجلابا للباقى من العصاة من العرب • واستعطافا لخواطرهم النافرة لما تقدم لهم من سوء الادب • ودفعا للسيئة بالتى هى احسن • وابقاء على الانفس والارواح من الهلاك والمحن **وهذا** داب الفضلا من اهل الحلم والفطن • حيث يرتكبون الاهون فالاهون

كما قيل

• يكفى اللبيب اشارة مرموزة • وسواه يدعى بالندا العالى •
• وسواهما بالزجر من دون العصا • ثم العصى هى رابع الاحوال •
• ثم الحسام بهز نحو نقابه • والفتك اخر حيلة المحتال •

وكما قيل ايضا

وللمعادى رتبا فى الجى • الكيد ثم الصلح ثم الكفاح •
• قد يغلب المرء بتدبيره • الفا ولا يغلبهم بالسلاح •
فلما بلغ خبر ذلك الامان مع الاكرام والاعزاز • الى قلعة
رومان فى بلاد دحراز • نادوا الى الوصول الى حضرة الوزير •
ووفد منهم الى بابه الجم الغفير • والقى سلاحه كل كبير منهم وصغير
وطلبوا الامان على رقابهم • وعلى اولادهم ودوابهم • فقابلهم
حضرة الوزير بغاية الجميل • وعاملهم بما هو شانه من اللطيف
الجزيل • وطيب خواطرهم بالبشر والتبجيل • واعادهم الى قلعتهم
فرحين مستبشرين امنين على انفسهم واموالهم بالترفه والتأمل
داعين له بكل لسان • شاكرين لما عاملهم به من اللطف والاحسان
وكان ذلك فى خامس جمادى الاخرى من ذلك العام احسن
الله له الختام ثم فى تاسع جمادى الاخرى وفد على حضرة الوزير
من بلاد دحراز اهل قلعة بهاد بالنفس والاتباع والاولاد
داخلين فى الطاعة والانقياد • تائبين من العصيان والعناد
فاكرمهم ورحب بهم • ووافقهم على طلبهم ومرادهم • وشرط عليهم
هدم قلعتهم • لعدم الوثوق بتوبتهم ومودتهم • لامر فيهم تحدسه
وتحققه فى بجنسه • فوافقوا على ذلك واخذوا الامان •
وشرعوا فى تخريب القلعة وما بها من بنيان • وانتقلوا
عنها الى ابعد مكان • وكفى الله تعالى بذلك شرهم • وامن

المسلمون

المسلمون مكرهم وغدرهم ثم فى بقية هذا الشهر حصل
فتح على قلاع بطريق الصلح بطلب من اهلها • فوافقهم حضرة
الوزير على اعطاء الامان • بشرط هدم القلاع التى لا يؤمن
غايلتها وابقاء البعض التى يؤمن غايلته منها • فمن ذلك اربع
قلاع الاول حصن ذغله الثانى قلعة بنى العمران
الثالث حصن متعد عد الرابع قلعة العقبة حضر اهل هذه
القلاع الاربعة ودخلوا تحت الطاعة وطلبوا الامان منه
على انفسهم واولادهم • وعبيدهم واموالهم • فانعم عليهم الوزير بذلك
فقدموا له التقادم النفيسة • ولبسوا منه الخلع الفاخرة وتوجهوا
بخاطر طيب وفؤاد مطمئن • وصدر منشرح • وابقى عليهم حصونهم
وابقاها فى ايديهم • ولم يأمر بهدمها ولا تخريبها • لاطمئنان
خاطره الشريف من جانبهم ثم ورد عليه بعد ذلك ثلاثة
عشر قلعة فى نواحى متفرقة يطلبون الامان • ويبتوخون
المكارم والاحسان • وقدموا اليه الهدايا والتحف • وكل
ظريف من تالد وطريف • استجلابا لخاطره الشريف • وتقربا
من جنابه الكريم المنيف • فوافقهم حضرة الوزير على اعطاء
الامان • وشرط عليهم هدم قلاعهم التى بايديهم واتخاذهم
بدلها مكانا اخر يكونون فيه كساير رعايا السلطنة الشريفة
نصرها الله تعالى لا يذين بظلها الممدود • امنين من التنكل

والاسرى والبيوت • فقبلوا هذه الشروط • وكتب عليهم العهود •
وعادوا الى حصونهم وهدموها كما برز به الامر المعهود وتلك القلاع
الاثنى عشر احدها حصن سه كانت تابعة لعذين حوالى جبله
ثانيها حصن ظفران فى ناحيه اوصاب ثالثها حصن
قبضان رابعها حصن ريمان وكلاهما فى ناحيه ريمه خامسها
حصن قيله من توابع نواحى حبيشان سادسها حصن القفل
من توابع ناحيه مضرج محل كان به استشهاد المرحوم مراد
باشا رحمه الله تعالى سابعها حصن شخب وهو حصن منيع من
نواحى العمار ثامنها حصن المقرانه وهى فى ناحيه رداع
تاسعها حصن قلعه دمت وهى ايضا شرقى رداع عاشرها
حصن سافه فى نواحى اوصاب حادى عشرها حصن راجد وهو ايضا
من قلاع نواحى اوصاب ثانى عشرها حصن جرور
ايضا من قلاع نواحى اوصاب ثالث عشرها ادلسه
عشر من الحصون المنيعه هدمها اهلها واستاصلوها امتثالا
لامر حضرة الوزير وتطييبا لخاطره الشريف الخطير • ودخلوا
فى رعايا السلطنة الشريفة • تحت طاعتها وامنها وظلال
سلطنتها الوريفه • وذلك مما هداه اليهم عقلهم ودينهم •
وغفلت عنه فى ذلك الوقت شياطينهم • والله ولى الهدايه
والرشاد • ومن يهدى الله فما له من مضل ومن يضلل الله فما له

الفصل الثالث والاربعون فى محاربة بين

قراولحضرة الوزير المكين • وبعض عساكر الزيديين • وخروج
الفرسان • عليهم من الكمين • وقتل الى داود بن الهادى وسوقه
الى سجين لما كان ثانى شهر رجب المرجب سنه ٩٧٧ بلغ
الاعرج من جواسيسه وطواغيته • الساعين فى نكسه وتعكيسه
الذين يضرونه ويظنون نفعا • وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
ان حضرة الوزير المعظم غاب عن مخيمه المكرم • الى ناحية كوكبان
المعظم • لتدبير الحرب لاخذها وفتحها • واقتلاع قلعها وصرحها
فظن الاعرج المخذول • خلو المخيم الشريف عن الفرسان الفحول
فجمع طايفة من مخاذيله • واغواهم بمكره واباطيله • وروى
ان شيطانه راى له فى النجوم • ان فى هذا اليوم تحصل له الظفر
على عسكر الروم • لا نال هذا المروم ولا وصل الى ما يروم • وكان
اشجع من عنده من نقبايه • وانجب من يعتمد عليه من نجبايه
صاحب الدرع المسرود • والوسط المشدود • النقيب داود •
تلف اليه جماعة من الفرسان والمشاه • والطرابة والرماه • وقوى
جاشهم كذبا وزورا • ووعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا
حضرة الوزير قد علم عسكرهم • ونظر الى ما يجول فى صدورهم
واعد جماعة من الفرسان • وابطالا من الشجعان • وامرهم

ان يمضوا من نصف الليل الى تل تلا • ويكمنوا تحت صخار هناك
الى وقت الصبح مثلا • فاذا نزل من الجبل ناس صبروا حتى يصلوا
الى الوطاق ويدخلوا الى الميدان • فيكو هولاء من خلفهم ويسوق
داعي المنية الى حتفهم • فيحصدونهم حصيدا • ويمهد والهم الهلاك
تمهيدا • ويأتوا بالسيف على اخرهم • ويقطعوا شافة دابرهم
فامتثلوا امر حضرة الوزير • وكمنوا من نصف الليل خلف كل
صخر كبير • فلما دعى داعي الصباح • ونادى حي على الفلاح • وجرد
الفجر صارمه الابيض • ولبس الصبح المشرق ثوبه المبيض
وانهزمت جيوش الظلام • وانتشرت ببياض الصبح الرايات
والأعلام • نزل المغرورون من الزيديه • وزلفوا الى الميدان
بالسيوف الهنديه • والرماح السمهريه • مغيرين على الاوطاق
المعظم غافلين عما خبي لهم من سم الارقم • فلما توسطوا في الميدان
الا واعقبتهم الفرسان • وركب الكمائن اهل الكمين بالسيف
والسنان • والبنادق التي تقذف بالنيران • وخرج لهم
من قدامهم رجال المخيم • واحاطوا بهم كما احاط بالاصبع الخاتم
وقتلوهم قتلا ذريعا • وقتلوا النقيب اباداود ورموه
بالغبرا صريعا • وحملوا على الرمح راسه رفيعا • ورجعوا
الى الوطاق بالنصر والظفر • ورجع الزيديه بالخيبة والخور
وما سلم منهم الا من كتبت عليه القتل مرة اخرى • فما سلم من الحمام

الا الى الحمام قسرا او قهرا **فلما** رجع حضرة الوزير آخر
النهار • وعاد من ذيل كوكبان الى اوطاقه المحفوف بالسكينه
والوقار • تلقاه الفرسان الذين كمنوا من العالى • وحملوا
اليه روس القتلى على الرماح العوالي • ثم دحرجوها تحت
ارجل الخيل واذاقوا اصحابها في الدنيا الهوان وفي الاخرة
الويل • واستمرت الزيديه في الوهن والكسر • وتوالى القهر
عليهم والعثر والاسر • وما نقصد الاعرج بهذا الاضرار من كل
مرة • وعدم الاحتراس من الذلة والكسر • الكرة بعد الكره
الا ليشيع عند العربان انه يقاتل • ويوهم الاطراف والجوانب
انه يجالد ويجادل • ويسلي طوايفه واعوانه بان الحرب
سجال • ويعدهم انه يرا في النجوم ان له دولة في المال
ويكذبه الله تعالى في المال والحال فيما توهمه واوهمه من الامر
المحال والله شديد المحال ۝

الفصل الرابع والاربعون في وصول خبر

هلاك حسين بن شمس الدين وقتل اخيه الهادي بالمدفع
الرصين وقتل الهال من روس القوم الطاغين • ودخوله
في طاعة السلطان • مع زمرة اهل الايمان **كان** لشمس الدين
ابن شرف الدين ثلاثة اولاد كلهم شطار • كانهم شعلة نار •
يحبون الفتنه والفساد • ويسعون في الارض فسادا في كل بلاد

فاما حسين فكان هو وعلي بن شويع اساس الخروج والعصيان
ومدار البغي والطغيان • وهما اللذان خرجا على احمد بن القزلباش
وجمعوا عليه طايفة من الانذال والاوباش • حين ارسله المرحوم
مراد باشا بالميرة الى صنعا • وقطعا عليه الطريق في ذراع الكلب
قطعا • وقتلاه واخذا الميره وسعيا في الفساد سعيا • وقد تقدم
شرح ذلك في الفصل السابع والعشرين فارجع اليه ان اردت
رجعا ولاخيه الهادي ضلال كبير • وفساد لا يخفى على الكبير
والصغير واخوهما محمد يرجع الى عقل وبصيره • ومره ومريره
فلهذا رجع بعد الى الطاعه • وخالفا وليك الجماعه • كما سياتي
بيانه • وشرح ان شا الله تبيانه وكان حصل لحسين بن شمس الدين
مرض طويل آل به الى الاستسقا فاهلكه ودق عنقه دكا • وكان
هلاكه في حادي عشر شعبان سنه ٧٧٩ فكفى الله المسلمين شره
ودفع عنهم كيده وضره وصيره لاهل الاعتبار عبره •
وساقه الى عذاب النار • واورده جهنم وبيس القرار واما
اخوه الهادي الضال • رئيس اهل الضلال • وزعيم الملاحده
في الافساد والاختلال • فاصابه مدفع كبير طير راسه •
واخمد انفاسه • وطفى نبراسه • وسار من النار الى النار
ومن الدمار الى البوار • واسكنه جهنم وبيس القرار • وكان مع
صغره ركنا كبيرا في الفتنه • واساسا مشيدا في وقوع هذه

المحنه

المحنه • فهدمه الله تعالى واعدمه • واحرقه بالنار واضرمه
وكفى شره كافة عباده • وابطل صورا باطيله ومواد فساده
وقرت بهلاكه عيون المسلمين • وفرحوا بذلك اذ جاءهم
النصر والفتح المبين وكان لمحمد بن شمس الدين صهر يعاضده
في الضلال • ويسعفه بالاهل والمال • ويمده بالاولاد والخدم
والرجال • اسمه السيد البهال • معدود من الابطال • معروف
بشده الصيال • وجلادة الجلاد والجدال • وكان لمحمد بن شمس الدين
ظهيرا ظهيرا • وللاعرج المخذول ناصرا ونصيرا • وكان ركنا
من اركان تلا وكوكبان • وشعبه من مساوي الدهر الخوان •
ورواغا يروغ مكرا وخديعه كالثعلب والثعبان • خرج
في بعض الليالي من كوكبان قاصدا حصن تلا • ولم يدر ما خبي
له من نزول البلا • فمر على طايفة من الحرس يطوفون حول
العسكر من اول الليل الى وقت الغلس • ويتحفظون من يجوز
ويترقبون العدو ويرصدونه فلما لمحوا خيال البهال
عدوا عليه بالنبال والنصال • وادركوه بالسيوف والاسل
الطوال • واذاقوه كاس الحمام • وذبحوه كما تذبح الاغنام
وساقوه الى جهنم وبيس المصير • وحملوا راسه الى حضرة الوزير
ورموه تحت سنابك الخيل وحوافر البغال والحمير • وكفى الله
تعالى شر ذلك الشرير • وفرح المومنون بنصر الله وهو نعم

بالنفس

المولى ونعم النصير • وانكسر بذلك شوكة محمد بن شمس الدين ۞
وانقصم ظهر الاعرج • وانخذلت بقتله الملاحدة واهل الزيغ
وكل اعوج معوج • والله تعالى يؤيد بفضله الدين القويم ويطرد
عن دينه الحق المستقيم • اذى كل شيطان رجيم **ومما اتفق**
فى اثناء هذه الوقايع وصول السيد ناصر بن الحسين من شرق
الجوف الى حضرة الوزير • داخلا تحت الطاعة السلطانيه
مستظلا بظل سلطنة الحضرة الخاقانيه • مستمسكا باذيال
عفوها وصفحها • ومستنشقا من نفحات مراحمها العثمانيه
فوحات نشرها • وهذا السيد مشهور بالشجاعة والبساله
معروف بالنخوة والفروسيه والنباله • يكاد يصادم الالوف
ويرمى نفسه على الاف الحتوف رمية الملهوف • بحيث يلقب
بالمجنون • لما يشاهدون فى الحروب من الجنون • وفى الحقيقة
لا يسمح العاقل بنفسه • ولا يلقى السيوف بجمجمة رأسه •
ولا يختار المبادرة الى حضرته ورمسه • ولا يقدم على ذلك
غير المشهور بالجنون اذا غاب عن حسه • وكان هذا معروفا
بذلك • القى نفسه فى كثير من المهالك **وفى ذلك يقول القائل**

۞ من حينا القبايل ۞

ولو ان لى رأسين اخر واحدا • والقى السيوف المرهفات بواحد •
لا قدمت فى الهيجا اقدام باسل • ولم اك عبدا ازمان الشدايد •

ولكن لى راسا اذا ما فقدته • فما انا راسا غير هذا بواجد •
وهذا هو ابن عم على بن شويع وبينه وبين ابن عمه المذكور عداوة
موسسه يتمنى كل منهما قتل الاخر ويود هلاكه بعدا وقربا
كما هو شان عداوة ذوى القربى **وكان** حضرة الوزير لما شم
هذه الرائحه • وعلم ما بينهما من المنافسة الواضحة • دس عليه
من عرض عليه الالتجا الى حضرة الوزير والاستنصار به على ما
يرومه من كل امر خطير • وانه اذا سبق الى التشبث باذياله ۞
والتمسك بحباله • قبل ان يستولى حضرة الوزير على البلاد لنال
منه اقصى المراد • واما اذا صبر بعد استيلاء العساكر المنصوره
على البلاد والحصون المشهوره • فلا فايدة فى ذلك الانقياد •
ولا عبرة بالطاعه بعد اخذ البلاد • كما ان ايمان اليايس غير
مقبول • واسلام الكفار بعد نزول العذاب منحول مدخول •
فلذلك يكون ما يظهر من الاستسلام والاذعان بعد الآن
لا يصادفه القبول **فرأى** الشريف ناصر ان هذا الراى هو
الصواب • واستصوبه غاية الاستصواب • واقدم على القدوم
على حضرة الوزير وان يدوس بساط السلطنة متمسكا الى
الله العلى الكبير **وارسل** الى حضرة الوزير يسال فضله فى
بذل الامان • وفى العفو عما بدا منه من جرايم العصيان •
فقابل حضرة الوزير سواله بالقبول • وبذل له الامان فى

دو عد ببلوغ المامول • فاقبل الى حضرة الوزير وهو يحمر تارة
من الخجل • ويصفر احيانا من الهيبة والوجل • فسكن حضرة الوزير
روعه وطمن خاطره • وابسط ضمايره وقابله بالانشراح والانبساط
وارا . سناضا حكا عن نشاط • وافرغ عليه كاهله حلل الرضا
وتلا عليه عفى الله عما مضى • وابهجه غاية الابهاج • والبسه خلعا
من الزرباب والديباج • وخلع على كل من معه على مراتبهم • واحسن
على حاضريهم وغايبهم • ونثر عليهم الدنانير والدراهم • ونشر
عليهم الوية التلطف والمراحم • ثم ارسلهم الى دار الضيافة • ومد
لهم سماطا عظيما في غاية النفاسة • فاكلوا وشربوا • وفرحوا
وطربوا • ثم قدم له ولاعيان جماعته خيولا مسومة • بالسروج
المذهبة المكرمة • والركب واللجم المفضضة ومن خالص التبر
والفضة • وقطفوا من شجر المودة ثمارها الفضة • وصاروا
يجنون من تلك النعم البيضا والايادي المبيضة • ورجعوا
الى مواطنهم امنين فرحين • وعادوا الى اهلهم مطمئنين مستبشرين
• فعادوا فاثنوا بالذي انت اهله • ولو سكتوا اثنت عليك الحقايب
فانكسر بذلك ظهر الاعرج كما انكسرت رجله • وفزع لذلك هو
وتباعه واهله • واقاموا لذلك ماتما ومصيبة • وكل ذلك
معدود من نصر الله وفتح القريب • وتاييدا لاهل السنة السنية
على كل معتد مريب • والحمد لله القريب الرقيب • السميع المجيب

الفصل

الفصل الخامس والاربعون في كذب مطهر

وحيله وتلبيسه وترويج كذبه ودجاله على زمنه الا بالسنة
واستدعا اهل الجوف واهل صنعا للقدوم عليه • وانخداعهم بمكره
وتزويره ووصوله اليه • وبروز حضرة الوزير للقتال • وفرارهم
من بين يديه في قلل الجبال كان من داب هذا الاعرج
وعادته التي نشا عليها طبعه المعوج الكذب والتزوير والتلبيس
والغوص في بحر الدجل • والخوض فيه الى التلابيس • بحيث لا
يشك انه احد الدجالين • ولا يرتاب انه اكبر الخداع والحيالين
• الكسير كذب فلو القيت يبسن • على الانام لصاروا كلهم كذبه •
وكان في مدة هذه الحروب • وفي جمعها مكسور منكوب • مدحور
مغلوب • لا يرى من نفسه عجزا ولا انكسارا • ولا يظهر وهنا ولا
اضطرارا • بل يقتل من عسكره المون • وهو يخفي ذلك عن العيون
ويكتم ذلك لئلا تسري اليه الظنون • واذا قتل جماعة واحدا
من الاروام • اشهره بين العربان وساير الاقوام وكان من عادة
تلك الديار اذا وقع القتال • اوقد الغالب من الفريقين النيران
باعلا الجبال • اشعارا بانه الغالب • واظهارا للفرح بذلك
من كل الجوانب وكان هذا الاعرج كلما انهزم وغلب • وولى
اي حرب انكسر وعطب • يوقد في جبله نيرانا عظيمة من العشا
الى الصباح • ويظهر للعربان كمال السرور والانشراح • ويوهم انه

الغالب والحال انه المكسور المغاطب **ومن جملة** حيله ومكره وخد
التى ابرزها من صدره انه ارسل الى اهل الجوف وصعدا ومن حوالهم
من العربان البعدا وهو يقول لهم ان عسكر الروم ضعفوا ووهنوا
واصيبوا بالنوايب ومحنوا وقتلنا منهم مقتله كبيره واخذنا
منهم مغانم كثيره وقد بقى منهم شرذمة قليلون وطايفة ذليلون
ولا يستطيعون القتال ولا يحتملون المبارزة والنزال
فاقبلوا الينا لنخصكم بغنايمهم واسلابهم ونترك لكم ما بقى
من الاتهم واسبابهم فتغنموا تلك الغنايم وتملوا جربانكم
عوض حشيش الاعشاب وخسيس المطاعم من نفيس جواهر
اللطايم ولالا من الدنانير والدراهم وملا اسماعهم
من هذه الاباطيل وزور عليهم سفساف الاقاويل فانتفخ
عروق اطماعهم وصدقوا ما طرق من الباطل فى اسماعهم
فاجابوا دعا الاعرج الكذوب وظنوا انه الصدوق العلوق
كما زعم فى ذلك الحروب وما فطنوا انه لو كان غالبا كما قال
فما فايدته فى استدعايهم للمحال الى تلك المجال وهل يترك
احد فريسته لسواه وهل يدع الكلب صيده لغيره اذا تولاه
لكنهم عربان حمقا جهلا ليسوا عقلا بل غفلا يخدعون بالكلام
الباطل ويصدقون بالمموهات الاباطل فركبوا من عقولهم
متن عميا وخبطوا خبط عشوا ووصلوا الى بلا لم يقاسوه

الخزى

الخزى والبلا وساقوا من وجدوه فى طريقهم وكثروا بذلك
سواد فريقهم وهل يروع الجزار لكثرة الغنم وهل يعد الواعى
كثرة النعم الا من النعم ورحم الله النابغة الذبيانى **حيث قال**

وكنا حسبنا كل بيضا شحمة • ليالى لاقينا جذاما وحميرا •
الى ان لقينا الحى بكر بن وايل • ثمانين الفا دارعين وحسرا •
فلما قرعنا النبع بالنبع بعضه • ببعض ابت عيدانه ان تكسرا •
سقيناهم كاسا سقونا بمثلها • ولكننا كنا على الموت اصبرا •
وننكر يوم الروع لو ان خيلنا • من الطعن حتى تحسب الجون اشقرا •
وليس بمعروف لنا ان نردها • صحاحا ولا مستنكرا ان تعقرا •
غلبنا فلم نكشف قناعا لحره • ولم نستلب الا الحديد المسمرا •
ولو اننا شينا سوى ذاك اصبحت • كرايمهم فينا تباع وتشترا •
ولا خير فى جهل اذا لم يكن له • حليم اذا ما اورد الامر اصدرا •
ولا خير فى حلم اذا لم يكن له • بوادر تحمى صفوه ان تكدرا •

وما تمكنوا من العبور الى مهاوى العثور ومهالك الغى
والغرور حتى سلكوا الوهاد والاكام ومداحض الصخار
والاحجار وبلوا بكل كل من الاهوال وهو فى كل يوم فى نقص
من الانفس والاموال اذهب الله عنهم البركه وصعب عليهم
الحركه فما صدقوا حيث وصلوا الى تلا كيف خلصوا من العدم
الى الوجود ومن السهر الى الهجود ومن الضيق الى السعه

ومن تعب اداه فخرج الاعرج الى القايم • وبش اليهم وفرح وتلقاهم
ببشر ضاحك وصدر منشرح وخاطر منفسح • واضافهم واكرمهم
وقربهم اليه ونعمهم • وتملق اليهم بغاية الملق وترفق لهم لحسن
غايتهم ورفق • وامرهم ان ينصبوا اخبيتهم في محجر بذيل الجبل قبالة
مخيم الوزير • في موضع لا يمكن فيه جولان الخيل لانتشار الصخر
الكثير • ولا يصل اليه المدفع الكبير • وقد رصوا الصخار امامهم
وتترسوا بالاحجار الكبار قدامهم • فلا يهجم عليهم بالخيول المسومة
ولا يوصل اليهم بالمدافع المحكمة • وان تكلف لسلوك تلك التعاريج
والمشي بين الصخار والتعاريج • فقد هيئوا خلف كل صخرة من
يرمي بالبندقيات الصغار • مخبو خلف تلك الصخار • لخبوا البنادق
في الاحجار • يصيب الطاير في الجو بين الاطيار • فلا يدري
السالك الا وقد اصيب بالنار • فلا يسلكها الا الشطار • ولا
يقتحمها الا كل متهور عيار • بعد هذا التعب كله اذا صادفوا
من دهمهم واقدم عليهم وهجمهم هربوا مثل القرود الى الجبل • وتركوا
الحطة والحلل • ولهم من شدة الخوف والوجل • وفروا ولهم
حصاص كحصاص الشيطان عند سماع الاذان • ونهاق كنهاق
الحمير عند مشاهدة الضبع في الميدان ومع هذا الهروب
اذا وصلوا الى ظهر تلال اوقدوا النيران واظهروا انهم منصورون
بالكذب والزور عند العربان • فاذا شاهدهم اهل الجبال الاخر

اوقدوا ايضا النيران وصاحوا صياح القرود فوق الصخور •
يثبون وثوب العصفور يظهرون الفرح والسرور • وكل ذلك
كذب وزور والله عليم بذات الصدور ثم ان حضرة الوزير
لما بلغه هذا الجيش الكثير • واجتماع هذا الجمع الكبير • عزم على قتالهم
واجمع على مقابلتهم • وركب من مخيمه العالي • واركب عساكره جرايد
الخيل العوالي • يهزون طول المثقفات العوالي • واستكمل الات
السلاح • وارهف البيض الصفاح • وثقف متون العسالة
الرماح • وجند جنوده • ونشر الويته وبنوده • وكتب كتايبه
وهيج اسوده وصفف عساكره بالميدان • ورتب الجيش ازين
ترتيب في العين • ونشر الاعلام والرايات • وضرب الطبول
والكاسات • فاشبه يوم الحشر يوم ينفخ في الصور • وزلزلت الارض
زلزالها وكادت السما ان تمور • والفرسان يلعبون بين يديه بالجريد
ويتصوبون بالادمان به ضرب العد ومن الوريد • وقد اشتاقوا
الى التصاف • وتهيجوا الملاقات المصاف • وهزوا المناكب
والاعطاف • وجردوا الصوارم والاسياف شعر

• حملوا قلوب الاسد بين ضلوعهم • ولووا عمايمهم على الاقمار •
• وتقلدوا يوم الوغى بصوارم • امضى اذا انتضيت من الاقدار •
• قوم اذا لبسوا الدروع حسبتهم • كسحاب غيث لمعت بخلجان •
• ان خوفوك لقيت كل كريهة • اوامنوك لقيت ازفرار •

مطوبهاذه

وارسل حضرة الوزير الى اوليك الاجلاف • ليبرزوا للاصطفاف
ويركبوا صهوات الخيل صواف • ودعاهم الى الميدان • ليظهر عوام
بالامتحان • فيكرم المدعي او يهان • وتكرر في جانب الوزير طلب
المبارزة من الفرسان واستدعا القتال والضرب والطعان
فلم ينبس احدهم ببنت شفه • ولا اظهر برهانه على دعاويه
المزخرفه • بل سكتوا خايفين • ومن الرعب العظيم مرتجفين •
وولوا هاربين من غير قتال • وفروا الى قلل الجبال • واووا
الى حصن تلاع ظنا انه يعصمهم • وفي مثل ذلك **يقول المتنبي**

• اذا ما سرت في اثار قوم • تخاذلت الجماجم والرقاب •
• رميتهم ببحر من حديد • له في البر خلفهم عباب •
• فصبحهم وبسطهم حرير • ومساهم وبسطهم التراب •
• ومن في كفه منهم قناة • كمن في كفه منهم خضاب •
• كذا فليسر من طلب الاعادي • ومثل سراك فليكن الطلاب •

واستمر حضرة الوزير ومن معه من العسكر الى قريب
المغرب واقفين في الميدان • ينتظرون وصول العدو
اليهم للمحاربة والطعان **فلما** طال الوقوف ومل طول
الانتظار • عرض تلك الصوت • وقرب هجوم المسا • وحصل
الناس من وصول العدو وحتى بلعل وعسى ٥
وصل الخبر بغرارهم قبل اللقا • وهروبهم عن المقاتلة والالتقا

شعر

• ابى الله الا ان يموتوا اذلة • وفروا وسيان المنية والفر •
• ولو صبروا لاماتوا كراما اعزة • ولكن عند الحرب خانهم الصبر •
• وقد كان خيرا من حياتهم الردى • واجدى عليهم من فرارهم الاسر •
• يعز على زرق الاسنة عودها • وما نهلت منهم ذوابلها السمر •
• يروعهم الاحلام في ساعة الكرى • ويفزعهم خوفا اذا استيقظوا الفجر •
• طووا مكرهم تحت الضلوع خيانة • فحاق بهم خبث الطوية والمكر •
• نبت بهم اوطانهم وتذكروا • وحن الاوطان الى اهلها النكر •
• لقد ركضت خيل المنايا فاوجفت • بهم ولهم فيمن يغير منهم ذكر •

ولما تحقق هروبهم حضرة الوزير المذكور مع العسكر المنصور
عاد مؤيدا الى اوطاقه المعظم المعمور • وبات في خفض ودعة
وسرور وبات عدوه المدحور • وهو من خوفه حتى في المنام
مذعور **كما قيل**

• فاذا تنبه رعته واذا غفا • سلت عليه سيوفك الاحلام •

الفصل السادس والاربعون في ذكر مقدار

من بقي مع حضرة الوزير من العسكر المنصور • ومن اجتمع على
مطهر من الجيش المقهور • واقدام الاعرج مرتين على القتال
والطعان • في اوايل شهر رمضان • وانكساره بالخذلان
والخسران **لما** كان يوم الاثنين مستهل شهر رمضان سنه ٩٧٧

خطر في بال الاعرج الاعوج • ومن على رايه السقيم المعوج •
ان يقدم على قتال حضرة الوزير • وراى انه يتقوى بمن جاء من
اهل الجوف وصعدا من الجيش الكثير • وراى ان الغلبة بكثرة
السواد • وما علم انه بثبات حصاة الفواد • ولا اعتبار لمجرد
الكثرة اذا احاط بالقلب الخور واحتواه • وكم من فية قليلة
غلبت فية كثيره باذن الله خصوصا من خاب سلطانه واتبع
هواه • من طوايف المبتدعة والطغاه • وزمرة الملاحده
والعصاه • وفرقة الخوارج والبغاه • وما النصر الا من عند الله
ولقد احصى حضرة الوزير من بقي عنده من العساكر ومن فضل
معه في ذلك الجيش الكاسر • بعد قتل من استشهد منهم وغيبة
من غاب وموت من مات منهم • باجله المحتوم في امر الكتاب
وتنزيل من فرقة لحفظ البلاد التي افتتحها • وتجهيز من
ارسله على القبايل العاصيه ليخبر عليها ويصبحها • وغير
من احاطوا بحصن كوكبان للمحاصرة والمقاتلة في ذلك المكان
فكان العسكر الذين حول الوزير في مخيمه المحروس • ووطاقه
المحروس المعظم الذي هو بالعز والسعادة مانوس • الف ومايتي
مقاتل • ما بين فارس وراجل • وابطال اقامهم الله تعالى
لازاحة الباطل • وهم في كل يوم يطلع نصفهم بالنوبه الى كوكبان
اعانة للعسكر المحاصرين المقيمين بذلك المكان • وقصدهم

بهذا الطلوع ان يتساعدوا على ملى الخندق يرمون فيه بالاحجار
والصخار الكبار • ليمتلي فيسلك من فوقه ويطرق وفي اليوم
الثاني يطلع النصف الاخر ويفعلون كذلك وعين حضرة الوزير
لكل نصف اميرا من الاغوات يطلع بذلك العسكر • ويعود به اخر
النهار ويطلع فيما بين ذلك في اكثر الايام حضرة الوزير بنفسه
وخدايه ومماليكه لهذا الاستخدام واما عساكر الزيديه
اللئام ومن حول مطهر في جبل ثلا من الاقوام • فهم الف فارس
وثمانيه الاف راجل منهم اربعة الاف يرمون بالبنادق والمكاحل
وثلاثة الاف يقاتلون بالحراب والسلاح الكامل • غير ان الله
تعالى القى في قلوبهم الذلة • ورماهم بالعجز والقله • واعلهم بكل مرض
وعله • وما ينفع الخيل الكرام ولا القنا • اذا لم يكن فوق الكرام كرام
فاكثر ما يستعملون من السلاح الصياح • فاذا راوا عين الجد
القوا السلاح • وارتقوا الى الجبال • وابتوا الغبار في بدا الرماح
هذا شانهم ودابهم وقتالهم وضرابهم • ليس لهم عن ذلك براح
لكنهم معاندون مكابرون • وعلى طرق الضلال مثابرون
يعرفون الحق ولا يعترفون • ان الذين يكسبون الاثم سيجزون
بما كانوا يقترفون • فجمع زخرفه واباطيله • وجيشه المموه
وخيله • ورتبهم افواجا وانتجهم انتهاجا • واراهم في سلوك الغي
منهاجا • وطلب طبلته وشجعهم • ونفث سحره واسمعهم • وعين

لهم راسا • وحلف له ان يكون منصورا او وعدهم ومايعدهم الشيطان
الا غرورا فشرعوا في النزول الى الميدان • وتسابقوا اليه
وقد ارخوا العنان • وذلك في مستهل شهر رمضان فلما شاهد
حضرة الوزير بعض اقدامهم • وجراتهم بانفسهم على حمامهم • امر
عسكره بالتثبط والتغافل • والتاني عن المبادرة والتكاسل
كي يتشجع العدو المخذول • فيستوفي النزول الى الميدان والوصول
ثم الحاق العسكر المنصور صبرا • وطاروا على ظهور الخيل يطفرون
طفرا • ويوقدون اضرام الحرب جمرا • وركب في اثرهم حضرة
الوزير بكبكبته الكبرى • وضربوا له طبلا وزمرا • وقد سمل
العسكر بمشاهدة ذلك سكرا • كانهم شربوا خمرا • ودارت رحى
الحرب وقامت على ساقها • وانتبهت عيون المنايا واذارت في
النوم اقداحها باحداقها • وحمي الوطيس • وافتتح الخميس • واختلطت
جنود الملايكة بجنود ابليس

شعر

• وابن اللبون اذا ما لز في قرن • لم يستطع صولة البزل القناعيس

واستمر الحرب والقتال • من اول الفجر الى بعد الزوال • فقتل
ما لا يحصى من الزيديين • واستشهد قليل من انصار الدين ٥
واقتلعت خيول كثيرة • وصرع كثير في الميدان • وثلمت السيوف
من الضراب • وتحطمت متون المران • وصارت تسيل بدماء
القوم تلك الشعاب كما اخبر منهم • وترى القوم فيها صرعى ٥

كانهم

كانهم اعجاز نخل منقعر فلما جا وقت العصر • اتى اهل السنة
النصر • وانهزم الملحدون بالقتل والاسر • وولوا ادبارهم بالقهر
والقسر •

شعر

• ولزتهم الطراد الى قتال • احد سلاحهم فيه الفرار •
• مضوا متسابقي الاعضاء منه • لا روسهم بارجلهم عثار •
• اذا صرف النهار الضوء عنهم • اصنا المشرفية والنهار •
• اذا فاتوا الرماح تناولتهم • بارماح من العطش القفار •
• يرون الموت قداما وخلفا • فيختارون والموت اضطرار •
• ومن طلب الطعان فذا سنان • وخيل الله والاسل الحرار •

واستمرت الرماح تنفذ من ظهورهم الى صدورهم • والسيوف
تعمل في اقفيتهم وظهورهم • الى ان حال بينهم الليل • واسدلت
الظلماء على الجو فضل الذيل • واكتحلت العيون باثمد الظلام
من سواد الدجى • وضرب بين الابصار والمبصرات حجاب حالك
بمسح الليل اذا سجى • فعاد الوزير المنصور الى خيمته العالي ٥
ورماح النصر تخفق بعد ما راسة العوالي • ورجع حضرة الوزير
فارسل الى وطاقه المعظم • والنصر والظفر يخفقان بركابه المكرم
وروس الاعداء منظومة في روس الرماح بين يديه • والخيول
المقتلعة من الاعداء مجنوبة تساق اليه • ووجوه النصر والسعادة
والاقبال مقبلة عليه واقام بالروس لتنصب قبالة حصن كوكبان

ليرى اهل الحصن ما اصاب اعوانهم من الخزى والخذلان • وهذا
جزاء اهل الطغيان والعصيان • وهذا ما قدم لهم من عذاب الدنيا
ولعذاب الآخرة اشد وابقى **واقام** حضرة الوزير فى عزه
وجلالته • وامره النافذ وايالته • يرسل السرايا الى الاطراف
ويجهز الاجناد لضبط البلاد والاكناف • ويعطى الامان
لمن ورد عليه من القبايل والاجلاف • وقد اعطى كليته الى
اخذ كوكبان • واذا فرغ من افتتاحه توجه لاخذ تلا من
كبير العرجان • ودجال الزمان • هذا الذى يحدثه ضميره
ويبيت كل ليلة هجيراه وسميره **فلما** كان يوم الجمعة خامس
رمضان • تراى الجمعان • والتقى الفريقان • ونزل من تلا من
كان به من العربان • يقدمهم الخذلان • ويسوقهم الشيطان
حتى اصطفوا فى الميدان • فكانوا **كما قيل** ••
لقد اقدموا لو صادفوا غير آخذ وقد هربوا لو صادفوا غير لاحق
فخرج اليهم حضرة الوزير بمن معه من عساكر السلطان
وتسابقت الخيل والفرسان • الى الطراد والجولان • بالبوارق
الملتمعة • والفيالق المجتمعة • بعزايم قوية ساميه • وصوارم
الى الدماء ظاميه **ووثب** حضرة الوزير رجاله فى اماكنها
واكمن ابطاله فى مكامنها • وعين لها مواقفها فى مياسرها •
وميامنها • وتعاضد اولياء الله على اعدايه • وانتظروا نزول

نصر الله من صوب سمايه • واقبلوا على الضراب والطعان
وقد التفت حلقتا البطان •• ٥
• فكان اثبت ما فيهم جسومهم • ليسقطن فى الارض والارواح تنهزم •
• يسابق القتل منهم كل حادثة • فلا يصيبهم موت ولا هرم •
وكم من روس تنثر • واعمار تبتر • ودماء تسكب • وارواح تنهب
حتى عادت سوداء الحصباء عقيقا • وانبتت رمال البطحا شقيقا
وضرب النقع فى الجو طريقا •• ٥
• وضاقت الارض حتى ان هاربهم • اذا راى غير شىء ظنه رجلا •
وجالت الخيل • من الصبح الى الليل • ومالت اهل السنة على اهل
البدعة كل الميل • وقتلوا منهم مقتلة كبيره • وقطعوا من روسهم
روسا كثيره • فلو كان عددهم يقل بالقتل لتفانوا وما فانوا
ولكنهم من الكثرة لا يظهر فيهم القتل وان قلوا وهانوا • ٥

شعر

• لما تحكمت الاسنة فيهم • جارت وهن يجرن فى الاحكام •
• فتركتهم خلل الغبار كانما • حصبت جماجمهم على الاجسام •
• جثث ترامت فوق ارض مرة • ونجوم بيض فى سماء قتام •
• وذراع كل ابى فلان كنية • حالت فصاحبها ابو الايتام •
وهرب بقية العربان • وتفرقوا فى الشعاب والغيران • وطلع
بعضهم الى تلا والى كوكبان • واخبروا بما شاهدوا وليس الخبر

كالعيان واستمر حضرة الوزير ثابت الجنان • راكباً في صدر
الميدان كأنه الطود الاشم يحطم ولا يحطم • والبحر الخضم يدهك الخصم
بعباب تياره الاطم فلما عزم سلطان الشمس على المغيب • واصفر
لونه كلون العاشق الكئيب • وظهرت من جانب الغرب سود
الغرابيب • عاد حضرة الوزير الى مخيمه العالي • وقد قطعت روس
الاعدا ورفعت على اسنته العوالي • وسيقت بين يديه مع
الخيول المقلوعه والاسلاب المنزوعه • والجماجم المقطوعه •
وسجد لله تعالى شكراً • وتضرع اليه سراً وجهراً • وتبرا من حوله
وقوته • واعترف ان ذلك بحول الله وقوته • وتفقد من العسكر
المنصور من فقد • وحرر من قتل في سبيل الله واستشهد •
فكادوا يصلون الى العشرين • درجوا الى اعلا عليين •
واما من القته ملايكة العذاب الى سجين • من الجند الباغين
واتباع الشياطين • فقد جاوزوا المئين • ممن قطع راسه •
وخمدت انفاسه • وانطفى من قبس الحياة نبراسه • ومن لم
يعلم فاكثر ان يحصى • واوسع من ان يدخل حد الضبط والاستقصا
غير انهم لا يبلون بالقتل والهتك • ولا يعدمون بالسفح
والسفك • لانهم من مقولة الحشرات • وانواع العقارب والحيات
وانفسهم من ارذل النفوس • ما بين منحوس ومنجوس • ومنجوس ومنحوس
• كلاب ارادت ان تقوم بدولة • لمن تركت رعي الشويهات والبهم •

الفصل السابع والاربعون في طلب الاعرج بتديل

محل القتال • وجراته على المبارزة والنزال • وانكساره وانهزامه
وهروبه وحبسه كالقرود الى روس الجبال لما كان منتصف
شهر رمضان بلغ حضرة الوزير عن العربان • انهم يقطعون الطريق
شارعين في العصيان • وانهم اغتنموا اشتغال حضرة الوزير
بقتال اهل تلا وكوكبان • وراوا ان ذلك من فرص الزمان •
وهذا شان عربان تلك النواحي وعادة القبايل الجمال في
تلك الضواحي • فانهم اذا بعد عنهم حد السيف شرعوا في الفتنه
والحيف • ولا يحسبون العواقب • ولا يرقبون ما ياتي به الزمان
المستقبل الغايب • بل هم اسرا الحالة الراهنه • عمي صم عن الذي
سينفع من الاموال الكائنه فجهز حضرة الوزير جيشاً
لضبط الطرقات • وقطع روس من خالف في تلك الجهات
وتاديب من دام الغدر والخيانات • وارسل لهذه الخدمه
افرس من عنده من الفرسان • واشجع من حوله من الرجال
الشجعان • اهل الراي الصايب • والتدبير الثاقب • فبلغ
الاعرج هذا الخبر • فانتفخ اوداجه بذلك واغتر • وظن ان
العساكر المنصوره قل عددهم • وضعف لاجل غيبة هولاء مددهم
فراى ان قتالهم في هذا الحال فرصه • وطمع ان البيادق يتفرزن
اذا خلت من الرخاخ العرصه فطلب من حضرة الوزير

تبديل ميدان القتال • وعين من تلقاء نفسه مكانا اخر للمبارزة
والجدال • لانه تشاءم بالمكان الاول • وظن انه يظهر منه نتيجة
اذا تبدل المكان وتحول • وما عرف ان الاراضي والامكنة لا تاثير
لها في الكر والفر • وان ذلك جميعه منوط بالقضاء والقدر •
وان القرار والفرار دائر ان علما او عدما في حصاة الحشا •
وان النصر بيد الله يؤتيه من يشاء • واختار الاعرج لمحل الجلاد •
ومكان الطراد • محجرا كثير الاحجار والاصلال • لا يتمكن من الجولان
فيه الخيل الجياد • ويختفي فيه خلف كل صخر عرني من العربان
معه بندقية بالمرصاد • يشاكل لون الارض في الغبرة والسواد •
ولا يميز شخصه للفارس ليحتوزه اذا اراد • وذلك موضع حزن
في سفح جبل فيه قلعة تسمى الحضور • جمع فيه الشياطين من البدو
والحضور • واحضرهم فيه فبادروا الى الحضور • واستدعى القبائل
لجمع وادعى • ورتبهم في تلك الشعاب جمعا لجمعا • حتى ضاقت
بهم فجاج الارض ذرعا • وتوهمت الاودية والوهاد انها جبهة
تسعى فاجاب حضرة الوزير الى سؤاله • وماشاه على ما شاءه
من معوج خياله • وتوجه بنفسه النفيسة ورجاله • ورتب
من بقي حول عنده من الطلائع وابطاله • وضرب مزاميره وكوس
الطبالة ورفع الرايات ونشر الاعلام • وفوق الى نحور الاعدا
نصول السيوف والسهام ••

• وردت جواب عن كتاب بعثته • وعنوانه للناظرين قتام •
• يضيق به البيدا من قبل نشره • وما فض بالبيدا منه ختام •
• حروف هجاء الناس فيه ثلاثة • جواد ورمح ذابل وسهام •
• ومازلت تفني السمر وهي كثيرة • وتفني جيوش الجيش وهي لهام •
واصبح يوم الخميس ثامن عشر رمضان • تصادم الخميسان
والتقى الجمعان • وعدت العرب عادين • وللمنايا الى ناديهم منادين
فردت عليهم فرسان اهل السنة • وفوقت اليهم البسة الاسنة
واحاطت بهم من امامهم وخلفهم • وفتحت عليهم بسبب السيوف ابواب
حتفهم • وارتهم وجوه المنايا في مرايا غرر الجياد • ونزعت عنهم
لباس الجلاد • وفلقوا البيض بالبيض • وفلحوا الحديد بالحديد
واشعلوا نار الظبا في ماء الوريد • وقصوهم بالقضا وعروهم
بالعرا • وسلب الاعدا وملك سلبهم • وتقطع بهم سببهم • وما وكل
اليهم اربهم • وجاء كثير من المماليك يقودون الى الوزير سراة
الاسارى • ويتلون على كماة الحرب وترى الناس سكارى وما هم
بسكارى • واستمر القتل والقتال • الى ان نكص اهل الضلال
وولوا الادبار منهزمين الى الجبال • وقتل منهم عدد الحصى
والرمال • واندكوا تحت سنابك الخيل وحوافر البغال •
وقتل ابن اخي الاعرج المخذول • وبراعظم فرسانه الفحول •
واقوى من يقاتل بين يديه لادراك الدخول محمد بن عز الدين

وقد كان والده من اكمل اولاد شرف الدين • وكان جامعًا بين
الفضل المتين • والعقل الرصين • وكان اخذ وجهز به الى الباب
العالى ايام مصطفى النشار • لتسكين الفتنة فى تلك الديار •
فلما وصلوا به الى الينبع مرض فمات • واكل عنه الى الذل وفات
فقطعوا راسه لبعد الفوات • وجهزوه الى الابواب والعتبات
ونشا هذا على قدم ابيه • وكان اليه اقرب شبيه • مع البسالة
والشجاعه • وحسن العباره والبراعه • وكان الاعرج على حذر
منه • وخوفا ان يتلقى الملك عنه • فكان يرميه فى الدواهى
العظام • ويلقيه فى مخاليب المنية وافواه الحمام • الى ان قدر
الله اجله المحتوم • على الوجه المرقوم • وقدم عليه الموت قدم
قدوم • على يد اوليك القروم • واستشهد من هذا الجانب
سنجق دار حضرة الوزير • وكان قد قدم عليه بذلك تدبير
فانه راى مناما عبره بهذا التعبير • فبادر الى اقتحام مرتبة الشهادة
وعلم انه ان شا الله تعالى من اهل السعاده • ومضى فايزا بالرضوان
حايزا للروح والريحان • جايزا الى علا الجنان وانشد
لحضرة الوزير لسان الحال • وهو يعزيه بهذا المقال •

• لا زلت تبقى وتعزيكا • ولا نعزى احدًا فيكا •

ثم رجع حضرة الوزير الى وطاقه • والنصر قد مد على راسه
فاضل رواقه • والظفر والتاييد فى سياقه وسباقه • وترك

الاسلاب

الاسلاب والخيول لاخذيها • ولم تطمح عينيه لشى من ذلك ولا رغب
فيها • وكان فيها حصن كانها حصون • وزرد دلاص موضون • وخود
منها مذهبه ومدهون • وسيوف ذكور يتولد عنها المنون •
وملابس تحار فيها العيون • وساق الاسرى بين يديه مصطفين
مغلولين بالاغلال • وروس القتلى على اعلا الرماح والاسل
الطوال فلما وصل الى مخيمه خر ساجدًا لله تعالى وحمد
الله على نعمه • واعترف بتقصيره فى شكره • على ما افاض الله عليه
من لطفه وكرمه • وعرف ان ذلك انعام الله تعالى عليه • ووافر
احسانه الذى لم يزل يتوارد اليه • عالمًا بعجزه التام وقصوره
مفوضا الى جناب الحق تبارك اسمه وتعالى عامة اموره قائلا
بلسان قاله • منشدًا بصريح مقاله

• فوض الى الله الامور مسلما • فالعبد احسن حاله التسليم •

الفصل الثامن والاربعون فى بعض حيل الاعرج

الدجال • ومكره وكذبه الذى تكاد تنفطر منه الجبال • ومناماته
الكاذبة الذى خدع بها النسا والرجال • قد تقدم فى الفصل
الخامس والاربعين نبذ من خدع هذا الاعرج الدجال • الفائق
فى دجله على الاعور الدجال • وما هو منطوعليه من الكذب
والزور • وما يشتمل عليه من المكر والخداع والغرور • وذلك
دابه الذى نشا عليه • وطبعه الذى يرجع فى كل وقت اليه •

وعلمه الذى لا ينفك عنه بل لا يزال حاضرا لديه **ولما** ضاق
ذرعه • بتعدد الكساير • وقتل اكبر من كان يعضده من العساكر
وتشتت عليه ما جمعه من الاموال والذخاير • وصار محصورا
فى قلة تلا فى قلة وذلة وبلا • مترقبا ان تختطفه مخالب المنايا
متوقعا ان تحطمه معاطب المنايا • منتظرا ان يفترسه نوايب البلايا
حار فى امره وحار • وغاص بفكره ودار • وشرع فى اكاذيب يخترعها
وانواع من الحيل والخداع يبتدعها • ليصون بذلك روحه
من الهلاك • وتحرك الجهال بالعصبة الجاهليه اشد حراك •
فكتب الى طوايف البدوان • ومشايخ العربان • وقبايل
العدوان ومواد الفتن والعصيان • والى اهل الوبر والمدر والبدو
والحضر • كتبا متفرقه • ورسايل مزوقه مؤنقه • يطلب منهم الاستنجاد
ويستجيش بهم مواد الفساد • ويخيل الى عقولهم الضعيفه • وانظارهم
الفاسدة السخيفه • انه من اهل الكرامة والولايه • وان لله تعالى
به غاية العنايه • وانه ممن ينظر النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام •
وانه يخاطبه ويوصيه على امته فى الاحلام • ويوجه اليه الكلام •
مما يفعله باهل الاسلام • وحاش جناب النبوة النزيهة من هذه
الاكاذيب والاوهام • وما اعظم هذه الجراة على الله تعالى وعلى
نبيه عليه السلام **فصنف** من اكاذيبه انه راى النبى صلى
الله عليه وسلم فى المنام • وهو يعده بالنصر على الاروام • ويامره

ان

ان يستجيش عليهم بالاقوام • ويقول له قد ولت دولتهم هذه
الايام • وانكسرت شوكتهم بين الانام • وحاشاه من هذه العزوه
فان دولتهم قايمة الى يوم القيام • وانه يجب على الامة قتالهم •
ويفترض عليهم اغتيالهم وصيالهم • وبعد ذلك يهدى الملك اليك
والسلطنة تلقى ازمتها بيديك • وامراء الممالك يطيعونك
ويعولون عليك • فاذا صرت بهذه المرتبة العظمى ووصلت الى
عروج هذا المقام الاسمى • فاستوص بامتى خيرا • وادفع عنهم ضررا
وضيرا • وارفق باهل اليمن فان لى بهم عنايه • ولهم عندى كرامة
ورعايه • فاول ما تعامل به رعاياهم ان ترفع عنهم الخراج ثلاث
سنوات • وان لا تواخذهم بما مضى من الهفوات • وان تسامحهم عما
صدر منهم من اتباع غيرك فيما مضى • وتسبل عليهم ذيل العفو
وتلبسهم حلل الرضا **فقال** الاعرج الكذاب وحاشا
مقام النبوة عن هذا الاكاذيب • يا رسول الله كيف تصدقنى امتك
فى هذا المقال • وكيف يعلمون صدقى فيما انقل اليهم عنك من هذه
الاقوال **فقال** هذا الكاذب انه قال علامة ذلك ان
يكسف القمر فى الليلة الرابعة عشر من شهر شوال • وهذه علامة ليس
فيها ريب ولا اختلال • فان وقع ذلك فلتعلم الامة صدق هذا
المنام • فليبادروا الى ما فرضت عليهم النفير العام • فمن فعل ذلك
بعد مشاهدة هذه العلامة فهو من اهل الاسلام • والا فانا

بريء منه في الدنيا وفي يوم القيام • واستفاد الاعرج كسوف
القمر في تلك الليلة من بعض التقاويم • فابرزه في هذا القالب
السقيم وجعله علامة لهذا المهم العظيم • وما خشي عار الكذب في
ذلك لان العربان جهال • وعقولهم في غاية الضلال • يظنون ان
ذلك من علم الغيب الذي استاثر الله تعالى بعلمه • واخبر بذلك نبيه
صلى الله عليه وسلم وان البشر لا يمكنه الاطلاع على ذلك الا باطلاع
الله تعالى عليه والقائه بالوحي او في المنام الصادق اليه وما
علموا ان اسخف المنجمين • يستخرج ذلك من الزيج • ويبيع تقويمه بدراهم
قليله في الاسواق • لمن احتاج الى علم ذلك من المحاويج • بل يمكن
ان اهل ذلك القطر من عربان الجبال • واجلاف البدو ومن ذلك
المنوال • ما سمعوا قط بالتقويم • ولا شعروا باسلوبه القويم •
فافتتنوا بهذا الكذاب • واضلهم الشيطان بتلك الاكاذيب
وحاد بهم ومال عن طريق الصواب • وما اكتفى الاعرج الكذاب
بهذه الخدع والاكاذب • حتى ارسل الى كل طائفة بما يليق بها
من النقود • يستعينون بها على الخروج في ذلك اليوم الموعود
والوقت المعهود • وليخلعوا ربقة طاعة السلطان • ويظهروا
الخروج والعصيان • ويقتلوا من قدروا عليه من الاتراك •
ويفسدوا في الارض بالاتلاف والاهلاك • واضاف الى ارسال
كتبه ونقوده ارسال شعور بناته ونسائه وشعور اهل بلده

واقربائه

واقربائه • واستصراخهن على الاروام • بانهم يسلبونهن
ويفعلون بهن الفعل الحرام • فاين الحمية • واين ذهبت العصبية
وهؤلاء يبتذلون نساء الاشراف • ويلجؤنهن الى مهاوي الاعتساف
ويكرهونهن على الزنا • ويفتضون الابكار الحسان • وانتم حشو
اثوابكم • وملاء سروجكم واقتابكم • تاكلون وتشربون • وترقصون
وتطربون • ولا تدفعون عن حريمكم هذا العار • ولا تركبون
في دفع هذا العار عنكم مراكب الصغار اما سمعتم ما وقع
لطسم وجديس • واولئك الاقوام الاحامس • واكثر الاعرج
الكذاب من هذه التشنيعات • وكبر عليهم بذكر البشايع الفظيعات

واما حكاية طسم وجديس

فهما قبيلتان من العرب العاربه الذين كانوا قبل ولد اسمعيل
عليه السلام وهم العرب المتعربه وطسم هو ابن لاوذ بن
ارم بن سام بن نوح عليه السلام وجديس هو ابن عابر بن
ارم بن سام بن نوح عليه السلام وكثر اولادهم ونسلهم جدا
فكان مسكنهم اليمامه • وكانت ذات فواكه واثمار • واعناب
ونخيل وانهار • وحدائق ملتصقه • وقصور مصطفه مونقه
ونعم ونعم • وضروع • وزروع • وكان الملك في طسم • فولي
منهم ظالم غاشم اسمه عملوق فاذل جديسا وامتهنها
ورماها بالمظالم وامتحنها • ولم يزل على ذلك حتى اتته امراة

من جديس تدعى هزيله بنت مازن تخاصم زوجا لها يقال له
ماشق قد طلقها واراد ان ينتزع ولده منها فابت عليه فارتفعا
الى عملوق فقالت المراة يايها الملك هذا الذى حملته تسعا ووضعته
وضعا وارضعته رضعا حتى اذا تمت فصاله واستوفت
خصاله وظهر حاله اراد ابوه ان ياخذه منى قسرا ويسلبنيه
قهرا ويتركنى منه صفرا **فقال** زوجها قد اخذت المهر
كاملا ولم انل منه طايلا الا ولدا جاهلا وقد جئنا ملكا
حلاحلا فليفعل ما كان فاعلا فاخذ عملوق الولد منهما وجعله
فى غلمانه وطردهما عنه **فقالت هزيله فى ذلك**

اتينا اخا طسم ليحكم بيننا • فابرز حكما فى هزيلة ظالما •
لعمرى حكمت اليوم لامتورعا • ولا فهما عند الحكومة عالما •

فبلغ عملوق قول هزيله فغضب وامر ان لا تتزوج امراة
من جديس فتزف الى زوجها حتى تحمل اليه فيفترعها قبل زوجها
فما امكنهم غير اطاعته ولقوا من هذا ذلا طويلا وما زالوا على
ذلك حتى تزوجت عفيره بنت عفار الجديس اخت الاسود
ابن عفار رجل من جديس **فلما** كان ليله اهدايها الى زوجها
انطلق بها اترابها الى عملوق ليطاها على عادته ومن يغنين بالدفوف

ابدى بعلوف وقومى واذهبى • وبادرى الصبح بامر معجب •
فما لبكر غيرها من مذهب •

فيما

فلما دخلت عفيره على عملوق افترعها وخلا سبيلها فخرجت
على قومها متلطخه بدمايها وقد شقت جيبها عن قبلها ودبرها

وهى تقول

لا احد اذل من جديس • اهكذا يفعل بالعروس •
وذهبت الى بيتها ولم تذهب الى بيت زوجها **وانشات تقول**

ايصلح ان يوتى الى فتياتكم • وانتم رجال كثرة عدد الرمل •
اتصبح تمشى فى الدماء عروسكم • صبيحة زفت بالدفوف الى البعل •
فان انتم لم تغضبوا عند هذه • فكونوا نساء للبخور وللغسل •
ودونكم جلابيب العروس وطيبها • فانتم لاثواب العروس وللكحل •
فقبحا وتعسا للذى ليس دافعا • ويختال يمشى بيننا مشية الفحل •
فلو اننا كنا رجالا وكنتم • نساء لكنا لا نقر على ذلك •
فموتوا كراما واصبروا لعدوكم • بحرب تلظى فى الضرام من الجزل •
فيهلك فيها كل من جاد يومه • ويسلم منها ذو النجابة والاصل •

فلما سمعت جديس ذلك تحركت حميتها والتهبت نيران غيرتها
وعصبيتها وغضبت لذلك غضبة كادت تهد الجبال وتفك
السلاسل والاوصال واجتمعت للتدبير فى النضال بالنصال
وعزمت على الحرب والقتال **فقال** لهم الاسود بن عفار
وكان سيدا مطاعا فيهم يا قوم اطيعونى فيما امركم به ففيه
عز الدهر وذهاب الذل وذلك ان طسما ليس باعز منكم

حسبًا ولا نسبًا • ولكن ملك صاحبهم عليكم هو الذى ذللنا بالطاعة
له ولولا ذلك ما كان لهم علينا من فضل ولو امتنعنا منهم لانتصفنا
منهم **فقالوا** قد قبلنا قولك ولكن اخواننا العرب اكثر منا
عددًا وعددًا • فان ظفروا بنا لم يبقوا منا سبدًا ولا لبدًا **قال**
فانى رايت رايًا اقسم عليكم بالله لتطيعنى فيه يا جديس ولا يكن
بصدرى على ذبابه سيفى الى ان انعذ من ظهرى فقالوا له فما هذا
الراى **قال** انى صانع لعملوق وقومه طسم طعامًا ادعوهم
اليه فاذا جاؤا اليه يجرون افعالهم فى المروط والبرود ملنا عليهم
بالسيوف فانا اقتل عملوق وليقتل كل منكم واحدًا منهم فيكون
ذلك امكن من نواصيهم • وابلغ فى الانتقام منهم فوافقوه
على ذلك وصنع الاسود طعامًا كثيرًا ونحر لهم مائة من الابل
وامر قومه ان يدفنوا سيوفهم فى الرمل حيث اعدّا الطعام
وامرهم ان يبدوا بقتل الروسا **ثم** دعى الاسود عملوق
وقومه الى الطعام فاجابوا دعوته وجاؤا اليه يرفلون • فى
اثوابهم فلما اخذوا مجالسهم **بادرت** جديس الى اخراج سيوفها
من الرمل فقتلوا عملوقا واصحابه حتى افنوهم عن اخرهم ومضوا
الى دورهم فانتهبوها وقتلوا من بقى فيها فهرب منهم رجل يقال
له رباح بن مرة الطسمى الى ان وصل الى حسان بن تبع فاستدعاه
على جديس فارسل معه جيشًا الى اليمامة فخرج لهم الاسود بن عفار

وهو ملك جديس يوميذ وما كان لهم طاقة بالحبش فاقتتلوا الى
ان فنى اكثر جديس وهرب الاسود بن عفار ومن بقى معه الى طى
فلما نزلوا بهم اجاروهم من تبع وجيشه واستمروا عندهم • ويذكر
ان نسلهم اليوم فى طى **ذكر** هذه القصة السيد تقى الدين
الفاسى المالكى قاضى مكة المشرفه فى كتابه الذى جمع فيه ولاة مكة
فى الجاهلية والاسلام • وكان وفاته فى عام سنه ٨٣٢ **رجعنا الى**
الاذيب الاعرج واضلاله لطوايف العربان الهمج • وسكان البادية
من البدو والهوج • وانهم لما وصلت اليهم اوراق هذا الدجال متضمنه
لما سبق تفصيله من المكر والاحتيال • واظهار الاستنصار بهم
والاستمساك باذيال عربهم • والتشبث بعرى سببهم **تحركت**
فيهم الحمية • والتهبت نيران العصبيه • واستعظموا هذه القضية
واجمعوا على الغدر والعصيان • وعلى الخروج ثانيًا من طاعة
السلطان • وشرعوا يسعون فى الارض فسادًا • وسعوا
فى الخراب اشرًا وبطرًا وفسادًا • وقطعوا الطرقات • وانتهكوا
الحرمات • واستعانوا بما وصل اليهم مع الكتب من النقود
على حل العقود • ونكث العهود • واكد ذلك وعدُ اياهم بالمسامحة
عن الرسوم والخراج • وترك ذلك عن اغنيايهم وعن الفقير المحتاج
وان ذلك بامر سيد الاولين والاخرين لرفقه باهل اليمن فى مقابلة
مساعدتهم على القيام فى الدين الى غير ذلك من الاوهام الواهية

وَالخيالات الفاسده • فى ادمغة خاليه • من العقول خاويه • هى اوهى
عند اهل العقول من نسج العناكب • واضعف من مخراق اللاعب •
بالنسبة الى مخراق الحرب المحارب • فهاجت العربان وماجت •
ومالت الى فساد هما السابق وعاجت • واستيقنت من مواعيد ٥
الاعرج الكذاب ذا ورم • ونفخت من غير ضرم • وقطعت السبل
واخافت البلاد والعباد • وسعت فى الارض بالفساد • واقامت
الفتن بعد ما نامت • وقامت لحرب الله ورسوله فلا نعرف ولا
قامت • والله يويد المومنين بنصره بكرمه وفضله • ويرد مكر الملحدين
فى نحورهم • ولا يحيق المكر السيء الا باهله • ٥

الفصل التاسع والاربعون فيما اظهرته عصاة العرب

من الشموص والشموس • ونقض العهود وقتل النفوس • وما فعله قطرا
المنحوس • وابن بشير المنجوس •

لما تخبطت ادمغة عصاة العرب • وحصل لهم الغرور بما ارسل
به اليهم الاعرج وكتب • وصدقوا بما افتراه من الاباطيل وكذب
شرعوا فى البغى والفساد • وقطعوا السبل واخافوا البلاد
والعباد • فمنهم من بادر الى العصيان اختيارا واستبشارا • ومنهم
من اكرهوه على ذلك جبرا واضطرارا • فحصل منهم النفير العام
وقاموا على قدم واحد اشد قيام • وكان اكثرهم ممن اعطاه
حضرة الوزير الامان • واعفاه عن القتل واحسن اليه اكثر احسان

فما افاده ذلك اللطف الا زياده فى البغى والطغيان • ومبادره
الى الخيانة والعصيان • وهذا شان نفوس الاراذل وداب
من لا يعرف المعروف من الاسافل • ولقد صدق ابو الطيب المتنبى
اذا انت اكرمت الكريم ملكته • وان انت اكرمت اللئيم تمردا •
ووضع الندى فى موضع السيف بالعلا • مضر كوضع السيف فى موضع الندا •
وبلغ ذلك فى الفتك بالاخصام • واغتنام الفرصة
والانتقام **قول** المقرر حيث قال • من قصيدة له فى هذا المعنى
ومن عرف الانام معرفتى بهم • وبالناس روى رمحه غير راحم •
فليس بمرحوم اذا ظفروا به • ولا فى الردى الجارى عليهم باثم •
ولكن حضرة الوزير لم يعاملهم بالتهديد والتعسير • بل بالحلم الزايد
واللطف والتيسير • ليكون احسانه اليهم • نقمة بعد ذلك عليهم
وكاسوا رقابهم عند الاشر والبطر • وغصة فى حلوقهم عند الخيانة
والغرور • فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره • ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره

ولقد قيل

واذا بغى باغ عليك وحزته • فاقتله بالمعروف لا بالمنكر •
فاذا نكر بغيه ما بيه مسن • قبل الآله جزاه قبل المحشر •
ولما كان حضرة الوزير مشغولا بمحاصرة كوكبان • اغتنمت العربان
اظهار العصيان • وخرجت للفساد والبغى من كل مكان **وخرجوا**
على اهل تعز واهل التعكر • وعلى اهل ذراع الكلب والنوا وصندلا

العسكر وكان الامير خير الدين قرط اوغلى وكوجك احمد بك على حصن حب محيطين عليه لمحطه فاحاطوا بهم عربان بعدان واهل جبله وحطوا على ذمار وصنعا وأساؤا فيمن احسن اليهم صنعا وكان حضرة الوزير لما مر بذمار بذلك العسكر الجرار طلبوا منه الامان واستعفوا عما صدر منهم قبل ذلك من العصيان فقابلهم بالقبول وشملهم بلطفه اكرم شمول وافرغ على كبراء اهلهم خلع الاحسان والانعام واكرمهم غاية الاكرام والاحترام فقابلوا جميله الآن بالرداءه واحسانه السابق بالاساءه ومبرته الشاملة بالكفر والمساءه وكان من جملة مشايخ اهل ذمار وسيوفهم الذين خلصوا من القتل والاسار واعطاهم حضرة الوزير الامان ودخلوا فى طاعة السلطان بعد الغدر والعصيان وقوبلوا بالجميل والاحسان وعفى عن جرايمهم ذلك الزمان الخاين الغدار علي بن بشير من اهل ذمار ساقه الله الى دار البوار فانه حين مرور حضرة الوزير بتلك الديار وصل اليه فى صورة الصلاح والوقار وابدى غاية الاعتذار عما وقع من العصيان من اولئك الفجار فحصل بكلامه الاغترار وحسن الظن به قبل الاختبار ووقع عليه الاختيار وامره حضرة الوزير ان يمشى الامانه فى ذراع الكلب وفى ذمار وان يحفظ الطرقات من قطاع الطريق الاشرار وان يكون

وان يكون درك بتلك الاقطار فامتثل ذلك وشرط على حضرة الوزير ان يرفع البدع والمظالم ويزيل التبعات والرسوم الحادثة والمآثم ويمشى على نهج الصراط المستقيم ويجرى قواعد الشرع القويم فاستحسن منه ذلك حضرة الوزير الكريم وصار له عنده مقام جليل وقدر عظيم والبسه الخلع الكريمه ورتب له العلوفات العظيمه واغدق عليه سحب الانعامات الجسيمه وصار من اكبر الخواص ومن اعظم اهل الشفاعات والاختصاص الى ان وصلت اليه مكاتبات الاعرج الدجال بما تقدم شرحه من المكر والاحتيال وكان الغدر كامنا فى طبعه والنفاق والخيانة اخذان بضبعه فامتثل فى الحال امر ذلك المحتال وتلقاه بالقبول والامتثال واخذ فى الافساد والاضلال وصدق بالامر المحال والله شديد المحال وكان من نقباء الاعرج المفتون كبير اسمه قطوان المجنون وكان فاتكا شجاعا وللخير مناعا ملاء ذلك القطر الحادا وابداعا وحشاها خيانة ومكرا وخداعا اتفق مع علي بن بشير ان يجمعا العربان جمعا ويتوجها الى اخذ صنعا ويقطعا الميرة عن الترك قطعا ليضعفوا فيسلموها اليهم صونا لانفسهم ودفعا فجمعوا الجنود وحشدوا الحشود وحطوا على صنعا ومنعوا الميرة عنهم منعا وقطعوا الطرقات قطعا واخافوا الحاضر والباد من ساير العباد

وزلزلوا البلاد • واظهروا الفساد • وايقظوا الفتنة بعد الرقاد •
واجهدوا في نشر الافساد • غاية الوسع في الاجتهاد **فاستولى**
على بن بشير على ناحيه سبجان • واضل اهلها بالطغيان • ودعاهم
الى العصيان • فاجابوا كلمته • واختاروا الطاعه ونفذوا امرته
واستولى قطران على ناحية الحصور • وتامر عليهم بالكذب والفجور
وهما ناحيتان واسعتان كان يحفظهما الكشاف من قبل السلطان
فلما احتاج حضرة الوزير الى الجيش العديد • والجند الكثير • توجه
الى ما نواهم من هذين الناحيتين اعتمادا على اطاعة اهل الجهتين
وفوض امرهما الى من اطاع من عربانهما فاغتنم اهلهما في هذه
الغفله ما كان كامنا من غدرهما وعصيانهما • فاظهرا ما في بواطنهما
من بغيهما وطغيانهما **فاما** قطران فكان ممن الكاشف هدم
حصنه • وهدم ركنه • وفتك في جماعته • وقتل كثيرا من رجاله
ونجا هو من الهلاك • وفر من يد الاتراك • فكانت هذه ضغينته
في قلبه • وحرارة في فؤاده وحرارة في لبه • وكان ينتظر الفرصه
والانتظار اكبر غصته **واما** على بن بشير فقد كفر النعمه • وهتك
الحرمه • وقابل الاحسان بالكفران • ومحى نور الطاعه بظلم
العصيان • ويجازى الله كلا في فعله • ويعرفه عاقبة خسرانه
وجهله • والعرق الفاسد نزاع الى الفساد • وان اظهر صباح
الصلاح فما عليه اعتماد

وان

وان الجرح ينغر بعد حين • اذا كان البناء على فساد •
فقطعوا الطرقات على حضرة الوزير • ومنعوا الميرة عنه وما
تركوا احدا الى جهة الترك يمير **وارسل** قطران الى اهل
بلد صنعا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا
وجهز اليهم كتبا يستميلهم بها ويطلب منهم الخروج على الترك
المحافظين لصنعا ويغريهم منها تنفيرا • وذكر فيها اباطيل
الاعرج وكذباته واحلامه المفتريات ومناماته • الى
اخر ما عدد من الاكاذيب • ووصله ذلك المفترى الكذاب
لحصل بين اهل البلد كمال الاختباط • واسروا ذلك واستشاروا
فيه وصاروا في اعظم خباط • فمنهم من اشار بشق العصى واظهار
الخلاف • ومنهم من توقف في ذلك ولم يعتمد على هذا الارجاف
وبعد طول البحث والنزاع • فيما هو الاصوب وكثرة الاختلاف
اجمعوا ان يكونوا في هذا الزمان لا للترك ولا عليهم في المقاتله
والمصافه • وارسلوا الى قطران يعرفونه بما وقع من الاراء
والذى اتفق عليه جمع اهل صنعا فما حصل واحد صنعا اختلاف
ظاهر • ولكنهم كانوا متوقفين ظهور الفتن ودوران الدواير •
وصارت القلوب شاحنه • والبغضا في الضماير مكنونه
كامنه • والعهود والمواثيق بحسب الظاهر باقيه ولكنها واهية
واهنه **واستولى** قطران الكلب • على دراع الكلب • وقطع

الطرنق على الترك من اليمين واليسار والقلب • ومنع حتى الطاير
ان يطير • وانقطعت الاخبار عن حضرة الوزير • ومن انفردوا
به من الترك قتلوه • ومن وافق منهم على العصيان نبلوه •
وجهزوه الى الاعرج وارسلوه • ومن كان منهم في الحصون حفظ
حصنه وحصنه • ودفع عن نفسه الصايل ما امكنه • وبلغ
قطران في تخويف الترك المحافظين لصنعا وارعابهم • وفي
قطع الميرة عنهم وارهابهم **وطلع** الى جبل اللوز هو ومن
معه من عصاة العربان • واكثروا من الصخب والشغب وايقاد
النيران • وافشاء العداوة والعصيان • وانشا البغي والطغيان
فاربحت لذلك القرى والبلدان • واضطربت الامور بعد
ما انتظمت بقدر الامكان • ولكن الحق يعلو ولا يعلا • والباطل
يذهب جفاء ويقلى • ومن المعلوم ان الحق يصرع الباطل
ويصدع • ويحمي اهله ويدفع عنهم ويمنع •
• وما من بغى له صولة • على الناس الا له مصرع •

الفصل الخمسون في فتنة كادت ان تقع

بصنعاء كفى الله تعالى شرها • واطفاء نيرانها ودفع ضرها
ودراها واخمد شررها **كان** في جانب صنعاء قصر عظيم بنته
البكلربكية وهو في غاية الاستحكام والاتقان • وكان الحصار
يكون فيه بيتا للسلاح ومكان البارود • وفي جانبه مجلس واسع

مجلس

مجلس فيه اهل الجرايم **فلما** توجه حضرة الوزير الى اخذ صنعا
جعل في هذا القصر دزدارا يحكم على نحو السبعين من العسكر
خدمتهم حفظ هذا القصر بجميع ما فيه من خزاين السلاح والبارود
والمحبوسين وولى عليهم اغا يسمى خضر بك **فناداب** خضر بك
عن سكنى القصر لكونه مسكن البكلربكيه وسكن خارج القصر
فصار القصر حكمه حكم قلعة بها حفظها اغا مود زدارا ولها
الحفظة • وكتخدا على عادة القلاع • فصاروا يسكنون القصر
للحفظ ويسكن الاغا وباقي العسكر خارج البلد فتحرج وتدهقن
وتعلم الظلم • وتعدى على اهل البلد فشكوه الى حضرة الوزير وذكروا
مظالمه وتعديه على الرعايا فعزله حضرة الوزير عنهم وولى
عليهم يحيى جاويش من جاوشية الباب العالي **وكان** من جملة
المحبوسين على جرايم كثيرة • وفتن عديدة • شخص مفتن يقال
له ترك محمد من قدماء الترك المقيمين باليمن تعددت منه
المفاسد والفتن • فحبسه حضرة الوزير في مجلس القصر مع
جملة المحبوسين • فاخذ يخبر في الحبس عن احوال المحبوسين
وضمايرهم ونياتهم ولا زال يحسن لهم العصيان • واقامة الفتنة
لما عصى قطران • ويقرب الى المحبوسين امكان ذلك ويصور
لهم قربه وقوعه وانهم يتخذون يدا عند الاعرج بواسطة
قطران وانهم يخونون السلطان ويكسرون قيودهم ويقتلون

الحفظة ويفتحون باب القصر وتواعدون قطران فياتيهم من
خارج صنعا فيمكنونه من الدخول الى القصر فيملك صنعا وسوّل
لهم الشيطان هذا الخيال • وقرّب الى عقولهم هذا المحال • وحسّن
لهم الاقدام على ذلك • ورماهم في ورطة المهالك **فارسل** ترك
مي مكتوبا مع عبد له اسود كان ماذونا له في الدخول عليه وامره
ان يدفع ذلك المكتوب الى قطران في جبل اللوز ويأتيه بجوابه
وكان في المكتوب اظهار التوسّل به الى مطهر وانهم يمكنونه من
ويفتحون لقطران باب القصر فاذا فعلوا ذلك كانوا من خواص
مطهر • ففرح قطران بذلك • واكرم العبد الاسود • وارسل
بخبرهم الى مطهر ففرح بذلك ووعدهم انهم اذا فعلوا ذلك
اكرمهم غاية الاكرام • وبلّغهم جميع المرام • واعطى ترك مي اي بلد اراد
ولكنه من جميع البلاد • وحلف له على ذلك ايمانا باطلة • وآلى
اليات كاذبة هايله • ووضع خطه الفبيح بذلك وارسله
الى قطران فارسله قطران مع العبد الاسود الى ترك مي فلما ورد
كتاب قطران وكتاب مطهر اليه مع عبده المذكور فرح بذلك وقواه
على المحبوسين وكانوا نحو ماتي نفرا اتفقوا على العصيان • وارسلوا
الى قطران يذكرون له ان يحق بيني المبارد والمطارق • ويقطع
السلاسل والاغلال قبل الظهر في اليوم السادس والعشرين من
رمضان ونهجم على البوابين بالقصر ونقتلهم ونفتح لكم الباب

فتكونوا

فتكونوا حاضرين خارج صنعا لندخلكم الى القصر فاذا دخلتموه
فانكم غالبون وظنوا ان وقت الظهر وقت غفلة وزمان قيلوله
وان ذلك الامر يتم لهم كما يأبى الله الا ما اراد • وحمى الله المسلمين عن
ولاية اهل الالحاد • ورد كيد المفسدين في نحور اهل الفساد
والله بصير بالعباد **ثم ارسل** ترك مي بالمكتوب الذي فيه الموعد
مع عبده الاسود الى قطران وعرفوا الميعاد **فلما** كان اليوم
السادس والعشرون من رمضان فك المحابيس قيودهم وفتش ترك
مي ومن معه من جماعة المحابيس وقت الظهر والناس نايمون ۞
وتقدموا الى البوابين وكانوا اربعة انفس وكان ثلاثة منهم ۞
مستغرقين في النوم والرابع متيقظ فهرب الرابع لما شاهدهم
فكوا القيود وجاوا الى الباب • وصار يجري الى ان ايقظ الاغاوبا في
العسكر وذكر لهم ما فعل المحابيس فتهيا كل بسلاحه وجاوا الى
الباب فوجدوا ترك مي ومعه نحو العشرة انفس اخذوا سيوف
البوابين الثلاثة الذين كانوا نايمين وقطعوا روسهم وفتحوا باب
القصر وخرجوا الى خارج صنعا فلم يجدوا فيها مجيبا ولا داعيا
فخابوا وخاب سعيهم • وظهرت خيانتهم فقتلوا هناك ثم ضبطوا
الباب وهيّاوا المدافع لقتال من يرد عليهم وعادوا الى باقي
المحابيس فوجدوهم قد عادوا الى المجلس ووجد كل رجل رجله
كما كان وابدوا الاعتذار • وحلفوا الايمان انهم لم يطيعوهم في

العصيان • ولم يوافقوهم في الطغيان • فشد الامير وثاقهم وضيق
عليهم • وتنبه لمكرهم وخداعهم • وتهيا هو ومن معه من الطوبجيه
للقتال وتفطنوا لحفظ الجهات وابراز السور واطراف الجبال •
وتداركوا ما كان فيه من الغفلة والقصور والاهمال **فوصل**
قطران ومن معه من العربان الى ذيل جبل اللوز وتراوا لمن واعدهم
وقد شربت كل ارض ماءها • وتحسر قطران وقد اخطات اسنه الطمع
وتاسف على ترك همه • وقد صار تحت الجنادل وفاته منه النصر
وبكى عليه وعلى من قتل معه من المحابيس الذين اغتنموا الخيانة
في هذه الفترة • وارسل بخبر الاعرج الدجال • بما وقع عليه من
النكال • وانه لم يتم ما دبره من الاحتيال • فاسف الاعرج اسفا
عظيما • ولاقى من ذلك غصة وعذابا اليما ۝

الفصل الحادي والخمسون في وصول هذه الاخبار

الى حضرة الوزير وذكر بذله من مضايقته في العسكر والخزينه
واخذه في الفكر والتدبير • وارسال فرقه كور لقتال قطران
وعلي بن بشير الشرير وقتلهما بسيف السلطنة القاهرة وسوقهما
الى جهنم وبئس المصير **لما كان** حضرة الوزير بمصر بكلربكيا
ووصل اليه الامر الشريف السلطاني بالتوجه الى اليمن لاطفاء
نيران الفتن • وتقليده منصب الوزاره والحصار الامر فيه
والاشاره **بادر** الى امتثال الامر الشريف السلطاني من

غير توقف ولا تلعثم ولا توانى • وبرز بمن قدر عليه من عسكر مصر
ومن معه من المماليك والعلوفجيه واصرف عليهم ما وجد في ۝
خزينة مصر من الاموال السلطانيه ووصل الى العسكر علوفتهم •
الى غاية ذى الحجه من السنة التي برز فيها وهي سنه ٩٧٦ وفضل معه
من علوفة سنه ٩٧٧ ما يصرف على العسكر سبعة اشهر اخرها شعبان
سنه ٩٧٧ واحتاج الى العلوفة في شهر رمضان من السنة المذكوره
ولكنه كانت بيده احكام شريفه سلطانيه الى بكلربكيه مصر ان
يرسلوا مهما احتاج اليه من الخزينة ومن العسكر وكان البكلربكي
بعده اسكندر باشا الجركسي وكان حريصا على جمع الاموال السلطانيه
وكان يجمعها ويجهزها الى الباب العالي ولم يرسل الى حضرة الوزير
لمهمات اليمن ولا لعلوفة من معه من العساكر المنصورة السلطانيه
علوفه فاما من كان مع الوزير فكانوا زها اربعة الاف وكان مع
عثمان باشا الذي توجه قبله ما ينوف عن ثلاثة الاف وكان
مع حسن باشا المتوجه قبل عثمان باشا نحو الالف هذا غير بقيه
العساكر السلطانيه باليمن من قبل حدوث هذه الفتن وبعدها
مع صدور الامر الشريف السلطاني لاسكندر باشا ان يرسل عقب
حضرة الوزير على ذلك وبادر الى التوجه الى اليمن **فلما** ورد
الى اليمن لم يجد من عسكر عثمان باشا غير الف مقاتل رجع منهم مع
عثمان باشا نحو الثلثمايه نفر **ووجد** من عسكر حسن باشا وجمع

عساكر اليمن نحو الالف وذهب غيرهم تحت السيف في الحروب والفتن
ومات كثير منهم بالامراض والعلل • وفرق حضرة الوزير في حفظ
البلاد والقلاع • ووضع فيها نوبتجيه ومحافظين ولولا ذلك لم تحفظ
له البلاد • وبقي معه في محطته على كوكبان نحو الالف لان ذلك العسكر
الكثير تفرق في البلاد وقتل بعضهم في الجهاد • وهرب بعضهم
باغراء اهل الالحاد **واما** السقاليت • ومن اطاع من العربان
المغاليت فلا اعتماد عليهم وانما يكثرون سواد العسكر لا غير
فلما وصل الى حضرة الوزير اخبار افعال قطران الشرير وعلى
ابن بشير بالتغيير والتطهير • تكدر لذلك غاية التكدير • وفوض
الامر الى الله والله على كل شي قدير • واخذ يفكر فيمن يصلح لدفع هذه
الفتن • ويسكن هذه البلايا والمحن • ولم يظهر من نفسه عجزا ولا قصورا
وثبت جنانه وكان حليما وقورا

ذكر ارسال قراكوز لقتال قطران وعلى بن بشير وقتلهما

لما احال حضرة الوزير فكره فيمن يصلح للاقامة في تسكين هذه
الفتنه وقع اختياره على قره كوز بك وكان هذا من الامرا السناجق
الذين وقعوا في اسر مطهر ثم حبسه في كوكبان عند محمد بن شمس الدين
فاطلقه الله مع الامرآء الذين كانوا محبوسين معه **وكان** قرا
كوز بك المذكور ذاق حلو الزمان ومره وكابد من الدهر بؤسه
وضره ولقي الباسا والسرا • وطعم اللاوا والنعما • ولبس بردي

العز

العز والذل • ورفل في حلل النعمة والقل • وكان شجاعا فاتكا
مقداما • مجربا للامور هماما • لكنه ذهب طارفه وتليده • ومحق
قديمه وجديده • وصار صفر اليد عاري الجسد • ضئيل الكتد
غير انه خبير باحوال البلاد • مطلع على دقايق اهل الفساد • عارف
بطريق الاودية والوهاد • فقربه حضرة الوزير واكرم نزله
واوطاه فرش الكرامة وجلله • ورفعه بعد ما خفضه الدهر
وانزله • واعطاه كلما يحتاج اليه من اليرق والالات • واركبه الخيول
المضمرات • وجمع اليه شرذمة من الشجعان • وقليلا من كماة اهل
الطغيان • وجهزهم الى قتال على بن بشير وقطران فذهبوا يطوون
الارض طيا • ويطوون السهل والوعر طيا شديدا وطيا •
ويقدحون بنعال خيلهم نار الحباحب وريا • الى ان وصلوا الى صنعا
فاستزادوا من العربان المطيعين جمعا • واخذوا منهم تفكجيه
عدة • وزادوا سوادهم بذلك طلبا للنصرة والنجدة • ونادى
حاكم صنعا في البلد من ياكل العلوفة السلطانية • من ساير
الطوايف المطيعين فليات ببندقة وسلاحه المركوز • وياخذ
العلوفة ويخرج الى قتال قطران مع الامير قراكوز فخرج من
نفس البلد وضواحيها ومن سنحان ونواحيها • ممن كان باقيا
على طاعة السلطنة الشريفة جموع الى الديوان بصنعا وكتبهم
الامير قره كوز وجمعهم جمعا • وقدم لهم العلوفة وخرج بهم مع من

جا بهم من الترك الى قطران وعلى بن بشير • فلما علما ذلك جمعا اشياعهم
وعصاتهم ومن اظهر الخلاف وخرج على العسكر المنصور • وتحصنوا
فی جبل اللوز فاقدم قراكوز بك بمن معه لقتالهم • وتوجه الى ذيل
جبل اللوز وحط محطته هناك ولاحظ من معه من العسكر
فرائ من معه من الترك قليلون • واكثرهم من الاعراب الذين اظهروا
الطاعه • واخذوا العلوفه السلطانيه فلم يعتمد عليهم • وظن
بالاعراب الغدر كما وقع لهم قبل ذلك كثيرا او ما راى فی الترك
الذين معه قوة المقاومه لكثرة العصاة اتباع قطران وابن
بشير • وما وجد فی الاقدام على القتال فايده بل تحقق الانكسار
والهزيمه فخاف من ذلك وعمل بقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى
التهلكه **فعاد** بمن معه من العسكر الى صنعا وخيم خارج
السور وارسل احمد الصوباشی الى حضرة الوزير يعرض احواله
وهو مملوك حضرة الوزير كان جعله راسا على بقية مماليكه
الذين جهزهم مع قراكوز بك لهذه الخدمة وكان من الفرسان
المشهورين بالقوة والنجده **فقال** له قراكوز بك امض
الى حضرة الوزير وعرفه جميع الاحوال بالتقرير والتحرير على ما عاينته
وشاهدته فان الحاجه احوج الى ارسالك لعدم كاتب يكتب عرضا
الى حضرة الوزير بالتفصيل فانت كتابی اليه فقبل احمد الصوباشی
ذلك وتوجه فی الحال الى حضرة الوزير ولم يخف قطاع الطريق

واتخذ

واتخذ الليل مركبا والحنادس سببا **وانشد لسان حاله يقول**
على ان لا اريح العيس والقتبا • والبس البيد والظلما واليلبا •
فلما وصل حضرة الوزير وقص عليه القصص • وفرج عن نفسه
بذكر ما شاهد من الاكدار والغصص • لم يستصوب حضرة الوزير فعل
قره كوز • وما اعجبه نكوصه بمن معه عن الاقدام على جبل اللوز •
فاعتذر اليه احمد الصوباشی عن لسان قره كوز بك بان روسنا
اذا ذهبت فی القتال مع اعدا السلطان • فهو سهل لا نبالی بها
ولكن خشينا على ناموس السلطنة الشريفه فوفرنا انفسنا ليوم
الظفر ان شا الله تعالى فعلم حضرة الوزير عذرهم وعذرهم فی عدم
عدم القاء النفس الى المهالك • واعانهم بفرسان اخرين • ومبات
وكساوی للعربان المطيعين استجلابا لخواطرهم وسلم ذلك الى
احمد الصوباشی فبرز هو ومن معه واشتوروا فيما يفعلونه
فقال قره كوز بك نرسل ولا الى مشايخ العربان المطيعين
ونستجلبهم بارسال الكساوی اليهم ونتوثق منهم وكذلك نرسل بالكسوة
الى كل من له شان منهم ونطيب خواطرهم ليكفونا شرهم واقل
المراتب ان لا يكونوا لا لنا ولا علينا • ثم نتوجه الى الخصوم لنقاتلهم
امنين من هولاء العربان • فما ارتضى هذا الراى اكثر الترك الذين
معه ولا استصوبه مماليك حضرة الوزير الواردين مع قره كوز بك
وقالوا الارسال الى العربان بالكساوی لاستجلابهم فشل منا وجبن

فی ذلكم

وخوف واظهار خشية منهم ولا نكتفي شرهم بذلك بل ان راونا في
ضعف وعجز اظهروا ما في بواطنهم من الغش وساعدوا علينا العدو
فلا وثوق بملايمتهم الآن فالاولى ان نبادروا الى القتال ولا
نظهر من انفسنا عجزا وخورا ونبداهم قبل ان يبدونا فان كانت
الغلبة لنا اتانا العربان من كل جانب مدعنين لنا مبادرين
الى خدمتنا مزعومين في اظهار الطاعة لنا وان غلبونا وظهروا
علينا وظفروا ابناكنا ادينا حق السيف والرمح وقاتلنا الى ان نقتل
في سبيل الله تعالى من غير ان يظهر منا زلة وعجز وعوق كراما على
ظهور خيلنا ونكسب الجميل من الناس ونفوز بالرحمة من الله تعالى
وبالجملة فلا نعود الى حضرة الوزير الا ظافرين او يصل اليه خبر
شهادتنا في سبيل الله تعالى **واستمروا** على هذا الراي الى ان برزوا
من صنعا وبرزوا في ميدان فسيح وهم على هذا الراي مقدمون وله
على غيره مقدمون • واذا بغبار كثير ظهر في ذيل جبل اللوز وغبر
سدت عين الشمس لا يعلم ما وراه واذا خلف هذا الغبار قطران
وعلي بن بشير وجندهما النجار **وكان** من امرهما انهما وصلا
الى جبل تلا وتمثلا بين يدي الاعرج فاكرمهما اكراما زايدا عن
الحد واضافهما ووعد كل واحد منهما ان يزوجه ببنت من بناته
وان يكون قطران رئيس كل النقبا يعزل من اراد منهم ويقدم
ويوخر من اراد • ويكون علي بن بشير نايبه في هذه الرتبة

يتصرفان في ملكه وخزاينه ومناصبه وعادا من عنده وقد
استوثقا لانفسهما بهذه الوعود حتى وصلا الى جبل اللوز
واجمعا ان يردا بمن معهما من العسكر الى صنعا وياخذاها • وسول
لهما الشيطان هذا الخيال الباطل • فنزلا بجميع عربانهما من اعلا
الجبل الى ذيله • ووصلوا الى السهل فثار الغبار ولا يدرون من
من قدامهم • واذا قره كوز بك واحمد صوباشي ومن معهم من الفرسان
في ذلك الميدان • فتلاقت الفيتان من غير قصد ورويه وتمايلت
اعطاف ذوي الحمية • وتاججت نيران العزايم القويه • وكان
نحورهم ضرب السيوف الهنديه • ودارت فيما بين الطايفتين
كوس المنيه • وقد اسود لوقع السنابك بياض النهار • وابيض
بلمع بروق السيوف سواد ليل الغبار • ورعد النقع في وبل البندق
والنبل من حسام بالحساب السحاب • وغارت عين الشمس من لمعان
اطراف الرماح فتوارت بالحجاب • وغلت الصدور بما فيها • كانها
القدور على اثافيها • وهجمت الترك على عصاة العرب يحملون •
فيعلون في دمايهم وينهلون • فانتشب الحرب واستجد الطعن
والضرب • وكثرت الجراحات • وقويت الاجتراحات • وما زالت
نجوم النصول تنقض • وبنا الجسوم تنفض • وعيون الدما ترفض
وابكارا لدروع بحدود الذكور تفتض • فكم قتل من بدوي ردي
له في الهاوية هوى • وعليه من زفر جهنم دوي • وكم صنديد من

بتمرفان

العصاة لبغى اورده بغيه النار وهو غوى • وانقلبت بالذل ادبارهم

• فصاردوا المغفر ذات الحمار •

• وانهزموا للبراذ ابصروا • بحروعى يغرق فيه البحار •

• وعدرهم ان مربوا وا ضح • هل يثبت الليل امام النهار •

وكان ممن قتل من العصاة قطران • وكذلك على بن بشير راسا جنود البغى والعدوان • وطايفة كثيرون من اركان الفساد والطغيان تحملت روسهم على الارماح وطيف بهم البلدان • وقدمت بين يدى حضرة الوزير ونثرت تحت الاقدام • ونالها الهوان • والحمد لله تعالى على نصرة اهل الايمان على جند الشيطان • وخذلان جيوش الملاعين وخيبة اهل العصيان • والله المستعان • وعليه التكلان • ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

الفصل الثانى والخمسون فى محاصرة على بن شرف الدين

فى حصن حب فى مملكة بعدان واستشهاد بعض الامرآء مع خضر بك القابودان • وطولهم اعلاه مراتب الجنان ولما كان انتتح حضرة الوزير جبل الاغبر وحصن القاهرية واخذ نواحى تعز وجبله ومملكه بعدان ولم يثبت العدو فى وجهه بل استمر الخصم مناويا على وجهه والعسكر الشريف السلطانى فى عقب العدو حيث توجه وكان على بن شرف الدين اخو مطهر متحصنا فى حصن حب رأى حضرة الوزير ان استيصال العدو وطرده اولى من التخلف لاخذ حصن حب

تعين لمحاصرته محمود بك الكردى وكان شجاعا فاتكا جوادا سخيا وارسل معه نحو الثلثماية من العسكر فاحاطوا بالحصن حيث صونا له ان يدخل اليه احد ويخرج منه احد فانه ليس له الا طريق واحد وهو فى الارتفاع والشهوق • يناطح النطح ويزاحم الرامح ويعاوق العيوق

شعر

• مصيغ الى الجو اعلاه فان خفقت • زهو الكواكب خلناها تخاطبه •

• كان ابراجه من كل ناحية • ابراجها وسماكاها مناكبه •

وولى على تعز الامير احمد ويقال له كوجك احمد بك لقصر قامته وكان من الامرآء المحافظين لمصر • وله تهور واقدام مع بعض جلافة • فما احسن الحكومة فى تعز بحيث قالوا عن حكمه حكم قراقوش وقراقوش هذا كان واليا بمصر فى ايام العبيديين وكانت له احكام عجيبة تضرب للناس بها المثل منها ان شخصا قلع عين شخص اخر فتحاكما اليه وكان القالع صرفيا عند قراقوش ولزم ان يقلع عينه عوض المقلوع عينه فقال له القالع انا صيرفيك واذا قلعت عينى لا انفعك فى نقد الدراهم فقال صدقت ولكن لابد لنا ان ننصف هذا المظلوم فتفكر وقال هاتوا النشابى ليقلع عينه بدل هذا فانه لا يحتاج فى تحرير النشاب الا الى عين واحد فانه يغمض احدى عينيه وينظر فى طرف النشاب بفرد عين فاحضر وذكر له ذلك وقلع عينه فصار مثلا وكان احمد بك

هذا قريبا من ثلاث ش في احكامه **وكان** امير الحاج المصري في
سنة ٩٦٦ نغضب على مباشر الركب المرحوم القاضي زين العابدين
الجهوري الحنبلي وكان فاضلا اديبا لبيبا مورخا اجاز له علما مذهبه
بالافتا والتدريس ومع ذلك كان شيخا مسنا وقورا فما استحى احمد
بك من شيبته وضربه ضربا مبرحا ثم حطه في الحديد ومشاه
مرحله كامله مع زياده ضعف بدنه وترفه وحصل له بذلك
الثواب العظيم عند الله تعالى بالصبر على هذا الظالم ولعل احمد بك
ما هلك بعد ذلك الا بدعايه

• الا قولوا لشخص قد تقوى • على ضعفي ولا يخشى رقيبه •
• خبات له سهاما في الليالي • وارجوا ان تكون له مصيبه •

فلما شكى اهل الثغر الى حضرة الوزير حكومات احمد بك عزله
عن الثغر وارسله الى بغداد ليكون محاصرا لحصن حب مع محمود
بك الكردي **وولى** على الثغر بدله قورد اوغلي سنان بك اغا
خضر بك القابودان فوصل سنان بك الى الثغر ومضى احمد بك
الى بغدان • وحط على حصن حب الى ان استشهد بعد ذلك
في ذلك المكان وكان تراب كل منهما جاذبا له اليه • ومنيه كل
واحد منهما سابقه له الى محله الذي يهال فيه التراب عليه •

• ومن كانت منيته بارض • فليس تموت في ارض سواها •

وسياتي خبر وفاة كل منهما قريبا **واما** محمود بك الكردي

فما احسن سياسة العسكر في المحطه حول حصن حب وبلغ الوزير
ذلك فارسل خضر بك القابودان ليكون سردارا على الاميرين
المذكورين وعلى باقي الامرا وعلى جميع العسكر المامورين بالمحاصره
لحصن حب فوصل اليهما خضر بك واتى بالمدافع الكبار من الثغر والتكو
بغير امر حضرة الوزير وصار يرمي بها على اهل حصن حب فلا يبالون
بها لعلو الحصن المذكور كما تقدم بيانه **واستمر** هو ومن معه
محاصرين للحصن المذكور الى ان وصلت مكاتبات الاعرج الى عربان
جبله والشوافي واهل بغدان وهم اكثر اهل تلك الاقطار شرا
واسرعهم الى الفتنة واقوامهم عليها وسبقت منهم الفتنة قبل هذا
وكانوا سببا في اخذ جبله واب وقتل من بهما من العسكر السلطاني
كما تقدم بيانه فاستفزهم الشيطان • وبادروا الى العصيان
واقبلوا على الافساد والطغيان • وقطعوا الميره عن اهل المحطه
وحصروهم وهم حاصرون محصورون وضغطوهم اشد ضغطه
وكانوا الترك متفرقين في اب وجبله في بيوت القهوه • وفي
اماكن اللهو والطرب والغفله ففاجاتهم العربان • باظهار
الخلاف والعصيان • وبادروهم بنقض العهد والغدر والطغيا
وقتلوا من انفردوا به من الترك في كل مكان • فلم يبق حول مخيم
خضر بك القابودان • غير الامرا وقليل من عسكر السلطان
وكان حضرة الوزير منع خضر بك عن تفريق العسكر ومنعه

ان ياذن لهم في دخول بيوت القهوة في غير مخيمه • وامر ان ياتي عليهم
عليهم ان يمضوا الى بيوت القهوة في اب وجبله او يتوجهوا اليهما
للاستراحة او ياووا الى وليك العربان او يشتغلوا باظهار محبتهم
لهم بل يلازمون مخيمه ولا يتفرقون عنه في بلاد العدو فخالف
امره الكريم • وكل من طلب منه الاذن يتوجه الى اب وجبله اذن له
وكان امره ايضا ان لا يقاتل اهل حصن حب ولا يجلب عليهم المدافع
الكبار للرمي عليهم كيلا يشغله ذلك بل يحاصرهم فقط فيضيقوا
من المحاصرة ويسلموا الحصن اليه بطلب الامان فخالف في ذلك
امر الوزير • وطلب المدافع الكبار من المعسكر وغيره وصار يضرب
بها من حصن حب فلا يفيد شيا غير تضييع البارود •
واثقلته المدافع عن الكر والفر وكان امره ايضا ان لا يستكثر
من استخدام عربان تلك الديار ولا يكتب لهم علوفة ولا يعتز بهم
اذ لا اعتماد عليهم في استخدامهم فخالفه في ذلك جميعه وتكثر عساكرهم
فخانوه عند الاحتياج اليهم ولم ينتفع بشي بل اضروه وكانوا عليه
فيما بعد وكلما عزل عن مخالفة امر حضرة الوزير قال اذا فتحت حصن
حب اغتفر لنا مخالفتنا لامره فلما طال عليه المقام ولم ينتفع بعض
المدافع واذهب كثيرا من البارود سدى وتحقق خطاوه ارسل
الى حضرة الوزير يعتذر عما وقع من الخلاف ويطلب من مسامحته
فيما فعل من الخطا فكتب اليه حضرة الوزير بقبول عذره وادرج

في مكتوبه الشريف اليه انواعا من النصايح وتطييبا للخاطر وتعليما له
فكان الامير خضر بك من المعتمدين في خدمة السلطنة الشريفة
ولهذا اختاره لفتح عدن كما تقدم شرحه وكان شجاعا مقداما
عارفا بالحروب سيما افتتاح القلاع الصعبة بحسن تدبيره
ولكنه ما افاده التدبير • عند عدم مساعدة التقدير • واذا
حلت التقادير بطلت التدابير • واذا نزل القضا عمي البصير •
• طامن حشاك فان دهرك موقع • بك ما تحب من الامور وتكره •
• واذا اتاك من الامور مقدر • ففررت منه فنحوه تتوجه •
ومن جملة العكوسات ان حاكم دمار من قبل حضرة الوزير
فرغ بارووده فارسل الى خضر بك يطلب منه ان يرسل اليه بعض
احمال بارود ليقاتل به العدو واذا احتاج اليه فارسل اليه
خضر بك احمالا من البارود مع الامير برويز احد امراء السناجق
السلطانية باليمن وجهز معه فرسانا يحملونه فلما توجه الى دمار
بالبارود واراد ان يعود قطع العصاة عليه الطريق وما
مكنوه من العود وكان برويز بك من الشجعان المعروفين
بالنجدة والبسالة وكان معه نحو الخمسين فارسا من الشجعان
فكثرت عليه العصاة من العرب وما امكنه العود الى بعد ان
فاستمر في دمار وكان من العسكر الذين جددهم الامير خضر بك
شخص يقال له بالي اغا كان شريرا كثير الفتن من قدماء الاروام

فى اليمن وكان صاهر الزيديين واستولد منهم وكان مباطنا معهم
ولم يكن له وثوق حتى ياتى الى حضرة الوزير بل كان خايفا يترقب
وكان وصل فى غيبة الوزير واشتغاله بقتال كوكيان الى الامير
خضر وعرض نفسه عليه فتقبله غاية القبول واقبل عليه وعمل له
علوفة وقربه وجعله صاحب سره ونديمه ومستشاره وولاه
كتخداء العرب فجلب الى خضربك طايفة من عصاة الزيديين
ومنافقيهم واظهروا له الطاعة وكتب لهم علوفات وقربهم فكان هذا
بالى اغا ومن معه من الزيديين عينا لعلى بن شرف الدين على خضربك
وكانوا يكاتبونه ما جرى له ويفسدون عليه بعض العسكر الشريف
الى ان اجتمع على رايه من الترك والعرب المظهرين للطاعة المضمرين
للعصيان نحو ثلثماية مقاتل فارسل الى على بن شرف الدين يذكر له
انه اجتمع عنده ثلثماية مقاتل وان خضربك ليس معه من العسكر
غير ماية وخمسين مقاتلا وطلب من على ان يبرز من حصن حب للقتال
وانهم يكونون معه ويستاصلون الترك ولا يبقون منهم داعيا
ولا مجيبا **فارسل** على بن شرف الدين الى عربان جبله واب
وبعدان وبنى جيش واهل السوا فى ان يجتمعوا فى سابع عشرى
رمضان على قتال خضربك ويحيطون به وينزل هو من حصن حب
لهم فامتثلوا امره وكانوا متهيئين لذلك وغالب العربان عصت
ونقضت العهد وقطعت الطرقات وفتكت من انفردت به

من الترك واغتالت من قدرت عليه منهم **فلما كان** ه
السابع والعشرون من شهر رمضان سنه ٩١٧ وصلت العربان
العصاة واحاطت بمحطة الامير خضر ونزل على بن شرف الدين ه
وشرعوا فى القتال فكانت العربان ثمانية الاف وكان مع الامير
خضر ماية وخمسون رجلا فثبتت للقتال وجعل على ميمنته الامير
محمود الكردى وعلى ميسرته الامير احمد واصطف من بقى معه من
الترك امامه وخلفه • وايقنوا بالموت واقبلوا على الشهادة
لينالوا مراتب السعادة • وطال القتال وطارت النبال • وجرى
كالديم سيل دم الابطال • وصار كل فارس من الترك يقاتل مايتى
فارس فصاعدا من جند الظلال • وهجم العدو فارسا وراجلا
ورامحا ونابلا ومقتولا وقاتلا • وتحزبوا احزابا • وتجمعوا
الهلابا وحمى الوطيس • وبذل النفس النفيس • فمن استشهد من
اهل السنة تسلمه رضوان الى الجنان • ومن قتل من اهل الالحاد
اسرع به مالك الى النيران • الى ان قتل فى سبيل الله الامرا الثلاثة
بعد ان ابلوا من العدو بلاء شديدا • وانكوا فيهم بالسيف حتى
مضى كل منهم شهيدا • وادخلهم الله تعالى جنات تجرى من تحتها
الانهار ورضى عنهم ورضوا عنه واكرمهم بالنظر الى وجهه الكريم
فى دار القرار **واستشهد** معهم من العسكر الشريف النصف بعد
ان قتلوا اضعاف اضعافهم من الفجار وانهزم الباقون وهم

يضربون بالسيف في وجه العدو ليجدوا طريقا الى الفرار ٠ وهكذا
الحرب فر بعد كر ٠ وكر بعد فر ٠ وانكسار وكسر ٠ وقتل واسر ٠ ه

ومن ظن ان سيلاقي الحروب ٠ وان لا يصاب فقد ظن عجزا ٠

ونهب الزيديون ما بقي في الوطاق ٠ من الاسباب والسلاح واليراق
ووضعوا ايديهم على المدافع الثلاثة الكبار ٠ وما وجدوا من المتاع
والاثاث والاوقار ٠ وهكذا شان الفلك الدوار ٠ ودأب الزمان
العيار الغدار ٠ ه

فيوم علينا ويوم لنا ٠ ويوم نساء ويوم نسر ٠

الفصل الثالث والخمسون في تدارك حضرة الوزير

ما وقع في البلاد من الضلال الكبير ٠ وارسال الامير شيخ علي
والامير صفر الريس لحفظ ثغر وعدن ٠ وارسال قره كوز بك
وبرديز بك ٠ واحمد الصوباشي لقتال المفسدين في قتل سمار
وقتل الملاحة التجار لما وصل خبر شهادة خضر بك واحمد
بك ومحمود الكردي الى حضرة الوزير تاسف كثيرا ولكنه ما اظهر
التاسف للعسكر لئلا يحصل لهم الجبن والخور بل عمل ديوانا واظهر
غاية التثبيت وعدم المبالاة بهولاء وهو ان حضرة السلطان
الاعظم نصره الله تعالى وخلد ملكه السعيد له في كل قطر من
ممالكه المحروسة اكثر من الف مملوك خير من خضر بك واحمد بك
ومحمود الكردي واني بفضل الله تعالى وبسعادة السلطنة الشريفة

قادر ان اولي من جنب عسكري في كل يوم امثال هولاء الامرا
الذين مضوا الى رحمة الله تعالى ٠ وان سيف السلطان نصره
الله تعالى طويل ولا بد ان اقطع راس علي بن شرف الدين واخذ
حصنه الذي هو متحصن فيه ٠ ومتقوي به ٠ واذا فرغت من امر كوكبان
وثلا فلا بد لي ان اقطع جادرته من خلف وعصى وان تخجى
الشمس من القصارين ٠ وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
ستعلم ليلى اي دين تداينت ٠ واي غريم في التقاضي غريمها
ثم احضر صفر بك الرايس ٠ وكان شجاعا مقداما من رؤسا البحر
وضم اليه مايه مقاتل من الشجعان من عسكر البحر ٠ وجعله سردارا
عليهم والبسه خلعة فاخرة وامره ان يتوجه على طريق لعسان
على المخا ويركب في الاغربة التي هناك في ساحل البحر ويصل الى
عدن ويحفظها من الاعداء فان حفظ بندر عدن من اعظم المهمات
ثم طلب الامير شيخ علي وكان شجاعا فتاكا مدبرا قد نما في
اليمن من امرايها السناجق ولي عدة بلدان ويعرف احوال البلاد
وعربانها وطرقها ومسالكها ومشاربها وضم اليه مائة مقاتل وجعله
سردارا عليهم والبسه خلعة وامره ان يتوجه من طريق لعسان
الى زبيد وياخذ من وصل من مصر الى زبيد من العساكر معه وكان
وصل اليها من مصر خمسمائة عسكري ويتوجه بهم الى تعز فيحفظها
ويحفظ القاهرية وحصن تعز وتلك النواحي ٠ ثم استدعى

الامير برويز وكان بطلا شجاعا مقداما معروفا فى اليمن بالبسالة
والشجاعة وضرب السيف وهو ايضا من قدما امراء اليمن وولى
منها عدة مناصب • وصار امير الحاج اليمانى وغير ذلك وضم اليه
الامير قراكوز بك المتقدم ذكره فى واقعة قطران وعلى بن بشير
وضم اليه ايضا احمد الصوباشى من مماليك حضرة الوزير وتقدم ذلك
فى واقعة قطران ايضا وضم اليه فرسانا وابطالا والبسهم الخلع الفاخرة
وارسل حكما الى سنجق ذمار الامير احمد بك المامور بمحافظة ذمار
وحكما اخر الى امير اللوا فى ذمار عبدى بك المامور بمحافظة
ذمار ان يتبعا بمن معهما من العسكر الى الامرا المذكورين ويتوجهو
الى مقاتلة العرب العصاة المجتمعين فى نقيل سمارة وتطهير تلك
النواحى من اوليك الارجاس الفجار • وتمهيد ذلك الطريق ٥
لسلوك القوافل والتجار وتامين تلك النواحى وتطمين سكان
تلك الضواحى وقلع اساس العصاة بالمعاول والمساحى وقطع
روس من قدروا عليه من كل ملحد اباحى • فمضى كل من المذكورين
الى ما امر به • وساروا مصحوبين بالامن والسلامة والنصر
والتاييد من الله تعالى **واما الامير** صفر الرييس فوصل
بمن معه الى بندر المخا ووجد به ثلاثة اغربة مهياة فى ساحل
البحر فجرها الى البحر وشحنها بالزاد والسلاح والمدافع وتوجه بها
الى عدن فوصل اليها بالسلامة • واستمر بها هو ومن ارسل معه يحفظونها

ويحرسونها

ويحرسونها من البر والبحر وما راوا بها سوءا ولا مكروها واستقر
به خواطر اهل عدن ونواحيها وامنوا كيد الاعدا ومكرهم ودعوا
للحضرة السلطانية ولحضرة الوزير السعيد بالنصر والتاييد
وخلود السعادة والعز والتابيد **واما الامير** شيخ على
فسلك بمن معه من طريق تعسان الى ان وصل الى زبيد فراى
بها العسكر الذى وصلوا من مصر وكان جهزهم امير الامرا اسكندر
باشا الجركسى البكلربكى بمصر ولكنه ما اصرف عليهم علوفتهم وجوامكهم
وقال لهم اذا وصلتم الى اليمن يصرف عليكم الوزير سنان باشا
علوفتكم وازعجهم على السفر فتكلف كل واحد منهم واصرف جميع ما يملكه
وباع سلاحه وبحالاته ووصلوا الى اليمن وهم لا يملكون نقيرا
ولا قطميرا • واستمروا فى زبيد ياكلون مثل الفار بالقرض ٥
ويعجزون عن ادا الفرض **كما قيل**
• وقد كنت مثل اللبيب اكلى فريستى • وقد صرت مثل الفار اكلى بالقرض •
فلما راهم الامير شيخ على على هذا الحال تحير فى امرهم وراى انهم
عاجزون عن السفر ليس لهم سلاح ولا بيدهم شى وقد استحقوا
علوفة ستة اشهر وليس عنده ولا فى خزينة زبيد ولا عند
حضرة الوزير شى من النقد للصرف على هولاء فارسل الى حضرة
الوزير يعرفه بذلك وينتظرجوابه الشريف فيما يامره به فوصل
العرض الى حضرة الوزير بتفصيل الحال • ولم يكن فى خزينته شى يجهزه

للصرف على هذه العساكر كما تقدم بيانه ففكر فى ذلك ورأى ان
له بعض القماش والامتعه مودوعة فى زبيد ورأى ان يبيع بها
وان كانت لا تفى بمصرف هولاء مع احتياجه اليها فكتب الى الامير
شيخ على يامره ببيع جميع ما اودعه بزبيد من الالات والثياب
والاثاث ويقترض عليها ما يمكنه الاقتراض ويصرف جميع ذلك
على العسكر ويسلحهم ويعطى لكل واحد بندقا وباروداً ويدفع ذلك
اليهم من الجبه خانه المودوع فى بندر مخا ولا يتوقف ويتوجه بهم
الى حبشى امر فلما وصل كتابه الشريف الى الامير شيخ على
بادر الى بيع تلك الاسباب فباعها باخس الاثمان وكساد السوق
وقلة الراغب • واحتياجه الى الثمن ولم يتوقف فى ذلك واقترض
عليه مبلغا واصرف على هذا العسكر علوفة لتسعة اشهر فانتعشوا
بذلك وسلحهم واعطاهم البندقيات واخذهم معه الى تعز
فحفظ بهم تعز والتاهريه ونواحيها والتعكر وقطع جادرة
من هناك من العرب العصاة • وانتظمت احوال تلك الجهات
بتدبير الوزير ورايه الصايب • وفكره الثاقب • واطمان المسلمو
وامنت الرعايا • ونامت البرايا فى ظل امن السلطنة الشريفه
ودعوا بدوام السلطنة المنيفه • جعل الله ظلالها سابغه
ورفيعه واما برويز بك وقره كوز بك واحد الصوباشى
فوصلوا بمن معهم الى ذمار واجتمعوا بعبدى بك سنجق ذمار

وكان

وكان شجاعا فاتكا مشهوراً • ووصل اليهم امير رداع وكان
شجاعا فتاكا • واجتمع عليه من العسكر المنصور السلطانى ومن
العرب الباقين على الطاعه نحو الف مقاتل • وكانت مظان جمعية
الزيديه والعصاة فى ثلاثة اماكن اولها بعدان مع على بن شرف
الدين • والثانى نقل سمارة • والثالث فى بريم فتوجهوا الى بريم
فاجتمعت الزيديه وانضم اليهم اهل نقل سمارة وكانوا زهاء عشرة
الاف ما بين فارس وراجل ومبندق ونابل • يدكون الارض
دكا • ويفكون حلق الحديد من الزرد فكا ليس لهم دين ولا دنيا
ولا يعرفون عقلا ولا رايا • عصوا الله ورسوله وولى الامر
واطاعوا الشيطان الرجيم • واستحلوا دما المسلمين واموالهم
وذلك اشد من شرب الخمر فحملت عليهم العساكر المنصوره • وعليهم
الالويه المنشوره • وبايديهم الصوارم المشهوره • من كل فارس
حمل حميته وحميت نخوته • وعبرته عبرته • وحركته عزمته
وكل طاير لاجنحة السوابق مطرق لطوارق الطوارق • وكل
صادق عزمه صادق • ورام سهمه الى المقاتل رامق • وكل ضار
ضارب هام العدو وبعد الضرب ضربا من الضرب وكل بطل
ممحق الباطل وهو محق فى الطلب • وكل امير ما ابطاله عن حمايته
ابطاله • وما رجاله رجايه رجاله • فداووا بالجمع جمرا
وحنب بيضا وسمرا • ودما وشقرا • وصوارم بترا • وصواهل

ضمرا نجادا فى سواد اسود منه الجو • وانسد بظلامه الضوء •
وتحلا برماحه ليل العجاج • وتجلى بسفور صفاحه صبح الهياج
فدنت الاساد الى الاساد • واعزى بالجلاد الاجلاد • واشرع
المراح رماحه • واخلع لجز الغمد صفاحه • واشتكت الارض
من الحوافر وقعا • واثارت لفرط تألمها الى السما نقعا • واستمره
الطعن والضرب فى اقفية الاعدا بعد ان كانت فى صدرها
وانتقل البتل والفتك • والسحج والسفك من نحرها الى ظهرها
الى ان ولوا مدبرين • وانهزموا على وجوههم هاربين يعدون
الفرار من اكبر الظفر • ويعدون على اقدامهم فلا يعدون
مهاوى الحفر • فقتلوا قتلا ذريعا وكسروا كسرا شنيعا
فما نجى من سنة السيوف منهم غير اسبال الليل ستره المظلم
ولا اضحام عن الطلب غير ارخاء الظلام عليهم اذيال سواده
المقتم • ونصر الله اهل السنه • وخذل اهل الالحاد والفتنه
ومحنهم بالقتل والاسر اعظم محنه • ولله تعالى الحمد على ذلك والمنه
واطمان المسلمون فى نواحى رداع ودمار • وانقطع اثار الملاحدة
العصاة الفجار • وانقلب جموعهم من برئهم ونفل سمار • ولم
يبق الا على بن شرف الدين ومن اجتمع عليه من طوايف الزيديين
وهم متحصنون فى حصن حب ومملكة بعدان • وسياتى تفصيل
ما سيقع لهم من السوء والخذلان • والقتل والاسر والهوان

وذلك

وذلك جزا الظالمين • والحمد لله رب العالمين •

الفصل الرابع والخمسون فى تعمير ما خرب

من حصن شماط وتحصينه ووضع الامير كلابى بك فيه وتامينه
وغدر الزيديين به واستشهاده بعد اخراجه بالمكر من عرينه
وكان من جملة القلاع التى اخذت خلف كوكبان وجبل البين
قلعة شماط وتقدم ان اهلها طلبوا الامان بشرط ان يخرجوا
منها ويهدموها لانها كانت فى طريق المحطه • وكان يحدث فى
اهلها العصيان • وقطع الطريق على القوافل الجالبين للميره
على العسكر المنصور • وكانوا لما باشروا هدمها ما بالغوا فيه
ولا استاصلوها مرة واحده بل ابقوا بعض مساكنها واسوارها
فخشى حضرة الوزير ان يعمرها الزيديون بادنى توجه ويحصنوها
كما كانت ويكمن فيها قطاع الطريق لمنع القوافل التى ترد بالميره
الى المحطه مع كمال احتياج العسكر الى جلب الميره اليهم • فراى
ان يسبق الى تعميرها وتحصينها وان يضع فيها جندا يحصونها
لئلا تصل ايدى الزيديه عليها فعين لذلك الامير كلابى بك
الكاف العجميه نسبة الى الماورد وكان رجلا طويلا نبيلا
شجاعا معتدا قلما يغلب عليه الشجاعه فاختاره حضرة الوزير
لشجاعته • ولما لاحظ ما لحماقته وضم اليه ثلاثين رجلا
بالبنادق والسلاح واعطاه بعض المدافع وامره ان يعمر

ما تهدم من قلعة شماط المذكوره وتحفظها وطلع اليه من الزاد ما
يكفيه • فتوجه الى المحل المذكور وعمره وحصنه واستمر فيه محافظا
وضاقت حضيرة الزيديين بذلك وحرج صدورهم فجا
اليه اهل شماط سابقا واظهروا الطاعه السابقه • ورحبوا به
ترحيبا عظيما واروه من انفسهم انهم فرحوا بقدومه على حصنهم
وانهم باقين على الطاعه • وصاروا يتوددون اليه • وطلبوا منه
ان يضيفوه وكان ذلك جميعه مكرا ونفاقا وخداعا وكذبا وقدموا
عليه اغناما كثيره والالات الطبخ وعملوا سماطا عظيما وطلبوه
هو ومن طايفته اليه فقال لهم ادخلوا لنا الضيافه الى الحصن
فقالوا اخرج الينا الى الفضا في محل واسع لنمد فيه الطعام
ويكون بيننا وبينكم الخبز والملح وذبحوا اغناما كثيرا وقدوا
قدورا كثيره واحضروا من ساير انواع الماكول ولازالوا يتلطفون
به الى ان غره الملق الكثير منهم فاغتر بذلك لسذاجته وبرز
لهم هو ومن معه بعد ان توقفوا في البروز معه فالزمهم بذلك
وقال هولاء يريدون ان يجتمعوا بنا ويكونوا ظهرا لنا ونستعملهم
في خدمتنا ولا يحصل منهم خلاف ولا خداع فاغتروا باغتراره
وبرزوا معه الى خارج القلعه في فضاء واسع فرشوه وزينوه
وقالوا نجعل هذا اليوم يوم بسط وسرور • وتنزه وفرجة
وحبور • فالى متى انتم في غم وكرب • وطعن وضرب • ومكابدة حرب

الا

تتنفسون في اثناء هذه الاتراح • بيوم بسط وانشراح • ولذة
لهو ومراح فقالوا انعم نفعل ذلك واي لنا بيوم ناخذ فيه حصة
نشاط • وقليل من فرح وانبساط •

• نزه النفس بالحنو عليها • لا تكن جالب الهموم اليها •
• ريثما مسك الزمان بضر • لا تكن انت والزمان عليها •

وما علموا ان هذا الكلام ظاهره مرهم وباطنه كلام واندسّ في
دسم ونار في ضرم **وكان** محمد بن سنان الدين ارسل من كوكبان
جماعة يضربون بالبندق فكمنوا الترك خلف بعض الاكام •
فلما جلسوا على مايدة الطعام • فاذا ببندقية حرزها راميها
على كلابي بك وقد مضغ لقمة واراد ازدرادها فاصابت فواده
فانقلب على وجهه لحينه • ووافاه موعد حينه • وانتقل الى رحمة
الله الكريم • مستقلا في درجات النعيم **فلما** راه اصحابه وقد
فات • وصاروا بلا راس ولا ثبات **بادروا** الى التفرق والشتات
فمنهم من لحق باميره ورزق الشهادة في سبيل الله • ومنهم من هرب
على وجهه ليسيح في عرض الفلاه **واستولت** العربان على
ما جاوا به معهم الى حصن شماط • وافرطوا في الخيانة والغدر
اشد افراط **وكان** الترك موصوفون عند العرب بالغدر
ويعرفون عندهم بالحيل والمكر • لوقوع ذلك احيانا قبل الان
من ظلمهم لتفرقهم • وعدم اجتماع كلمهم • فصارت العربان الزيدية

الآن من اعاد بني نوع الانسان بعضا واشدهم خيانة بالنسبة
الى جميع العثمانين. فرضوا بالخزي والخذلان. وقبلوا عار الخيانة
ومن خان لاكان ولما بلغ حضرة الوزير تفصيل هذه القضية
ما القى لها بالا. وما اظهر لها شانا. ولا راجع فيها احدا من الناس
واهملها سدا لم يسال عنها ولم يلق لها فكرا واستمر في التشديد
على اخذ كوكبان. والتضييق على اهلها بالمحاصرة ورميهم بالمدافع
الكبار والاستعانة بالله الواحد القهار. على اوليك الملا حارق الفجار
وانتظار ساعات الظفر والانتصار . ٥

الفصل الخامس والخمسون في تضجير محمد بن

شمس الدين من طول الانحصار ووقوع باب الصلح ودخوله في الطاعة
بغلبة الذل والانكسار قد تقدم بيان حصن كوكبان وارتفاعه
في الجو الى عنان كيوان. وما حوله من الخندق العميق المقطوع
في الصخر الصوان. وان له بابا من تحته نافذا الى القلعة. وكان
كلما ملئ بالاحجار والصخار. نزلوا اليه من تحت واخرجوها من ذلك
المنفذ. فعجز الناس من ملء الخندق وفكروا ان يجعلوا جسرا
من الخشب يضم بعضه الى بعض بالحديد ويوضع على الخندق
بالليل. ويمر عليه العسكر الى ان يصلوا الى السور فيصعدون
اليه بالسلالم ولا يبالون بالقتل والرمي من اهل القلعة عليهم
ويهجمون عليهم بغتة ولعلهم فياخذون القلعة وتلك البلاد

قليلة الاخشاب والاحطاب فتكلفوا الى حمل الاوقاف الطوال
من صنعا الى المحطة التي باعلا كوكبان. وجلبوا اليهم الالواح
والاخشاب والمسامير والاطواق الحديد وربطوا جسرا على
طول عرض الخندق. واستمروا في عمله الى ان تم. وحملوه الى الخندق
ليلا فارادوا وضعه عليه ليمروا من فوقه فشعر اهل كوكبان
بذلك فجاؤوا بالمدافع والضربزانات الى قرب الخندق وصاروا
يرمون بها طلقا بعد طلق وترمي اليهم العسكر المنصور بالمدافع
والضربزانات الى قرب الخندق وصاروا من خارج الخندق
ويزحفون بالجسر ليضعوه على الخندق فقتل ناس كثير من الجانبين
بالمدافع فلما قربوا الجسر ووضعوه على طرفي الخندق واذا
به انكسر لعظم طرفيه ووقع في الخندق وما تم لهم امرهم الذي
اضمروه وخسروا في ذلك اموالا كثيرة وانفسا عديدة. ورجعوا
الى المحطة. وصمم حضرة الوزير ان يبني جسرا اخر ولو اصرف عليه
مهما اصرف ولا يترك فتح كوكبان. ودبر تارة ان ينقب نقبا
في الجبل ليصل الى اسفل الخندق ثم منه الى القلعة ويملاوه
بارودا ويطلق فيه النار. ولكن النقب في الحجر الصلب الصوان
في هذه المسافة المديدة. يحتاج الى صرف خزاين. ومدة مديدة
فامر البنا ان يبني جسرا اجدرا عريضا في حافة الخندق
تجتمع فيه العسكر ويعملون خلفه جسرا من خشب فلا يصيبهم

المدافع من جانب العدو **ولما** بلغ محمد بن شمس الدين تصميم حضرة
الوزير في اخذ كوكبان وانه لا يتصور ان يرجع عن ذلك ولو
طالت الايام علم ان كل محاصر غالب • وكل محصور ماخوذ فشرع
في طرق باب الصلح وبذل الطاعة والانقياد • وطلب الامان
فقدم لذلك مقدمات • وطابق ذلك ما في ضمير جماعته واهل
قلعته فانهم اجتمعوا وتشاوروا سرًا وقالوا قد قتل من امرائنا
واكابرنا ورجالنا خلق كثيرون • وقد تبين لنا ان هذا الوزير
لا يرجع عنا قط دون ان يفني هو ومن معه • وعلمتم اننا لا طاقة
لنا بمقاتلته • وطال حصرنا وزاد ضعفنا • وكلما قتلنا منهم
جاء بدلهم من مصر فلا يفنيهم الا الله تعالى • واجمعوا ان يذكر
ذلك بعض كبرائهم لمحمد بن شمس الدين • وتحسن له طلب الصلح
وبذل الطاعة • واختاروا لذلك وزيره محمد بن الحسن العبابي
فاقبل على محمد بن شمس الدين وقال له قد ظهر لي راي اريد ان
اذكره لكم واعرضه بين يديكم **فقال** قل ما عندك لعلك
تطابق ما عندي فقال له لا يخفاكم انا كنا في ايام طاعتنا
لبني عثمان في غاية الامن وجمع الخاطر نتقلب في النعيم المقيم
واجلها انا كنا امنين على انفسنا واولادنا واموالنا وذوينا
الى ان افترقت الكلمة وطمعنا في الملك واستضعفنا من حولنا
من الاتراك • وحسن لنا الشيطان عصيان السلطنة والخروج
عليها **فلما** فعلنا ذلك اخلت البلاد • وسفكت دماء العباد
وجرت امور بعضها باختيارنا وبعضها بغير اختيارنا • وصدرت
افعال نحن مسؤلون عنها بين يدي الله تعالى • ووقعت احوال
لزمنا بها العار الى اخر الدهر • ثم لما سخط سلطانهم علينا ارسل
وزيره الينا بهذا العسكر الذي لا طاقة لنا بمقاومته • وقد
قتل من اشرافنا وامرائنا من وارائهم التراب وكانوا زينة الدنيا
وجمال المحافل وما بقي منهم غيرك • وقد تقدم اخوك الهادي
وابن عمك ومن لا يحصى منا ومن امرائنا ولا يرجعون عنا الى
ان يملكوا البلاد • فالراي ان نبقي على انفسنا واولادنا واموالنا
وندخل في طاعة ال عثمان • ونطلب منهم الامان فلنستريح ٥
ونريح انفسنا وخدامنا واهلينا **فلما** تم كلامه وهو مصغ
اليه بفهمه وسمعه اعجبه كونه طابق ما سبق منه من الراي **فقال**
له والله ان هذا الراي له مدة يختلج في صدري وانا احبسه خوفا
ان انسب فيه الى الجبن والخور • وحيث كاشفتني عليه فلا بد ان
ارسلك الى الوزير لتبرم معه هذا الامر وتعقد لنا معه الهدنة
واتفقا على ذلك وافترقا عليه • وكانت محطة حسن باشا حول
كوكبان تحاصر القلعة ومعه من العسكر نحو الالف من كل صنف
وكل منهم تنزق من طول المحاربة واستمرار الفتك والقتال
وكانت محطة حضرة الوزير اسفل جبل كوكبان ومعه الامراء

وباقي العسكر وهو في كل قليل يطلع الى الجبل ويامرهم بما يامرهم به
ويرتبهم بمراتبهم فيه من النقب والحفر وملاء الخندق بالصخر
والتراب وعمل الجسر وغير ذلك ثم يعود الى محطته ولا يفتر
عن المحاصرة والقتال وفتر كل من معه من العسكر غير انهم يهابونه
فلا يظهرون فتورًا **ووصل** خبر طلب الصلح من محمد بن شمس الدين
الى حسن باشا والى بعض امراء السناجق وما امكن واحد منهم ان
يتجرا على عرض ذلك على حضرة الوزير وهم يريدون عرض ذلك
عليه فلا يقدمون على ذلك **وكان القاضي محمد السعودي**
المرحوم سلمه الله تعالى اماما لحضرة الوزير مدا ظله معتمدا عليه
عنده يحادثه في الليل وينادمه ويعرض عليه في اثناء المصاحبة
بعض الامور ويشير عليه بما يراه صالحا فيصغي الى كلامه ويتلقاه
بالقبول وهو مطلع على بعض اسراره حافظ لها كتوم لاحواله عن الاجانب
وعمن لا يكون محرما **فقال** له في ليلة وقد رآه يتشكى
من انكاد الدهر وعدم مساعدة الزمان له في بعض مراداته
اطال الله تعالى ايام دولتك ايها الوزير وسخر لك كل صعب وعسير
اريد ان اعرض عليك امرا مهما انا خايف من القايه اليك
واخشى ان تجبهني بالرد او اثقل عليك فالخوف يمنعني عن الاقدام
والنصح يحثني على ترك الاحجام وانا حاير بين ذلك المقام
وذلك المقام فقال له قل ما بدا لك فاني معتمد على

فاني معتمد على صدقك وصداقتك فقال له اعز الله تعالى انصارك
وضاعف قوتك واقتدارك لا يخفى على رايك المنير وضميرك
المشرق المستنير ان حصن كوكبان لا يمكن ان يفتح قسرا ولا
يتصور ان يوخذ غصبا وقهرا وما بقي عندنا البارود للمدافع
وقد انقطعت الطرقات وبحت الازواد وقلت العساكر
فتفرقت في البلاد فمنهم من عين في البلاد التي افتتحت
لحفظها ومنهم من ارسل لقمع العصاة وقطاع الطريق ومنهم
من استشهد في سبيل الله ومنهم من مرض ومات او استمر متوعكا
ومنهم من هرب وابعد عنا وكل من بقي عندنا نحو الالف نفر
الان غير العرب المطيعين للسلطنة والرعاة وامثالهم فالاولى
ان ارسل كتابا الى محمد بن شمس الدين انصحه فيه واذكر له قوتنا
وشوكتنا واشير عليه بان يطلب الصلح ويدخل في طاعة السلطنة
الشريفة ويغتنم خلاصه من هذه المحاصرة وحصول الامن
له ولنفسه ولاولاده وذويه وهذه نصيحة القيتها اليكم
وليس عندنا احد من الامرا جراة واقدام على ذكر هذا لحضرتكم
فتفكر الوزير طويلا فراى بعين فكره الثاقب ان هذا راى
صايب فاذن له ان يفعل ذلك من تلقا نفسه من غير اطلاع
احد عليه فشرع في ذلك وكتب من عند نفسه كتابا الى محمد
ابن شمس الدين **صورته** بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله

رَبّ العالمين اللهم صل وسلم على اشرف الخلق سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين
هذا الكتاب من المحب في الله اللاين بجناب الله الباذل نصحه لآل
الله ولآل رسول الله ابتغا لوجه الله قال الله عز من قايل الا لله الدين
الخالص **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم الدين النصيحه ياسيّدي
محمد بن شمس الدين السلام عليك ورحمة الله وبركاته لا اخلاك الله
من عقل ودين وايقظك من سنة الغفله **اعلم** يا اخي ان العثمان
دانت لهم الرقاب واطاعتهم الملوك والسلاطين وملكوا غالب
الربع المسكون ولا يعجزهم قلة مال ولا رجال ولاهم مضطرون الى
هذه الديار وانما عزمهم وشرفهم حفظ ناموس الشرع الشريف وتاييد
الدين الحنيفي المنيف ووالله الذي لا يحلف بغيره انهم غير راجعين
عن هذا الحصن ولا عن غيره ولو اقاموا عليه سنين وليس يخاف عليك
قوتهم وشوكتهم ومكنتهم وقدرتهم وتغلبهم على الملوك وانما اذكر ذلك
نصيحة مني اليك والله خير الشاهدين فان قدّر الله تعالى اخذهم الحصن
عنوة وهو المتبادر الى الفكر فاي بلاء يحل باهله واي ابتذال يقع على
من فيه من الاشراف والشرايف والنسا والاطفال والرجال وماذا
يحصل من القتل والاسر والنهب والسلب والافتضاح بين القبايل
ولا يرضى بذلك الا من لا خلاق له ولا يستهون بذلك الا من لا عقل
له ولا دين له وارجو ان يوفق الله مابين الفريقين من البعد ويوفقكم الى ما فيه صلاح العباد والبلاد
والصون للدماء والاموال والانفس فان كنت ياسيّدي
من ذوي الالباب فبادر لاستماع هذا الخطاب وترسل

الى حضرة الوزير نصره الله تعالى تسأله الامان الآن والعفو
عما سلف في غابر الزمان والاطاعة لحضرة السلطان خلّد
الله تعالى سلطانه وليكن جوابك على الفور فاذا فعلت ذلك
فان حضرة الوزير حليم اظنه لا يرد سوالك ولكنه يشترط
عليك ان يكون الخطبة والسكة باسم السلطان فالراي ان تجيبه
على الفور وتشترط عليه لك لواءً والدك سابقا فاذا حصل هذا
ترسل من عندك من تثق به يواجه حضرة الوزير ويخلع منه ثم
تواجهه انت وتكتسي حلل الرضا ووالله ثم والله اني باذل هذه
النصيحة محبة في آل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلم ما
بيني وبينك الا علام الغيوب وانك ان فعلت ما ذكرته بل ه
وطلبت من الوزير الاقامة في كوكبان فلا يمنعك من ذلك
ويمنك من جميع مرادك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
فلما فرغ الموفق من كتابه ختمه ووجهه الى محمد بن شمس الدين
فوصل اليه ففرح بوصوله وابتهج بذلك **وكتب** الى الموفق
جواب كتابه **وصورته** بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على
سيّدنا محمد وآله الاكرمين وصحابته الراشدين السلام
ورحمة الله تعالى وبركاته على الشيخ الاجل الافضل الاكمل الامثل
الانبل محب آل البيت الاكرمين والفايز بحبهم في الدارين
القايل بقوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرًا الا المودة في القربى

صفى اهل البيت الطيبين جمال الدين ابى السعود الموقع اسعده
الله تعالى فى الدارين **وبعد** فقد وقفنا على المطالعه
الكريمه وتحققنا ما تضمنه من النصيحة الصحيحه وذلك يقتضى
دينه وامانته • وخلوص طويته • وصدق نيته • ومحبته لاهل
بيت نبيه عليه السلام • وانت ايها الشيخ الفاضل • غير لا يعزب
عنه ما ورد من الاثار الصحيحه فى اهل البيت كخبرى السفينه
وانى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى الحديث • وحديث
كل سبب ونسب منقطع الا سببى ونسبى • فالحمد لله الذى جعل الشيخ
ممن عرف حقهم ورعى معنى القرابة فيهم وجميع ما اشار به من مطالعته
من امر الصلح المبارك فهو مقبول • وعلى الراس محمول • فلعل الله تعالى
يصلح بين المسلمين • ونحن ممن يحب الصلح ويرغب اليه • ولا يتاخر عنه
وقد عرفتم ما كان بين والدنا المرحوم وبين ازدمر باشا من
المحبة والصفا والمودة ولما توفى والدنا رحمه الله تعالى جعلنا
عوضه عمنا السيد فخر الدين مطهرا والدا لنا وهو بركتنا وعمدتنا
ولا يتم الصلح الا بعد دخوله ايضا معنا فى الصلح وهو مشا بر
على ذلك راض به فاسعوا بينه وبين حضرة الوزير فى الصلح
ليكون الصلح تاما ان شا الله تعالى ويتحقن بذلك دما المسلمين
وقد جهزنا لاتمام هذا الامر وزيرنا السيد محمد العنانى
الى حضرة الوزير ادام الله نعمه فى هذا المعنى ليذكر لحضرته بعض

الامور مشافهة فان الكتب لا تفى بذلك والله تعالى يختار
لنا وللمسلمين ما فيه الخير والخيره ان شا الله تعالى والسلام
حرر ذلك فى ثانى عشر ذى القعده الحرام سنه **٩٧٧** **وجهز**
وزيره السيد محمد بن الحسن العنانى وياقوت الحبشى النقاده زن
الى حضرة الوزير ومعهما مكتوب من عنده يتضمن طلب الصلح كتبه
الى حضرة الوزير **صورته** بسم الله الرحمن الرحيم • الحمد لله رب
العالمين • وصلى الله على خير خلقه محمد واله وصحبه الطيبين
الطاهرين • المقام الكريم العالى • والجناب العظيم السامى الكافل
الاعظمى الاكرمى • الافخمى الامجدى • الاسعدى الاوحدى • من
ارتقى من المفاخر اسماها • وتسنم من صهوة الوزارة اسناها
وزير سلطان الاسلام والمسلمين • نافذ الاوامر والاحكام
فى العالمين **حضرة الوزير سنان باشا** عظم الله تعالى
شانه • ورفع قدره ومكانه • نهدى الى حضرته العليه • وسدته
السنيه اسنى السلام • وازلف التحية والاكرام والاعظام
والذى ننهى الى علومه العاليه • انه صدر الى حضوره الشريف
السيد محمد بن الحسن العنانى لتودى بين يدى تلك الحضرة
العلية ما اودع من الحديث ويشافهها به • ويأتى بجواب
ذلك • ونحن منتظرون لما يرد به من تلقاء تلك الحضرة ولا
يخفى على علومها العاليه • ان اهل الهمم الساميه • واصحاب المراتب

العالية يداومون في اصلاح البلاد والعباد ويرغبون للامة
المحمدية فيما كان لهم صلاح وسداد في امر المعاش والمعاد
وليس بعازب عنكم ما ورد في صحيح مسلم لزوال الدنيا اهون
على الله تعالى من قتل رجل مسلم وحقن الف دم محلل اهون من سفك
دم محرم وفي علمكم الشريف امثال ذلك كثيرا والله تعالى يصلح
احوالنا اجمعين والسلام على السدة العالية ورحمة الله وبركاته
حرر ذلك محمد بن شمس الدين في ثاني عشر ذي قعدة الحرام سنة ٩٧٧
فورد الرسولان المذكوران الى المحطة حضرة الوزير ومعهما
من خفرهما الى ان وصلا الى المخيم الكريم وهو على چلبي بك وحسن
الترجمان من جماعة حسن باشا المحاصر لقلعة كوكبان وكان
وصولهما الى المحطة حضرة الوزير في ثالث عشر شهر ذي القعدة
فسلما مكتوب القاضي محمد الموقع اليه سرا واستاذن لهما على حضرة
الوزير وكان الوزير مترقبا في الباطن وصول احد من جانب
محمد بن شمس الدين لطلب الصلح ومنتظرا لذلك غير انه لم يظهر
ذلك بل يظهر التنمر والاستغنا وباطنه خلاف ذلك فعوق
الواردين ليلة عن الدخول عليه ايا ما ثم اذن لهما في الدخول
والبسهما من الخلع السرا سر واضافهما وامرهما بالانصراف بعد
ان اخذ مكتوب محمد بن شمس الدين ولم يقراه بحضورهما وارسلهما
الى دار الضيافة ثم استدعاهما ليلا وحادثهما وباسطهما

فعرضا

تعرضا عليه ان محمد بن شمس الدين ارسلهما ليطلبا له من مراحم
حضرة الوزير العفو والصفح وان يسالا له الامان على نفسه
واموالهوا واولاده وانه داخل في طاعة السلطنة الشريفة
محب لمحبيها عدو لعدوها وانه يتضرع في اعطاء الامان لغيره
مظهرا ايضا وانه مستغفر عما صدر منه داخل في الطاعة
محب لمحبي السلطنة الشريفة معاد لعدوها فاظهر لهما
البشر وقبل ما التمساه منه وشرط ان يعطي محمد بن شمس الدين
رهينة اما ولده او اخاه يكون مقره في صنعا على عادة
اهل تلك البلاد من اخذ الرهاين فقبلا ذلك وحصل للجميع
الفيتين بذلك غاية السرور والاستبشار وعين حضرة
الوزير معهما من يوصلهما الى محمد بن شمس الدين ويحلفه على المصحف
ان لا يخون وانه صادق ظاهرا وباطنا للسلطنة الشريفة وياخذ
منه الرهين بادر لذلك القاضي محمد الموقع فتوجه معهما
اليه وكان توجههم في ثاني عشر شهر ذي القعدة فلما وصل
اليه القاضي محمد الموقع مع رسوله فرح بوصوله كثيرا وعظمه
واكرمه وعقد الهدنة وكتب كتابا بمضمونها وحلف له محمد
ابن شمس الدين على المصحف الشريف وسلم اليه اخاه السيد عبد
القدوس رهينة فارتحل باهله وعياله واولاده الى صنعا
واستمر رهينة هناك وقدم محمد بن شمس الدين الى حضرة الوزير

من الطعام والماكولات والحبوب شيا كثيرا ملاد به الوطاق
وتوسعت به العسكر المنصور بعد حصول القحط العظيم فى المحط
ووصول العليقه بعشرين محلقا ولله الحمد على هذا الصلح المبارك
وانعم حضرة الوزير على محمد بن شمس الدين باللواء السلطانى
وكتب له براه سلطانيه على لسان السلطنة الشريفه رقمها
على ما عنده من الاوراق التى ارسلت من الباب العالى المشموله
بالطغراء السلطانى على البياض ليكتب فيها حضرة الوزير
ما اراد من الامور اللازمة فى سفره الميمون الى بلاد اليمن
وصورة ما كتب له بسم الله الرحمن الرحيم • الحمد لله فالح
القلوب • وكاشفا لكروب • وغافرا الذنوب الذى خاطب من
اخطاء وحرف • اذا تاب وفرغ من جرمه وتخوف • عفى الله
عما سلف • والصلوة والسلام على سيدنا محمد مصلح اقوال
الامة • الكاشف لكل همة وغمه • المرسل الى كافة العالمين رحمة
المامور بوفاء العهود وتاييدها • المنزل عليه واوفوا بعهد الله
اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها • وعلى آله ۝
واصحابه المهتدين بهداية الله وارشاده • الباذلين انفسهم
فى تامين عباده • وتعمير بلاده **نحمده** على ان ادخلنا
فى عداد من خاطبه بشريف خطاب انا جعلناك خليفة
فى الارض • ووفقنا لاشادة الدين واحيا السنة والفرض

من الجهاد فى سبيله الى يوم العرض **واسعدنا** بخدمة الحرمين
الشريفين مكة ويثرب • واطاع لنا اكثر بقاع اهل الارض من
المشرق الى المغرب • وملكنا تخوت الروم والعراقين والعرب
والعجم • وجعل مماليكنا ملوك مصر والشام والعراق • والكرج
والترك والديلم • وايد عساكرنا بالنصر المبين • والفتح العظيم
المتين • بحيث سلكوا ملكوا • واين حلوا استقلوا وفتكوا • واين
توجهوا الى الاعدا غلبوا واذلوا وهلكوا **ونشكره** على ان ۝
خصنا بالرافه واللطف والاحسان • كما جعل فينا القهر لمن
ظهر منه الطغيان والعصيان • وحبب لينا تمهيد العدل
الذى به العمران • واوجب على همتنا العليه دفع الظلم والجور
والعدوان **وبعد** فلما اتصل بمسامعنا الشريفه وذكر
فى اعتاب سدتنا العاليه المنيفه • ما حصل فى ارض اليمن
من الفساد • خصوصا ممن كان هو ووالده طول العمر الى ازمان
داخلا فى طاعة والدنا السلطان السعيد الشهيد المالك
الملك المظفر سليمان خان • سقى الله عهده صوب الرحمة
والرضوان **فلما** آل الملك الى قبضة اقتدارنا الشريف
وورثنا ملك ممالك الارض بتقدير الله الكريم اللطيف •
لم يسلك ابناء هولاء مسلك ابايهم من الطاعة • وخلعوا ايديهم
من الجماعة • وقابلوا اوامرنا الشريفه بالاضاعه • وحاربوا ۝

عساكرنا المنصوره بتلك الديار وخرجوا عن طاعة الله وطاعة
رسوله واولى الامر ونفروا عن الدين الحنيفى اشد نفار فوجب
على ذمة همتنا العاليه قمع اهل الفساد وردع الفيئة العاصية
وتامين البرايا وتطمين الرعايا الذين هم ودايع الله تعالى بايدينا
ودفع الظلم عنهم وترفيههم فى ظل دولتنا الشريفه وادخالهم
فى ظلال معدلتنا فى ظلال معدلتنا الوريفه فبرز امرنا
الشريف المطاع وحكمنا المنيف النافذ فى الاقطار والبقاع
الى وزيرنا المكرم ومشيرنا المفخم الدستور الاعظم مدبر
مصالح الامم المجاهد فى سبيل الله القايم لاعلاء كلمة الله
متمم مهام الانام بفكره الثاقب مصلح امور الجمهور برايه
الصايب المخصوص بصنوف عوارف الملك المنان سنان
دامت معدلته وزهت سريرته فعيناه سردارا لجندنا المنصور
وامددناه بعساكرنا المويدة بالظفر والحبور والزمنا باصلاح
ما فسد من الامور بارض اليمن واطفاء نيران حدثت بها من
المحن والفتن فلما وصلت ركايب وزيرنا المستشار الى
نواحى تلك الديار بادر لمقاومته محمد بن شمس الدين
وصار ينهزم من سطوات عساكرنا المنصورين الى ان حصروه
فى جبل كوكبان وضيقوا عليه كل مقام ومكان فخشى اطراف
السنان وطلب الامان وتبين ان عجزه قد بان واسترجع

الى

الى الله الكريم وتاب وبذل الطاعة لدولتنا القاهرة واناب
ولاذ بوزيرنا المومى اليه واستشفع به الى بابنا الشريف ورجا
ان ينال الهنا ما نال والده من العز والتشريف فلما علم وزيرنا
حقيقة حاله وتحقق عنده رجوعه عن غيه وضلاله اخذ
عليه المواثيق والعهود واشترط عليه الشروط وحد عليه الحدود
فكان من جملة ما اشترط عليه تسليم احد اخوته رهينة عندنا
بقصر صنعا المحروس ويكون اكبر اخوته وهو عبد القدوس مقيم
بها مجللا محترما يتداول مع اخيه عبد الله على ما يختاره اخوهما
محمد ويراه وعلى ان يكون لنا قلعة العروس وما يتصل بها من
البلاد فى مقابلة ما ينعم به عليه من اللوا الذى يتشرف به بين
العباد وعلى ان يكون معاديا من عادانا مواليا من والانا
مسالما من سالمنا محاربا من حاربنا واذا فر اليه احد من عسكرنا
اعاده الينا وان لا يدخل هو ولا اخوته ولا اتباعه فى موالاة
مطهر لا سرا ولا علانية ما دام على المخالفة والفجور ولما
عرض عليه وزيرنا هذه المعاهدة والمهادنة على الوجه المشروح
نفذناه وارتضيناه وعينا للسيد محمد بن شمس الدين ما كان
لوالده من الجهات وهى جبل النيس وبلاد سمات والطويله
وبيت العز ورتبنا علوفته فى كل عام ستمايه الف عثمانى
من احساننا التام وانعامنا العام والزمناه بالاستمرار

على ما كان عليه والده من الطاعة والانقياد لدولتنا الشريفه
وامرنا بالعمل بهذا المثال وان يتلقى بالقبول والامتثال من
غير عدول عن لفظه ولا خروج عن معناه وعلامتنا الشريفة
اعلاه حجة ناطقة بفحواه **تحريرا** فى عاشر ذى الحجة الحرام
اخر شهور سنة ٩٧٧ **ثم** وصل عبد القدوس اخو محمد بن شمس الدين
الى ملاقاة حضرة الوزير فالبسه خلعة سنية وقام بواجبه وجهزه
الى صنعا ليقيم بها وانتظم الحال وزال الاشكال وكفوا الحرب
والقتال ولله الحمد على سكون الفتن وعلى انتظام احوال مملكة
اليمن ورفع الجور والمحن انه كريم رحيم بالعباد بر جواد

الفصل السادس والخمسون فى تضرع مطهر الى حضرة

الوزير فى طلب الصلح والانقياد والدخول فى الطاعة واظهار
التوبة وترك العناد ومقابلة سواله بالقبول بعد تكرار السوال
فى ذلك المسيول **لما** استقر صلح محمد بن شمس الدين مع حضرة
الوزير وتقرر ذلك على الوجه الجميل احسن تقرير وتمت المواخاة
وعمت المهادنه والمهاداه وحصلت المواتاه وطابت القلوب
واستراحت الجنوب وهبت بالرغبا الشمال والجنوب اشتغل
خاطر مطهر واشتعل والتهب احشاوه بلواعج الخوف والفشل
وعرف انه ماخوذ لا محاله وانه نجح ما عنده من انواع الحيله
والبساله فطرق باب الصلح مرارا واظهر عجزا وتوبة واعتذارا

وكان حضرة الوزير لا يجيبه الى سواله لعدم اعتماده
على مقاله لما تكرر عنده من مكره وخداعه واحتياله فكان
مشابها فى رداءة حاله وعدم الاعتماد على اقواله لذلك الكذاب
الذى كان يطلع على سطح داره ويصيح باعلا صوته يا مسلمين
الحريق فى دارى يرحمكم الله تعالى فيسعى كل اليه كل احد اما بقربة
ما او معول حديد او غير ذلك ليطفوا عنه النار ويهدمون
ما احترق من النار فلا يجدون شيئا فيرجعون وقد ندموا
على قيامهم من نومهم وتم ينجار وا فى الطرقات على الاحجار والاوحال
وتكرر منه ومنهم ذلك فعرفوه بالكذاب واشتهر بينهم كذبه
فقدر الله تعالى بوقوع الحريق فى داره ليلة من الليالى فصعد
الى السطح وصار يصيح باعلا صوته الحريق الحريق هذه المرة
لا كلام فيه فلا يغيثه احد من نهزاء الناس بكلامه ويطرون
عليه فلا زال يصيح حتى ادركته النار فاحترق **فلهذا** منع
العقلا من ان يعود لسانه الكذب ليلا يصير ذلك عادة له
فلا يصدقه احد وان صدق **فلما** تكرر سوال المطهر فى
الصلح ولم يجبه الوزير الى سوال تشبث باذيال ابن اخيه محمد بن
شمس الدين وارسل اليه قاصدا ليستنجيه فى ذلك فارسل محمد
قاصدا مع قاصد مطهر الى حضرة الوزير يتضرع اليه فى مصالح عمه
مطهر واجابته الى ما ساله فيه وقبول توبته ودخوله فى الطاعة

السلطانيه • وبذل الامن له على نفسه وماله واولاده وبلاده وان
يكون من جملة رعايا السلطنة الشريفه وان تكون الخطبة والسكة
باسم حضرة السلطان الاعظم نصره الله تعالى **فكان** محمد بن شمس الدين
ارسل لاتمام هذا الصلح قريبه ونسيبه السيد محمد بن الحسن العبادي
بكتاب منه الى حضرة الوزير والسيد محمد بن الحسن المشار اليه
رجل من اهل الكمال واللطف وحسن الادا وبشاشه الوجه
والاصالة والعراقه **صورة الكتاب** الذى جاء من عند محمد
ابن شمس الدين بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى
الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين • والسلام التام الافيح
الذى لم يزل يعبق بنسيمه الطيب في يتفح • على المقام الكريم العالى الاجل
الاكرمى الافخمى الامجدى الاوحدى الدخرى • امير الامرا الاكابر •
كبير الوزرا ذوى المكارم والمفاخر • من ارتقى من المعالى اعلاها
وتسنم من الوزارة سناها واسناها • امين سلطان الاسلام
والمسلمين في الاقطار • القايم بصلاح الامة في كافة الامصار •
المعان من الله المستعان • الوزير المعظم **سنان** زاد الله رفعته
وجلالته • والهمه حسن النظر وعدالته • والذى ينهى الى سدته
السنيه • وحضرته الشريفة العليه • صدور هذه المطالعه معرفه
خواطره الخطيره • وضمايره المشرقه المنيره • ان الوالد فخر الدين
مطهر • قد استشفع بمحبتكم اليكم في قبول عذره فيما مضى من الهفوات

فان الله سبحانه وتعالى يعفو عن السيئات • وقد طابت نفسه بما
تحققه لكم السيد محمد بن الحسن العبادي من رفع ناموس السلطنة
العثمانيه • والدخول في طاعتها المنيفه الخاقانيه **وقد وجه** الى
محلكم كتاب من السيد الوالد المشار اليه فسح الله لنا في مدته • وهو محمد
صحبة السيد محمد المشار اليه • ليحيط به العلوم الشريفه • ولا شك
ان حضرتكم الشريفه تحب صلاح امور المسلمين كما هو داب اهل المراتب
العاليه والهمم السامية الساعية في صلاح الدنيا والدين • والذى
يتشبث به الوالد مطهر حفظه الله تعالى اجراه على القواعد السابقه
بينه وبين الباشاوات المتقدمين فانه وفى بها حتى وقع النقض
من جهة رضوان باشا فوقع من رعاع الناس ومن غوغاهم ما وقع
مع لزوم الادب • والدفع عن نفسه لا غير فاذا اعيدت تلك
القواعد عاد الامر كما كان من الصلاح وارتفع النزاع والوقاح
وكلنا كما يعلم الله تعالى نبلغ الجهد في صلاح المسلمين • واطفاء
لهب الفتنة واخماد نارها ان شاء الله تعالى • والله تعالى المسئول
بحق القران وحرمة الرسول صلى الله عليه وسلم ان يجمع القلوب
على ما يرضاه • وان يطفى نار الفتنه ببرد لطفه ورضاه • والسلام
الاتم • والدعا الاعم • يخص المجلس الشريف • ورحمة الله وبركاته حرر
ذلك في العشرين في شهر ذى الحجة الحرام اخر شهور سنه ٩٧٧ **فلما**
احاط حضرة الوزير علما بهذا المكتوب • وبمكتوب مطهر استشا

من حوله من كبرآ العسكر وامرآ العشيره وكانوا قد ملوا القتال
وسيموا الجلاد والجدال ورأوا ان الصلح هو اصلح الاحوال خصوصا
بعد تكرر السوال وتعدد الضراعة والابتذال فكل اشار بالقبول
ورضى بالصلح على الوجه المسول فتوثق حضرة الوزير منهم غاية
التوثق وتحقق مرادهم فى ذلك غاية التحقق فوافقهم على ذلك
وارسل الى مطهر الامير المعظم والفارس المطهم محمود بك صاحب
اللوآ السلطانى والامير المكرم والفاضل المفخم مصطفى بك الروزى
دفتردار مملكة اليمن ليحلفاه على المصحف الكريم ويعقدا معه عقد
الصلح المبارك وكتب معهما كتابا الى مطهر صورته بسم الله
الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام على من اتبع الهدى ان ابهى خبر يشرق
على صفحات الوجود نوره وانهى زهر يعطر الممكنات كمامه ونوره
حمد الله الذى وفق لسبل هدايته من احتج من اهل الرشاد وابعد
حيث اختاره وارتضاه عن سبل الغى والعناد والصلاة والسلام
على اجل نبى سطعت شموس رسالته فتنورت ارجاء الوجود وبزغت
اقمار هدايته فعمرت بالعدل كل موجود وعلى آله واصحابه هداة
الانام ومصابيح الظلام ونجوم الاقتداء من الغواية والاثام
اما بعد فلما طرقتم باب الصلح بكتابكم الزاهر وتكررت
رسلكم فى ذلك بالكلام الزاهر ورجعتم عما ينسب اليكم من الخلاف
وعدتم الى طلب المؤانسة والايتلاف ودخل فى عهدكم ولداخيكم

السيد محمد بن شمس الدين واظهرتم الطاعة لسلطان السلاطين
قابلنا ذلك بالقبول وبذلنا لكم المطلوب والمامول وجهزنا
اليكم الاميرين الكبيرين المعظمين محمود بك ومصطفى بك امير
اللوا السلطانى وصاحبى السنجق الشريف الخاقانى ليحلفاكم
على المصحف الشريف ويعقدا معكم عقد العهد المبارك اللطيف
على ان يكون الخطبة والسكة فى ساير قطر اليمن لحضرة الخنكار
الاعظم نصره الله تعالى وظلل ملكه الشريف ومد ظله السابغ
الوريف وان جميع ما افتتحه امراؤه السابقين من البلاد
تعود الى مملكته الشريفه كما كان سابقا وان يكون ثلثون نفرا
من الرتبة مقيمين فى قلعة صعدا وان يكون صعدا لكم على ان
تسلموا خراجها الى وكلاء السلطنة الشريفة فى كل قسط على انه
متى تاخر قسط واحد عن الوعد كان المتولى عليها متخلفا وليس
له عليها ولاية من بعده وان لنا الطويله وما اليها من البلاد
وكذلك بلاد المظاهر وعمران ونواحيها وجميع ما كان سابقا
فى يد ولاة السلطنة الشريفة يعاد اليها وان تطلقوا من عندكم
من الامرآ المحبوسين واما حصن حب ومن تغلب عليه
فالامر بيننا وبين من فيه من المخالفين على ما يحكم الله بيننا
وهو خير الحاكمين وايضا نشترط عليكم عدم مساعدة من فيه
وعدم مكاتبته وموالاته وسيف السلطان طويل وسيصبح

ماخوذ اعماقليل • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل • وجرى ذلك
في خامس عشرين ذي الحجة الحرام سنة ٩٧٧ **فلما** وصل الاميران
الى مطهر • فرح بوصولهما وخرج الى لقايهما واستقبلهما الى خارج
الحصن • واكرمهما وبالغ في الاكرام • واضافهما وقدم اليهما من التحف
واكرم خدامهما واحسن اليهم • واعتذر بانواع من الاعتذار • عما سبق
منه في ايام الفتنة والمحاربة وعقد الايمان ان جميع ذلك بدون
امره وبدون رايه ومشورته فقبلا منه ذلك الاعذار ورضيا
منه بالاعتراف بالانكار ؞

• اقبل معاذير من ياتيك معتذرا • ان بر عندك فيما قال او فجرا •
• فقد احلك من يرضيك ظاهره • وقد اطاعك من يعصيك مستترا •

فجمع اقاربه وبنيه • وخدامه وذويه • واحضر الاميرين ومن معهما
ومد لهما سماطا كبيرا • ثم احضر المصحف الشريف فحلفه الاميران
المذكوران على ما تضمنه مكتوب حضرة الوزير فحلف لهم ولبس الخلعة
الشريفة السلطانية فوقع الوفاق • وحصل الاتفاق • وارتفع
الشقاق • وزال النفاق • ورجع الاميران الى حضرة الوزير
واخبراه بما وقع بالتقرير والتحرير • وحصل من الجانبين السرور
والفرح • وزال بحمد الله تعالى كل تعب وترح • والحمد لله رب العالمين

الفصل السابع والخمسون في رجوع حضرة الوزير الى صنعا وذكر وصول بهرام باشا وما وقع من الحروب في ذلك الاثنا

واعلم انه لما تم عقد الصلح مع محمد بن شمس الدين وعمه المطهر رجع
حضرة الوزير الى صنعا مع العسكر واستقر به اوطاقه المنصور •
وشرع في ارسال الجبوس الى الاطراف لاصلاح الامور • وكان البكلربكي
الجديد الذي ولاه السلطان نصره الله تعالى مملكة اليمن عوضا عن
حسن باشا قد وصل الى زبيد اوايل شهر ذي الحجة • وهو امير الامراء
العظام • نافذ الاوامر والاحكام • مستخدم ارباب السيوف
والاقلام • الباشا المعظم بهرام لا زال مويدا بجيوش الملايكة الكرام
وهو شاب كامل • له كمالات وفضايل • مع حسن الراي والتدبير
والسمت الحسن والعقل الكثير • والده المرحوم مصطفى باشا وشهرته
قره شاهين احد بكلربكية اليمن • واراد التوجه اليها من مصر
كان متوليها اسكندر باشا الجركسي صاحب ديار بكر وان سابقا
ولم يعتن بارسال بهرام باشا ولا جهز معه عسكرا كما ينبغي بل لفق
له نحو ستماية عسكري كلهم من مصر ممن لا سلاح له ولا قوة واعطاهم
نفقتهم الى ان يصلوا الى زبيد فقط فطال مكثهم في الطريق واكلوا
كل ما معهم وباعوا اثوابهم ولا وصلوا الى زبيد الا وهم عرايا جياع
فقرا ضعفا عن كل شي فتحير بهرام باشا في ذلك ولم يجد بزبيد
من الاموال السلطانية ما يصرفه على العسكر فتوجه بهم الى تعز
وكان واليها الامير شيخ علي احد الصناجق الذين خلصوا من كوكبان
كما تقدم بيانه **وكان** حضرة الوزير انعم عليه وقواه وولاه

سنجق تعز فلما وصل اليه بهرام باشا قابله واستقبله وجمع له ممن
كان معه من عسكر اليمن نحو ثمانماية فارس وجمع ايضا من المشاة
نحو سبعماية مقاتل ببنادقهم وسيوفهم فلما سمعت بهم عصاة العرب
تالبت وتجمعت واجتمعت القبايل في تنيل احمر • واجتمع عسكر بهرام
باشا ومن معه في القاعة فلما فهمت العربان ضعف الاتراك
وتخيل لهم ذلك بمعكوس الادراك • نزلوا من الجبل للقتال
وظهروا قاصدين للنزال • فبرز اليهم الترك على خيول بلق وكمت
وخيل تجري بهم في بحر الحرب كانها الفلك وصار بهرام باشا
يشجعهم ويستميلهم • ويقوي قلوبهم على العصاة ويميلهم • الى ان
حمي الوطيس • وظهر التابيس • وبذل الروح النفيس • واشتبك
الخميس في الخميس • فنهض بهرام باشا بالسيوف البواتر • بعسكره
الحاضر • ولم يتمهل لانتظام باقي العساكر • وقد بلغت الروح الحناجر
وغرزت في الصدور الخناجر • والتحم القتال • واشتبك النزال
وزحف الناس • وحضر الباس • وعلت السيوف من الدماء نهلت •
وغرست اغصان الرماح في اجساد الاعدا فاثمرت الرؤوس وحملت •

شعر •
وحومت الطير الحمام خواطف • رؤوس العدى والموت يهوي عقابه
وقد شرقت زرق الاسنة بالقنا • وانكر حد المشرفي قرابه •
فكم امرد خط الحسام عذاره • وكم اشيب سود الدما خضابه •
وقد ملاء الميدان اشلاؤهم وقد • تقاسمها طياره وذيابه •

جهاد

• جهادا بامر الله في نصر دينه • وفي طاعة الله الكريم احتسابه •

وتثلمت الصفاح • وتحطمت الرماح وامتد الكفاح • من اول الصباح
الى الرواح **فلما** اغمد الشمس سيف شعاعه المسلول • ورد صارمه
المصقول • الى غمد الافول • انهزم جيش العدو المخذول • وهو مكسور
مغلول • وحصل تحت ذيل الليل فاجاره بارخاء ستر الظلام عليه
عن عيون فوارس الخيل • واكحل اجفانهم بكحل الدجا فتسلم للعدو
لكحل **واستمر** الجيش المنصور مكانه • واوقد لاظهار بهجة
النصر والظفر نيرانه • وعد قتل الاعدا فانافوا على مايه وستين
قتيلا • وتشتت بقية السيوف منهم في الجبال فما اغنوا فتيلا
ونصبت روس القتلى على اسنة الرماح • وصفقت لارهاب
العدو مثلا **وانشد** هاتف النصر ممثلا تمثيلا •

• قالوا وينظم فارسين بطعنه • يوم الهياج ولا تراه كليلا •
• فاجبتهم لو ان طول قناته • ميل اذن نظم الفوارس ميلا •

ولما تم الفتح والظفر • وانهزم العدو وادبر • ارتفعت
المنهزمة الى تنيل احمر • وتوجه العسكر المنصور في الاثر
فما امكنهم العروج في الجبل • وما تمكنوا من الصعود الى تلك القلل
لصعوبة المسلك • ووعورة المدخل لدحرجة الصخار الكبار عليهم
ورمي الاحجار من فوق الجبل اليهم **فخيم** حضرة الباشا
بهرام • ونصب وطاقه بذلك المقام • وارسل الى حضرة

الوزير عرضا يذكر فيه ما وقع له من النصر العزيز • والفتح العزيز
والحمد لله الولي الكبير على هذا الخير العظيم • والخير الكثير • واعتذر
له عن الوصول لما بين يديه • وذكر له تفصيل احواله وما جرى عليه
وطلب من حضرة الوزير عسكرا ايمده به للظفر على من بقي
من الاعدا ليقطع جادرتهم من على وجه الارض ولا يبقى
لهم دارا ولا ابدا فلما وصل رسوله بكتابه الى حضرة
الوزير سر بذلك وسرى عنه ما نجده من اشتغال الفكر
بالتهايم واعمالها • وحمد الله تعالى على احسانه وامداده • وشكره
على فضله واسعاده • وجهز الى بهرام باشا خلعا سنيه فاخره
وتلطف معه وطيب خاطره • وعين له من الامرآء الشجعان
اهل المعرفة والخبرة بمحاربات اهل الجبال وحيلهم ومكرهم • وهم
الامير برويز الفارس البطل الشجاع • واحمد بك سنجق بلاد
رداع • وعبدى بك المشهور بشجاعته في ذلك البقاع • وجعل
عليهم سردارا الامير المعظم محمود بك فاجمعوا ابهم وعسكرهم ولفيفهم
ووصلوا الى ديوان حضرة الوزير فاكرمهم وحياهم • واخلع عليهم
واعطاهم • وقوى جاشهم • ووسع معاشهم • وزاد انتعاشهم وتوجهوا
من عنده في عز وكرامه • مصحوبين باليمن والبركة والسلامه
فلما وصلوا الى قرب نقل احمر وجدوها مشحونه بالعصاه •
مملوة بالطغاة والبغاه • ولا وجدوا في انفسهم قوة لازاحتهم

على

عن الطريق لوعورتها وصعوبتها • وكثرة المضيق فاقاموا هناك
وارسلوا الى حضرة الوزير يستزيدونه عسكرا يمدهم به على دفع
العدو الكثير والجم الغفير • فلو فرض ان طايفة الاعداء ربطت
ايديهم • وامر العسكر السلطاني بضرب اعناقهم لعجزوا عن افنائهم
فكيف وهم بالاسلحة المتنوعه والبنادق والبارود • وما احد
لهم الا الله عز وجل والا فليس في قدرة البشر قهر هؤلاء وتفريقهم
وتشتيتهم وتمزيقهم ٥

الفصل الثامن والخمسون في تجهيز حضرة الوزير

عسكرا مع حسن باشا لامداد الامراء الذين توجهوا لنصرة
حضرة بهرام باشا وانهزام عسكر العدو • واجتماع العساكر
على بهرام باشا واخذ الرهاين من العربان لما وصل الى
حضرة الوزير عرض محمود بك وبقية الامراء الذين ارسلهم
لامداد بهرام باشا يتضمن عدم وصولهم الى بهرام باشا لكثرة
العربان الذين لا يحصيهم الا الله تعالى في نقيل سمارة • وطلبهم
عسكرا آخر يتقوون به على الولوج من نقيل سمارة تكدر خاطر
حضرة الوزير من ذلك وارسل يعاتبهم على عدم النهوض لهذا
الامر وكتب يستحقر لهم كثرة العربان وانهم لخيانتهم غلب عليهم
الجبن والخوف فان الخاين خايف • واخذ يشجعهم ويقوي قلوبهم
وارسل اليهم للمدد جماعة من خيار شجعان مماليكه ولف عليهم

عليهم لنيفا من اطراف العسكر وحصل عليهم حسن باشا سردارًا
وجهزهم ووعدهم واوعدهم واعانهم وامدهم • فتوجهوا وهم
يهدون الارض هدًا • ويريدون لملاقاة العدو زبدًا • ويشدون
عليهم شدًا **فلما** وصلوا الى الامرا اجتمعوا على العربان بهمة واحدة
وتواردوا عليهم كالابل الظماء الواردة • وصدقوا اللقا بصوارم
يبترن • وقواضب يفرين • وسموا سيوفا في الطلا يغرن
وبالردى يعرين • من كل معتقل بسنانه • متلثم بعثير حصانه
معتنق بعطف مرانه • الى ان ازاحوا الاعداء على كثرتهم عن مكانهم
واحرقوهم قبل نار جهنم بلهب نيرانهم • ودفعوهم بالمدافع الى
اقصى غاية خذلانهم • وحاق بهم سوء ما جلبوه الى انفسهم بسبب
عصيانهم • فتمزقوا ايدي سبا • وتفرقوا شذر مذر لا يعلم لهم نبا
واستمر العسكر المنصور منحدرًا من تل احمر محفوفا
بالنصر والظفر والسكينة الى ان خيم على محطة بهرام باشا فتلاقا
العسكران بالفرح والسرور • والتقى الامرا والبكلربكية بالانس
والحبور • وحمدوا الله تعالى على خذلان اهل العصيان • وانهزام
المفسدين من عصاة العربان • وتكررت الضيافات والاسمطة
العظيمة اظهارًا للفرح بالنصر على الاعداء • وملاقاة الاحبا
والاصدقاء • واقاموا على ذلك اياما • ثم توجهوا الى ممالك
بعدان • واستدعوا عربان تلك النواحي الى الطاعة فاقبلت

عليهم

عليهم العرب فوافوا داخلين في الطاعة السلطانية فشرطوا عليهم
اعطاء الرهاين من مشايخ كل قبيلة كما هو عادة ذلك في الاقليم
وان تكون الرهاين من نحو مائة قبيلة فاطاع جميعهم ودخلوا
تحت الحوزة السلطانية وسلموا الرهاين الا القليل من المتمردين
منهم البعيد عن الممالك الشريفة الى ان ابعدوا السلطانية
وصارت العربان المطيعة والعساكر المنصورة يتخطفونهم الى
ان ابعدوا مرماهم وذهبوا الى جبالهم وقلاعهم البعيدة
وسكنت الفتن في تلك الجهات في الجملة وما بقي من اهل العصيان
غير علي بن شرف الدين المتحصن في حصن حب بغاية الوثوق
والتحصين فتوجهت العساكر المنصورة السلطانية الى محاصرة
ذلك الحصن الحصين • والله تعالى بين النصر يؤتيه من يشاء من
عباده والعاقبة للمتقين **ومن بدايع** حكمة الله تعالى ان
الاقاليم السبعة التي انقسم اليها الربع المسكون من كرة الارض
البارز عن صفحة كرة الماء المحيط بالارض منسوب كل اقليم فيها
الى كوكب من الكواكب السبعة السيارة واقليم اليمن فيها منسوب
الى زحل وزحل كوكب نحس تاثيره باذن الله تعالى وتقديره في
الفتنة والشر والقتال ونحو ذلك فقل ما تخلو تلك الديار
من الفتن لذلك التاثير الكوكبي الواقع بتقدير الله تعالى ذلك
تقدير العزيز العليم

الفصل التاسع والخمسون في توجه حضرة بهرام باشا

ومن معه من العسكر المنصور بامر حضرة الوزير الى فتح حصن
حب ووصول حضرة الوزير الى دمار ليكون قريبا منهم وانكسار
علي بن شويع وعلي بن الحسين ومن معهما من الزيديين وهلاك
علي بن شرف الدين وافتتاح حصن حب بتايد الله تعالى
ونصره وفتحه المبين لما اطاعت عربان تلك النواحي
واخذت رهاينهم الا من شذ منهم وندر وبعد عن القرى
والحضر وبيوت المدر والحجر امر حضرة الوزير لبهرام باشا
ومن معه من جيوش الاسلام ان يتوجهوا الى محاصرة علي
ابن شرف الدين الامام المتحصن في حصن حب ليصبوا عليه
البلاء اعظم صب ويأخذوا ثار من استشهد هناك من
الامرا المغفور لهم رحمهم الله تعالى وانزل على
اشلايهم ورفاتهم مطر الرحمة والغفران ارسالا وجعل ارواحهم
جوف طير خضر تبيت تحت عرش الرحمن وتسرح من الجنة حيث
تشا اكراما واجلالا فتوجه حضرة بهرام باشا للقيام بهذا
المامور وصحبه من كان في صحبته من العسكر المنصور وحط على
حصن حب واحاط وضرب عليه الاوطاق المعظم والفسطاط
ورابط بها للجهاد مع اهل الالحاد اشد رباط وارسل الى حضرة
الوزير يسأله ان يكون مخيمه الشريف قريبا منه ولا يكون بعيدا

يستشير

يستشير ويستعين به ويتقوى بقربه جاشه ولا يكون بعيدا
قريبا فارتحل حضرة الوزير من صنعا وحط في دمار وصار
بمراى ومسمع من محطة العسكر المنصور لقرب الديار وقد
تقدم وصف قلعة حب وصعوبة مسالكها وارتفاعها وملاصقة
كواكب الجوزا المناكب بقاعها وبيفاعها وقصور نجوم النجوم
عن اطواق اعلاق قصورها وقلاعها وما عهد انها اخذت
قسرا ولا قهرها احد من الملوك قهرا وانما اخذها محمود
باشا وغيره بالغدر والاحتيال والخديعة والمكر ولكن اذا
اراد الله امرا هيأ اسبابه واذا قدر شيا امضاه وفتح بابه
وكان من جملة الاسباب ان قاضيا روميا وشغلوتا
وجبجيا اسرتهم الزيديه وحبستهم في حصن حب للاستخدام
كما يفعلون بمن يستاسرونه من الاروام وكان محل حبس هولا
قريبا من مخزن البارود فراوا شقا في اعلا المخزن يدخل
منها الضوا الى المخزن فاخذوا هرة وربطوا في ذنبها فتيله
طويله واوتدوا طرفها ورفعوا الهرة الى الشق الذي في المخزن
ودفعوها الى المخزن فطافت بالفتيله الموقودة على احمال
البارود فاشتعل النار واخذ جانبا من القلعة رفعه
الى عنان السما وزلزل الجبل جميعه زلزلة هايلة وهدم
كثيرا من البنيان وذهب البارود باجمعه فانفصم بذلك

ظهر اهل الحصن وعلموا انهم ماخوذون وشعروا بمن فعل هذا بهم
فاخذوا القاضي ورفيقيه فاداروا اكتافهم وارجلهم رباطا وارادوا
بذلك عذابهم فاشتطوا وزادوا في ذلك اشتطاطا ودحرجوهم
من اعلا الجبل الى اسفله فتكسروا وتمزقت اشلاوهم فاحتسبوا
وتصبروا وما ترددوا الا وقد تردوا باحلل الغفران • فايزين
بمرتبة الشهادة والرضوان • حايزين مراتب الرضا والرحمة
من الله الرحيم الرحمن **وصادف** هذا الخبر السار الى حضرة
الوزير المعظم العالي المقدار • يوم حلول ركابه الشريف في ذمار
فحصل بذلك كمال الاستبشار • وتيقن بحصول الظفر والانتصار
وترحم على أوليك الشهدا الابرار • وعلم ان الجنة لهم ونعم عقبى الدار
ثم ارسل حضرة الوزير الى بكلاربكي اليمن بهرام باشا ومن معه
من العسكر المنصور يستحثهم في الاحتياط بحصن حب والاحاطة
به كيلا يصل الى اهله البارود من خارج فامتثلوا امره وشددوا
في الاحاطة بالحصن وتنبهوا لذلك واحتفظوا **وكان** علي
ابن شويع وعلي بن الحسين مكمنان في نواحي رداع في عربان
عصاه • وزيديه غواه • ومعهم احمال من البارود • قصدوا ان
يوصلوها الى علي بن شرف الدين في حصن حب ليكون عوضا عما
احترق من البارود عنده فشعر بذلك حضرة الوزير المعظم
فارسل اليه من خواص مماليكه المعروفين بالشجاعة والفروسية

علي صوباشي واحمد صوباشي وكانا فارسين مشهورين بالنجدة
والباس والقوة سيفهما في الحروب مشهور • وخصمهما في ميدان
الفروسية مقهور مكسور • فضم اليهما ثلثماية فارس نقاهم تنقيه
من بين العسكر • واختارهم اختيار الجوهري نفايس الجوهر
وقوى باسهم وانتخب حصنهم وافراسهم • ورتبهم احسن ترتيب
وعلمهم وساسهم • وجسرهم وشجعهم • وودعهم واودعهم فساروا
يدكون الارض دكا • ويصكون صم الاصلاد بحوافر الخيل
صكا • وجدوا في الرحيل • واختلطت الاصوات بالصهيل •
وسالت باعناق المطي اباطح المسيل • وعمدوا الى السما فاستعاروا
من انجمها الاسنة الذبل • واقتلعوا الارض فوهنوا بسراها
القسطل **واشتمروا** في عزم مثار النقع ينوب عن لوايه
وحزم المطي من لمع البرق عن مضايه • ومجر كصدر الغضب
في المعد وصيابه • ومضوا سابقين • والى طرق العليا مسابقين
وللنصر والظفر مرافقين • الى ان طرقوا الويل في ظلما الليل
على علي بن شويع وعلي بن الحسين • وساقا اليهما والى من معهما
من العصاة داعي الحين • فزحف العسكر السلطاني زحفا شديدا
ونثروا على العدو جندلا وحديدا • وسطا بعصابتهم صوت
العذاب المصبوب • ووجبت له الجنوب وسقطت به القلوب
فهرب منهم من هرب • وفات منهم من فاته الطلب وصار باقيهم

طعمة للسيوف والسباع • وانتهب ما معهم من السلاح والكراع
وذهبوا شذر مذر • وتنوفوا ايدى سبا لم يظهر لهم حس ولا خبر
ورجع العسكر المنصور السلطانى يخفق عليهم الويه العز
الخاقانى ومعهم الروس المرفوعة على الرماح والخيول المنهوبة
والسلاح • وقد فرح المومنون بنصر الله • ودارت الداير على اهل
الالحاد والغواه • وانقطعت جادرة الطغاه والبغاه والعصاة
فحمد الله تعالى حضرة الوزير • واطلق بين يدى خالقه لسان العجز
والتقصير • واعترف بنعم الله تعالى وفضله الكثير • وتضرع
الى الله تعالى العلى الكبير • وتبرا من حوله وقوته وعلم انه على
كل شى قدير • وكان من تمام النصر من عند العزيز الحميد • وظهور
ايات الفتح لهذا الوزير العظيم السعيد • واستيعاب ممالك
اليمن على يديه بالفتح الجديد • هلاك على ابن شرف الدين وهو
فى حصنه الحصين • فى محل لا يصل الطير الى مداره • وينقطع
الفكر دون الوصول الى خيال مزاره • قد اتخذ الاكليل مناجما
والعيوق منادما • والجوزا نطاقا • والجبهة مصادما • لكن
الله تعالى اذا اراد شيئا هيا اسبابه • واذا قدر شيئا سهل صعابه
وكشف جلبابه • شعر

ولست بعيدا من تناول مطلب • عسيرا اذا ما يسرته المقادر
وان لم يصنك الله عما تخافه • فلا الحصن مانع ولا الدرع ساتر

ومحصل

ومحصل هذه القضية التى ملات صدور الاعدا غصة ان
شغلوتين من خواص على ابن شرف الدين كانا فى غاية التقرب
منه والدخول فيه بحيث كان ليشتا منهما على طعامه وشرابه
وكان كثير السكر لا يصحو من الشراب • فكانا قد ملا خدمته
لطول الحرب واسمهما بقير • ووبير بالتصغير نزل احدهما الى
حضرة بهرام باشا وتوصل اليه وقال له معى سر فاخلى له بهرام
باشا المجلس • واذا به يقول انا اطعم لكم على ابن شرف الدين السم
فماذا يكون لى عندكم فقال له بهرام باشا يكون لك عندنا
الاجلال والاكرام • ونعطيك ما تروم من المناصب العظام
فقال له نحن رجلان فى خدمة هذا الرجل وقد اتفقنا
على ان نسمه وهيانا له سفرجلا مسموما فاذا راه تناوله
واكله منا فلا يعيش بعد ذلك فقال له بهرام باشا نعطيك
الف ذهب ونعطى صاحبك الف ذهب فقال ارقبوا الوقت
الفلانى فاهجموا القلعة فانكم لا تجدون من يمنعكم عنها
فكونوا حاضرين فى هذا الوقت ولا تغفلوا فيه فمضى من عنده
وطلع الحصن فادخل على على ابن شرف الدين وهو سكران طافح
فقال له ما الذى جيتنا به من اسفل فاخرج له السفرجلة فشره
اليها فى الوقت فاكلها كلها فانكب على وجهه وخر ميتا وسيق
الى النار وبيس القرار • ووقع الصراخ فى الدار • ودعوا بالثبور

والبوار • والويل والثبار • واذا بالعسكر المنصور قد صعد والجبل
وكان باعلا باب الحصن مايتا نفر منهم طلبوا الامان لانفسهم
فاعطوا الامان فخرجوا يدا واحدة ومنهم بهرام باشا فمضوا
فارين ونجوا بانفسهم فدخل العسكر الحصن واحاطوا بما فيه
واخذوا ما وجدوا به من الخزاين والاموال • والاسلحة والطعام
ووجدوا به جميع ما اخذته الزيديه من مدافع المرحوم خير الدين
القبطان وتم الفتح وكفى الله المومنين القتال ووصل خبر
الفتح الى حضرة الوزير المعظم فكان ذلك عنده اجل مغنم
فحمد الله تعالى على تواتر الايه • وتعاقب كرمه ولغايه • فكان
تاريخ فتح حصن حب في هذه النوبه خامس شهر رجب الفرد
سنه ٩٧٨ وكتب لمن طلب الامان من جماعة علي بن شرف الدين
وامضى لهم بامين حضرة الباشا بهرام وسكن روعهم بعض الاسكان
ومنحهم الامن والاطمنان وتم الفتح المبارك لجميع مملكة
اليمن مما كان تحت امر السلطنة الشريفه العثمانيه خلد الله نصرها
بل زاد على ذلك عدة حصون وبلدان وقرى وقصبات فتحت
فتحا جديدا وكان راى حضرة الوزير في جميع التدابير صوابا تشددا
وطالعه في المحاربات مع طوايف اهل البغي سعيدا ولما سمع
مطهر تفصيل الحال • وما وقع لاصحابه من الخيبة والنكال • ارتعد
فرايصه • وتمللت بالروع قوابضه • فاراد تاكيد العهود

وتشي

وتشييد اساس العقود • وارسل يسال فضل حضرة الوزير
ان يجعل على صعدا اليه • ويقول في تسليم محصولها الى الخزينه
العامره السلطانيه عليه • وان يعين حضرة الوزير في قلعة
صعدا نوبتجية من العسكر المنصور السلطاني يحفظونها
للسلطنة الشريفه عمن يتعدى او يخالف • ومن لا يدخل تحت
الطاعة الشريفه السلطانيه ولا يخالف فيحفظ العسكر المذكور
صعدا ونواحيها من البلاد ويكون خراجها على القدر المعتاد
على مطهر يسلمها عاما فعاما ويحصل بذلك الاعتدال •
وتسكين الفتن وتبطل الجدال ويتم بذلك الوصلة والاتصال •
فاجابه حضرة الوزير الى سواله وبلغه من ذلك المطلوب
غاية اماله وكتب له مضمون ذلك عهودا • واكد به مواثيقا
سابقه وعقودا وعين ثلاثين نفرا من النوبتجيه يقيمون
بالنوبه في حصن صعدا يحفظون تلك البقاع والبقاع
عن اهل الفساد والاعداء والزم مطهر بخراج تلك الاراضي
الى الديوان الشريف السلطاني وان تكون الخطبة والسكة
في تلك الجهات كلها بالاسم الشريف الخاقاني ولما تم ما اراد
وبلغ من الفتح الخاقاني غاية المراد • بالجد وعلو الهمة وبذل
الاجتهاد • واسفر سعد الميمون عن بياض الوجه وغاية
السداد • ولم يبق له مارب في ذلك البلاد عزم على

العود من مملكة اليمن يريد لثم الاعتاب الشريفة السلطانية ٥
وتقبيل السدة المنيفة الخاقانية نشرع في ذلك وبالله التوفيق
ومنه الاعانة في سلوك كل سبل وطريق ٥

الفصل الستون في تسليم حضرة الوزير

مملكة اليمن الى البكلربكي المعظم بهرام باشا المكرم وعوده من
تلك البلاد ومروره ببلد الله الحرام واداء حجة الاسلام ٥
وزيارة سيد الانام عليه افضل الصلوة والسلام والاحسان
الى اهل الحرمين الشريفين ومن حضر منها من الانام لما اراد
حضرة الوزير البرويز من مملكة اليمن بعد تمام الفتح الخاقاني
وتسكين مواد الفتن طلب البكلربكي المنصوب من جهة السلطنة
الشريفة ومن امير الامراء الكرام ربيب حجر السعادة والاكرام
مكلم الاقوام بحداد السنة السيوف والاقلام الاسد الضرغام
والليث الهمام والباسل المقدام الباشا بهرام ابن المرحوم المغفور
المقدس المبرور السعيد في الدنيا والاخرة القادم على رحمة
ربه الراحم الباشا مصطفى عرف قره شاهين اسكنه الله
اعلا عليين واسعد اولاده واحفاده اجمعين
فلما وصل اليه الى حضرة الوزير تلقاه بالبشر الكثير ونصحه
نصايح مفيدة وعدد عليه من الراي والتدبير والفطنة حالاتا
عديدة واشار عليه في امر الملك وضبطه وحفظ العسكر وربطه

وما يحتاج اليه ويعول في حفظ الممالك عليه ونبهه على امور
يجب التنبيه عليها وايقظه لاحوال يتعين التيقظ والنظر اليها
فتلقاها بحسن القبول والاقبال وامتثلها احسن امتثال
فسلم اليه حضرة الوزير جميع بلاد اليمن سهولها وجبالها وعامرها
وطلالها ووهودها وطلالها وبنادرها وسواحلها واعاليها
واسافلها فتسلمها بهرام باشا بصدر منفسح وقلب منشرح وعين
فيها عماله وكشافه وولاته وعرافه واستعان الله تبارك
وتعالى في تحمل هذه الاثقال وضبط تلك التهايم والجبال
واظهر فيها بقدر الامكان العدل والامان والانصاف
والانتصاف والعدول عن الظلم والاعتساف وتوكل على
الله الحي الخفي الالطاف واخذ حضرة الوزير في اهبة السفر
واحضار ما لزمه من ذلك الوطر وخير من معه من الجنود
والعساكر والجيوش الذين هم اسود كواسر بين الرحيل معه
والعود الى القاهرة او الاقامة ببلاد اليمن مع العلوفة
الوافرة فمنهم من اختار الرحيل معه ومنهم من اقام باليمن
حيث وسعه وكان في زيادة من الجوامك وسعه وقرر
امرهم وشرح صدرهم وركب البحر في سفاين اعدها
وجلاب اعدها ومدها وامدها ووضع فيها اثقاله
وحمل فيها حوايجه واحماله واخر بعض خيله المتصل اليه

بالتواني • في الكركب اليماني • وشرع شراعه • واقلع تلاعه • بعد عيد
الفطر في رابع شوال سنة ٩٧٨ ووافقته الرياح نشرا بين يديه
واقبل السعد عليه وسعى اليه • وركب لاغربه • وقال بسم الله مجراها
ومرساها • فطارت به ولم تعرج على المراسي ومرساها • وطوت
عباب الباحات في البحر طيا • وقطعت المسافات البعيدة قطعا
فريا • الى ان مخرت به الى بندر جدة المعمورة • وارست في مراسيها
التي هي بلا من معمور وكان نزوله الميمون • من سفينته الى
البر المامون في ثامن عشر شوال فكان ايام سفره جميعها في
البحر اثني عشر يوما من بندر المخا الى بندر جدة غير يوم الدخول
والخروج وقل ان يتفق هذا لغيره من ولاة الامور وغيرهم
ووصل معه ستة عشر غرابا فيها بقية العساكر الراجعة
وامرا السناجق والاغوات وغيرهم متتابعة وتلقاه بجدة من
روسا مكة اعظمهم مقدارا • واجلهم شانا واعتبارا • ذو الاصل
الاصيل • والعرف الاثيل • والقدر الجليل • والفعل الجميل • ناظر
المسجد الحرام • ورئيس العلما الاعلام • مولانا القاضي حسين بن
ابي بكر الحسيني جدد الله سعده واسعاده • واخدمه الاجلال
والسعاده وكان قد علم بوصول حضرة الوزير قبل ان يصل
بيوم واحد من ساع وصل اليه من القنفذة يبشرونه فركب
من ساعته مصبحا الى جدة في ليلة واحدة فدخل جدة قبل ان

ينزل

ينزل حضرة الوزير من السفينة فطلع اليه الى السفينة ولاقاه
اعظم ملاقاه • وفرح كل منهما بوصول الاخر ولقياه • وافرغ عليه
خلعة جليلة سنية • وحلة جميلة حسنة بهية • ونزل معه الى البر
فانزله مولانا دار السعاده • بيت مولانا السيد الشريف بجدة
وانزل الامرا والسناجق فيما حولها من البيوت فامر مولانا
السيد الشريف بعمل سماط عظيم هايل • وموائد كبيرة لها طايل
تشتمل على جميع الوان الاطعمة والمشويات • والحلويات والحلاوات
والمحمصات • عملها الوزير شرف الدين ابو القاسم بن قرقماس
بامر سيده ومد نحو الف وخمسماية صحن فما فوقها الى الفين
فجلس حضرة الوزير بنفسه على السماط • ونادى امرا السناجق
الواصلين في صحبته • وهم مصطفى بك بن اياس باشا • وابراهيم
بك بن اخته • وسلاق احمد • والامير يحيى بك • والامير حماد
بن الخبير شيخ عرب الجيزه بمصر • وسلاق احمد • وعلي بك
وغيرهم من الاغوات • فجلسوا على السماط وجميع من وصل من
العسكر المنصور فاكلوا وحملوا ما ارادوا ولم يتغير السماط الى
ان قاموا عنه وقعد بعدهم اطواف بعد اطواف الى ان رفع السماط
فاعطى الباقي للبحرية والكودكجية والفقرا والبس حضرة الوزير
قبطانا الشرفي ابي القاسم ثم وصل سيدنا ومولانا ربيب
حجر السعاده • ورضيع ثدي العز والشرف والسياده • بجل

الكماة واللوابس ، وصفوة الليوث العوابس ، المقر الكريم العالى
والكوكب المضى المتلالى ، مولانا السيد حسين ، ابن المقام الشريف
العالى مولانا السيد حسن ادام الله تعالى نصرهما ، وشيد بالسعادة
والاقبال ازرهما ومعه البطل الكرار ، مولانا السيد عرار بن عجل
ابن عرار ، وجميع الترك واكابر من بنى حسن ، والقواد الكبار
جاؤا للسلام على حضرة الوزير وتهنيته بالقدوم وبالنصر
على العدو المهزوم ، فقدموا عليه ، ووفدوا اليه ، وبلغوه السلام
من سيدنا ومولانا السيد حسن وانه امرهم ان يستمروا فى خدمة
حضرة الوزير بالتبجيل والاحترام ، وانواع التعظيم والاكرام
والبس مولانا السيد حسين بن حسن والسيد عرار خلعا فاخرة
وتشريفات باهرة ، ولاطفهما ملاطفات ، وتلطف معهما فى
الكلمات ، واستمرا معهما فى جدة يتقيدان احوال الوزير
بالخدمات ، ويلازمانه فى اغلب الاوقات ، الى ان قضى وطره
وجهز الى مصر من البحر سفاره ، وارسل فى الاغربة احماله
واثقاله ، وخفف مماليكه ورجاله ، وتكامل بقية عساكره
ووصلوا من اليمن ، وفرق عليهم بعض الجوامك ، واذن لهم فى العود
الى الوطن ، فمن من لم ينتظر الحج وسافر بحرا ، ومنهم من تاخر لقضا
النسك وحاز مثوبة واجرا ، ووصل بعد ايام حسن باشا

البكلربكى

البكلربكى السابق بزبيد ، ومعه كيلان بك الدفتردار باليمن
سابقا المنفك من اسر مطهر العنيد ، ومحمود بك الدفتردار
قبله المتخلص من الاسر ايضا والتقييد ، وصارا يذكران ما
قاسوه فى الحبوس ، وما لاقوه من البشك والبوس ، من ذلك
الوجه العبوس ، ويتعجب الناس من مقالهما ، ومما عاينوه من
شدة احوالهما ، وكيف جعل الله لهما الفرج بعد الشدة ، وكيف
توالى من كرم الله تعالى البشر واليسر بعد العسر والمهنة ولقد
صدق الله تعالى ما وعد به من البشر والبشرى ، ان مع العسر
يسرا ان مع العسر يسرا وقدم على حضرة الوزير لاستقبا[له]
من مكة الافندى الاعظم ، الامجد الاكرم ، قاضى حرم الله المعظم
مولانا محيى الدين افندى بن حاجى حسن زاده ، حباه الله تعالى
منازل الاكرام وزاده ، والامير المعظم صاحب البند والعلم
الامير قاسم سنجق جدة المعموره ، المامور باجرا عين عرفات
الى مكة ، فوجدا من حضرة الوزير اقبالا عظيما ، وسنا ضاحكا
بسيما ، ووجها مشرقا وسيما ، فخلع عليهما خلعتين فاخرتين
زاهرتين باهرتين ، واكرم نزلهما ، ورفع محلهما ، واحسن حضرة
الوزير بالاحسان الوافر الكثير ، الى الصغير والكبير ، والغنى
والفقير ، ووفر لكثير من الفقها والفقرا من محصول بندر جدة
علوفات ورقى بعض من له علوفة من الفقها والعسا كر السلطا[نية]

انواعا من الترقيات • وبذل لهم من الانعام والاكرام ما لم يبذله
قبل ذلك الوزرا والامرا الكرام ثم اخذ في اهبة التوجه
الى بيت الله الحرام • زاده الله تعالى شرفا وتعظيما ومهابة وتكريما
وكان محرما بالحج قارنا لانه افضل عند الامام الاعظم رضي
الله تعالى عنه فارسل اليه سيدنا ومولانا المقام الشريف
العالي • رافع رايات الكرم والمعالي • السيد حسن بن ابي نمي
ادام الله تعالى عزهما ونصرهما • ورفع شانهما الشريف وقدرهما
باربعماية جمل تحمل اثقاله • وبماية دابة اخرى ما بين الخيل والبغال
والرواحل • واخلا له المشكاة مدرسة المرحوم الاشرف السلطان
قايتباي سقى الله تعالى عهده صوب الرحمة والرضوان وامر
باخلاء بيوت كثيرة لامراء السناجق وبقية العسكر المنصور
فاخليت بيوت كثيرة وهييت لسكناهم وبرز حضرة الوزير
من جدة بعد العصر من يوم الجمعة رابع ذي قعدة الحرام سنة ٩٧٨
ورحل حدا بالحاء المهملة صبحا ونزل في وادي العين • وهيا
الشريف ابو القاسم بن قرقماس سماطا من النواشف قدمه
بعض مقدمي السيد الشريف بين يدي الوزير فالبسه قفطانا
واكرمه وفرق على من معه من تلك الحلويات وغيرها وركب
بعد صلاة العصر من حدا ومعه مولانا القاضي حسين يسايره
ويحادثه فلما وصل الى الموضع الذي يقال له الشامه وصل

اليه

اليه مقدمة خيل مولانا السيد حسن ادام الله تعالى عزه ونصره
ووصل السيد عرار بن عجل وقبل يد حضرة الوزير • وذكر له
وصول مولانا السيد حسن لملاقاته فرحب بهم وفرح بوصول
مولانا السيد الشريف واظهر السرور بمجيه اليه • واذا بالخيل
اقبلت سربا لكنهم وقفوا صفا كبيرا نحو الثلثماية فارس وراجل
كثير وتقدم من بينهم مولانا السيد حسن ومعه السيد عرار ومحمد
ابن يونس ونحو الخمسين فارسا من خواصه فوقف له حضرة الوزير
الى ان قرب منه وتصافحا على ظهور خيلهما • وتسالما ومشى عن
يمين حضرة الوزير • واخذ يحادثه ويباسطه ويوانس كل منهما
بالاخر فالبسه حضرة الوزير خلعتين عظيمتين احدهما شب
والثانية سراسر وقلده سيفا مذهبا عظيما فيه انواع الفصوص
واستمرا يتحادثان الى ان قرب دخول المغرب ففارقه مولانا
السيد حسن ومن معه واخذوا جهة النخل ومال حضرة الوزير
الى جهة الحديبية وصلى المغرب ثم ركب واستمر هو ومن معه
الى ان جاوز الموضع الذي يقال له المفترق ونزل هناك ونام
هو ومن معه الى ان اصبح الصبح فصلى وركب ومعه مولانا
السيد حسين المالكي الى ان قربوا من الربع • واذا بمولانا السيد
حسن لحقه مع خيله ورجله فلاقاه واستمر يماشيه الى ان دخل
مكة من الشبيكة وفارقه مولانا السيد حسن ادام الله تعالى عزه

اسفل مكه وتوجه الى منزله **واستمر** حضرة الوزير ومن معه
الى ان نزل في مدرسة الملك الاشرف قايتباى سقى الله ثراه
فورد عليه الفقها والاعيان وهو يقوم لهم ويكرمهم ويعدهم
بالخير ثم دخل الطواف وكنت معه فطاف بسكينه ووقار
ورمل على السنه ثم خرج الى الصفا وسعى ماشيا ولم يترك شيا
من الاداب والسنن والمستحبات **ثم طاف** للقدوم ثانيا
واخر سعى الحج الى محله ومد له الخواجا كمال الدين ابو الفضل بن
ابى على سماطا عظيما جليلا جميلا من اعظم الاسمطة وافخرها
بامر مولانا السيد حسن ادام الله تعالى عزه فاكل وفرق على الامرا
والعسكر والبس الخواجا خلعه سراسر **وفى** يوم الاثنين سابع
ذى القعده وصل سيدنا ومولانا السيد حسن مد الله ظلال سعادته
الى حضرة الوزير المعظم بمدرسة الاشرف قايتباى مسلما
عليه وجلس عنده ساعة كبيره واستاذنه فى التوجه الى السيد
الشريف الكبير مولانا السيد ابى نمى ادام الله تعالى عزه وسعادته
وجدد دولته واياله وكان فى الشرق فاذن له فى ذلك فتوجه
الى والده اطال الله تعالى عمرهما • وشيد اركان عزهما ونصرهما
وحصل لاهل البلاد بذلك كمال الاطمينان • وزال عنهم الوسوا
والاضطراب • وذلك بعد ان كاد يربع قلوب فريق منهم بالجملة
وسوء الظن والارتياب • والله سبحانه وتعالى يصون حرمه

الامن

الآمن من كل فتنة وانقلاب **وفى** عاشر ذى القعده توجه
الى عمل عين عرفات للكشف عليه ومعه امرا السناجق وكل فارس
سابق **وكان** الناظر على عمل العين عمدة الامرا • زين الكبرا
الامير قاسم البوصنوى نايب جده المعموره • وكان نازلا حيث
انتهى العمل • وهو يقرب بركة السلم • فهيا لحضرة الوزير سماطا
عظيما فيه انواع الاطعمة الرومية تكلف عليها كلفة كبيره
وكان حضرة الوزير يغض من الامير قاسم المذكور لانه رمى عنده
بامور والله اعلم بها **فلما** وصل حضرة الوزير الى محل العمل مد
لديه الامير قاسم سماطه فاراد منعه من ذلك فشفعت له الامرا
وتقدم الامير سلاف احمد والامير مسى وقبلا يده على ذلك فقبل
منهم ذلك واكل هو والامرا والعسكر من سماطه وشربوا السكر
واحضر الامير قاسم خمسة روس من الخيل والبغال بالاتها وسروجها
وركبها ولبسها ودرعها والخوده وقدمها لحضرة الوزير واحضر
من عنده خلعه وتضرع فى ان يلبسها ويوهم الناس ان ذلك من
الباس حضرة الوزير ففعل ذلك فظن الناس ان الوزير البسها
له وكانت البواطن مشتعله • ونيران الغل مشتعله • وقام
عليه من يفتش عليه دقايق العمل مدة الاقامة بمكة ومع ذلك
فما ظهر على الامير قاسم شى لملاطفته بالمفتشين عليه • ولضيق
الوقت واتساع العمل **ولما** فرغوا من السماط عاد حضرة الوزير

الى مكة والفرسان تستبق بين يديه وتظهر دقايق فروسيتها ونفسها
لديه وتعرض مضايع كما لها فى هذا الباب عليه
كانهم فى ظهور الخيل نبت ربا من شدة الحزم لا من شدة الحزم
ثم صار يتعهد المعاهد ويزور المآثر والمشاهد ويتصدق على
على الفقرا ويحسن الى الضعفا بحيث عم احسانه ولطفه وشمل
غالب المستحقين فيضه وعطفه وحصل لهم به كمال الارتفاق
وملاؤا بالدعا له اكناف الارض واطراف الافاق **وفى اثنا**
ذلك زار غار حرا محل شق صدر النبى صلى الله عليه وسلم
ومكان ابتدا الوحى اليه ونزول جبريل عليه السلام بالقران العظيم
عليه **فتوجه** مع امرائه وكبرا جيشه المنصور وبكر لزيارة
هذا المحل الشريف المأثور وعند عوده من الزيارة قدم له
مولانا شيخ الاسلام ناظر بلد الله الحرام المتفق على جلالة قدره
وعظمة شانه السنة الخاص والعام بدر الدنيا والدين السيد
القاضى حسين الحسينى المالكى مدرس المدرسة الشريفة السلطانية
السليمانية وما مع ذلك من الوظايف الشريفة السنية ولاة
عند بستانه بالابطح وقد هيا له سماطا عظيما يليق بمثل
هذا الوزير العظيم الكبير ويتسع من معه من الجمع الكثير بل يفيض
عليهم وعلى امثالهم باذن الله القدير فمد ذلك السماط العظيم
بين يديه وجلس هو والامرا واعيان العسكر عليه فكانت

الاوانى كانها الزبرجد والفيروزج مملوة بنفايس الاطعمة
كاللوزينج والفالوذج والخراف المشوية والدجاج والمهلبية
والمامونية والكلاج لا يستطاع للكثرة حصر اسمايها ولا يمكن
ان يصف الواصف حسن صفاتها وصفايها **واجلس** حضرة الوزير
مولانا المشار اليه عن يمينه وصار يلاطفه بالكلام ويتعجب من
حسن الطعام وكثرته ولطف ذلك المقام ويونسه بحديثه
ويستانس بحديثه وكان من جملة كلامه له يا مولانا انت بذلت
لنا محصول وظايفك عن خمس سنين فى ساعة واحدة يعنى به
هذا السماط فاكل بانبساط وسنباط واكل الحاضرون ثم جلس
العسكر واكلوا ورفعوا ما ارادوا ثم اعطى الفقرا وفضل بعد
ذلك شى كثير **ثم نزل** حضرة الوزير الى محل سكنه بالمدرسة
ثم توجه بعد ايام الى جبل ثور وزار غار النبى صلى الله عليه وسلم
وطلع ذلك الجبل بغاية القوة والجلد مع انه وعر المسلك
صعب الصعود ودخل من النقب الذى عشش عليه العنكبوت
وفرخ فيه الحمام لما دخل النبى صلى الله عليه وسلم منه الى الغار
وهو المحل الماثور الذى اختفى النبى صلى الله عليه وسلم فيه هو
وابو بكر رضى الله عنه وتبعهما المشركون الى هذا النقب فراوا
عش الحمام ونسج العنكبوت وصدهما الله تعالى عن نبيه عليه
السلام وعن صاحبه فى الغار بذلك السبب الضعيف ظاهرا

لكمال قدرته تعالى وفيه يقول صاحب البردة

• وما حوى الغار من خير ومن كرم • وكل طرف من الكفار عنه عمى •
• فالصدق في الغار والصديق لم يرما • وهم يقولون ما بالغار من ارم •
• ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على • خير البرية لم تنسج ولم تحم •
• وقاية الله اغنت عن مضاعفة • من الدروع وعن عال من الاطم •

وعند العوام ان ولد الحلال يدخل من هذا الثقب وان ولد الزنا يشتبك فيه وليس لذلك اصل وانما يحتاج الى الداخل الى دربة فانه اذا انبطح على وجهه ليدخل صادفه امامه حجر ناتي يمنع صدره عن الولوج فيشتبك لعدم لباقته وظرفه فاذا امال الى جهة اليسار وجد سعة وولج بسهولة من غير تعب وقد اشتبك فيه في عصرنا وقبل ذلك ناس كثير يطلب لهم الحجارون في مكة فيكسرون عنه ليتسع الخرق ويخلص بذلك ولاجل ذلك لا يتجاسر كل احد على الدخول منه الا القليل من الناس ثم عاد حضرة الوزير من زيارة جبل ثور وهو في غاية النشاط مع طول الطريق ووعورته وصعوبته وتعب بقية الامرا والعسكر من الصعود والهبوط وحصل ثواب الزيارة ولله الحمد ثم ان حضرة الوزير لا زال يتتبع المزارات الماثوره • والمشاهد المعروفه المشهوره • ويتصدق على الفقرا ويحسن الى من يجده من الفقير والضعيف ويخفي الصدقه

ويفعل المعروف الى ان جاءت ايام الحج وكان اول ذي الحجة يوم الخميس وذلك من اكمال ذي القعدة ثلاثين وصادف الوقفه الشريفه يوم الجمعه وذلك من كمال سعادة حضرة الوزير ومن نيته وخلوصها اذ يسر الله تعالى له الحج الاكبر وكان ذلك موافقا لحجة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وهي اخر حجاته صلى الله عليه وسلم فكان افضل الحج وقد ورد في ذلك من الاثار ما هو محرر في موضعه وكان امير الحاج المصري افتخار الامرا • وواسطة عقد الكبرا • مراد بك كتخدا المرحوم محمود باشا وكان دخوله الى مكه بالركب المصري في يوم السبت ثالث ذي الحجه ولاقاه السادة الاشراف على سبيل الجوخي على المعتاد وضرب اوطاقه بالمعلاه ولم ينزل مدرسة قايتباي على عادته لان حضرة الوزير كان نازلا بها ودخل بعده امير الحاج اليماني ووصل معه بقية اثقال حضرة الوزير وبعض خيله واسبابه ثم دخل امير الحاج الركب الشامي حضرة رضوان باشا بن مصطفى باشا وتاخر عن المعتاد لحصول بعض المطر والسيول في الطريق صدته عن سيره المعتاد فدخل مكة يوم صعود الناس الى عرفات وهو يوم الخميس ثامن الحجه عصرا وصعد حضرة الوزير من مكة بعد صلاة الصبح في يوم الخميس ثامن ذي الحجه ونزل في منى على عادة السنه ووصل

بها الظهر والعصر والمغرب والعشا والصبح ولم يترك هذه السنه
واحياها وكان ذلك سببا لاحياء هذه السنة كثير من الناس
بعدان كانت متروكة منذ زمان مديد ثم توجه الى عرفات
ونزل بها ومد سماطا كثيرا للفقراء والاكابر وجمع بين الظهر
والعصر بمسجد نمرة ثم عاد ووقف في ذيل جبل الرحمة ودعى وتضرع
الى الله تعالى وبكى وابكى الواقفين بذلك المحل الشريف وتواضع
لله عز وجل ومرغ وجهه في التراب بين يدى خالقه جل وعلا ودعى
هو وجميع الواقفين بذلك الموقف العظيم بدوام دولة السلطان
الاعظم والخاقان الاكرم الافخم • سلطان سلاطين العرب والعجم •
ملك البرين والبحرين • سلطان الروم والعراقين • خادم الحرمين •
الشريفين السلطان سليم خان بن سليمان خان خلد الله
تعالى سلطانه مدى الازمان • وابقى ملكه ما سار النيران فلما
افاض الامام افاض معه الناس وكان امام الموقف الشريف
يومئذ المرحوم المغفور له مولانا محيي الدين محمد بن خضر شاه بن محمد
ابن حاجى حسن افندى القاضى بمكة المشرفة المتوفى بها سنة ٩٧١
اسكنه الله تعالى اعلا عليين • وصل من عنقا هذا البلد الامين •
ثم وصل الى مزدلفه فبات بها بعد ان جمع بين المغرب والعشا
فيها وعمل بقوله تعالى فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله تعالى
عند المشعر الحرام وبات بجمع ووقف بعد الفجر بجمع واستغفر الله

من المظالم والاثام • وطلب من الحى القيوم غفران الذنوب وارضاء
الاخصام وقد وعد النبى صلى الله عليه وسلم امته ان يتجاوز
الله عن الاثام مظالم العباد عمن وقف متضرعا الى الله تعالى في هذا
المقام ويرضى الله تعالى خصومه بالاحسان والانعام فيتجاوزون
عمن ظلمهم باذن الملك العلام ثم افاض حضرة الوزير ومن معه
من ساير الحجاج الى منى ونزل قرب مسجد الخيف ورمى جمرة العقبه
بسبع حصيات قطع التلبيه باولاها وهو يكبر لكل حصاة وذبح
نحو المائتين من الهدى ما بين الغنم والابل وانهبها الفقرا واباحها
لهم وكانت سنه محل وقحط فارتفقوا الفقرا بذلك كثيرا وتوسعوا
ودعوا له بالقبول ثم حلق وحل من احرامه التحليل الاول
وكان قارنا كما تقدم والقران افضل عند علمائنا من التمتع
والافراد ثم افاض الى مكه فطاف طواف الافاضة وهو طواف
الحج وبه يحصل التحلل الثانى وهو قربان النسا وسعى وعاد
الى منى واقام بها يومين يرمى فيهما الجمار الثلاث من بعد
الظهر يرمى الجمرة الاولى وهى التى تلى مسجد الخيف ثم الثانية
ثم جمرة العقبه كل جمرة بسبع حصيات ثم تعجل ونفر مع
النفر الاول الى مكه ونزل بالمحصب كما هو السنه ثم دخل الى الطواف
وطاف للصدر ثم عاد الى وطاقه وهو لا يخلو من البر والصدقات
وبذل انواع الخيرات واطعام الطعام للفقرا وكسوتهم وبذل

النقود لكثير من الفقرا الحنفيه وكانت ايامه طاعات واوقاته
مستغرقة في العبادات **ومن جملة الخيرات** التي فعلها بمكه
انه بنى حول المطاف الشريف وفرشه بالحجر المنحوت مثل فرش المطاف
نحو ثلاثة اذرع وكان مفروشا بالحصى الصغار كما في المسجد ففرشه
بالحجر المنحوت مثل المطاف ولم ينفع المصلون بالصلاة فيه لملاسته
وحسنه بالنسبة الى باقي المسجد فصار مثل المطاف الشريف الا
ان بينه وبين المطاف ازاز خر فيه ووضع الاساطين النحاس
التي تعلق فيما بينهما القناديل حول المطاف **ومن اثاره** الجميلة
ايضا البير التي جددها بالتنعيم للمعتمرين ولاهل القوافل التي
تمر بها من كل جهة فصاروا يشربون من هذه البير ويستقون
يملون قربهم واوانيهم من ذلك الما العذب وتضاعف الدعا من
المعتمرين والحجاج واهل القوافل والمارين بالتنعيم لحضرة الوزير
كتب الله له ثواب ذلك في الصحايف الكريمه **ومن اثاره**
ايضا رتبه عينها للتقراه بطول السنة ثلاثون نفسا من اهل
القران كل نفر في كل يوم جزء من القران العظيم ويجتمعون ختمه
قرانيه في كل يوم يهدون ثوابها في صحايفه الكريمه ورتب
لكل شخص تسعة دنانير ذهبا في كل عام **ورتب** مثل ذلك
في المدينه الشريفه على ساكنها افضل الصلاة والسلام
وله غير ذلك من الخيرات في طريق المدينه الشريفه

من حفر ابار في المقاطع والمعاطش واحسان على الفقرا ومرتبات
ووظايف ومعاليم وغير ذلك **وقرر** لكثير من اعيان الفقها
والعلما وظايف في ديوان السلطنة الشريفه نصرها الله تعالى
بحيث لم يعهد احد قبله من السلاطين والوزرا فعل مثل هذه
الخيرات • والماثر التي صدرت منه والله تعالى يجزيه خير الجزا على
احسانه • ويسبغ عليه سحايب فضله وكرمه وامتنانه **وفي**
يوم الجمعة سابع عشر ذي الحجه نزل حضرة الوزير من مخيمه بالابطح
وصرف خيامه في سبيل الجوخي وصلى الجمعة وتوجه بعد ان
وادع البيت الشريف وقام في الملتزم قيام الخايف الضعيف
وبكى فابكى العيون لفراقه • وظهر شدة كابته على ذلك واحتراقه
وتضرع الى الله سبحانه وتعالى في القبول • واعترف بين يدي
خالقه بالعجز والقصور • وتصدق كثيرا ومشى القهقرا الى ان
خرج من باب الحزوره وركب الى مخيمه وهو يتصدق يمينا وشمالا
فلما امسى عليه الليل ذهب الى التنعيم واحرم بعمرة مفردة واتى
الى ان طاف بالبيت وسعى وحلق ثم دخل المسجد الحرام واعاد
طواف الوداع ليلا مختفيا عن الناس واختلا ببيت ربه
وتضرع اليه وعدد احسانه عليه • واعترف بتقصيره بين يديه
وعاد الى مخيمه ثم توجه مصحوبا بالسلامه والمعونه الى زيارة
رسوله صلى الله عليه وسلم ثم الى مصر كتب الله سلامته وضاعف عزه

وسعادته ونصره

الخاتمة في عود حضرة الوزير الى ايالة مصر

ثم الى الباب العالي وزيرا • ثم توجهه الى فتح تونس وجهاد النصارى
واخذ حلق الواد وعوده مظفرا منصورا وفيها خمسة فصول

الفصل الاول في توجه حضرة الوزير

الى مصر بقصد الوصول الى الاعتاب الشريفة السلطانية وملاقاته
في اثنا الطريق لاوامر النافذة الخاقانية متضمنة شكر صنيعه
في فتح اليمن واعطائه ايالة مصر في مقابلة ما قاساه من المحن والاكدار
لما شرع في المسير حضرة الوزير الى جهة مصر ونعم المصير
ليسير منها الى الابواب العالية • وشمر اذيال عزمه الى هذا
المقصد السامي • فبينما هو في اثناء الطريق • وهو مشمول من الله
تعالى بحسن التوفيق • اذا وصل اليه جاويش من الباب المستطاب
على يده مراسيم شريفة سامية الخطاب • وخلع فاخرة بهيّة
كامل الاعجاب • يتضمن الشكر والرضا من الحضرات الشريفة
السلطانية والمواقف العلية الخاقانية • عن ذلك الوزير
المعظم • والمشير الكبير المفخم • في سعيه المبرور وجده • واقدامه
المشكور • وان المراحم الشريفة السلطانية • والعواطف الكريمة
الخاقانية العلية العثمانية قد انعمت عليه بايالة مصر •
حميت عن الاضرار • وان حضرة الوزير يطوي شقة المسير
ويتشرف بمصر المحروسة مصر لوا المعدلة • ويلقي بها عصى التسيير

ويستريح

ويستريح بها بعد ذلك من التعب الكثير • ويتنشم انفاس الراحة
من نسيم روضها النضير فامتثل حضرة الوزير ذلك الامر
الشريف الخطير اذعانا لاوامر السلطنة الشريفة وانقيادا
واستسلاما لاوامر احكامها النافذة المنيفة • وكان احب اليه
ان يتقدم على السدة الشريفة السلطانية • ويفوز بلثم اعتابها
العلية الخاقانية • ويذكر بلسانه شفاها احوال تلك البلاد
الشاسعة • ويبين خفيات المصالح والمفاسد الجارية بتلك
الاقطار الواسعة • فليس الخبر كالعيان • ولا يجوز بيان البنان
ما ينثر لسان السنان ببنان اللسان فلما لم يتيسر
له ذلك اكتفى بالكتاب عن الخطاب وعرض ما يجب عرضه
على الباب • واعاد الجواب • وتلقاه بالاستقبال من مصر اكابرها
واعيانها • وامراؤها وكبراؤها واركانها • وفرح اهل مصر بولايته
عليهم لما يعهدونه من حسن التفاتة الشريف اليهم • ولمعرفته
احوال مصر تسبق ايالته عليهم فلما وصل الى مصر شرع في
تعمير البلاد • وتامين العباد • واستجلاب خواطر الحاضر والباد
ودفع مواد البغي والعناد • وقطع جادة اهل الفساد • واكرام
العلما والاحسان اليهم • والتلطف بهم والحنو والعطف عليهم
وجبر خواطرهم • وقضا حوايجهم • وتقويم الضعفا من الفلاحين
والرعايا • وجذب قلوب كافة البرايا • الى ان كادت تعمر مصر

بعد خرابها وتدميرها • ودب فيهما ماء الحياة وانتعشت بعد
سوء مصيرها **وارسل** جرايات اهل الحرمين الشريفين • ورسالتهم
واحسن اليهم بالتقارير والوظايف ووسع معايشهم • وافاض
احسانه على الخاص والعام • وشملهم بالفضل والكرم والانعام •
واستجلب قلوبهم للدعا بدوام دولة سلطان الاسلام • ظل
الله فى الانام • خلد الله تعالى ظلال سلطنته على الدوام • وشيد
اركان خلافته ونسله وعقبه الى يوم القيام **وانشا** عماير جليله
حسنه • وابنيه عاليه متقنه • اوقفها فى وجوه الخيرات • وجعلها
صدقة جاريه تعود على جهات الخيرات **ومن اثاره** حفر
الخليج الذاهب الى الاسكندريه لاستيلاء الخراب عليه فنظفه
وحفره وبناه وعمره فعاد احسن ما كان وجرى فيه الماء
كساير الخلجان وكان الاحتياج الى حفره وتعميره شديدا ٥
وكان ذلك رايا صايبا وفكرا سديدا وانتفع اهل الاسكندريه
بذلك غاية الانتفاع • وعمر بسبب ذلك كثير من الاراضى
والبقاع • وصار ثواب ذلك جميعه فى صحايفه الشريفه
مسطورا • ولواء الشكر والثنا عليه من الناس ولله الحمد
منشورا • ولا شك ان الله تعالى اعطاه الحكمة فى تصرفاته
ومن يوت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا **واستمر** حاكما متصرفا
فى تخت يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام باذلا للكرم

ناشر

ناشرا العدل بحسب الامكان بين الانام • مشكور السيرة محمود
السريرة بين الخاص والعام • الى ان اشتاقت السلطنة الشريفة
الى مشاهدته • وحلوله بالسدة العلية لمشارفة امور الملك
ومساعدته **فطلب** الى الباب العالى بغاية التعظيم والتكريم
فتوجه برا فى اوايل عام ثمانين وتسعمايه • وخرجت لوداعه اكابر
مصر وامراها وعلماوها الى الصالحيه • ومنهم من وصل معه الى القطيه
وعزم الى الابواب الشريفه السلطانيه مصحوبا بالسعادة والسلامة
فى السفر والاقامه **وعاد** اهل مصر اليها • الى ان ورد عليهم المتولى
الجديد وهو امير الامرا الكرام حسين باشا • احسن الله تعالى احواله
وبلغه اماله امين ٥

الفصل الثانى فى وصول حضرة الوزير المويد

بالسلامه الى الابواب • وتعظيم السلطنة الشريفة له وتاهيله
للذيذ الخطاب **لما** يسر الله تعالى لحضرة الوزير المذكور طى
المسافه من غير مس آفه • وفرى اديم الغبرا • وشق شقة الثرى
من غير مشقة ولا آفة مخافه • ٥

• اذا اعتاد الفتى خوض المنايا • فاهون ما يمر به الوحول •

صار يطوى البيد والفجاج • ويقطع المهامه بالسرى والادلاج
ما بين هياج وغياض • ورياض وحياض • وجبال مناطح كواكب
الجوزا • واجام توازى وجه الارض فى عين السما • وقرى وبلدان

وضياع وعمران • فكان ذلك احلا من اللوزينج فى صحون الفيروزج
بالنسبة الى ما قاسوه من اهوال اليمن • وهرجه ومرجه الاوهج
فسلكها اتباع حضرة الوزير سلوكا رضيا وجنوا من رياض جنابه
وردا جنيا وزهرا طريا • وافترشوا من نسج ربيعه فراشا عبقريا
الى ان لاحت لهم غرة قسطنطينية العظمى • واشرفوا من اسكودد على
على السراى العالى السلطانى الاسمى • فخضعت الاعناق لذى المرائى
المدهش • وانتعشت النفوس بذلك المنظر الشريف المنعش ٥
واقبل كبرا استنبول وعظماؤها • وموالیها وامراها الى ملاقات
حضرة الوزير • وتهنيته بالسلامة باذن القدير • وتقدمت كواخى
الوزرا ودفترداريه الباب العالى الى اسكودد برسم الاستقبال
وقدموا اليه من الضيافات والتقادم ما يقصر عن حصره لسان
المقال • وقدم الى استنبول بغاية التعظيم والاجلال • وحصل
فى قدومه الدوله وساعدته السعاده واقبل عليه الاقبال •
واجتمع بالمسند الاعظم • والصدر الافخم الاكرم • ملاذ كبرا وزرا
سلاطين العالم • اعدل وزير احيى العدل وانعشه انعاشا وانكر
المظالم فان ذكرت فى ايامه قال كلا وحاشا **حضرة الوزير**
الاعظم محمد باشا انعم الله به على البريه معاشا وانتعشت
الرعية بحسن معدلته انتعاشا • فراى منه الجبر والخير واللطف
الكثير • وقرت عين كل منهما برؤيته الاخر مع الاقبال الكثير وجاه

بقية

بقية الوزرا للسلام • وحصل له كمال العظمة والاجلال باقبالهم
اليه • وهرعت الناس اليه من الاكابر والاعيان • ولم يتخلف عنه
احد من عظماء الشان **ودخل** بالاذن الشريف السلطانى فى
الى السراى المعظم الخاقانى • وتشرف بلثم قوايم سرير الملك
العثمانى • ونال بهذا الشرف غاية المرام ونهاية الامانى • وخاطبه
لسان السلطنة الشريفة بالترحيب والاجلال • وناجته الحضرة
الشريفة السلطانية بحسن الالتفات الشريف وعين الاقبال •
وشكرت حسن صنيعه وصدق خدمته فى افتتاح ممالك
اليمن • وما قاساه فيها من الاهوال • وافرغ على كاهله حلل
الرضا والتشريف • فقبل الارض ورجع القهقرى الى صوب
الباب الشريف • وتلقته جاوشية الباب العالى والخدام والنوبتجيه
والموالى • واوصلوه الى دار سعادته بالتبجيل والاكرام • ووقفوا
بين يديه صفوفا بالتعظيم والاحترام • وانعم عليهم جزيل الانعام
ونثر عليهم الذهب والفضه والنعم الجسام • وذهب كل حامدا
شاكرا محصل المرام **ثم استاذن** ايده الله تعالى وضاعف
نعمه عليه ووالیه ان يتقدم الى الحضرة الشريفة السلطانيه
هداياه • ويبدى تحفه التى ادخرها لهذا اليوم وخباياه ه
فبرز الاذن السلطانى له بالتقديم • وعرض ذلك على
النظر الشريف الخاقانى الكريم **فقدم** بين يدى الحضرة الشريفه

السلطانيه تقدمته • واهدى الى سرير السلطنة العليه الخاقانيه
هديته • وابرز من التحف واللطايف • ونفايس الذخاير والطرايف
والخيول المسومه • والسروج واللجم المرصعه • والركب المجوهره
والسيوف المسقطه • والرماح المكلله • والجواهر النفيسه • وصنوف
السراسر والديباج • والزرايف والمماليك والخدام من ساير الاصناف
ما بهر العيون • وادهش العقول والظنون • ومن تحف الهند
وظرف اليمن والانجاد • وظرف مصر وساير البلاد • ما لا تحصره
العاد • ولا تحيط به القلم والمداد • فتوبل جميع ذلك بالقبول
وشمل بالنظر الشريف الخاقاني اكرم شمول • وخلع انواع ملابس
التشريف على من تحمل ذلك الى الباب الشريف • وصار له ذكر اطيب
من المسك والعنبر • ونشر اذكى من نشر العود واعطر • وهادى
كلا من الوزرا العظام • والبكلاربكية الكبرا الفخام • والدفتردار
واغوات البلوكات • واعيان الاشباهية • والشاوشيه
والمتفرقات الى ان عم بره واحسانه العميم • اكثر من في هذا الباب
الكريم • واشتهر بالكرم والجود • واتى بفعله المحمود • ما سبقه
به المرحوم محمود وامر من جانب السلطنة الشريفه بالجلوس
في الديوان السلطاني مع الوزرا • وانعم عليه باستمرار وظيفة الوزارة
وعوايدها ورسومها مع الوزرا الكبرا • وصار مشاركا في المهمات
مستشارا موتمنا في امور مصر والحرمين الشريفين وممالك اليمن

وتلك الجهات يستضاء بانوار رايه الصايب • ويعمل بما يشير
به فكره السديد الثاقب وقد رفع من المظالم المظلمة ما لا يحصى
ورفع من الخطوب المدلهمة ما اكسب الدولة الشريفه كمالا
وازال نقصا • واحسن الى العام والخاص • وخص بكرامته كثيرا
من اهل الاختصاص • وقرر كثيرا من المرتبات لاهل
الحرمين الشريفين ونفعهم في جراياتهم ودشايشهم وصررهم
ومرتباتهم وبسط في ذلك كلتا اليدين طلبا للمثوبات العظمى
من الله الكريم • يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم

الفصل الثالث في توجهه الى الغزو والجهاد

على طايفة النصارى باقليم تونس وما والاها من البلاد
وقع في حدود سنة ٩٨١ حركة من طايفة النصارى الفرنج
دمرهم الله تعالى وخذلهم وزادهم خزيا ووبالا • فما توالى بحر
الروم ما بين جزيرة رودس والاسكندريه • وما حول تلك
المراسي بالسواحل البحريه • فصاروا ياخذون من المسلمين
كل سفينة غصبا • ويأسرونهم وينهبون ما يجدون من
اموالهم سلبا ونهبا • الى ان تعدى ضررهم على طوايف اهل الاسلام
وزاد فساد عباد الصليب على ضعفاء المسلمين من الانام
واخرج اصبانيا الملعون جيشا كثيفا من النصارى جهزهم
للفساد في الارض عنادا واستكبارا فوالى معهم السلطان

احمد بن حسن الحفصى صاحب تونس فطلبهم لاخذها من عساكر
الروم المسلمين فى تونس • فصارت توحش الابصار ولا تونس •
فاخذوها بالغلبة والقهر • والاستيلاء والجبر • وسبوا النسا
والاطفال • وقتلوا الرجال والابطال • وباء مولاى احمد باثمه
وسود الناس فى صحايف الايام ديباجة وجهه واسمه • وانقلب
خاسرا مدحورا • وانخلع من ربقة الدين وازداد كفورا • ونفرت
قلوب الخلق عنه نفورا • حيث استعان بالكفر على الاسلام •
واستدعى عبدة الصليب والاصنام • وامتهن ديار تونس باقدام
الكفرة اللئام **فوصلت** هذه الاخبار الموحشة • والانباء
المدهشة • الى مسامع سلطان سلاطين الاسلام • ظل الله
على مفارق الانام • خليفة الله فى بلاده • وظله الظليل على كافة
عباده • رفيع ذرى المجد والمآرب • صاحب الامامة العظمى
والسلطان الباهر • وارث الخلافة الكبرى كابرا عن كابر
واسطة عقد ملوك بنى عثمان • المخصوص من الله تعالى بشمول
الرحمة والرضوان • وابقى الملك فى عقبه لانتهاء الزمان •
فلما طرق سمع المرحوم ما وقع لاهل الاسلام من هذه المصائب
العظام • والامتهان الذى احزن القلب واوهن العظام •
استشاط تحطما وغضبا • وتاججت نار حميته واضطرب لهبا
وقام بنصرة دين الله قياما عجبا • وحمى ملة الاسلام وسل لذلك

سيوفا وقضبا وخاطب الوزراء العظام • وبكلاربكية الكبرا
الفخام • بتجديد العساكر المنصورة لنصرة الاسلام • ولاذلال
عباد الصليب من الكفرة اللئام • ولاستنقاذ من استوسر
من المسلمين بيدا وليك الكفرة الطغام **فبادر** الوزير المعظم
والليث الكاسر الغشمشم • صاحب السيف والقلم • فاتح ممالك
اليمن الايمن المكرم • ابو الفتوحات **حضرة سنان باشا**
الاكرم • لازالت الويته نصره منشورة الذوائب • مشرقة كالشمس
يغشى ضوءها المشارق والمغارب • صاعدة الى افق السما حتى
تزاحم مناكب الكواكب **وقال** انا لسد هذه الخلة انا لها
افرج كربتها • وافتح مقفلها • واصلح خللها • واقيم عوجها • واركب
سنمها • والحضرة الشريفة السلطانية لاى يوم تدخرنا • ولاى
ساعة تؤخرنا **فقابله** الحضرة الشريفة السلطانية بالشكر
منه والثنا عليه وشرفه بحسن الالتفات الكريم عليه • ونصب
سردار العساكر السلطانية • وافرغ على كاهله تشاريف الخلع
الفاخرة السنية • واذن له فى اخذ الاهبة والاستعداد •
وتحصيل اسباب السفر والآت الجهاد **فبرز** من الديوان
العالى وهو مملوء سرورا • محشو من فرقه الى قدمه بهجة
وحبورا • واخذ فى تهيئة السفر • واخذ معه من ليوث كل اسد
غضنفر • وكل باسل يتقود بناصيته النصر والظفر •

وامرته الحضرة الشريفة السلطانية • اجرى الله تعالى في الخافقين
احكامها النافذة الخاقانية • ان يكون معه تحت ايالته لمساعدة
ومعاونته • ورفع ملالته • وضبط العساكر البحرية • واعمال
المدافع والمكاحل الحربية قابودان الباب العالي • ناشر رايات
المكارم والمعالي • امير الامراء العظام • كبير الكبراء الفخام • الضاري
الصمصام • الاسد الضرغام • البكلاربكي المعظم المفخم قلج علي
باشا المكرم • لا زال مؤيدا منصورا • ولا برح سيفه صارما
مشهورا • ومن الابطال المشهورين • والشجعان المجربين ممن
له في حروب البحر يد بيضاء للناظرين • وقد تقدمت له عدة
حروب انتصر فيها على النصارى والله خير الناصرين وبرزت
الاوامر الشريفة السلطانية بتجهيز مائتي غراب • وعدة من المونات
الكبار لحمل الاثقال والاسباب • وملاها من العسكر المنصور
والمدافع الكبار لفتح الثغور • وهدم السور والجسور والات
الحرب والجهاد • وما يحتاج اليه من المون والزاد وتقدم
الى الركوب في تلك السفاين حضرة الوزير المعظم خلد الله تعالى
ظلال وزارته العظمى • وجميع الوزرا واركان الدولة الكبرى
فكان يوما عظيما مشهودا وساعة مباركة اظهرت يمنا
وبركة وسعودا • وكان جمعا مباركا مسعودا • وجنودا مؤيدة
من عند الله تعالى تاييدا • وفرسانا يعدون فيعدون ليوثا

واسودا وبدا سردار العسكر نصره الله نور جمال يكنه الكرام
وهو متدفق تدفق الغمام • ويستبق مرو السهام • فاي صدر
ما يرحرح عند رؤيته • واي قدر ما تضاءل عند مشاهدة
عظمته واي بدر ما غاب • واي شمس ما توارى ضياؤها بالحجاب
ويا لله العجب كيف ما ترحت البحار • عند عبور هذا العسكر الجرار
وكيف ما تزلزلت الانهار عند مرور هذا الجيش الكرار فحصل
الوداع من السفر المسفر السعيد • المشعر بالعود سريعا مع الظفر
والتاييد وعاد حضرة الوزير وبقية الوزرا العظام
واركان الدولة والامراء الكرام • ودعوا حين ودعوا بالنصر
والظفر • واستبشروا بحصول البشر والبشر وركب حضرة
الوزير المعظم سنان باشا • وحضرة علي باشا القبودان • وجمع
العسكر المنصور بتاييد الله الملك الديان وطارت بهم
الاغربة على وجه البحر اقوى طيران • ومضوا مصحوبين بسلامة
الله تعالى لنصرة اهل الايمان • وكان ركوبه الشريف في اليوم
الثامن والعشرين من محرم الحرام افتتاح شهور سنة ٩٨٢

الفصل الرابع في افتتاح البلاد والبقاع

واخذ الحصون والقلاع وانتصار عساكر الاسلام وانكسار
جيوش النصارى اللئام • وتمزيقهم كل ممزق بالسنان والحسام
وقدر الله السميع العليم • بقضائه وقدره وهو العزيز الحكيم

ان بكلاوبكى طرابلس الغرب من قبل السلطنه الشريفه • امير
الامرآ العظام • الاسد الباسل الضرغام • والسيف الصارم
الصمصام • دنو مصطفى باشا • ادام الله تعالى نصرته • وخلد رفعته
وعزته • لما بلغه ما وقع فى تونس من الاختلاف والحرب والاسر
والقتال • جيش جيشا كثيفا • وعسكرا انقاه للحرب ظريفا •
نظيفا • توجه بهم الى بلاد تونس • وهو تحت الركاب حثا يطلق
نحوها الاعنه ولا تحبس • فصادف فى برها السلطان احمد
ابن حسن الحفصى صاحب تونس فى زها اربعة الاف مقاتل •
وهم غادون ناسون • جالسون فى صدور المحافل • فاغار عليهم
مصطفى باشا وغار غيرة ذلك والاسلام • وحمل عليهم حملة
اسد ضرغام • وكر عليهم كرة بعد كره • وضرب بحدود سيفه
مرة بعد مره • الى ان قتل احمد الحفصى قتله شنيعه • ونقل
من الملك الى الهلك • وانطوى امره ولله الملك • وقتل اكثر
عساكره • وتمزق باقيهم فى السهل والوعر ومحاجره وقدم
حضرة الوزير الى بلاد تونس وبرها وبحرها فافتتحها بحد السيوف
وغيرها وقتل من وجد بها من النصارى • واسر باقيهم وما وجدوا
من دون الله انصارا • وضبط البلاد • واحكم الجهاد • ونشر
العدل بين العباد • يومئذ يفرح المومنون بنصر الله • وخذل
الباغون والمشركون • وباؤا بغضب من الله وكان هذا الفتح

المبارك بعد بروز حضرة الوزير المعظم سنان باشا من الباب
العالى بعد وصوله الى بلاد تونس وما يقاربها من البلاد ونواحى
فلما حصل خبر هذا الفتح العظيم • وانعم الله بهذا الفضل
العميم بادر بارسال بشارة هذا الخبر الى الباب العالى من ساعته
بلا تعوق ففرحت الحضرة السلطانيه بهذا الخبر السار • وعم
جميع اركان الدولة الشريفة السلطانيه وكافة المسلمين بشاير
البشر والاستبشار وتوجه حضرة الوزير المعظم الى حصن
الكفار • قريب من تونس جزيرة فى البحر الزخار • هو محل تجمعهم
وامنهم • واقوى القلاع التى اتخذتها الكفرة لحصنهم فى محل يقال
له حلق الواد يتسلط منه النصارى على ما هنالك للمسلمين
من البلاد • يجتمع فيه عددهم وعددهم • اتخذوه مقرا لجيوشهم
الفجره • ومعقلا حصينا لطوايف النصارى الكفره وكانوا
شرعوا فى بناء هذا الحصن سنة تسع وثلاثين وتسعمايه ولا زالوا
يشيدونه فى كل عام • ويملونه بالات الحرب والمدافع العظام
الى ان صار لهم ملجا وذخرا • وهو لا يامنون فيه ويحذرون
منهم حذرا • ولغزيهم من المسلمين يوذونهم سرا وجهرا • ويواصلون
جيوشهم المردة الى بلاد المسلمين برا وبحرا فقصد حضرة
الوزير تدمير هذا المكان المكين • وتخريب هذا الحصن المنيع
الحصين • وقلع هذه القلعة من تخومها • ومحا اعلاها من العالم

ورسوبها • حتى لا يجد الكفار على المسلمين سبيلا • ولا يكون لهم محل
يجتمعون فيه من البلاد الشاسعه قليلا قليلا • فيخف اذاهم
عن اهل الاسلام • ويامن اهل تونس وغيرها من شر اوليك
الفجرة اللئام • وهذا كان من احسن الراى الثاقب المصيب
واحكم التدبير الاجله من الاضافة اوفر نصيب **فحط** العسكر
المنصور على حلق الواد • وبرز المجاهدون في سبيل الله بالات
الجهاد ونصب على ابواب هذا الحصن المنجنيقات والمدافع
ووجه اليه المكاحل الكبار والمصانع **وبرز** حضرة الوزير
يخوض الاهوال محتسبا نفسه في سبيل الله • معتمدا على نصر الله
وعونه والقوة لله • الذى تسجد لعظمته الجباه **واقدمت**
العساكر المنصوره السلطانيه تصدق اعتقادها • وفاتت
طلادها • وثبتت النصارى الكفرة بغلظ اكبادها • وشدة
احقادها • وتراموا بالمدافع الكبار • التى هى اقوى من الصواعق
واخطف للاسماع والابصار من الرعود والبوارق • تخطف
ما صادفت من النفوس والارواح • وتمزق ما صادمت من
الصور والاشباح • وتفك اللحم عن العظم • وتذيب الشحم
وتسيل الدم • وعساكر المسلمين مستقدمون على هذه النيران •
وهم كالجبال ثباتا مع قوة الجنان • لا يسامون من مصادمة الحرب
ولا يبالون على اى هيئة وقع الامر • لم يتاوهوا من الصدم والنار

تخطه

تخطه عضوا عضوا • ولم يجزع واحد منهم وجسده يخاط ويرفا
رفوا • لانهم مقدمون على جنة الخلد وملك لا يبلى • طالبون
درجة الشهادة من الله العلى الاعلى • ثم اشتد الوغا والكفار
داخل السور • متحصنون بحصنه الشديد • والمسلمون خارج السور
محيطون به احاطة القلايد بالجيد • متحصنون بحماية الله الحميد
المجيد • والارض تزلزلت من وقع المدافع • وصواعق البنادق
البوافع • والجبال تهتز كانها تميد • والاطواد تنشق وتحذف
باصلاد الجلاميد • والمعركة من الهول تظن كانها عراص المحشر
وطبول الحرب ومزاميرها كنفخ الصور اذا اقبل وادبر • وقد
عقد مثار القساطل على رؤس القبايل غمايم تمطر بالنيران •
بروقها بريق المناصل • ورعودها اصوات المكاحل
والصفر بزان • وظلت المدافع تتهاوى كما تتهاوى لوامع الشهب
وترامى كما ترامى بوارق السحب الى ان صبغت الشمس فرش الارض
بلون الورس والزعفران • وبدا الاصيل في لباس ذهبى ينفض
لونه على الاكوان • وضرب الليل بجرانه الى الارض • ومالت
اعين الزهر والزهر الى الانفتاح والغمض • ونشر النجم على
البساط الازرق وشاحه • واخذت النفوس والارواح تتوجه
من الكد والتعب الى الراحه والاستراحه • ومد سلطان
النوم على اعين القوم رواقه • وهجعوا بجفن نايم يخاف ان يغمض اضرامه

كما قال القايل

يا نايما جدي مقلتيه وتبقى باخرى الرزايا فهو تيقظان نايم
الى ان صاح الليل صباحه وانشق الفجر وكشف افصاحه وانهزمت
عساكر فوارس النجوم والليل ولى الى طرق الغرب وهو مهزوم فنادت
العساكر السلطانية الى تحملاتهم وبادروا الى الجهاد في سبيل الله
غير مبالين بحتفهم ورمسهم **واستمروا** على هذا المنوال في الجلادة
والجدال والحرب والقتال الى ثلاثة واربعين يوما بعد السنين
التي احكم فيها بناء هذا الحصن الحصين التي فاق على حصون الافاق
وذلك من غرايب الاتفاق فتوجهت العساكر الاسلامية توجها
خالصا لوجه الله وحملوا حملة واحدة بغاية التيقظ والانتباه
وما بالى احد منهم بموت ولا حياه وايقنوا ان لا مفر ولا محيص
مما قضى الله وهجموا على القلعة ودخلوها ومزقوا الكفرة الفجرة
وقتلوها وافتتحوا ذلك الحصن الحصين ونصر الله تعالى
طايفة المسلمين وكان اليد البيضا في هذا الفتح المبين
للعساكر المصريين الذين جلبهم معه الوزير العظيم المكين
بحيث استشهد منهم ثلثماية مقاتل عند دخول الحصن وفتحه
بحد السيف وطعن الذوابل **فنصر** الله المومنين وخذل
فرقة النصارى المشركين فوضع المسلمون السيف في عباد الصليب
والكفار الملحدين الى ان قتلوا منهم بغير عدد ولا حساب

ونهبوا

ونهبوا الاموال وسلبوا ما ارادوا من الاسلاب واسروا
النساء والاطفال وعرقلوا اماني ذلك الحصن بالغربال
وهدموه حجرا حجرا وتركوه خبرا لا اثرا واعملت المعاول
في راسه الى ان بلغ العمل بها الى اساسه فصار طللا من الاطلال
ودمنة يلعب بها هبوب الصبا والشمال ولم يبق بها من الانس
والانيس الا اليعافير والا العيس ولا يسمع في جوانبه صدا
الا من بوم او صدا **وقد من** الله تعالى بهذا الفتح العظيم عقيب
فتح تونس لما سبيل هذا الوزير مدبر الحرب والتدبير على طوق
الواد وفرى منه الاوردة والاوداج واساغه سلسبيل
الفرات العذب من الايمان بعد ما آء الكفر الملح الاجاج على يد
هذا الوزير الكبير المعظم المشير مدبر امور الجماهير بثاقب
الفكر وصايب التدبير **حضرة الوزير المعظم سنان باشا**
يسر الله له ما يشا ونصره الله تعالى نصرا قريبا وفتح له فتحا
مبينا

بيت

فتح الفتوح المعلا ان يحيط به نظم من الشعر او نثر من الخطب
فتح تفتح ابواب السماء له وتبرز الارض من اثوابها القشب

واعقب الله ذلك فتحا آخر هو ثالث الفتوح اهلك الله
به عباد المسيح ولباس المسوح **وهو** ان اصبابينا اللعين
وجنوده المردة الملاعين جمعوا اماية غراب مشحونه بالسلاح

واهل القتال • بالمدافع والمكاحل للقتال • ومما يقدرون عليه
من آلات الحرب والابطال • وارسلوهم لنصرة النصارى المتحصنين
في حصن حلق الواد • ليدركوهم بالاعانة والامداد • ويسعفوهم
بالاسلحة والازواد • فصادفهم المسلمون بعد اخذ تلك البلاد
وخرجت عليهم الغارة السلطانية كانها الاطواد • واحاطوا
باغربة الكفار كاحاطة الاطواق بالاجياد • فوقع من الطائفتين
على وجه البحر حرب عظيم • وترامو بالمدافع الكبار كانها نار
الجحيم • وقاتل حضرة الوزير المعظم هنالك اشد قتال • ورمى
بالمدافع الطوال كانها صدع الجبال • عند طارقة الزلزال •
تفاجى باعظم تهويل • وترمي بحجارة من سجيل • وتزاحمت السفاين
بالسفاين • وتواجهت الوجوه بالوجوه ما بين ضارب وطاعن
وكان لحضرة القابودان قلج علي باشا المكرم يد بيضا في
نصر المسلمين • لقوة معرفته بالقتال على وجه البحر مع النصارى
الملاعين • فغرق في البحر بضرب المدافع من اغربة النصارى
ثلثين غرابا • واسر منهم خمسين غرابا بمن فيها من المقاتلة •
وهرب الباقون من النصارى لضعفهم عن المقاومة ووهنهم
عن المقابلة • ونصر الله تعالى عساكر الاسلام • وغنموا من النصارى
غنائم لا تحصرها الدفاتر والاقلام • وآبوا فائزين بالمثوبات
العظام • والكرامات المتعاقبة والانعام **وجهزوا**

ايضا اخبار الفتح والظفر • والبشاير العظيمة البشر • الى الابواب
الشريفة السلطانية • والاعتاب المنيفة الخاقانية • لتعم بشايرهم
كافة بلاد الاسلام • وتفرح المومنون بنصر الله والملايكة الكرام
فورد البشير كانه الصبح الصادق • ونشر على الخافقين رايات
النصر الخوافق

وكوكب الصبح نجاب على يده • مخلق تملا الدنيا بشايره •

الفصل الخامس في عود حضرة الوزير والقابودان

المكرم المفخم بالعساكر المنصورة السلطانية • الى الابواب العلية
الخاقانية • محفوفين بنصر من الله وفتح قريب وبشر المومنين
لما قضى الوطر حضرة الوزير • من اخذ ثار المسلمين من الكفرة
والمشركين • وبلغ ما اراده من خيري الدنيا والدين **وارسل**
البشاير بما فتح له من الالطاف الربانية • والنصرة الالهية
السبحانية • الى الابواب الشريفة السلطانية • والاعتاب
الشريفة الخاقانية **عاد** بالعساكر المنصورة الى الباب العالي
السلطاني • وقد ادى خدمته كما امر بها من غير تكاسل ولا تواني •
فقوبل بانواع القبول والتهاني • وشمله النظر الشريف الخاقاني •
ونظر اليه السلطنة الشريفة بعين القرب والتداني • وحصلت
له المرتبة العظمى والمكانة الكبرى وبلوغ الاماني • وخرج الوزرا
وارباب الدولة الشريفة لملاقاته • وتلقوه بغاية التعظيم

والتكريم فى استقباله وكراماته **وكان** يوم دخوله الى اصطنبول
يومًا مشهودًا • ووقت حلوله فى منزله السعيد وقتا مباركا
مسعودا • وازدحمت الخلق على مشاهدة طلعته والتبرك برؤية
وجهه الكريم وميمون غرته • وصاروا يتبركون بالنظر الى المجاهد
فى سبيل الله ويلتمسون البركه بطلب الدعا منه ولمن معه
من طوايف الغزاة المخلصين فى الغزاة والاسارى من النصارى
تقاد بين يديه بالسلاسل مقرنين فى الاصفاد • ويسحبون
على وجوههم بتشديد النكال • وسفاينه واغربته جائت الى
الاسقاله مزينه مزخرفه بزخارف تبهج النظر وصواريها نصب
عليها رايات الفرح ومن تحقق بالنصر والظفر • واذا اطلقت
المدافع زلزلت الارض زلزالها • واخرجت اثقالها • وصمت
اذان الناس فلا يكاد يسمع مقالها • والعساكر المنصوره
السلطانيه تواردت صفوفا بعد صفوف • وتعاطفت عليهم
بالنصر والتائيد الوف بعد الوف • وكانت ساعة فرح وسرور
وحال ابتهاج وبشاشه وحبور • ولله الحمد على بلوغ المرام والشكر
على ما تجدد من الفضل والانعام • وتحقق من نصرة دين
الاسلام على الكفرة المشركين اللئام • وخذلان طوايف النصارى
وعباد الصليب والاصنام **فلما** توجه حضرة الوزير
المذكور والقبودان المويد المنصور الى الديوان الشريف

السلطاني

السلطانى بتقبيل قوايم سرير السلطنة الخاقانى **مومّلا**
من الحضرة الشريفه السلطانيه بغاية القبول والاقبال • وخوطبا
بلسان الشكر والثنا على سعيهما الجميل بالتفصيل والاجمال •
واخلع عليهما الخلع الشريفة السلطانيه • والتشاريف المعظمة
الباهرة الخاقانيه • وقبل كل ما عرضاه على الاعتاب السلطانيه
من المطالب • وانعم عليهما بكل ما سالاه من المقاصد
والمارب **فكان** من جملة ما طلبه حضرة الوزير المشار
اليه الترقي فى العلوفة لجميع من كان فى هذا السفر المبارك
الميمون من العساكر المنصورة السلطانيه **فاجيب** الى
ذلك وطلب ثانيا حضرة القبودان المكرم زيادة اخرى
لهم فى العلوفة فاجيب الى ذلك ثانيا • وحصل لكل واحد
من العسكر المنصور بحسب مراتبهم الترقى مرتين فى العلوفة
وكان ذلك مالا عظيما وخزانة كبيره سمحت بها الخواطر الشريفة
السلطانيه • وانعمت بها عليهم الحضرة العليه الخاقانيه
وكان جزاؤهم جزاءً موفورا • وعطاؤهم عطاءً وافرًا مشكورًا
ومع ذلك فقد ادخروا عند الله ثوابا عظيما واجرا جزيلا •
وبذلوا نفوسهم واموالهم فى طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة
ولى الامر • وسمحوا برؤسهم فى الجهاد فى سبيل الله واعلاء كلمة
الاسلام وناهيك بهذا العز والفخر • وقد بقى لهم هذا الذكر الجميل

مخلدًا فی صفحات الدهر • والله تعالى يديم هذه الدولة الشريفة
العثمانية على صفحات الليالى والايام • وينصر بهم المسلمين • ويويد
بهم الاسلام • ويبقى سلطنتهم القاهرة على الدوام الى يوم القيامة
فكم لهم ولاسلافهم الكرام فی نصرة دين الاسلام • من يد بيضاء
اية للناظرين • وكم فتحوا بلاد الكفر وصيروها دار الاسلام
على رغم المشركين والكافرين • وتكاد يلتحق فتوحاتهم بفتوحات
الصحابة رضى الله عنهم فی صدر الاسلام والله خير الناصرين
ولقد حكت علما الاسلام • واتفق قول الايمة الاعلام •
رضوان الله عليهم اجمعين • وشملهم برحمته انه ارحم الراحمين •
ان سيوف الحق اربعة • وما عداها للنار • سيف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فی المشركين • وسيف ابی بكر فی المرتدين •
وسيف على رضى الله عنه فی الباغين • وسيف القصاص بين
المسلمين اقول وسيوف بنی عثمان رحمهم الله وابقى
الملك كلمة باقية فيهم وفی عقبهم الى يوم القيامة ان شا الله تعالى
اذا سبرتها وتاملتها لا تخرج عن هذه السيوف الاربعة فانهم
ما زالوا من اول اسلافهم رحمهم الله تعالى الى الآن يجاهدون
الكفار والمشركين • ويقاتلون الملحدين والباغين • ويقيمون
شعاير شرايع الدين • فالله تعالى يمد ظلال سلطنتهم على
المسلمين • ويويدهم اهل السنة ويقمع بهم كافة الملحدين •

وهذا

وهذا دعا تحت ان يدعو لهم به جميع طوايف المومنين • فانهم
عماد الدين الاسلام وقوام هذا الدين المتين • وسبب قيام
من الانام • والدعا لهذه السلطنة الشريفة • دعا لكافة اهل
الاسلام • واعزاز دين الله تعالى ونصرة ملة سيدنا محمد عليه
افضل الصلاة والسلام • وتامين البلاد • وتطمين العباد
وتوهين اهل الفساد • وقطع جادرة الالحاد • وقمع جميع
ارباب البغی والعناد • والله تعالى يختم لنا بالحسنى • ويبلغنا
من جوده وكرمه المقام الاسنى هذا اخر ما اجرى
الله به القلم • من اخبار غزوة الوزير المعظم • بحسب ما بلغ الينا
مجمل هذا الخبر المعلم • واما تفاصيله فيحتاج الى بسط طويل •
ومع ذلك فما وصل الينا ذلك التفصيل • وحسبنا الله ونعم الوكيل •
والحمد لله رب العالمين • وصلى الله على خير خلقه • سيد الاولين
والاخرين • وخاتم الانبيا والمرسلين •
محمد واله وصحبه اجمعين •
وسلم تسليما •
كثيرا •
م

ورقه
٢٧٧